
القذائف الوابلة
في الرد
على الصوفية وعقائدها الباطلة
جمع وتأليف: الحسن محمد خير محمد

المقدمة

بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

إنَّ الحمد لله، نحمدُه ونستعينه ونستغفره، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسنا، وسيئاتِ أعمالِنا، من يهدِهِ الله فلا مضل له، ومن يضللْ فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له، وأشهدُ أن محمداً عبدُه ورسولُه.

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ".

" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ".

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ".

أما بعد، فإن أصدقَ الحديث كتابُ الله، وأحسنَ الهَدي هديُ محمد – صلى الله عليه وسلم –، وشرَّ الأمور محدثاتُها، وكل مُحْدَثة بدعةٌ، وكل بدعة ضلالةٌ، وكل ضلالة في النار.

اما بعد :

فان اهل الاهواء كانوا وما زالوا يزينون للناس بدعهم ويلبسون علي العوام ، ولكن من نظر الي افعالهم وجد ان ما كل ما يصدحون به انما هي من الشعارات الزائفة والدعاوي الكاذبة .

لقد قامت الصوفية منذ نشأتها اليهودية [1] وحتي اليوم علي الكذب الصريح ، والتدليس القبيح ، فإذا جاءهم الدليل الصحيح الذي يخالف مذهبهم ردوه بحجج اوهي من بيت العنكبوت كردهم حديث الجارية بحجة انه حديث احاد لا يؤخذ به في العقائد (مع ان هذا القول هو في نفسه من العقائد التي تحتاج بمفمومهم الي نص من القران او حديث متواتر او اجماع) ، بينما اذا جاء دليل موافق لما هم عليه عضوا عليه بالنواجذ وان كان موضوعاً كاستدلالهم بالحديث الموضوع (اذا اعيتكم الامور فاسغيثوا باصحاب القبور) .

واجزم صادقاً ان ما خلفه الصوفية من التراث الذي يحتوي علي الكفر البواح والافكار التي تجتث شجرة الاسلام من قلب من اعتنقها كان تأثيرها وافسادها اكثر من تأثير وافساد اليهود والنصاري والمستشرقين وسائر من يطعنون في الاسلام .

من المؤسف حقاً ان يعترف اعداء الاسلام بان الاسلام افضل دين وان رفضوه ، وان محمداً افضل البشر وان خالفوه ، وفي الجانب الاخر نجد ابناء الاسلام ينفقوا الغالي والنفيس ليهدموه ويحرفوه.

---

[1] بينت هذا القول علي عدد من الاشياء اهمها : ان الشيعة قامت علي يد اليهودي عبد الله بن سبأ ، ونقاط الاتفاق بين الصوفية والشيعة واليهودية من الكثرة بمكان ، وقد وقع في يدي من الاتفاق بين الصوفية ومن ثم اليهودية ما يزيد علي العشرين من العقائد التي تتطابق تتطابقاً تاماً ، واردت ان الحقه في هذا البحث ، لكن تركت ذلك خشية الاطالة والسأمة ، فالموضوع متصل ببعضه ، وفي بتره قبح واضح لمن يقرأه واقل ما يمكن في اختصاره يتجاوز السبعين صفحة ، كل تلك الاسباب جعلتني افكر في افراد هذا الموضوع ببحث خاص حتي يتضح الامر ويستبين .

قال مايكل هارت : "لقد اخترت محمدا صلى الله عليه وسلم في أول هذه القائمة، ولا بد أن يندهش كثيرون لهذا الاختيار، ومعهم حق في ذلك، ولكن محمدا عليه السلام هو الإنسان الوحيد في التاريخ الذي نجح نجاحا مطلقا على المستوى الديني والدنيوي.

وهو قد دعا إلى الإسلام ونشره كواحد من أعظم الديانات وأصبح قائدا سياسيا وعسكريا ودينيا، وبعد 13 سنة من وفاته، فإن أثر محمد عليه السلام ما يزال قويا متجددا.

وأكثر هؤلاء الذين اخترتهم قد ولدوا ونشأوا في مراكز حضارية ومن شعوب متحضرة سياسيا وفكريا، إلا محمدا صلى الله عليه وسلم فهو قد ولد سنة 570 م في مدينة مكة جنوب شبه الجزيرة العربية في منطقة متخلفة من العالم القديم، بعيدة عن مراكز التجارة الحضارة، والثقافة والفن"اهـ[1].

يقول جورج سارتون البليكي في كتابه الشرق الأوسط في مؤلفات الأمريكيين : " إن المسلمين يمكن أن يعودوا إلى عظمتهم الماضية، وإلى زعامة العالم السياسية والعلمية، كما كانوا من قبل، لو أنهم عادوا الي فهم حقيقة الحياة في الإسلام والعلوم التي حث الإسلام على الأخذ بها." اهـ

وقال مراد هوفمان : "الإسلام هو الحياة البديلة بمشروع أبدي لا يبلى ولا تنقضي صلاحيته ، وإذا رآه البعض قديماً فهو أيضاً حديث ومستقبليّ لا يحدّه زمان ولا مكان ، فالإسلام ليس موجة فكرية ولا موضة، ويمكنه الانتظار"اهـ[2].

يقول موريس بوكاي : "بالنظر إلى مستوى المعرفة في أيام محمد فإنه لا يمكن تصور الحقائق العلمية التي وردت في القرآن على أنها من تأليف بشر. لذا فمن الإنصاف تماماً أن لا ينظر فقط إلى القرآن على أنه التنزيل الإلهي فحسب بل يجب أن تعطى له منزلة خاصة جداً للأصالة التي تقدمها المعطيات العلمية التي وردت فيه والتي إذا ما درست اليوم تبدو وكأنها تتحدى تفسير البشر"اهـ[3].

وقال : "لقد قمت أولاً بدراسة القرآن الكريم، وذلك دون أي فكر مسبق وبموضوعية تامة باحثًا عن درجة اتفاق نص القرآن ومعطيات العلم الحديث. وكنت أعرف، قبل هذه الدراسة، وعن طريق الترجمات، أن القرآن يذكر أنواعًا كثيرة من الظاهرات الطبيعية ولكن معرفتي كانت وجيزة. وبفضل الدراسة الواعية للنص العربي استطعت أن أحقق قائمة أدركت بعد الانتهاء منها أن القرآن لا يحتوي على أية مقولة قابلة للنقد من وجهة نظر العلم في العصر الحديث وبنفس الموضوعية قمت بنفس الفحص على العهد القديم والأناجيل. أما بالنسبة للعهد القديم فلم تكن هناك حاجة للذهاب إلى أبعد من الكتاب الأول، أي سفر التكوين، فقد وجدت مقولات لا يمكن التوفيق بينها وبين أكثر معطيات العلم رسوخًا في عصرنا. وأما بالنسبة للأناجيل.. فإننا نجد نصّ إنجيل متى يناقض بشكل جلي إنجيل لوقا ، وأن هذا الأخير يقدم لنا صراحة أمرًا لا يتفق مع المعارف الحديثة الخاصة بقدم الإنسان على الأرض"اهـ[4].

---

[1] الخالدون مائة (ص13) .

[2] الإسلام كبديل (ص 132) .

[3] دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة (ص 222) .

[4] القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم (ص150) .

قال الفيلسوف الإنجليزي (توماس كارليل) الحائز على جائزة نوبل يقول في كتابه الأبطال : "لقد أصبح من أكبر العار على أي فرد متحدث هذا العصر أن يصغي إلى ما يقال من أن دين الإسلام كذب ، وأن محمداً خدّاع مزوِّر ، وإن لنا أن نحارب ما يشاع من مثل هذه الأقوال السخيفة المخجلة ؛ فإن الرسالة التي أدَّاها ذلك الرسول ما زالت السراج المنير مدة اثني عشر قرناً لنحو مائتي مليون من الناس ، أفكان أحدكم يظن أن هذه الرسالة التي عاش بها ومات عليها هذه الملايين الفائقة الحصر والإحصاء أكذوبة وخدعة ؟!))اه[١] .

قال شوميس الالماني : (وربما تعجبون من اعتراف رجل أوروبي بهذه الحقيقة. إني درست القرآن فوجدت فيه تلك المعاني العالية، والنظم المحكمة، وتلك البلاغة التي لم أجد مثلها قط في حياتي، جملة واحدة منه تغني عن مؤلفات. هذا ولا شك أكبر معجزة أتى بها محمد عن ربه)اه[٢] .

المستر سنكس الالماني : "ظهر محمد بعد المسيح بخمسمائة وسبعين سنة، وكانت وظيفته هو ايضا ترقية عقول البشر، بإشرابها الأصول الأولية للأخلاق الفاضلة، وبإرجاعها إلى الاعتقاد بإله واحد، وبحياة بعد هذه الحياة ، إن الديانة الإسلامية ، أحدثت رقيًا كبيرًا في الفكرة الدينية في العالم ، وخلّصت العقل الإنساني من قيوده الثقيلة التي كانت تأسره حول الهياكل بين يدي الكهان ، ثم ارتقى العقل بواسطة الإسلام للاعتقاد بحياة أخروية ، وهٰذه العقيدة هي الوازع الأقوى في محاولات الإنسان المادية ، وإلى الخضوع لإلٰه واحد يستطيع ان يعبده بنفسه بدون مداخلة بينه وبين خالقه ، وان يرتقي في مصاعد كرامته إلى مجال أنواره بدون وساطة الوسطاء ولا شفاعة الشافعين من بني جنسه)اه[٣] .

قال برنارد شو : (ولقد درسته باعتباره رجلا مدهشًا ، فرأيته بعيدًا عن مخاصمة المسيح بل يجب أن يدعى منقذ الإنسانية ، وإني لأعتقد بأنه لو تولّى رجل مثله قيادة العالم الحديث لنجح في حل مشكلاته بطريقة تجلب إلى العالم السلام والسعادة اللّذين هو في أشد الحاجة إليهما)اه[٤] .

قال الشاعر الفرنسي لامارتين : (إذا كانت عظمة الهدف ، وبساطة الوسائل ، والنتائج الكبرى المحّققة هي المقاييس الّثلاثة لعظمة الإنسان ، فمن يستطيع أن يقارن ذٰلك بمحمد على الصعيد الإنساني ، أي رجل عظيم من كبار رجال التاريخ الحديث يمكن أن يساويه . إن أعظم الرجال لم يكونوا أنفسهم إلا بعمل السلاح وفرض القوة ، وسيطرة القوانين ، واستعباد الممالك ، إنهم لم يؤسسوا عندما أسسوا سوى دولة مادية حينًا ّ ثم انقرضت مثل زوالهم عن مسرح الوجود . أما محمد فقد أحيا المشاعر ، ون ّ ظم الشرائع ، وأسس الممالك ، ووحد ال شعوب والعروش ، وانقادت إليه الملايين من الناس في ثلث الكرة الأرضية المأهول ، لٰكنه مع ذٰلك زلزل أركان هياكل جوفاء ، وأزال آلهة باطلة ، وأديانًا زائفة ، ومعتقدات فاسدة ، وحرك نفوسًا إلى الحق ، وأقام دينًا صالحًا على أساس كتاب أصبح كل حرف منه قانونًا حكيمًا ، وكون أمة من ك ّ ل لغة وعرق ، وغرس في نفوس هٰذه الأمة المسلمة كره الآلهة الزائفة ، والتعّلق بعبادة الإلٰه الواحد الحق ، غير المحسوس ولا الملموس ، جاع ً لا لها من هٰذا النهج الميزة الخاصة الحية اّلتي تشكل الطابع المميز لها ، هٰذا التمسك بالعقيدة اّلذي يحارب كل ما من شأنه أن يخرق حرمة الحقيقة الإلٰهية ، هو الفضيلة اّلتي تميز أصحاب محمد)اه[٥] .

---

[١] نقلا عن أقوال عقلاء الغربيين في إنصاف سيد المرسلين ص19 .

[٢] نقلا عن أقوال عقلاء الغربيين في إنصاف سيد المرسلين ص20 .

[٣] نقلا عن أقوال عقلاء الغربيين في إنصاف سيد المرسلين ص31 .

[٤] نقلا عن أقوال عقلاء الغربيين في إنصاف سيد المرسلين ص32 .

[٥] نقلا عن أقوال عقلاء الغربيين في إنصاف سيد المرسلين ص34-35 .

وقال جينون في كتابه محمد في الشرق ص17 : (ان دين محمد خال من الشكوك والظنون ، والقرآن أكبر دليل على وحدانية الله ، بعد أنن نهى محمد عن عبادة الأصنام والكواكب . وبالجملة دين محمد أكبر من أن تدرك عقولنا الحالية أسراره ، ومن يتهم محمدًا أو دينه فإنما ذُلك من سوء التدبر أو بدافع العصبية ، وخير ما في الإنسان أن يكون معتدلا في آرائه ، ومستقيمًا في تصرفاته)اه[١].

قال توماس كارليل في كتابه محمد رسول الهدي والرحمة ص4 : (وكان من دأب محمد أن يعتزل الناس في شهر رمضان ، وينقطع إلى السكون والوحدة ، دأب العرب وعادتهم ، ونعمت العادة ، ما أجل وأنفع ، ولا سيما لرجل كمحمد ، لقد كان يخلو إلى نفسه ، فيناجي ضميره صامتًا بين الجبال الصامتة ، متفتحًا صدره لأسرار الكون الخفية ، أجل حبذا تلك العادة ونعمت ، وما الرسالة اّلتي أداها إلا حق صراح ، وما كلمته إلا صوت صادق صادر من العالم اهول ، وإنما هو قطعة من الحياة ، تفطر عنها قلب الطبيعة ، فإذا هي شهاب قد أضاء العالم)اه[٢].

قال هرنش بيكر الالماني في كتابه الشرقيون : ((لقد أخطأ من قال إن نبي العرب دجال أو ساحر لأنه لم يفهم مبدأه السامي ، إن محمدًا جدير بالتقدير ، ومبدؤه حري بالاتباع ، وليس لنا أ ْ ن نحكم قبل أن نعلم ، وإن محمدًا خير رجل جاء إلى العالم بدين الهدى والكمال ، كما أننا لا نرى أن الديانة الإسلامية بعيدة عن الديانة المسيحية))اه[٣].

قال السير وليم موير في كتابه حياة محمد ص 46 : ((لقد جاء محمد بتوجيهات رائعة وتعاليم قيمة ، تحدى ببلاغتها العهدين (التوراة والإنجيل) ، وترك لهما الغبار في سباق التعاليم الرسولية ، وإن من يعرف محمدًا في عقيدته بالله ، وعطفه على الفقراء ، وزهده في دنياه ، ومضيه لتركيزه مبدأه وإدارته وحنكته وبطولته ، يشرف على الاعتقاد بدينه والتصديق برسالته اّلتي ما جاءا إلى العالم إلا لرفع مستوى الإنسان))اه[٤].

قال ميخائيل اماري في كتابه تاريخ المسلمين : ((قال في كتابه لقد جاء محمد ? نبي المسلمين بدين إلى جزيرة العرب يصلح أن يكون دينًا لكل الأمم لأنه دين كمال ورقي ، دين دعة وثقافة ، دين رعاية وعناية ، ولا يسعنا أن ننقصه ، وحسب محمد ثناءً عليه أنه لم يساوم ولم يقبل المساومة لحظة واحدة في موضوع رسالته ، على كثرة فنون المساومة واشتداد المحن ، وهو القائل ((لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هٰذا الأمر ما تركته)) عقيدة راسخة ، وثبات لا يقاس بالنظير ، وهمة تركت العرب مدينين لمحمد بن عبد الله ? ، إذ تركهم أمة لها شأنها تحت الشمس في تاريخ البشرية))اه[٥].

سبب تأليف الكتاب

لما كانت المراجع من الغلاء بمكان ، ولما كانت الكتب والرسائل المؤلفة في الرد علي الصوفية في السودان قليلة شرعت في جمع وتأليف هذا الكتاب حتي يتسني لمحدودي الدخل الاطلاع علي النفيس من اقوال اهل العلم وتعريفهم بمنهج التصوف ، والرد علي الشبهات التي يلبس بها الصوفية علي عوام الناس ، وحتي اضع عنهم اصر البحث المضني في بطون الكتب ، خصوصاً وان اكثر الناس وان وجدوا المال لشراء المراجع لا يجدوا الزمن الذي يطلعون فيه علي المجلدات الضخمة والموسوعات ، ولازيل اللبس الذي خلفته

---

[١] نقلا عن أقوال عقلاء الغربيين في إنصاف سيد المرسلين ص43 .

[٢] نقلا عن أقوال عقلاء الغربيين في إنصاف سيد المرسلين ص45 .

[٣] نقلا عن أقوال عقلاء الغربيين في إنصاف سيد المرسلين ص47 .

[٤] نقلا عن أقوال عقلاء الغربيين في إنصاف سيد المرسلين ص48 .

[٥] نقلا عن أقوال عقلاء الغربيين في إنصاف سيد المرسلين ص60 .

بعض الفرق والجماعات التي تدعي انها إسلامية حول قضية التصوف وتساند الصوفية وتعاونهم بالمال والجهد.

حاولت ان اجمع في هذا الكتاب معظم عقائد الصوفية عموماً ، وصوفية السودان خصوصا ، واقوالهم والرد علي شبهاتهم معتمداً في اغلب صفحات الكتاب علي نقل اقوال العلماء دون تعليق ، وهذا الاسلوب في التأليف معلوم مشهور ، قال محمد بن عمر بن سالم بازمول : "التأليف له هيئتان :

"الاولي : ان تنشي انت الموضوع فستدل له وتنقل كلام العلماء فيه بحسب ما تراه او تحيل اليه.

الثانية : **ان تقتصر في التأليف علي مجرد النقول ، فلا تكون لك عبارة إنشاء انما لك اختيار وترتيب وتنظيم ووضع عناوين دالة علي محتوي النقل ، بحسب الموضوع الذي تجمع فيه ، وفي هذا النوع يكون اختيارك وترتيبك هو دليل عقلك واسلوبك وممن جري علي هذا الطريق جمال الدين القاسمي (ت 1332هـ) رحمه الله في كتابه : ((قواعد التحديث)) ، وكتابه : ((اصلاح المساجد من البدع والعوائد))**"اهـ[1].

واستعنت في تحقيق الاحاديث بتخريج مجدد العصر العلامة محمد ناصر الدين الالباني ، ولم اقتصر في بعض المواضع علي درجة الحديث فقط ، وانما نقلت التخريج كاملا ، لان كثيراً من الصوفية اتهمونا بتضيعف الاحاديث كما تهوي انفسنا فاردت الا ادع مجالا لضعاف النفوس والعلم ، وحتي لا يلتبس الامر عليهم .

خطتي في البحث :

اولاً : اقتصرت في التنبيه علي عقائد الصوفية المتفق عليها بينهم محاولاً في ذلك الايجاز باقصي ما يمكن .

ثانياً : اعتمدتُ في ذكر الاحاديث والاثار علي ما صح فقط .

ثالثاً : بينتُ بعض القواعد الاصولية والحديثية التي في ذكرها فائدة عظمي خاصة لمن لا يجد المراجع والكتب .

ملحوظة

الرد علي بعض الطرق كان بسيطا ، وذلك بسبب صعوبة الحصول علي الكتب والرسائل الصوفية.

تنبيهات

ورد في الكتاب وفي أكثر من موضع ذكر بعض الأحاديث أو الآثار التي احتج بها الصوفية في صحيح البخاري او صحيح مسلم ، لكنها من قسم الضعيف ، وتضعيف العلماء لاحاديث البخاري ومسلم ليس بالامر الجديد .

قال الشيخ محمد الامين – حفظه الله – في كتابه (ضعيف البخاري ومسلم) : "واعلم أن هناك أحاديثاً في الصحيحين ضعفها علماءٌ محدثون كثر. وما حصل إجماعٌ على صحة كل حديثٍ في الصحيحين، لا قبل البخاري ومسلم ولا بعدهما. فممن انتقد بعض تلك الأحاديث: أحمد بن حنبل وعلي

---

[1] منهج البحث العلمي وكتابته في علوم الشريعة ص55 .

بن المديني ويحيى بن معين وأبو داود السجستاني والبخاري نفسه (ضعف حديثاً عند مسلم) وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان وأبو عيسى الترمذي والعقيلي والنسائي وأبو علي النيسابوري وأبو بكر الإسماعيلي وأبو نعيم الأصبهاني وأبو الحسن الدارقطني وابن مندة والبيهقي والعطار والغساني الجياني وأبو الفضل الهروي بن عمار الشهيد وابن الجوزي وابن حزم وابن عبد البر وابن تيمية وابن القيم والألباني وكثير غيرهم. فهل كل هؤلاء العلماء قد مبتدعة متبعين غير سبيل المؤمنين؟!"اهـ.

كما بيّن الشيخ محمد الامين في هذا الكتاب ضعف قصة تصحيح العقيلي لصحيح البخاري ، وضعف قصة تصحيح ابي زرعة الرازي واحمد بن حنبل لصحيح مسلم .

وقد ضعف الالباني خمسة عشر حديثا في صحيح البخاري ، كما ضعف احاديث في صحيح مسلم ، وفيما يلي سأذكر تضعيفه لاحاديث البخاري .

(١) ضعف حديث : "إن العبد ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالا يرفعه الله بها درجات" (السلسلة الضعيفة (3 / 463)).

(٢) وضعف حديث : "كان له فرس يقال لها: الظرب، وآخر يقال له: اللزاز "(السلسلة الضعيفة (9 / 236)).

(٣) وضعف حديث : " إن أمتي يأتون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل "(السلسلة الضعيفة (3 / 104)).

(٤) وضعف حديث : "إذا أعتق الرجل أمته، ثم تزوجها بمهر جديد؛ كان له أجران "(السلسلة الضعيفة (7 / 375)) .

(٥) وضعف حديث : "إن هاتين الصلاتين حولنا عن وقتهما في هذا المكان (يعني: المزدلفة) : المغرب والعشاء، فلا يقدم الناس جمعا حتى يعتموا، وصلاة الفجر هذه الساعة "(السلسلة الضعيفة (10 / 385)) .

(٦) وضعف حديث : "قضى في ابن الملاعنة أن لا يدعى لأب، [ولا ترمى هي به، ولا يرمى ولدها] ، ومن رواها أو رمى ولدها؛ فإنه يجلد الحد، وقضى أن لا قوت لها ولا سكنى؛ من أجل أنهما يتفرقان من غير طلاق، ولا متوفى عنها"(السلسلة الضعيفة (10 / 396)).

(٧) وضعف حديث : "نعم – وأبيك! – لتنبأن" (السلسلة الضعيفة (10 / 750)).

(٨) وضعف حديث : "بينا أنا قائم، فإذا زمرة، حتى إذا عرفتهم؛ خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلم. فقلت: إلى أين؟ قال: إلى النار والله! قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى. ثم إذا زمرة، حتى إذا عرفتهم؛ خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلم. قلت: أين؟ قال: إلى النار والله! قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى؛ فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم" (السلسلة الضعيفة (14 / 1031)).

(٩) وضعف حديث : "إذا وسد الأمر إلى غير أهله؛ فانتظر الساعة " (السلسلة الضعيفة (14 / 1037)).

(١٠) وضعف حديث : "إن كان عندك ماء بات هذه الليلة في شنة، [فاسقنا] ، وإلا؛ كرعنا " (السلسلة الضعيفة (14 / 1041)).

(١١) وضعف حديث : "أن رجلا من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع؟ فقال له: ألست فيما شئت؟ قال: بلى؛ ولكني أحب أن أزرع. قال فبذر، فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده، فكان أمثال الجبال، فيقول الله: دونك يا ابن آدم! فإنه لا يشبعك شيء. فقال الأعرابي: والله! لا تجده إلا قرشيا أو أنصاريا؛ فإنهم أصحاب زرع. فضحك النبي صلى الله عليه وسلم" (السلسلة الضعيفة (14 / 1042)).

(١٢) وضعف حديث : "لا عقوبة فوق عشر ضربات الا في حد من حدود الله "(السلسلة الضعيفة (14 / 1055)) .

(١٣) وضعف حديث : "قال الله: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة، [ومن كنت خصمه، خصمته] : رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرا، فاستوفى منه، ولم يعط (وفي رواية: ولم يوفه) أجره" (السلسلة الضعيفة (14 / 589)).

والالباني – رحمه الله – اخطأ في تضعيفه لبعض احاديث البخاري المذكورة اعلاه .

****

مقدمات مهمة :

المقدمة الاولي : شرع من قبلنا ليس شرعا لنا :

قال تعالي : {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (48) وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (49) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} [المائدة: 48 – 50]

عن جابر بن عبد الله، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة"[١].

عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون"[٢].

عن جابر بن عبد الله، أن عمر بن الخطاب، أتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من

[١] رواه البخاري (ح 335) .

[٢] رواه مسلم (ح 523) .

بعض أهل الكتب، فقرأه على النبي صلى الله عليه وسلم فغضب وقال: «أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيا، ما وسعه إلا أن يتبعني»[1].

وقد استدل بعض اهل العلم بشبهات ظنوها ادلة ، منها :

الشبهة الاولي : استدلوا بقوله تعالي : {إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} [المائدة: 44] ، وقال تعالي : {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ} [الأنعام: 90] ، وبقوله تعالي : {وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ} [البقرة: 130] ، وبقوله تعالي : {قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [آل عمران: 95] ، وبقوله تعالي : {وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا} [النساء: 125] ، وبقوله تعالي : {ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [النحل: 123] ، وبقوله تعالي : {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ} [الشورى: 13]

الجواب :

من نظر في سياق الآيات وجد انها تتحدث عن الإسلام ، والإسلام ليس هو شريعة خاصة بنبينا عليه الصلاة والسلام ، وانما المراد به التسيلم ، فالله عز وجل لما انزل التوراة كان التسليم لما جاء فيها اسلاما ، وكذلك الحال في جميع كتب المرسلين ، قال تعالي {وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (130) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (131) وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (132) أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} [البقرة: 130 – 133] ، وقال تعالي علي لسان نوح : {وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ} [يونس: 72] .

وقال بعض اهل العلم ان المراد بها التوحيد وقولهم تسنده ادلة ايضا ، لا يسع المقام لذكرها .

الشبهة الثانية : كان يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم ينزل عليه فيه شيء

[1] رواه أحمد في المسند (15156) ، والدارمي (449) ، وحسنه الالباني في مشكاة المصابيح (1 / 63) ، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (6 / 34) .

(كان) فعل ماضي ، يدل دلالة صريحة ان هذا الفعل من الامور المتقدمة ، ثم امر رسول الله صلي الله عليه وسلم بمخالفتهم ، وقد بلغت الادلة التي تأمر بمخالفة اهل الكتاب ثلاثين دليلا .

قال ابن حزم – رحمه الله – : "قال أبو محمد وهذا الحديث من أقوى الحجج عليهم لأنه نص فيه على أنه صلى الله عليه وسلم إنما كان يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم ينزل عليه فيه شيء فصح أنه صلى الله عليه وسلم إنما كان يفعل ذلك في المباح له فعله وتركه مما لم ينه عنه ولا أمر به وهذا غير ما نحن فيه وإنما كلامنا في وجوب شرائعهم ما لم ننه عنها وفي سقوطها حتى نؤمر بها وأما الزي المباح وفرق الشعر وسدله فكل ذلك مباح حتى الآن فعله وتركه هذا"اه[1].

الشبهة الثالثة : قضي رسول الله في قصة الربيع بالقصاص في السن ، وقالوا حكم فيها بحكم التوراة {وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [المائدة: 45]

الجواب :

قولكم حكم فيها بحكم التوارة قول باطل ، ودليلنا قوله تعالي : {فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} [البقرة: 194] .

الشبهة الرابعة : استدلوا بما رواه البخاري في صحيحه () من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن اليهود جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكروا له أن رجلا منهم وامرأة زنيا، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما تجدون في التوراة في شأن الرجم» . فقالوا: نفضحهم ويجلدون، فقال عبد الله بن سلام: كذبتم إن فيها الرجم فأتوا بالتوراة فنشروها، فوضع أحدهم يده على آية الرجم، فقرأ ما قبلها وما بعدها، فقال له عبد الله بن سلام: ارفع يدك، فرفع يده فإذا فيها آية الرجم، فقالوا: صدق يا محمد، فيها آية الرجم، فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما، قال عبد الله: فرأيت الرجل يجنأ على المرأة يقيها الحجارة ".

الجواب :

الرجم ثابت في الشريعة التي ارسل بها رسول الله صلي عليه وسلم ، ولم يأمر عليه افضل الصلاة والسلام باحضار التوراة لتبيين كذب اليهود وفضحهم .

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "فإني قائل لكم مقالة قد قدر لي أن أقولها، لا أدري لعلها بين يدي أجلي، فمن عقلها ووعاها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته، ومن خشي أن لا يعقلها فلا أحل لأحد أن يكذب علي: إن الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق، وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل الله آية الرجم، فقرأناها وعقلناها ووعيناها، رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده،

[1] الإحكام في أصول الأحكام (5 / 179) .

فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، والرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء، إذا قامت البينة، أو كان الحبل أو الاعتراف"[1].

عن أبي هريرة، وزيد بن خالد الجهني رضي الله عنهما، قالا: جاء أعرابي، فقال: يا رسول الله، اقض بيننا بكتاب الله، فقام خصمه فقال: صدق، اقض بيننا بكتاب الله، فقال الأعرابي: إن ابني كان عسيفا على هذا، فزنى بامرأته، فقالوا لي: على ابنك الرجم، ففديت ابني منه بمائة من الغنم ووليدة، ثم سألت أهل العلم، فقالوا: إنما على ابنك جلد مائة، وتغريب عام، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لأقضين بينكما بكتاب الله، أما الوليدة والغنم فرد عليك، وعلى ابنك جلد مائة، وتغريب عام، وأما أنت يا أنيس لرجل فاغد على امرأة هذا، فارجمها» ، فغدا عليها أنيس فرجمها"[2].

عن عبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلا، البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة، والثيب بالثيب جلد مائة، والرجم»[3].

الشبه ة الخامسة : قالوا : استدل الرسول ص علي قضاء الصلاة المنسية عند ذكرها بقوله تعالي {إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي} [طه: 14] مع ان الاية نزلت في موسي.

الجواب :

قال تعالي : {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} [النجم: 3، 4] ، ولا يلزم من موافقة بعض احكام شريعة رسول الله صلي الله عليه وسلم لبضع احكام شرائع من سبقه من الرسل ان تكون تلك الشرائع ملزمة لنا .

المقدمة الثانية : التقليد

تعريفه :

دلت الادلة الصحيحة الصريحة علي تحريم التقليد ، قال تعالي : { وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا} [الإسراء: 36] .

والمقلد يقفو ما ليس له به علم .

وقال تعالي : {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} [المائدة: 44] .

والمقلد يعلم ، ان الله لم يكتب العصمة لامامه ، وبالتالي يعلم ان امامه لابد ان يكون قد احل

---

[1] رواه البخاري (ح 6830) .

[2] رواه البخاري (ح 2695) .

[3] رواه مسلم (ح 1690) .

الحرام او حرم الحلال ، ومع ذلك يتبعه في كل ما يقول ، فهو – اي المقلد – حاكم بغير ما انزل الله .

قال تعالي : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ} [الحجرات: 1] .

والمقلد يقدم قول امامه علي قول الله تعالي ، وقول رسوله صلي الله عليه وسلم .

وقال تعالي : { اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ } [الأعراف: 3] .

فامر الله باتباع ما انزل ، ونهي عما سواه ، والمقلد لا يعلم المنزل حتي يتبعه ، بل وينسب ما ليس من الدين – قول امامه الذي خالف الدليل – الي الدين .

قال تعالي : {وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ} [الشورى: 10] .

والمقلد يرد النزاع الي قول امامه ، لا الي الله .

وقال تعالي : {إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ} [الأنعام: 57] ، وقال تعالي : {إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ } [يوسف: 40] ، وقال تعالي : {وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (49) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (50) } [المائدة: 49، 50] ، وقال تعالي : {وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ } [الرعد: 41] ، وقال تعالي : {وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ } [الشورى: 10] ، وقال تعالي : {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } [النور: 63] ، وقال تعالي : {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [النساء: 65] ، وقال تعالي : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [الحجرات: 1] ، وقال تعالي : {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ} [آل عمران: 32] ، وقال تعالي : {وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً، مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً} [النساء: 80] ، وقال تعالي : {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً} [الأحزاب: 36] ، وقال تعالي : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} [الأنفال: 24] ، وقال تعالي : {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ، وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ} [النساء 13 – 14] ، وقال تعالي : {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً، وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُوداً}

[النساء: 60 – 61] ، وقال تعالي : {إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [النور: 52] ، وقال تعالي : {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [النحل: 44]

عن عدي بن حاتم، قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب. فقال: «يا عدي اطرح عنك هذا الوثن» ، وسمعته يقرأ في سورة براءة: {اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله} [التوبة: 31] ، قال: «أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه، وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه»[١] .

ونسأل المقلد فنقول له : هل المسألة التي تقول بها موافقة للشرع ، ام مخالفة له ، ام انك لا تدري؟

ولا سبيل له الي الحكم عليها بانها موافقة للشرع ، او مخالفة له ، فلم يبق له الا ان يقول : لا ادري ، ويعترف انه حكم بالرأي ، ووقع فيما حرم عليه .

عن عروة، قال: حج علينا عبد الله بن عمرو فسمعته يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعا، ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم، فيبقى ناس جهال، يستفتون فيفتون برأيهم، فيضلون ويضلون»[٢] .

عن جابر قال: خرجنا في سفر فأصاب رجلا منا حجر فشجه في رأسه، ثم احتلم فسأل أصحابه فقال: هل تجدون لي رخصة في التيمم؟ فقالوا: ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء فاغتسل فمات، فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك فقال: «قتلوه قتلهم الله ألا سألوا إذ لم يعلموا فإنما شفاء العي السؤال، إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصر – أو» يعصب «شك موسى – على جرحه خرقة، ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده»[٣] .

وقد وقع بعض الناس في تناقض عظيم ، حيث أرادوا إثبات التقليد بالاجتهاد ، فاستدلوا مع انهم ادعوا عدم فهمهم لمعاني الفاظ الكتاب السنة .

من اراد ان يتوسع في المسألة فعليه بكتاب الدين الخالص للقنوجي ، وإعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم ، والقول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد للشوكاني ، واضواء البيان للشنقيطي.

المقدمة الثالثة : القياس

القياس عند من يقول به هو : الحاق اصل بفرع لعلة جامعة .

والحق ان القياس باطل ، دل علي ذلك قوله تعالي : {وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ}

---

١ رواه الترمذي في سننه (ح3095) ، وحسنه الالباني في غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام (19/1) .

٢ رواه البخاري (ح7307) .

٣ رواه ابو داود (ح336) ، وقال الالباني في مشكاة المصابيح (165/1) : "حسن لغيره ".

[الأنعام: 119] .

فما لم يفصل لنا تحريمه فهو حلال ، والحلال مراتب :

واجب ، ومندوب ، ومباح ، ومكروه

وقد اخبرنا النبي صلي الله عليه وسلم انه لم يترك شئيا يقربنا من الجنة ويباعدنا من النار الا واخبرنا به ، وفعل الواجب والمندوب ، وترك المكروه ، امور تقربنا من الجنة وتباعدنا من النار ، فلم يبق الا المباح ، ولا يحل لاحد ان يوجب المباح او ان يحرمه .

وقال تعالي : {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ} [النحل: 89].

وكل من الفاظ العموم .

وقال تعالي : { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا } [المائدة: 3].

ونقول للذي يقيس ، قبل ان تتكلم في المسألة بقياسك ، هل كان الدين مكتملا ام انه يحتاج الي تشريعك؟.

وهل كانت الامة في ضلال حتي اتيت انت ؟.

عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «دعوني ما تركتكم، إنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم» البخاري 7288

عن ابن عباس، قال: «كان أهل الجاهلية يأكلون أشياء ويتركون أشياء تقذرا،» فبعث الله تعالى نبيه، صلى الله عليه وسلم وأنزل كتابه، وأحل حلاله، وحرم حرامه، فما أحل فهو حلال، وما حرم فهو حرام، وما سكت عنه فهو عفو " وتلا {قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما} إلى آخر الآية" رواه ابو داود (ح3800) ،

عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما أحل الله في كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو،

فاقبلوا من الله عافيته * (وما كان ربك نسيا) *" رواه الدارقطني (ح2255) ".

وهل القياس الا الحاق المسكوت عنه بغير ما سكت عنه .

ومن النصوص السابقة نعلم ان كل مسالة في الدين منصوص عليها .

ونسألهم فنقول لهم : هل قياسكم في قضية معينة وحي ام رأي؟.

ان قالوا : وحي كفروا ، لان الوحي انقطع بوفاة رسول الله صلي الله عليه وسلم .

وان قالوا : رأي ، ذكرنا لهم الادلة المحرمة للعمل بالرأي ، كحديث صاحب الشجة .

وقد استدل مثبتي القياس بشبهات ظنوها ادلة ، منها ايات واحاديث فيها ضرب امثلة ، وهذا الاستدلال في غاية الضعف ، لان كلام الله وكلام رسوله صلي الله عليه وسلم نصوص ، والقياس باعترافهم يكون عند عدم الدليل – وقد بينا ان كل مسائل الدين منصوصة – ، فهل يقول عاقل ان الله بحث في القران فلم يجد الحكم ثم بحث في السنة فلم يجد فقاس ، وكلام الرسول صلي الله عليه وسلم وحي من الله ، قال تعالي : {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى } [النجم: 3، 4] ، وقال تعالي : {إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ} [النساء: 105] ، ولم يقل له بما رأيت ، وقال تعالي : {قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [الأعراف: 203] ، وانما اداة حصر ، وقال تعالي : {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ} [يونس: 15] ، وقال تعالي : {قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ} [سبأ: 50] ، وقال تعالي : { قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ} [الأحقاف: 9] ، والاستثناء يفيد الحصر .

لقد حصر الله وظيفة الرسول في ابلاغ الوحي فقط ، قال تعالي : {وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ} [الأحقاف: 9] ، وقال تعالي {فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ} [آل عمران: 20] ، وقال تعالي : {مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ } [المائدة: 99] ، {فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ} [النحل: 35] ، {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ } [النور: 54] .

لا اعلم خلافا في بطلان القياس في العقائد ، وهذا التفريق لا دليل عليه ، فان قالوا : العقائد امور غيبية ، قلنا : معرفة اذن الله بعفل الشئ او بعدم فعله امر غيبي .

المقدمة الرابعة : المجاز

قال العلامة محمد الامين الشنقيطي : " **وأوضح دليل على منعه في القرآن إجماع القائلين بالمجاز على أن كل مجاز يجوز نفيه، ويكون نافيه صادقا في نفس الأمر** ، فتقول لمن قال: رأيت أسدا يرمي، ليس هو بأسد، وإنما هو رجل شجاع، **فيلزم على القول بأن في القرآن مجازا أن في القرآن ما يجوز نفيه.**

ولا شك أنه لا يجوز نفي شيء من القرآن ، وهذا اللزوم اليقيني الواقع بين القول بالمجاز في القرآن وبين جواز نفي بعض القرآن قد شوهدت في الخارج صحته، وأنه كان ذريعة إلى نفي كثير من

صفات الكمال والجلال الثابتة لله في القرآن العظيم"اهـ[1].

وقال : "**فإن قيل: كل ما جاز في اللغة العربية جاز في القرآن**؛ لأنه بلسان عربي مبين.

فالجواب: أن هذه كلية لا تصدق إلا جزئية، وقد أجمع النظار على أن المسوَّرة تكذب لكذب سورها، كما تكذب الموجهة لكذب جهتها. وإيضاح هذا على طريق المناظرة أن القائل به يقول: المجاز جائز في اللغة العربية وكل ما جاز في اللغة العربية فهو جائز في القرآن، ينتج من الشكل الأول: المجاز جائز في القرآن.

فنقول: سلمنا المقدمة الصغرى تسليمًا جدليًّا؛ لأن الكلام على فرض صدقها، وهي قولنا: المجاز جائز في اللغة العربية، ولكن لا نسلم الكبرى التي هي قوله: وكل جائز في اللغة العربية جائز في القرآن، بل نقول بنقيضها، وقد تقرر عند عامة النظار أن نقيضَ الكلية الموجبة جزئية سالبة، **فهذه المقدمة التي فيها النزاع وهي قوله: كل جائز في اللغة جائز في القرآن، كلية موجبة منتقضة بصدق نقيضها الذي هو جزئيةٌ سالبة، وهي قولنا: بعض ما يجوز في اللغة ليس بجائز في القرآن** ، فإذا تحقق صدق هذه الجزئية السالبة تحقق نفي الكلية الموجبة التي هي قوله: كل جائز في اللغة جائز في القرآن، **والدليل على صدق الجزئية السالبة التي نقضنا بها كليته الموجبة كثرة وقوع الأشياء المستحسنة في اللغة عند البيانيين، كاستحسان المجاز وهي ممنوعة في القرآن بلا نزاع. فمن ذلك ما يسميه علماء البلاغة الرجوع**، وهو نوع من أنواع البديع المعنوي، وحدَّه الناظم بقوله:

وَسَمّ نقضَ سابق بلاحق   لِسِرِّ الرجوع دُونَ ماحِقِ

فإنه بديع المعنى في اللغة عندهم وهو ممنوع في القرآن العظيم؛ لأن نقض السابق فيه باللاحق إنما هو لإظهار المتكلم الوَلَه والحيرة من أمر كالحب مثلاً، ثم يظهر أنه ثاب له عقله وراجع رشده، فينقض كلامه الأول الذي قاله في وقت حيرته غير مطابق للحق، كقول زهير:

قف بالديار التي لم يُعْفِها القِدَمُ ... بلى وغَيَّرَها الأرواحُ والدِّيَمُ"اهـ[2].

وقال : "**ومن ذلك ما يسميه البلاغيون: إيراد الجد في قالب الهزل**، كقول الشاعر:

إِذَا ما تَمِيمِيٌّ أتاك مُفاخرًا ... فَقُلْ عدِّ عَنْ ذا كيف أكلك للضَّبِّ

وقال : "**ومن ذلك حسن التعليل** بأنواعه الأربعة المعروفة عند البيانيين، فإنه بديع المعنى عندهم؛ لأنه من البديع المعنوي وهو لا يجوز في القرآن.

وقال : "ومن **ذلك الإغراق والغلو** من أنواع المبالغة، فإن الإغراق جائز مطلقا عند البلاغيين. والغلو يجوز عندهم في بعض الأحوال ويمتنع في بعضها.

---

[1] منع جواز المجاز (1 / 6) .

[2] منع جواز المجاز (1 / 9) .

والإغراقُ عندهم هو ما أمكن عقلاً واستحال عادة، كقول الشاعر:

ونكرِمُ جارَنَا ما دامَ فينا ... ونتبعُهُ الكرامةَ حيثُ مالا

ومعلوم أن المستحيل عادة لم يقع بالفعل وإن جاز عقلاً، وهذا لا يجوز في القرآن؛ لأنه كذب.

وقال : "**والحامل عند البيانيين على الإغراق والغلو** هو ألا يظن أحد أن الوصف المبالغ فيه غير متناه في الشدة أو الضعف، إلا أن العبارة في الإغراق والغلو كاذبة في نفس الأمر لما قدمنا من أن الإغراق في المستحيل عادة، والغلو في المستحيل عادة وعقلاً، **وكلاهما كذبٌ يُنزَّه الكتاب والسنة عن مثله**"اهـ[1] .

وقال : "**ومن ذلك أحد ضربي القول بالموجب** ؛ لأنه عند البلاغيين ضربان، وهو عندهم من البديع المعنوي أيضًا، وأحد ضربيه لا يجوز وقوع مثله في القرآن، وهو حمل لفظ وقع في كلام الغير على معنى يحتمله، وليس هو مراده، وذلك الحمل إنما يكون بذكر متعلق آخر غير المتعلق الذي يقصده المتكلم، أعني بذلك شيئًا يناسب المعنى المحمول عليه، سواء كان متعلقًا اصطلاحيًّا كالمفعول والجار والمجرور، أو لا"اهـ[2] .

وقال : "**ومن ذلك ما يسمونه "الاستعارة التخييلية** "؛ لأنهم يتخيلون شيئًا وهميًّا لا وجود له فيستعيرون له"اهـ[3] .

وفيما يلي اختصار لبعض كلام ابن القيم :

تقسيمكم الالفاظ والمعاني الي حقيقة ومجاز باطل ، لان التقسيم اما ان يكون عقليا ، او شرعيا ، او لغويا ، او اصطلاحيا .

العقل لا دخل له في تخصيص اللفظ بمعني معين ، ولو كانت دلالته عقلية لما اختلفت الامم ، ولما جهل احد معني لفظ .

والشرع لم يرد بهذا التقسيم .

ولا يوجد هذا التقسيم عند اهل اللغة المتقدمين ، فلم يبق الا انه اصطلاح حادث .

التعريف الاول : اللفظ المستعمل في غير ما وضع له :

قولكم ان اللفظ وضع لمعني اولا ، ثم استعمله الناس ، ثم وضع له معني اخر ، ثم استعمله الناس ، قول بلا دليل .

قولكم الحقيقة هي اللفظ المستعمل في موضوعه ، يلزم منه انتفاء كونه حقيقة قبل الاستعمال

---

[1] منع جواز المجاز (1 / 17) .

[2] منع جواز المجاز (1 / 18) .

[3] مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (1 / 295)

وليس بمجاز ، فتكون الالفاظ قبل استعمالها لا حقيقة ولا مجاز ، ولا يعرف تجرد هذه الالفاظ عن الاستعمال ، بل تجردها عن الاستعمال محال .

المجاز لابد ان تسبقه حقيقة ، وهذا السبق لا يمكن العلم به .

يحتاج هذا التقسيم الي دليل منفصل يدل عليه .

ليس معكم الا استعمال ، وقد استعمل في هذا وهذا ، فمن اين لكم ان وضعه لاحدهما سابق علي الاخر ، ولو ادعي اخر ان الامر بالعكس ، كانت دعواه من جنس دعواكم .

لا يوجد فرق يميز الحقيقة من المجاز ، لان اللفظ اما ان يكون في اللفظ او في المعني ، وكلاهما باطل ، لان اللفظ فيما سميتموه حقيقة او مجاز واحد ، وكذلك الامر في المعني ، لانه ليس بين المعنيين من الفرق ما يدل علي انه وضع لهذا ، ولم يوضع لهذا .

التعريف الثاني : ما يصح نفيه :

قولكم يلزم منه الدور ، لان صحي النفي وامتناعه تتوقف علي معرفة الحقيقة والمجاز .

ليس في الدين ما يجوز نفيه .

من هم الذين يستدل بصحة نفيهم ، فان قلتم اهل اللغة ، طالبناكم بالدليل ، ولا دليل ، وان قلتم اهل الاصطلاح لم يفد ذلك شيئا ، وان كانوا اهل العرف فنفيهم تابع لعرفهم .

قال ابن القيم – رحمه الله – : "الوجه السادس عشر: أن يقال: ما تعنون بصحة النفي، نفي المسمى عند الإطلاق أم المسمى عند التقييد أم القدر المشترك أم أمرا رابعا، فإن أردتم الأول كان حاصله أن اللفظ له دلالتان:

دلالة عند الإطلاق ودلالة عند التقييد، بل المقيد مستعمل في موضوعه، وكل منهما منفي عن الآخر، وإن أردتم الثاني لم يصح نفيه فإن المفهوم منه هو المعنى المقيد فكيف يصح نفيه؟ وإن أردتم القدر المشترك بين ما سميتموه حقيقة ومجازا لم يصح نفيه أيضا، فإن أردتم أمرا رابعا فبينوه لنحكم عليه بصحة النفي أو عدمها، وهذا ظاهر جدا لا جواب عنه كما ترى"اه[1].

التعريف الثالث : الحفيقة هي ما يتبادر الي الذهن عند الاطلاق ، والمجاز بخلافه .

الجواب من وجوده :

الوجه الاول : هذا الكلام مبني علي تجريد اللفظ عن القرائن ، والنطق به وحده ، والحق ان اللفظ بدون قيد او تركيب بمنزلة الاصوات التي ينعق بها ، ولا تفيد فائدة ، والفائدة تحصل عند تركيب اللفظ مع غيره تركيبا اسناديا يصح السكوت عليه ، وحينئذ يتبادر منه عند كل تركيب بحسب ما قيد به .

---

[1] مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (1 / 295)

الوجه الثاني : قالوا : الحقيقة ما يتبادر الي الذهن بدون قرينة ، والمجاز ما يتبادر ما لا يتبادر الي الذهن الا بقرينة .

قلنا : رجعتم الي قولنا ، وهو ان اللفظ بلا قرينة وتركيب لا يفيد ، ولكن دلالته عند الاطلاق والتقييد تختلف ، ويكون اللفظ حقيقة في المطلق والمقيد .

الوجه الثالث : تجرد اللفظ عند القرائن التي توضح مراد المتكلم يجعل اللفظ بمنزلة الاصوات التي ينعق بها مثل غاق ، لا تحصل للسامع فائدة ، ولا فرق هنا بين الحقيقة والمجاز .

وان اردتم بالمجاز احتياج اللفظ المفرد في اقامة المعني الي قرينة لزم ان تكون اللغات كلها مجاز ، وان فرقتم بين بعض القرائن كان ذلك تحكما محضا .

المقدمة الخامسة: التأويل :

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : "وذلك أن لفظ " التأويل " قد صار بسبب تعدد الاصطلاحات له ثلاثة معان:

أحدها: أن يراد بالتأويل حقيقة ما يئول إليه الكلام وإن وافق ظاهره. وهذا هو المعنى الذي يراد بلفظ التأويل في الكتاب والسنة كقوله تعالى: {هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق} ومنه {قول عائشة: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: سبحانك اللهم ربنا ولك الحمد اللهم اغفر لي يتأول القرآن} .

والثاني يراد بلفظ التأويل: " التفسير " وهو اصطلاح كثير من المفسرين ولهذا قال مجاهد – إمام أهل التفسير: إن " الراسخين في العلم " يعلمون تأويل المتشابه فإنه أراد بذلك تفسيره وبيان معانيه وهذا مما يعلمه الراسخون.

والثالث أن يراد بلفظ " التأويل ": صرف اللفظ عن ظاهره الذي يدل عليه ظاهره إلى ما يخالف ذلك لدليل منفصل يوجب ذلك. وهذا التأويل لا يكون إلا مخالفا لما يدل عليه اللفظ ويبينه. وتسمية هذا تأويلا لم يكن في عرف السلف وإنما سمى هذا وحده تأويلا طائفة من المتأخرين الخائضين في الفقه وأصوله والكلام وظن هؤلاء أن قوله تعالى {وما يعلم تأويله إلا الله} يراد به هذا المعنى ثم صاروا في هذا التأويل على طريقين: قوم يقولون: إنه لا يعلمه إلا الله. وقوم يقولون: إن الراسخين في العلم يعلمونه وكلتا الطائفتين مخطئة"اهـ[1] .

بطلان التأويل الحادث – الذي يقصد به صرف اللفظ عن ظاهره بغير دليل – :

الوجه الاول :

انزل الله الكتاب والسنة بلغة العرب ، قال تعالي : (وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ

[1] مجموع الفتاوى (4 / 68)

الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ } [الشعراء: 192 – 195]

وقال تعالي : {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [يوسف: 2]

{كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} [فصلت: 3]

والسنة كالقران

قال تعالي : {ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ } [الإسراء: 39] ، وقال تعالي : {وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ} [البقرة: 231] ، وقال تعالي : {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} [آل عمران: 164] ، وقال تعالي : {وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ } [النساء: 113] ، وقال تعالي : {وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ } [الأحزاب: 34] ، وقال تعالي : {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى } [النجم: 3، 4] ، وقال تعالي : {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [النحل: 44] .

فاذا كانت الفاظ القران والسنة محتملة لاكثر من معني فلا يجوز لنا ان نصرف اللفظ الي احد المعاني الا بدليل ، والدليل الذي نعين او نرجح به احد المعاني يفهم من السياق ، او من دليل خارجي من الكتاب والسنة .

اما صرف اللفظ الي معني لا تحتمله اللغة فهو تحريف ، وليس بتأويل[1] .

---

[1] قال ابن القيم – رحمه الله – : "والتأويل الباطل أنواع:

أحدها: ما لم يحتمله اللفظ : " «حتى يضع رب العزة فيها رجله» " بأن الرجل جماعة من الناس، فإن هذا الشيء لا يعرف في شيء من لغة العرب البتة.

الثاني: ما لم يحتمله اللفظ ببنيته الخاصة من تثنية أو جمع، وإن احتمله مفردا كتأويل قوله: {لما خلقت بيدي} [ص: 75] بالقدرة.

الثالث: ما لم يحتمله سياقه وتركيبه وإن احتمله في غير ذلك السياق كتأويل قوله: {هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك} [الأنعام: 158] بأن إتيان الرب إتيان بعض آياته التي هي أمره، وهذا يأباه السياق كل الإباء، فإنه يمتنع حمله

الرابع: ما لم يؤلف استعماله في ذلك المعنى في لغة المخاطب وإن ألف في الاصطلاح الحادث الخامس: ما ألف استعماله في غير ذلك المعنى لكن في غير التركيب الذي ورد النص، فيحمله المتأول في هذا التركيب الذي لا يحتمله على مجيئه في تركيب آخر يحتمله كتأويل اليدين في قوله تعالى: {ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي} [ص: 75] بالنعمة، ولا ريب أن العرب تقول: لفلان عندي يد، وقال عروة بن مسعود للصديق رضي الله عنه: لولا يد لك عندي لم أجزك بها لأجبتك.

ولكن وقوع اليد في هذا التركيب الذي أضاف سبحانه فيه الفعل إلى نفسه ثم تعدى الفعل إلى اليد بالباء التي هي نظير كتبت بالقلم، وجعل ذلك خاصة خص بها صفيه آدم دون البشر، كما خص المسيح بأنه نفخ فيه من روحه، وخص موسى بأن

الوجه الثاني :

اننا نجهل حقيقة صفات بعض المخلوقات في الدنيا ، مع اثبات هذه الصفات ، فلماذا يصعب علي المؤولة اثبات صفات الله ، مع تفويض كيفيات هذه الصفات .

وكما قيل بالمثال يتضح المقال :

كلنا يعرف ان للانسان روحا ، ولكن لا يدري احد منا حقيقة هذه الروح .

ونعرف ان ضرس الكافر يوم يحشر في جهنم يكون كجبل احد ، ولا نستطيع تخيل رجله او صدره .

ونعلم اننا سنمر علي الصراط الذي هو احد من السيف ، وادق من الشعرة ، وفيه خطاطيف وكلاليب وحسك ، ونجهل طول الصراط (كيلومتر؟ ، بوصة؟ ، ...) ، ونجهل حقيقة الخطاطيف

كلمه بلا واسطة.

فهذا مما يحيل تأويل اليد في النص بالنعمة، وإن كانت في تركيب آخر تصلح لذلك، فلا يلزم من صلاحية اللفظ لمعنى ما في تركيب صلاحيته له في كل تركيب.

السادس: اللفظ الذي اطرد استعماله في معنى هو ظاهر فيه ولم يعهد استعماله في المعنى المؤول أو عهد استعماله فيه نادرا، فحمله على خلاف المعهود من استعماله باطل، فإنه يكون تلبيسا يناقض البيان والهداية

السابع: كل تأويل يعود على أصل النص بالإبطال فهو باطل كتأويل قوله صلى الله عليه وسلم: " «أيما امرأة أنكحت نفسها بغير إذن وليها فنكاحها باطل» " فيحمله على الأمة، فإن هذا التأويل مع شدة مخالفته لظاهر النص يرجع على أصل النص بالإبطال وهو قوله: " «فإن دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها» "، ومهر الأمة إنما هو للسيد فقالوا : نحمله على المكاتبة، وهذا يرجع على النص بالإبطال من وجه آخر، فإنه أتى فيه بأي الشرطية التي هي من أدوات العموم وأتى بالنكرة في سياق الشرط وهي تقتضي العموم، وعلق بطلان النكاح بالوصف المناسب له المقتضي لوجود الحكم بوجوده وهو إنكاحها نفسها، فرتبه على العلة المقتضية للبطلان وهو افتئاتها على وليها، وأكد الحكم بالبطلان مرة بعد مرة ثلاث مرات، فحمله على صورة لا تقع في العالم إلا نادرا يرجع إلى مقصود النص بالإبطال، وأنت إذا تأملت عامة تأويلات الجهمية رأيتها من هذا الجنس، بل أشنع.

الثامن: تأويل اللفظ الذي له ظاهر لا يفهم منه عند إطلاقه سواه إلا بالمعنى الخفي الذي لا يطلع عليه إلا فرادى من أهل النظر والكلام، كتأويل لفظ الأحد الذي يفهمه الخاصة والعامة بالذات المجردة عن الصفات التي لا يكون فيها معنيان بوجه، فإن هذا لو أمكن ثبوته في الخارج لم يعرف إلا بعد مقدمات طويلة صعبة جدا فكيف وهو محال في الخارج وإنما يفرضه الذهن فرضا، ثم استدل على وجود الخارجي فيستحيل وضع اللفظ المشهود عند كل أحد لهذا المعنى الذي هو في غاية الخفاء.

التاسع: التأويل الذي يوجب تعطيل المعنى الذي هو غاية العلو والشرف ويحمله إلى معنى دونه بمراتب، مثاله تأويل الجهمية: {وهو القاهر فوق عباده} [الأنعام: 18] ونظائره بأنها فوقية الشرف، كقولهم: الدراهم فوق المفلس، فعطلوا حقيقة الفوقية المطلقة التي هي من خصائص الربوبية المستلزمة لعظمة الرب تعالى وحطوها إلى كون قدره فوق قدر بني آدم، وكذلك تأويلهم استواءه على عرشه بقدرته عليه وأنه غالب عليه.

العاشر: تأويل اللفظ بمعنى لم يدل عليه دليل من السياق ولا قرينة تقتضيه، فإن هذا لا يقصده المبين الهادي بكلامه، إذ لو قصده لحف بالكلام قرائن تدل على المعنى المخالف لظاهره حتى لا يوقع السامع في اللبس، فإن الله تعالى أنزل كلامه بيانا"اهـ(مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (1 / 23)) .

والكلاليب والحسك (اللون ، السمك ، ...)

ونعلم ان لجبريل ستمائة جناح ، ونجهل حقائق هذه الاجنحة (هل هي متشابهة؟ ، اين موضع الجناح رقم (37) ، والجناح رقم (528) .

ونعلم ان الشيطان يتحول من صورة لاخري فتارة يجري منا مجري الدم (في هذ ا المكان الضيق) ، وتارة يتعاون مع بني جنسه حتي يحاولوا ان يسترقوا السمع من السماء ، ونجهل حقيقتها .

ونعلم ان حملة العرش ما بين منكب احدهم وشحمة اذنه مسيرة خمسمائة عام ، ونجهل حقيقة هذه المناكب ، بل وحقيقة حملة العرش انفسهم .

ونعلم ان الحور العين بها من الجمال ما ان لو اخرجت احداهن معصمها لاضاءت الدنيا وما حولها ، ونجهل حقيقة هذا الجمال .

الوجه الثالث :

الاشتراك في الالفاظ لا يستلزم التطابق في المعاني ، مثلا : نعلم ان في الجنة نخل ورمان وعسل وخمر ، ونعلم ان هذه الاشياء المذكورة تختلف عن الاشياء الموجودة في الدنيا ، مع ان المسمي واحد .

نجد ان للفار رجل تليق به ، كما ان للفيل رجل تليق به ، واتفاق الاثنين في المسمي لم يقتضي اتفاقهما في الكنه .

وكذلك الامر في اذن الانسان ، واذن الحمار ، وعين الغراب ، وعين الحوت ، ولسان الطيور ، ولسان الكلب ، وهذه الامور من البديهيات ، ولكن ما عسانا نفعل مع الحمقي .

قال تعالي : {وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} [النور: 20] ، وقال تعالي : {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} [التوبة: 128] ، وقال تعالي : {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } [البقرة: 29] ، وقال تعالي : { قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ } [يوسف: 55]

الوجه الثالث :

اعتمد كبارهم في قضية التأويل علي شبهة التركيب ، وقد رد عليهم شيخ الاسلام ابن تيمية افضل رد ، والرد علي هذه الشبهة يحتاج الي تفصيل لذلك احيل القارئ الي كتاب درء تعارض العقل والنقل ، ومجموع الفتاوي ، والصفدية ، ومنهاج السنة النبوية ، ففي هذه الكتب ما يكفي ويشفي ، لكن ينبغي ان يكون القارئ علي دراية بعلم المنطق .

المقدمة السادسة : حجية خبر الآحاد :

قال تعالي : {وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ} [التوبة: 122]

قال ابن منظور: "الطَّائِفَةُ: الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ وَتَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ كأَنه أَراد نَفْسًا طَائِفَةً:اهـ[1] .

وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا} [الحجرات: 6] .

قال ابن حزم : " قال أبو محمد لا يخلو النافر للتفقه في الدين من أن يكون عدلا أو فاسقا ولا سبيل إلى قسم ثالث فإن كان فاسقا فقد أمرنا بالتبين في أمره وخبره من غير جهته فأوجب ذلك سقوط قبوله فلم يبق إلا العدل فكان هو المأمور بقبول نذارته قال أبو محمد وهذا برهان ضروري لا محيد عنه رافع للإشكال والشك جملة "اهـ[2] .

والتفريق بين العقيدة والاحكام الفقهية تفريق باطل لا دليل عليه .

---

[1] لسان العرب (9 / 226) .

[2] الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (1 / 111) .

الباب الأول
عقائد الصوفية

ادعاء الإلوهية وإساءة الأدب مع الله

الأدلة علي تفرد الله تعالي بالربوبية والإلوهية

لم أتصور يوماً ما أنني في حوجة إلي التدليل علي تفرد الله بالربوبية والإلوهية ، ولكن ما عسانا نفعل فالقوم حمقي .

قال الشاعر :

لكلّ داء دواء يستطبّ به   إلّا الحماقة أعيت من يداويها

وقال الأخر :

قال حمار الحكيم توما   لو أنصفوني لكنت أركب

لأنني جاهل بسيط   وصاحبي جاهل مركّب

قال تعالي : {وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ} النحل: 21- 22 .

وقال تعالي : {يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ} الحج: 73.

وقال تعالي : {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ} القصص: 68 .

وقال تعالى: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (4) وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ} [الأحقاف: 4، 5] .

وقال تعالي : {قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ} فاطر: 40 .

وقال تعالى: {وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} (النور: 42) ، وقال تعالي : {فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ} (يس: 84) وقال تعالي : {وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ} (الرعد: 41) ، وقال تعالي : {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ} (آل عمران: 128) ، وقال تعالي : {وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا} (المائدة: 41) ، وقال تعالي : {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ} (القصص: 56) ، وقال تعالي : {أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ} (الزمر: 19) ، وقال تعالي : {وَإِنْ

يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (الأنعام: 17) ، وقال تعالي : {وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ} (يونس: 107) وقال تعالي : {قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا} (الرعد: 16) ، وقال تعالي : {وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا} (الفرقان: 3) ، وقال تعالي : {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ} (سبأ: 22) ، وقال تعالي : { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُون} (الأعراف: 158) ، وقال تعالي : {نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ (57) أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ (58) أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ (59) نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (60) عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ (61) وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ (62) أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ (63) أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (64) لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ (65) إِنَّا لَمُغْرَمُونَ (66) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (67) أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (68) أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ (69) لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ (70) أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ (71) أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ (72) نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ} الواقعة: 57 – 73 .

عن ابن عباس، قال: كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما، فقال: «يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف» [1].

شبهات

الشبهة الأولي قالوا إحياء عيسي للموتى يدل علي إمكانية ذلك للأولياء

الجواب :

[1] رواه الترمذي (ح 2516) وصححه الالباني في مشكاة المصابيح (1459/3).

قال الشيخ محمد أحمد لوح : (هذا الاستدلال باطل لأن إحياء الموتى – بإذن الله – من خصوصيات المسيح، وليس لغيره من البشر لا من الأنبياء ولا غيرهم، ومما يؤيد هذه الخصوصية دعاء إبراهيم عليه السلام: (رب أرني كيف تحيي الموتى) (البقرة: 260) ، فإنه عليه السلام لو كان من شأنه إحياء الموتى لما دعا بمثل هذا الدعاء، وإذا انتفى كون إحياء الموتى من معجزات نبي آخر غير المسيح قوي انتفاؤه عمن دون الأنبياء من الأولياء والصالحين)اهـ [1].

الشبهة الثانية قالوا في قوله تعالي (فتبارك الله أحسن الخالقين) دليل علي وجود خالق غيره

الجواب :

قال ابن عثيمين – رحمه الله – : (فالجواب أن يقال : إن الخلق هو الإيجاد ، وهذا خاص بالله تعالى ، أما تحويل الشيء من صورة إلى أخرى ، فإنه ليس بخلق حقيقة ، وإن سمي خلقًا باعتبار التكوين ، لكنه في الواقع ليس بخلق تام ، فمثلًا : هذا النجار صنع من الخشب بابًا ، فيقال : خلق بابًا لكن مادة هذه الصناعة الذي خلقها هو الله عز وجل ، لا يستطيع الناس كلهم مهما بلغوا في القدرة أن يخلقوا عود أراك أبدًا ، ولا أن يخلقوا ذرة ولا أن يخلقوا ذبابًا .

واستمع إلى قول الله عز وجل : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ } الحج : 73 .

الذين : اسم موصول يشمل كل ما يدعى من دون الله من شجر وحجر وبشر وملك وغيره ، كل الذين يدعون من دون الله { لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ } (الحج : 73) ، ولو انفرد كل واحد بذلك ، لكان عجزه من باب أولى ، { وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ }(الحج : 73) ، حتى الذين يدعون من دون الله لو سلبهم الذباب شيئًا ؛ ما استطاعوا أن يستنقذوه من هذا الذباب الضعيف ، ولو وقع الذباب على أقوى ملك في الأرض ، ومص من طيبه ، لا يستطيع هذا الملك أن يستخرج الطيب من هذا الذباب ، وكذلك لو وقع على طعامه ؛ فإذًا الله عز وجل هو الخالق وحده) اهـ [2].

---

[1] تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي (157/1) .

[2] مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (8 / 15-16) .

وقال ايضا : "الجواب: أن الخلق الذي ننسبه إلى الله عز وجل هو الإيجاد وتبديل الأعيان من عين لأخرى ؛ فلا أحد يوجد إلا الله عز وجل ، ولا أحد يبدل عينا إلى عين ؛ إلا الله عز وجل ، وما قيل : إنه خلق ؛ بالنسبة للمخلوق ؛ فهو عبارة عن تحويل شيء من صفة إلى صفة ؛ فالخشبة مثلا بدلا من أن كانت في الشجرة ، تحول بالنجارة إلى باب ، فتحويلها إلى باب يسمى خلقا ، لكنه ليس الخلق الذي يختص به الخالق ، وهو الإيجاد من العدم ، أو تبديل العين من عين إلى أخرى .

* أي : أن الله وحده هو الرب المدبر لجميع الأمور ، وهذا حصر حقيقي .

* ولكن ربما يرد عليه أنه جاء في الأحاديث إثبات الربوبية لغير الله :

ففي لقطة الإبل قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « دعها ؛ معها سقاؤها وحذاؤها ، ترد الماء وتأكل الشجر ، حتى يجدها ربها » ، وربها : صاحبها .

وجاء في بعض ألفاظ حديث جبريل ؛ يقول : « حتى تلد الأمة ربها » .

فما هو الجمع بين هذا وبين قول المؤلف : " لا رب سواه " ؟

نقول : إن ربوبية الله عامة كاملة ؛ كل شيء ؛ فالله ربه ، لا يسأل عما يفعل في خلقه ؛ لأن فعله كله رحمة وحكمة ، ولهذا يقدر الله عز وجل الجدب والمرض والموت والجروح في الإنسان وفي الحيوان ، ونقول : هذا غاية الكمال والحكمة . أما ربوبية المخلوق للمخلوق ؛ فربوبية ناقصة قاصرة، لا تتجاوز محلها ، ولا يتصرف فيها الإنسان تصرفا تاما ، بل تصرفه مقيد : إما بالشرع ، وإما بالعرف"اهـ [1].

الشبهة الثالثة :استدلوا بقوله تعالى ((والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم) الآية

الجواب :

قال الشيخ الدكتور جيلان بن خضر العروسي : ((أولاً: إن الآية ليست في الأولياء فقط بل تشمل جميع المؤمنين كما يدل عليه أول الآية في سورة الشورى: (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم) (الشورى: 22) الآية، وفي سورة الزمر أيضاً في جميع المؤمنين كما رجحه ابن جرير الطبري مستدلاً مقابلة هذه الآية بالآية التي قبلها (فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق) }(الزمر: 32) ، وبقوله: (أولئك المتقون) (الزمر: 33) .

[1] المصدر السابق (8 / 559-560) .

فإذا ثبت أن قوله تعالى: (لهم ما يشاءون عند ربهم) في الموضعين عام لكل المؤمنين يلزم على قولهم أن كل المؤمنين لهم المشيئة في القبور ويتصرفون في الإجابة فيجوز دعاءهم لقضاء الحاجات وتفريج الكربات. والصوفية يخصون الدعاء بالأولياء فقط ولا يقولون بذلك في عامة المؤمنين.

ثانياً: سياق الآية يدل على أنها جزاء في الجنة وليس في القبور، ويدل على ذلك قوله تعالى: (في روضات الجنات) (الشورى: 22) في آية الشورى، كما يدل على ذلك مقابلة هؤلاء الصنف المصدقين بالمكذبين الذين قال الله فيهم: (أليس في جهنم مثوى للكافرين) (الزمر: 32) فكما أن هذا يقع في الآخرة فكذلك الآخر.

ثالثاً: إن التفسير الصحيح للآية هو ما تدل عليه آيات أخر مثل هذه الآية تماماً وهي واضحة أن هذه المشيئة هي في الجنة وأنهم ما يشاءون ويشتهون شيئاً إلا حصل لهم، ومن تلك الآيات قوله تعالى: (وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد * هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ * من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب * ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود * لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد) (ق: 31 – 35) وقوله تعالى: {قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا (15) لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا }(الفرقان: 15، 16) .

فهاتان الآيتان في الجنة بدون شك ولا ريب، فكذا الآية التي احتجوا بها، فكل هذه الآيات في الجنة لا في البرزخ، ومثل هذه الآيات قوله تعالى: (وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين) (الزخرف: 71) . فتبين مما سبق أن المراد من الآية ليس مشيئة مطلقة وإنما هي مشيئة خاصة بما يشتهونه في الجنة، ودل على هذه الآيات الأخرى والسياق وأقوال المفسرين.

فقد فسر ابن جرير وابن كثير والقرطبي وغيرهم الآية بالطلب في الجنة بعد قيام الساعة، ولم نطلع على أحد فسرها بما يدل على الطلب أيام البرزخ في القبر، فيكون تفسيرها بذلك من التفسير بالرأي المذموم الذي نهينا عنه كما يكون أيضاً مخالفاً لسياق الآية)) اهـ باختصار [1].

الشبهة الرابعة وقوع الكرامة مرة لا يمنع استدامتها

الجواب :

قال الشيخ أبوبكر محمد زكريا : ((إنه لا ملازمة بين الكرامات وبين الاستغاثة بصاحبها؛ لأن الكرامة لا تقتضي جواز الاستغاثة بصاحبها ولا تبيحها، بل الاستغاثة

[1] الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية 2/715-717 .

بأصحاب الكرامات ليست إلا طريقة أهل الأوثان، وأما أهل الإيمان فليس لهم غير الله دافع، فإن ذكر ما ليس من شأنه النفع ولا دفع الضر من نبي ومَلَك وولي أو غيره على وجه الإمداد إشراك مع الله، إذ لا قادر على الدفع غيره، ولا خير إلا خيره.

إن الكرامة أمر خارق للعادة يظهرها الله تعالى على يد ولي من أوليائه دون اختياره، وهي من فعل الله عز وجل ولا يد للولي فيها، بل ليس للولي كسب في الكرامة.

إن العلماء صرَّحوا بأن الكرامة بمعنى صدور أمر خارق للعادة تسلب بعد موت الولي. فإن الحكمة في صدور الكرامة – كما يقول العلماء – هو التثبت على الحق واليقين والاجتهاد في العبادة والاحتراز عن السيئات، وهذا لا يحتاج إليه بعد موت الولي؛ لأن عين اليقين يحصل بعد الموت، وما بعد الموت ليس وقت التكليف؛ ولأجل هذا صرَّح العلماء بأن الكرامة ليست مقصودة، وإنما المقصود هو الاستقامة.

أن الكرامة لو ثبتت لشخص من الأولياء فإنه يجتهد في إخفائها ولا يركن إليها، ويخاف أن تكون من قبيل الاستدراج، ويسعى في أن لا يطلع عليه أحد، ويحاول كتمانه، خوفًا من الاغترار والاشتهار.

وليس كل أمر خارق للعادة تُعد من الكرامة، ولا دليلاً على الولاية، بل قد يكون الأمر الخارق للعادة من قَبِيل الاستدراج الشيطاني، والأحوال الشيطانية التي تصدر من الفسقة والفجرة، بل من الكفرة والمشركين، حتى أمثال فرعون، والسامري، والدجال، فلا يدل الأمر الخارق للعادة على أنه كرامة، فلا يقطع المتصوفة أن حصول شيء معين من كرامة ذلك الولي، بل ربما يكون استدراجًا، وهو لا يدري.

إن كثيرًا مما يظنه المتصوفة كرامات – هي في الحقيقة ليست بكرامات لأولياء الرحمن، بل الحقيقة أن الشياطين قد تظهر لهم بصورة شيوخهم وأوليائهم، وأتوا بغرائب من الخوارق إضلالاً لهم واستدراجًا لهم، فيظنون أن هذه من كرامات الأولياء، وتتمثل لهم الشياطين فيظنون أن الولي الفلاني قد حضر للإغاثة، وأن فلانًا قد خرج من القبر، وأن الولي الفلاني قد كلَّمه أو عانقه، والشيطان ربما يقضي بعض حاجته، فيظن أن هذه من كرامات الولي مع أن هذه أحوال شيطانية تصدر من هؤلاء الشياطين.

إن هؤلاء المستغِيثين بغير الله كثيرًا ما ينادون الفسقة والفجرة، وتارة يطلبون المدد من الزنادقة والملاحدة، وأُخرى يستغِيثون بأعداء الله الكفرة، فهل هم من أولياء الله؟ وهل ما صدر منهم يُعد من الكرامات؟ كلا، بل هم من أولياء الشيطان وخوارقهم ليس إلاَّ من الاستدراجات الشيطانية، ولكن المستغِيثين بغير الله وصلوا من الحمق درجة لا ينتبهون لهذا مطلقًا.

إن هؤلاء المتصوفة أكذب الناس على الإطلاق في نقل الكرامات، فكم من الكرامات نقموا لأوليائهم، وهي في الحقيقة من الكذب والافتراء على صاحب القبر.

ثم إن للكرامة حدودًا وضوابط، فليس كل شيء يستطيع أن يفعله الولي مثلاً، ومن هذه الضوابط ما يلي:

أ- أن يكون صاحبها مؤمنًا متقيًا.

ب- ألاَّ يدعي صاحبها الولاية.

ج- ألاَّ تكون الكرامات فوق ما كان للنبي من المعجزات، إذ الكرامات لا تسبق المعجزات، فالكرامة التي يُكرَّم بها أحد من هذه الأمة لا بد أن يكون لها أصل من معجزات النبي كما نصَّ عليه العلماء)) اهـ ١.

اولاً : قال تعالي : {أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ . الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ } (يونس 62-63) ، فبنت الاية شروط الولاية وهي : ايمان ، وتقوي ، وهما من الامور القلبية ، فلا يجوز لنا ان نحكم علي شخص بانه من اولياء الله ، الا بدليل .

ثانيا : حكم الصوفية علي بعض الكفرة ، والفسقة بانهم من اولياء الله ، وهذا زعم باطل ، وسنبين الامر في المباحث القادمة .

ثالثا : ظهور الامر الخارق للعادة علي شخص لا يدل علي ان ذلك الشخص ولي لله ، يدل علي ذلك ما رواه الامام مسلم في صحيحه من حديث النواس بن سمعان، قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة، فخفض فيه ورفع، حتى ظنناه في طائفة النخل، فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا، فقال: «ما شأنكم؟» قلنا: يا رسول الله ذكرت الدجال غداة، فخفضت فيه ورفعت، حتى ظنناه في طائفة النخل، فقال: «غير الدجال أخوفني عليكم، إن يخرج وأنا فيكم، فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم، فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم ، إنه شاب قطط، عينه طافئة، كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن، فمن أدركه منكم، فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنه خارج خلة بين الشأم والعراق، فعاث يمينا وعاث شمالا، يا عباد الله فاثبتوا» قلنا: يا رسول الله وما لبثه في الأرض؟ قال: «أربعون يوما، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم» قلنا: يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة، أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: «لا، اقدروا له قدره» قلنا: يا رسول الله وما إسراعه في الأرض؟ قال: " كالغيث استدبرته الريح، فيأتي على القوم فيدعوهم، فيؤمنون به ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم،

---

١ الشرك في القديم والحديث 3 / 1223-1227 .

أطول ما كانت ذرا، وأسبغه ضروعا، وأمده خواصر، ثم يأتي القوم، فيدعوهم فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم، فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة، فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل، ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا، فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه، يضحك، فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين، واضعا كفيه على أجنحة ملكين..."[1].

الشبهة الخامسة قالوا في قصة نقل عرش بلقيس دلالة لتصرف الولي في الكون

الجواب :

اولا : معلوم ان الدليل اذا تطرق اليه الاحتمال بطل به الاستدلال خصوصا في قضية العقيدة وقد تعددت الاقوال في تفسير الاية نذكر منها علي وجه الذكر لا الحصر :

سليمان عليه السلام .

احد الملائكة .

جبريل عليه السلام .

رجل من بني إسرائيل .

آصف كاتب سليمان .

رجل من الأندلس .

الخضر .

قال ابن كثير – رحمه الله – : ((قال ابن عباس: وهو آصف كاتب سليمان. وكذا رَوَى محمد بن إسحاق، عن يزيد بن رومان: أنه آصف بن برخياء، وكان صدّيقا يعلم الاسم الأعظم ، وقال قتادة: كان مؤمنا من الإنس، واسمه آصف. وكذا قال أبو صالح، والضحاك، وقتادة: إنه كان من الإنس –زاد قتادة: من بني إسرائيل ، وقال مجاهد: كان اسمه أسطوم ، وقال قتادة –في رواية عنه –: كان اسمه بليخا ، وقال زهير بن محمد: هو رجل من الأندلس يقال له: ذو النور ، وزعم عبد الله بن لَهِيعة: أنه الخضر. وهو غريب جدًا)) اهـ .

قال القرطبي – رحمه الله – : "قال ابن عطية: وقالت فرقة هو سليمان عليه السلام، والمخاطبة في هذا التأويل للعفريت لما قال: " أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك " كأن سليمان استبطأ ذلك فقال له على جهة تحقيره: " أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك " واستدل قائلو هذه المقالة بقول سليمان: " هذا من فضل ربى ".

---

[1] رواه مسلم (ح 2937) .

قلت: ما ذكره ابن عطية قاله النحاس في معاني القرآن له، وهو قول حسن إن شاء الله تعالى"اهـ[1].

ثانيا : معارضة هذا القول لصريح القران وصحيح العقل ، قال تعالي : ((انما امره اذا اراد شئيا ان يقول له كن فيكون)) الاية .

ثالثا : مر معنا ان الكرامة هي امر خارق للعادة خص الله به عباده المؤمنين المتقين ولا يشترط ان يعلم بها الولي ولا اختيار له فيها فنأخذ من هذا ان ادعاء الصوفية ان اغلب أولياءهم يحيون الموتي متي ارادو امر باطل لان استدامة ذلك تجعل الكرامة امر معتاد وهذا يناقض القول بانها (خارقة للعادة) ، كما ان ملازمة الامر الخارق للعادة لا تكون الا للانبياء كتسخير الجن والرياح وألانة الحديد لسيدنا سليمان او احياء الموتي لسيدنا عيسي وغيرها ولم يثبت بدليل صحيح ان الكرامات التي حصلت لصحابة رسول الله صلي الله عليه وسلم كانت ملازمة لهم طوال حياتهم [2].

رابعا : جرب رسول الله صلي الله عليه وسلم كل السبل والوسائل لينقذ عمه ابوطالب من الكفر فلم يستطع الي ذلك سبيلا ، فإذا كان له تصرف اليس كان من الاحري ان يقول له كن مؤمنا فيكون .

خامسا : نتحدي اي ولي يدعي ان له تصرف ان يجعل كل من خلقه الله علي وجه الارض مسلما موحداً وأني له هذا ، او ان يأتي بالشمس من المغرب .

الشبهة السادسة: قصة جريج مع الصبي [3].

---

[1] تفسير القرطبي 205/13 .

[2] راجع الكتاب صفحة

[3] روي مسلم في صحيحه (ح3005) من حديث صهيب، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " كان ملك فيمن كان قبلكم، وكان له ساحر، فلما كبر، قال للملك: إني قد كبرت، فابعث إلي غلاما أعلمه السحر، فبعث إليه غلاما يعلمه، فكان في طريقه، إذا سلك راهب فقعد إليه وسمع كلامه، فأعجبه فكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه، فإذا أتى الساحر ضربه، فشكا ذلك إلى الراهب، فقال: إذا خشيت الساحر، فقل: حبسني أهلي، وإذا خشيت أهلك فقل: حبسني الساحر، فبينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس، فقال: اليوم أعلم آلساحر أفضل أم الراهب أفضل؟ فأخذ حجرا، فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة، حتى يمضي الناس، فرماها فقتلها، ومضى الناس، فأتى الراهب فأخبره، فقال له الراهب: أي بني أنت اليوم أفضل مني، قد بلغ من أمرك ما أرى، وإنك ستبتلى، فإن ابتليت فلا تدل علي، وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص، ويداوي الناس من سائر الأدواء، فسمع جليس للملك كان قد عمي، فأتاه بهدايا كثيرة، فقال: ما هاهنا لك أجمع، إن أنت شفيتني، فقال: إني لا أشفي أحدا إنما يشفي الله، فإن أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك، فآمن بالله فشفاه الله، فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس، فقال له الملك: من رد عليك بصرك؟ قال: ربي، قال: ولك رب غيري؟ قال: ربي وربك الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام، فجيء بالغلام، فقال له

الغلام نبي ، لانه تكلم بامور غيبية ، وقد وقعت كما قال ، وثبت انه ليس بساحر ،

قال تعالي : {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا} [الجن: 26، 27] ،

قال الشنقيطي : " فقد ظهر أن أعلم المخلوقات وهم الرسل، والملائكة لا يعلمون من الغيب إلا ما علمهم الله تعالى، وهو تعالى يعلم رسله من غيبه ما شاء، كما أشار له بقوله:

وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء [3 \ 179] ، وقوله:

عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول الآية [72 \ 26، 27] .

تنبيه

لما جاء القرآن العظيم بأن الغيب لا يعلمه إلا الله، كان جميع الطرق التي يراد بها التوصل إلى شيء من علم الغيب غير الوحي من الضلال المبين، وبعض منها يكون كفرا.

ولذا ثبت عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: «من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوما» ، ولا خلاف بين العلماء في منع العيافة، والكهانة، والعرافة، والطرق، والزجر، والنجوم، وكل ذلك يدخل في الكهانة ؛ لأنها تشمل جميع أنواع ادعاء الاطلاع على علم الغيب.

وقد سئل – صلى الله عليه وسلم – عن الكهان، فقال: «ليسوا بشيء»

الملك: أي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمه والأبرص، وتفعل وتفعل، فقال: إني لا أشفي أحدا، إنما يشفي الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب، فجيء بالراهب، فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى، فدعا بالمئشار، فوضع المئشار في مفرق رأسه، فشقه حتى وقع شقاه، ثم جيء بجليس الملك فقيل له: ارجع عن دينك، فأبى فوضع المئشار في مفرق رأسه، فشقه به حتى وقع شقاه، ثم جيء بالغلام فقيل له ارجع عن دينك، فأبى فدفعه إلى نفر من أصحابه، فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا، فاصعدوا به الجبل، فإذا بلغتم ذروته، فإن رجع عن دينه، وإلا فاطرحوه، فذهبوا به فصعدوا به الجبل، فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فرجف بهم الجبل فسقطوا، وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله، فدفعه إلى نفر من أصحابه، فقال: اذهبوا به فاحملوه في قرقور، فتوسطوا به البحر، فإن رجع عن دينه وإلا فاقذفوه، فذهبوا به، فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فانكفأت بهم السفينة فغرقوا، وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله، فقال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به، قال: وما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد واحد، وتصلبني على جذع، ثم خذ سهما من كنانتي، ثم ضع السهم في كبد القوس، ثم قل: باسم الله رب الغلام، ثم ارمني، فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني، فجمع الناس في صعيد واحد، وصلبه على جذع، ثم أخذ سهما من كنانته، ثم وضع السهم في كبد القوس، ثم قال: باسم الله، رب الغلام، ثم رماه فوقع السهم في صدغه، فوضع يده في صدغه في موضع السهم فمات، فقال الناس: آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام، فأتي الملك فقيل له: أرأيت ما كنت تحذر؟ قد والله نزل بك حذرك، قد آمن الناس، فأمر بالأخدود في أفواه السكك، فخدت وأضرم النيران، وقال: من لم يرجع عن دينه فأحموه فيها، أو قيل له: اقتحم، ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها، فقال لها الغلام: يا أمه اصبري فإنك على الحق "

وقال القرطبي في تفسير هذه الآية ما نصه: فمن قال إنه ينزل الغيث غدا وجزم به، فهو كافر، أخبر عنه بأمارة ادعاها أم لا، وكذلك من قال إنه يعلم ما في الرحم فإنه كافر، فإن لم يجزم، وقال: إن النوء ينزل به الماء عادة، وإنه سبب الماء عادة، وإنه سبب الماء على ما قدره وسبق في علمه، لم يكفر، إلا أنه يستحب له ألا يتكلم به، فإن فيه تشبيها بكلمة أهل الكفر، وجهلا بلطيف حكمته ؛ لأنه ينزل متى شاء مرة بنوء كذا، ومرة دون النوء.

قال الله تعالى : «أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بالكواكب » ، على ما يأتي بيانه في الواقعة إن شاء الله تعالى"اهـ[1].

قال بن حجر – رحمه الله – : ((وقال ابن بطال يمكن أن يكون جريج نبيا كذا قال وهذا الإحتمال لا يتأتى في حق المرأة التي كلمها ولدها المرضع كما في بقية الحديث"اهـ[2].

ادعاء الإلوهية والتصرف في الكون :

قال الشعراني : "ومنهم الشيخ محمد الحضري رضي الله تعالى عنه؛ المدفون بناحية نهبا بالغربية، وضريحه يلوح من البعد من كذا وكذا بلداً، كان من أصحاب جدي رضي الله عنهما، وكان يتكلم بالغرائب والعجائب من دقائق العلوم والمعارف ما دام صاحياً، فإذا قوي عليه الحال تكلم بألفاظ لا يطيق أحد سماعها في حق الأنبياء وغيرهم، وكان يُرى في كذا وكذا بلداً في وقت واحد، وأخبرني الشيخ أبو الفضل السرسي أنه جاءهم يوم الجمعة، فسألوه الخطبة، فقال: بسم الله؛ فطلع المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ومجده، ثم قال: وأشهد أن لا إله لكم إلا إبليس عليه الصلاة والسلام، فقال الناس: كفر. فسل السيف ونزل، فهرب الناس كلهم من الجامع، فجلس عند المنبر إلى أذان العصر وما تجرأ أحد أن يدخل الجامع، ثم جاء بعض أهل البلاد المجاورة، فأخبر أهل كل بلد أنه خطب عندهم وصلى بهم، قال: فعددنا له ذلك اليوم ثلاثين خطبة، هذا ونحن نراه جالساً عندنا في بلدنا...وكان يقول: لا يكمل الرجل حتى يكون مقامه تحت العرش على الدوام. وكان يقول: الأرض بين يدي كالإناء الذي آكل منه، وأجساد الخلائق كالقوارير أرى ما في بواطنهم، توفي رضي الله عنه سنة سبع وتسعين وثمانمائة رضي الله عنه" اهـ[3].

قال الشعراني في ترجمة الشيخ إبراهيم بن يحيى بن أحمد بن محمد بافضل: (وقال في بعض مصنفاته وردت إليَّ رقعة من الفقيه ابن العربي – رضي الله عنه – فإذا فيها ورد علينا فقير وقال لنا: الفقير يحيي ويميت بإذن الله تعالى، والفقير يقول للشيء كن فيكون بإذن الله

[1] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (1 / 482) .

[2] فتح الباري (6 / 483) .

[3] الطبقات الكبرى (2 / 94) .

تعالى والفقير لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. فأشكل علينا مافيها فقال الشيخ إبراهيم بن يحيى – رضي الله عنه – شعراً:

إذا لم أفتكم بصريح علم فلا من بعدها تستفتيوني

بما في محكم القرآن أفتي وإلا بعد هذا كذبوني

ثم أجاب عن الكل بجواب فايق عجيب وأتى على كل مسألة بدليل من القرآن) ١.

قال عبدالرحمن الخطيب – رحمه الله — : (الحكاية السابعة والثلاثون بعد الثلاثمائة وهي السادسة والتسعون من مناقب السقاف – رضي الله عنه – عن عبدالرحيم بن علي الخطيب –رحمه الله تعالى – قال:كنت يوماً في مجلس شيخنا الشيخ عبدالرحمن – رضي الله تعالى عنه – فتكلم الشيخ في الشيخ أبي الغيث بن جميل اليمني ثم قال في أثناء مدحه:أتى فقهاء اليمن إلى الشيخ أبي الغيث وقالوا له: يا أبا الغيث ما عرفنا إيش مذهبك أخبرنا إيش مذهبك أنت شافعي أم مالكي أم حنبلي أم حنفي؟ فقال لهم: (لا أنا شافعي ولا مالكي ولا حنبلي ولا حنفي، فقالوا له: (فإيش أنت فقال:جنداري من جنادرة السلطان،ثم سكت الشيخ عبدالرحمن – رضي الله تعالى عنه – ساعة ثم همز نفسه ومد يديه في الهواء وقال بأعلى صوته: أنا جنداري من جنادرة السلطان، قال عبدالرحيم ثم بعد ذلك بأيام قلت للشيخ عبدالرحمن – رضي الله تعالى عنه –: وما جنداري السلطان، فقال: ما هذا معناه، هو الذي يدخل على السلطان من غير إذن ولا عليه حجاب، ويأمر وينهى ولا أحد يعارضه فيما يريد، وإذا دخل بلداً أو مكاناً لم يبق لأحد معه من أهل تلك الديار والمكان أمر لا أمير ولا وزير ولاغيرهما، بل الأمر أمر الجنداري والحكم حكمه ما شاء فعل ولا معقب لأمره ولا مرد له...) ٢.

وقال النبهاني : ((من كراماته: أن رجلاً أنشد أبياتاً تتعلق بالبعث والحساب، فتواجد صاحب الترجمة وخر مغشياً عليه، فلما أفاق قال للرجل: أعد الأبيات. فقال الرجل: بشرط أن تضمن لي الجنة. فقال: ليس ذلك إلي، ولكن اطلب ما شئت من المال، فقال الرجل: ما أريد إلا الجنة، وإن حصل لنا شيء ما كرهنا؛ فدعا له بالجنة، فحسنت حالة الرجل وانتقل إلى رحمة الله، وشيعه السيد عبد الله المذكور، وحضر دفنه، وجلس عند قبره ساعة فتغير وجهه ثم ضحك واستبشر، فسئل عن ذلك، فقال: إن الرجل لما سأله الملكان عن ربه، قال: شيخي عبد الله باعلوي، فتعبت لذلك، فسألاه أيضاً، فأجاب بذلك، فقالا: مرحباً بك وبشيخك

---

١ الجوهر الشفاف (1 / 146 - 147) .

٢ الجوهر الشفاف (1/81-82) .

عبد الله باعلوي ، قال بعضهم: هكذا ينبغي أن يكون الشيخ، يحفظ مريده حتى بعد موته))
١.

ونقل الشعراني عن الدسوقي قوله : (أنا كل وليّ في الأرض خلعته بيدي . ألبس منهم من شئت ، أنا في السماء شاهدت ربي ، وعلى الكرسي خاطبته ، أنا بيدي أبواب النار أغلقتها ، وبيدي جنة الفردوس فتحتها . من زارني أسكنته جنة الفردوس) ٢.

قال الشعراني : "ودخلت على الشيخ يوماً امرأة أمير، فوجدت حوله نساء الخاص تكبِّسه، فأنكرت بقلبها عليه، فلحظها الشيخ بعينه وقال لها: انظري. فنظرت، فوجدت وجوههن عظاماً))اهـ[٣].

وقال الشعراني في ترجمة شمس الدين محمد الحنفي: ((وقال له سيدي علي بن وفا: ما تقول في رجل رحى الوجود بيده يدورها كيف شاء.؟ فقال له سيدي محمد رضي الله عنه: فما تقول فيمن يضع يده عليها فيمنعها أن تدور؟))٤.

وقال الشعراني : ((والشيخ حياة بن قيس الحراني متصرف حين كان حيا ومتصرف بعد موته))٥.

وقال النبهاني: ((ومنهم الشيخ عبد الله أحد أصحاب سيدي عمر النبيتي كتب لي أنه رآني بحضرة رسول الله. صلى الله عليه وسلم. وهو يقول للإمام علي بن أبي طالب ألبس عبد الوهاب الشعراني طاقيتي هذه وقل له يتصرف في الكون فما دونه مانع))٦.

وقال النبهاني : ((عبيد أحد أصحاب الشيخ حسين كان له خوارق مدهشة ومنها أنه يأمر السحاب أن يمطر فيمطر في ولوقته وكل من تعرض له بسوء قتله في الحال دخل مرة الجعفرية فتبعه نحو خمسين طفلا يضحكون عليه فقال: يا عزرائيل إن لم تقبض أرواحهم لأعزلنك من ديوان الملائكة فأصبحوا موتى أجمعين وقال له بعض القضاة : اسكت فقال له : اسكت أنت فخرس وعمي وصم))اهـ ٧.

---

١ جامع كرامات الأولياء (244/2، 245) .

٢ الطبقات الكبرى (180/1) .

٣ الطبقات الكبري (88/2) .

٤ الطبقات الكبري (88/2) .

٥ الطبقات الكبري (153/1) .

٦ جامع كرامات الأولياء (275/2) .

٧ جامع كرامات الأولياء (286/2) .

وقال النبهاني : (كان الشيخ يقول لعصاه: كوني صورة إنسان من الشجعان، فتصور في الحال ويرسلها في حوائجه ثم تعود عصا، قال: وكان كثيرا ما يقول لجماعة يموت شخص من عباد الله في ثامن صفر سنة (27 هـ) فكل من أخذ من غسله شيئا ووضعه عنده في قنينة ومس منه الأبرص أو الأجذم أو الأعمى أو المريض شفي من مرضه أو عماه، فما عرفوا أنه يعني نفسه إلا يوم مات، فلم يقع من ماء غسله على الأرض نقطة وقد صبوا عليه نحو أربعين قلة، فكان يقال أن رجال الغيب كانت تغترف ماء غسله)) اهـ ١ .

وقال النبهاني في ذكر كرامات أحمد بن إدريس : (ومن كراماته: أنه غاب عن بلده مرة؛ ليذكر إخوانه في الله ومعه جملة من أصحابه، فمات ولده فأخبروه بذلك، فأرسل إليهم أن لا تدفنوه حتى أحضر، فحضر بعد ثلاثة أيام فقال له: من قال لك تموت؟ قم بإذن الله تعالى. فقام حيا فلم يشر له في صحبة وأمره بصحبة سيدي أبي القاسم الوزير الغازي)) اهـ ٢ .

وقال النبهاني: ((قال سيدنا أبو السعود بن الشبل البغدادي رضي الله عنه ، عاقل زمانه ، وقد سأله بعض من لا يكتمه من حاله شيئاً: هل أعطاك الله التصرف وهو أصل الكرامات.؟ فقال: نعم منذ خمسة عشر سنة ، وتركناه تظرفاً ، فالحق يتصرف لنا))اهـ٣.

وقال النبهاني: ((وقال الشيخ عمر: كنت عند الشيخ عدي بن مسافر رضي الله عنه يوماً، فجاء جماعة من الأكراد والبوزية زائرين، وكان فيهم رجل يدعى (الخطيب حسين)، فقال له الشيخ: يا حسين! قم أنت والجماعة حتى نقلب أحجاراً ونعمل حائطاً للبستان، فنهض الشيخ ونهض معه الجماعة، وصعد الشيخ إلى سطح الجبل، وجعل يقطع أحجاراً ويدحرجها وهم ينقلونها إلى مكان العمل؛ فأصاب حجر رجلاً، فاختلط لحمه بعظمه وألصق بالأرض، فمات من ساعته؟ فنادى الخطيب حسين: مات فلان إلى رحمة الله تعالى، فانحدر الشيخ من سطح الجبل، وأتى الرجل المصاب، ورفع يديه إلى السماء، ودعا له، فقام الرجل بإذن الله تعالى كأنه لم يصبه شيء))اهـ٤.

---

١ جامع كرامات الأولياء (1/ 297) .

٢ جامع كرامات الأولياء (568/1) .

٣ جامع كرامات الأولياء (39/1) .

٤ جامع كرامات الأولياء (297/2) .

وقال النبهاني: ((عزاز بن مستودع البطائحي: كان من أجلاء المشايخ وأكابر العارفين وأعيان الصالحين ورؤساء المقربين، له الآيات الصادقة...والتمكين التام والتصريف العام))اه[1].

وقال النبهاني: ((فقال لي: أخي جلال الدين أكبر من ذلك كله، هو يتصرف في الكون))اه[2].

وقال النبهاني: (((زين العابدين بن عبد الرءوف المناوي! ابن شارح الجامع الصغير؛ من أكابر الأولياء وأعيان الأصفياء...حدث الحمصاني، وهو أحد المشايخ العارفين، قال: رأيت طعيمة الصعيدي المصري، وهو من أكابر الأولياء في علم الأرواح، وأمامه إنسان كالنور، أو نور كالإنسان، قلت: ما هذا؟ قال: زين العابدين المناوي، قد وكل بأهل البرزخ))اه[3].

وقال النبهاني: ((أبو عبد الله محمد بن موسى ابن الإمام أحمد بن موسى بن عجيل كان فقيها عالما صالحا صاحب كرامات ومكاشفات، من ذلك أنه كان له صاحب من ذوي الأقدار توفيت له زوجة وكان يحبها حبا شديدا، فأسف عليها أسفا كثيرا، فقصد الفقيه محمد بن موسى وشكا له حاله، وقال: مرادي أني أراها وأعلم ما صارت إليه، فاعتذر منه الفقيه فلم يقبل منه، وقال: ما أرجع إلا بقضاء حاجتي، وكان له محل عند الفقيه، فامتهله ثلاثة أيام، ثم طلبه ذات يوم وقال له: ادخل هذا البيت إلى امرأتك فدخل فوجدها على هيئة حسنة وعليها لباس حسن، وسألها كيف حالها، فأخبرته أنها على خير فسره ذلك ثم خرج إلى الفقيه مسرورا طيب النفس، وقد سكن ما كان يجده من الأسف))اه٤.

قال النبهاني في ترجمة عبد الرحمن بن أحمد الجامي : "أنه جلس في زمن الربيع على شاطئ نهر ملآن، وإذا بقنفذة ميتة قد أقبلت على وجه الماء، فأخذها مولانا الجامي، ومسح بيده ظهرها، فظهر أثر الحياة فيها، ثم لما توجهنا جهة المدينة أقبلت تسعى خلفنا. ومنها أن مولانا سيف الدين أحمد قدم لمنزل العلوي ومعه جملة من المدرسين، فعمل له ضيافة، وعزم على الجامي، فأقاموا الذكر بالدفوف والمنشدين على العادة، فقال بعض الحاضرين للشيخ: يا مولانا! كيف استماع الغناء والطرب بالدفوف والرقص! ما هو خلاف الشرع؟ فحول الشيخ

---

[1] جامع كرامات الأولياء (302/2)

[2] جامع كرامات الأولياء (10/2) .

[3] جامع كرامات الأولياء (84/2).

٤ كرامات الاولياء (1/ 238).

وجهه إليه، وتكلم في أذنه خفية، فظهر منه صوت عجيب، وحصل له وجد بالسماع وضرب الدف))اهـ[1].

ونقل النبهاني عن علي بن محمد الدينوري قوله ((تركت قولي للشيء كن فيكون تأدبا مع الله))اهـ٢.

وقال النبهاني: ((قال سيدنا أبو السعود بن الشبل البغدادي رضي الله عنه ، عاقل زمانه ، وقد سأله بعض من لا يكتمه من حاله شيئاً: هل أعطاك الله التصرف وهو أصل الكرامات.؟ فقال: نعم منذ خمسة عشر سنة ، وتركناه تظرفاً ، فالحق يتصرف لنا)) اهـ ٣.

وقال النبهاني : ((ومن جملة القصص المشهورة أن الفقيه إسماعيل الحضرمي رضي الله عنه أنه قال يوماً لخادمه وهو في سفر يقول للشمس تقف حتى يصل إلى منزله وكان في مكان بعيد وقد قرب غروبها فقال لها الخادم ما تطلق ذلك المحبوس فأمرها الخادم بالغروب فغربت وأظلم الليل في الحال))اهـ٤.

وقال محسن بن عبد الله بن محسن بن علوي السقاف : ((كان الشيخ عبد العزيز يقول: إن تصريفي يصل حتى إلى الجنان ، وإن الحور لا يفعلن شيئاً إلا بأمر مني. وهو الذي قال مرة لمريده: إن كنت تعتقد أن البِس ـ يعني القط ـ في جميع أقطار الأرض يأكل الفأر بغير إذن مني ، فما أحسنت الأدب معي)) اهـ ٥.

وروي عن عبد القادر الجيلاني انه قال : ((أنا من وراء أمور الخلق، أنا من وراء عقولهم، كل رجال الحق إذا وصلوا إلى القَدَر أمسكوا إلا أنا، وصلت إليه وفتح لي منه روزنة، فأولجت فيها، ونازعت أقدار الحق بالحق للحق، فالرجل هو المنازع للقدر لا الموافق له))اهـ[6].

وقال عبد الكريم الجيلي : "منظر التكوين: هو مشهد ذاتي تتلون فيه بمعاني الأسماء والصفات، فيغلب عليك في كل زمان حكم صفة... وفي هذا المشهد تجد من اللذة الإلهية ما يسري في جميع أجزائك، إلى أن تكاد تخرج روحك من عالم التركيب إلى عالم الأرواح لشدة اللذة المنطبعة فيك، تجدها بحكم الضرورة محسوسة كما تجد لذة المحسوسات، وقد أخذت

---

[1] جامع كرامات الأولياء (154/2).

٢ جامع كرامات الأولياء 2: 158.

٣ جامع كرامات الأولياء (39/1) .

٤ نشر المحاسن الغالية (ص33) .

٥ كنوز السعادة الأبدية (ص128) .

٦ بهجة الأسرار ومعدن الأنوار (ص:23) .

هذه اللذة فقيراً عن محسوساته حتى غاب عن الكون وما فيه، فلما رجع إلى نفسه وجده قد أمنى لما سرت فيه اللذة الروحانية فعمت الروح والقلب))اهـ[1].

وقال : ((قيل للفقيه حسن بن أبي السرور: لو كشفنا للخلق عنك لرجموك! فقال: ولو كشفت لهم عن رحمتك لما عبدوك، فقيل: يا حسن حسنوه، لا تقول ولا نقول))اهـ[2].

وقال محمد بهاء الدين البيطار : ((فإن الكامل في وقته مَظْهر هذه الأسماء الثلاثة التي هي: الله والرحمن والرحيم، بل مَظْهر أسماء الله على الكمال القائم بحقيقة الجمال والجلال، قيل لبعضهم: كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت أحيي وأميت وأنا على كل شيء قدير))اهـ[3].

وقال ابن عربي: ((قال لي علي بن الخطاب الجزري بالجزيرة، وكان من الصالحين؛ رأيت الحق في النوم فقال لي: يا ابن الخطاب تمنَّ، قال: فسكتُّ، فقال لي: يا ابن الخطاب تمنَّ، فسكتُّ. قال ذلك ثلاثاً، ثم قال لي في الرابعة: يا ابن الخطاب أعرض عليك ملكي وملكوتي وأقول لك تمنَّ، وتسكت، فقال: قلت: يا رب، إن نطقتُ فبك، وإن تكلمت فبما تجريه على لساني، فما الذي أقول؟ فقال: قل أنت بلسانك، فقلت: يا رب قد شرَّفْتَ أنبياءك بكتب أنزلتها عليهم، فشرفني بحديث ليس بيني وبينك فيه واسطة، فقال: يا ابن الخطاب، مَنْ أحسنَ إلى من أساء إليه فقد أخلص لله شكراً، ومَنْ أساء إلى مَن أحسنَ إليه فقد بدَّل نعمة الله كفراً، قال: قلتُ: يا رب زدني، فقال: يا ابن الخطاب حسبك حسبك))اهـ[4].

وقال محمد بهاء الدين البيطار: ((فهم ممَّن يحرفون الكلم عن مواضعه بتأويلهم الفكري الذي يحكمون به على الله، ويقولون هو منزه عن كذا، والله ما نزَّه نفسه هذا التنزيه البارد، ولا نزهه رسوله صلى الله عليه وسلم، بل أخبر رسول الله أن الله يعجب ويفرح ويضحك ويكذب ويشتم ويؤذي ويصبر على الأذى، فبُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتمم مكارم الأخلاق، أي أخلاق الله، فكذب وشتم وأوذي وجاع وظمي ومرض واستقرض، وكل ذلك واردٌ في حق الله تعالى، فانطبق اسم الله عليه على الكمال والتمام))اهـ[5].

---

١ المناظر الإلهية، (ص:21، 22).

٢ المناظر الإلهية (ص:21، 22).

٣ النفحات الأقدسية (ص:6).

٤ الوصايا لابن عربي (ص:217) .

٥ النفحات الأقدسية (ص:16).

وقال ابو طالب المكي : ((ولما دخل الزنج البصرة، فقتلوا الأنفس، ونهبوا الأموال، اجتمع إلى سهل إخوانُه، فقالوا: لو سألت الله تعالى دفعهم؟ فسكت. ثم قال: إن لله عباداً في هذه البلدة لو دعوا على الظالمين لم يصبح على وجه الأرض ظالم إلا مات في ليلة واحدة! ولكن لا يفعلون. قيل: لِمَ؟ قال: لأنهم لا يحبون ما لا يحب، ثم ذكر من إجابة الله لهم أشياء لا يستطاع ذكرها، حتى قال: ولو سألوه أن لا يقيم الساعة لم يقمها))اهـ[١].

وقال ابو محمد عبد الله بن أسعد اليافعي: ((وقد قال بعضهم: لا يكون الشيخ شيخاً حتى يمحو خطيئة تلميذه من اللوح المحفوظ! وقال آخر منهم منكراً لهذا القول المذكور: لو كان شيخاً ما غفل عن تلميذه حتى وقع في الخطيئة))اهـ[٢].

وقال : (وروي عن بعض الأولياء الكبار أنه طلب منه بعض الناس أن يدعو له الله تعالى أن يرزقه ولداً ذكراً، فقال: إن أحببت ذلك فسلم للفقراء مائة دينار، فسلم إليه ذلك، ثم جاء بعد ذلك بمدة وقال له: يا سيد وعدتني بولد ذكر وما وضعت امرأتي إلا أنثى، فقال له الشيخ: الدنانير التي سلمتها ناقصة. قال يا سيدي! ما هي ناقصة إلا شيئاً يسيراً. فقال له الشيخ: ونحن أيضاً ما نقصناك إلا شيئاً يسيراً، فإن أحببت أن نوفي لك فأوف لنا. فقال: نعم يا سيدي، ثم ذهب وعاد إليه بتوفية ذلك النقصان، فقال له الشيخ: اذهب فقد أوفينا لك كما أوفيت، فرجع إلى منزله، فوجد غلاماً بقدرة الله تعالى وإكرامه لأوليائه عز وجل))اهـ[٣].

قال الطوسي: ((حُكي عن الشبلي أنه أخذ من يد إنسان كسرة خبز فأكلها، ثم قال: إن نفسي هذه تطلب مني كسرة خبز، ولو التفت سري إلى العرش والكرسي لاحترق))اهـ[٤].

ويقول أحمد البريلوي : ((إن الشيخ عبد القادر متصرف في العالم، ومأذون ومختار، وهو المدبر لأمور العالم)) اهـ ٥.

قال الجيلي :

لي الملك في الدارين لم أر فيهما ... سواي فأرجو فضله أو فأخشاه

وقد حزت أنواع الكمال، وأنني ... جمال جلال الكل، ما أنا إلا هو

ثم قال :

---

[١] قوت القلوب (71/2) .

[٢] نشر المحاسن الغالية، (ص:68).

[٣] نشر المحاسن الغالية، (ص:22).

[٤] اللمع (ص:479).

٥ حدائق بخشش (ص26) .

وإني رب للأنام وسيد ... جميع الورى اسم، وذاتي مسماه)) اهـ ١

قال عبد المحمود نور الدائم : " ومن كلام القطب سيدي الشيخ أحمد الطيب البشير قدس الله سره : طرحت علي ورقة فيها " سلامٌ قولا من رب رحيم ، إلى عبدنا الطيب ، قد غفرنا لكل من رآك أو رأى من رآك إلى سبعة ، أو أخذ عليك طرقك)) اهـ ٢.

ويقول ابن عربي ان الله يعبده :

ففي حال أقربه وفي الأحيان أجحده

فيعرفني وأنكره وأعرفه فأشهده

فإني بالغني وأنا أساعده وأسعده

فيحمدني وأحمده ويعبدني واعبده)) ٣ .

وكان الرفاعي يقول ((كل شيخ لا يغير صفات تلميذه ويكتب الشقي سعيدا فما هو عندنا برجل))اهـ[٤].

وجاء في قصيدة (التمساح) لابن حاج الماحي :

شي لله يا ذات التجلي صاحب السر والفتح الكلي

يا الغوث البي الكون متولي التصريف هيلك عجلي

الرمز للذات الالهية باسماء النساء :

قال ابن الفارض :

ففي النشأة الأولى تراءت لآدم بمظهر حوا قبل حكم الأمومة

فهام بها كيما يصير بها أبا ويظهر بالزوجين حكم البنوة

وما برحت تبدو وتخفى لعلة على حسب الأوقات في كل حقبة

وتظهر للعشاق في كل مظهر من اللبس في أشكال حسن بديعة

ففي مرة لبنى وأخرى بثينة وآونة تدعى بعزة عزت

---

١ الإنسان الكامل 32/1

[٢] ازاهير الرياض ص128 .

٣ الفتوحات المكية 3/ 498

[٤] قلادة الجواهر 94 .

ولسن سواها لا ولا كن غيرها   وما إن لها في حسنها من
شريكة))اهـ[1] .

وقال ابن عربي :

فمن ليلى ومن لبنى   ومن هند ومن بثينه

ومن قيس ومن بشر   أليسوا كلهم عينه))اهـ   .[2]

وقال ابراهيم الدسوقي :

تجلى لي المحبوب في كل وجهة   فشاهدته في كل معنى وصورة

وخاطبني مني بكشف سرائري   فقال: أتدري من أنا؟ قلت:
منيتي

فأنت مناي بل أنا أنت دائماً   إذا كنت أنت اليوم عين
حقيقتي

وأنظر في مرآة ذاتي شاهداً   لذاتي بذاتي وهي غاية بغيتي

وما شهدت عيني سوى عين ذاتها   وإن سواها لا يلم بفكرتي

بذاتي تقوم الذات في كل ذروة   أجدد فيها حلة بعد حلة

فليلى وهند والرباب وزينب   وعلوى وسلمى بعدها وبثينة

عبارات أسماء بغير حقيقة   وما لوحوا بالقصد إلا لصورتي))اهـ   .[3]

وقال عبد الكريم الجيلي :

خبتني فكانت فيّ عني نيابة   أجل عوضاً بل عين ما أنا
واقع

فكنت أنا هي وهي كانت أنا وما   لها في وجودٍ مفردٍ مَن ينازع

بقيتُ بها فيها ولا تاء بيننا   وحالي بها ماض كذا ومضارع

ولكن رفعت النفس فارتفع الحجا   ونُبهتُ من نومي فما أَنا ضاجع

وشاهدتُني حقًّا بعين حقيقتي   فلي في جبين الحسن تلك
الطلائع

جلوتُ جمالي فاجتليتُ مرائياً   ليطبع فيها للكمال مطابع

---

[1] ديوان ابن الفارض (ص45) .

٢ الفتوحات المكية521 .

[3] الطبقات الكبري، (182/1).

فأوصافها وصفي وذاتي ذاتها   وأخلاقها لي في الجمال مطالع

واسمي حقًا اسمها واسم ذاتها   لي اسم ولي تلك النعوت

توابع))اهـ[١] .

وقال محمد أبي الهدى أفندي الرفاعي :

ومستخبر عن سر ليلى تركتُه   بعمياءَ من ليلى بغير يقين

يقولون خبرنا فأنت أمينُها   وما أنا إن أخبرتهُم بأمينِ))اهـ[٢].

وقال :

ولما شربناها ودبّ دبيبُها   إلى معدنِ الأسرارِ قلت لها قفي

مخافةً أن يسطو عليَّ مدامها   فتظهرَ جُلاسي على سريَ

الخفي))اهـ[٣].

وقال الجيلي :

واشرب من الثغر المدام   فخمر فيها فيها

وأدر كئوسك راشداً   رغم الذي يطويها

أبدت محاسنها سعاد   فلا تكن مخفيها

ودع اغترارك بالسوى   ليس السوى يدريها))اهـ[٤].

يقول:

خبتني فكانت فيّ عني نيابة   أجل عوضاً بل عين ما أنا

واقع

فكنت أنا هي وهي كانت أنا وما لها في وجودٍ مفردٍ مَن ينازع

بقيتُ بها فيها ولا تاء بيننا   وحالي بها ماض كذا ومضارع

ولكن رفعت النفس فارتفع الحجا   ونُبهتُ من نومي فما أَنا ضاجع

وشاهدتُني حقًّا بعين حقيقتي   فلي في جبين الحسن تلك

الطلائع

جلوتُ جمالي فاجتليتُ مرائياً   ليطبع فيها للكمال مطابع

فأوصافها وصفي وذاتي ذاتها   وأخلاقها لي في الجمال مطالع

---

[١] الإنسان الكامل (ص:61).

[٢] قلادة الجواهر (ص:226).

[٣] قلادة الجواهر (ص:227).

[٤] الإنسان الكامل (ص:45).

واسمي حقًا اسمها واسم ذاتها   لي اسم ولي تلك النعوت
توابع))اهـ[1].

قال التلمساني :

توهمت قدماً أن ليلى تبرقعت   وأن حجاباً دونها يمنع اللثما
فلاحت فما أن ثم والله حاجب   سوى أن طرفي كان من حسنها أعمى

وقال عبد المحمود نور الدائم كما في أزاهير الرياض :

محياك يا ليلي بدور طوالع   واني له صحوا وسكرا أطالع
ملكتي فؤادي بالغرام ومدمعي   علي الخد فياض وشوقك لاذع

إلي أن قال :

عشقتك مذ قد كنت طفلا وإنني   لذاتك اهوي وفي وصالك طامع

ويقول ابن سبعين:

كم ذا تموّه بالشعبين والعلم   والأمر أوضح من نار على علم
وكم تعبر عن سلع وكاظمة   وعن زرود وجيران بذي سلم
ظللت تسأل عن نجد وأنت بها   وعن تهامة هذا فعل متهم
في الحي حي سوى ليلى فتسأله   عنها سؤالك وهم جر للعدل

---

[1] الإنسان الكامل (ص:61).

وحدة الوجود والاتحاد والحلول

تعريف وحدة الوجود

وحدة الوجود هي الاعتقاد بان كل ما في الوجود هو الله .

الاتحاد : الاعتقاد بان الله خلق الخلق ثم اتحد معهم مع تباين الذوات اي كالماء في الكوب.

الحلول هو: الاعتقاد بان الله يحل في جميع مخلوقاته ويمتزج امتزاج الخمر بالماء.

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : "وإنما حدثت هذه المقالات بحدوث دولة التتار وإنما كان الكفر الحلول العام أو الاتحاد أو الحلول الخاص؛ وذلك أن القسمة رباعية لأن من جعل الرب هو العبد حقيقة؛ فإما أن يقول بحلوله فيه؛ أو اتحاده به وعلى التقديرين فإما أن يجعل ذلك مختصا ببعض الخلق كالمسيح أو يجعله عاما لجميع الخلق. فهذه أربعة أقسام:

الأول: هو الحلول الخاص وهو قول النسطورية من النصارى ونحوهم ممن يقول إن اللاهوت حل في الناسوت وتدرع به كحول الماء في الإناء وهؤلاء حققوا كفر النصارى؛ بسبب مخالطتهم للمسلمين وكان أولهم في زمن المأمون؛ وهذا قول من وافق هؤلاء النصارى من غالية هذه الأمة كغالية الرافضة الذين يقولون: إنه حل بعلي بن أبي طالب وأئمة أهل بيته وغالية النساك الذين يقولون بالحلول في الأولياء ومن يعتقدون في الولاية أو في بعضهم: كالحلاج ويونس والحاكم ونحو هؤلاء.

والثاني: هو الاتحاد الخاص وهو قول يعقوبية النصارى وهم أخبث قولا وهم السودان والقبط يقولون: إن اللاهوت والناسوت اختلطا وامتزجا كاختلاط اللبن بالماء وهو قول من وافق هؤلاء من غالية. المنتسبين إلى الإسلام.

والثالث: هو الحلول العام وهو القول الذي ذكره أئمة أهل السنة والحديث عن طائفة من الجهمية المتقدمين وهو قول غالب متعبدة الجهمية؛ الذين يقولون: إن الله بذاته في كل مكان؛ ويتمسكون بمتشابه من القرآن كقوله: {وهو الله في السماوات وفي الأرض} وقوله: {وهو معكم} والرد على هؤلاء كثير مشهور في كلام أئمة السنة وأهل المعرفة وعلماء الحديث.

الرابع: الاتحاد العام وهو قول هؤلاء الملاحدة الذين يزعمون أنه عين وجود الكائنات وهؤلاء أكفر من اليهود والنصارى من وجهين: من جهة أن أولئك قالوا إن الرب يتحد بعبده الذي قربه واصطفاه بعد أن لم يكونا متحدين وهؤلاء يقولون: ما زال الرب هو العبد وغيره

من المخلوقات ليس هو غيره. والثاني من جهة أن أولئك خصوا ذلك بمن عظموه كالمسيح وهؤلاء جعلوا ذلك ساريا في الكلاب والخنازير والأقذار والأوساخ وإذا كان الله تعالى قد قال: {لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم} الآية. فكيف بمن قال: إن الله هو الكفار والمنافقون والصبيان والمجانين والأنجاس والأنتان وكل شيء وإذا كان الله قد رد قول اليهود والنصارى لما قالوا: {نحن أبناء الله وأحباؤه} وقال لهم: {قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق} الآية فكيف بمن يزعم أن اليهود والنصارى هم أعيان وجود الرب الخالق ليسوا غيره ولا سواه؟ ولا يتصور أن يعذب الله إلا نفسه؟ وأن كل ناطق في الكون فهو عين السامع؟ كما في قوله صلى الله عليه وسلم {إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها} وأن الناكح عين المنكوح حتى قال شاعرهم: -

وتلتذ إن مرت على جسدي يدي لأني في التحقيق لست سواكم

واعلم أن هؤلاء لما كان كفرهم – في قولهم: إن الله هو مخلوقاته كلها – أعظم من كفر النصارى بقولهم: {إن الله هو المسيح ابن مريم} وكان النصارى ضلالا أكثرهم لا يعقلون مذهبهم في التوحيد إذ هو شيء متخيل لا يعلم ولا يعقل حيث يجعلون الرب جوهرا واحدا ثم يجعلونه ثلاثة جواهر ويتأولون ذلك بتعدد الخواص والأشخاص التي هي الأقانيم والخواص عندهم ليست جواهر فيتناقضون مع كفرهم. كذلك هؤلاء الملاحدة الاتحادية ضلال أكثرهم لا يعقلون قول رءوسهم ولا يفقهونه وهم في ذلك كالنصارى كلما كان الشيخ أحمق وأجهل كان بالله أعرف وعندهم أعظم "اهـ[1].

حكم عقيدة وحدة الوجود في الاسلام

القول بالحلول او الاتحاد او وحدة الوجود قول كفرٍ .

قال محمد رشيد رضا: " وحدة الوجود وهي عبارة عن كون وجود الخلق عين وجود الحق وكون ذات العبد هي ذات الرب أو لا عبد ولا رب ما ثم إلا شيء واحد له مظاهر وأطوار كظهور الماء في صورة الثلج الجامد والسائل والبخار وقد يحتجب بالانحلال إلى عنصري الأكسجين والهدروجين عن الأبصار فهذه فلسفة مادية باطلة اخترعتها مخيلات صوفية البوذية والبراهمة وهي كفر بالله وخروج من ملل جميع رسل الله " اهـ[2].

الادلة علي علو الله ومباينته لخلقه واستوائه علي العرش

---

[1] مجموع الفتاوى (2 / 172-174) .

[2] تفسير المنار 240/10 .

اولا الادلة من القران :

قال تعالى : {أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ} [الملك: 16] ، وقال تعالى: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ } [فاطر: 10] ، وقال تعالى : {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ} [آل عمران: 55] ، وقال تعالى في الملائكة : {يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [النحل: 50] ، وقال تعالى : {تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ} [المعارج: 4] ، وقال تعالى : {وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (36) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ} [غافر: 36، 37] ، وقال تعالى : {يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ} [السجدة: 5] ، وقال تعالى : {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} [الأعلى: 1] ، وقال تعالى : {الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا} [الفرقان: 59] ، وقال تعالى : {لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ} [الشورى: 4].

الادلة من السنة

عن معاوية بن الحكم السلمي، قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أمياه، ما شأنكم؟ تنظرون إلي، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني لكني سكت، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه، فوالله، ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني، قال: «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن» أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت: يا رسول الله، إني حديث عهد بجاهلية، وقد جاء الله بالإسلام، وإن منا رجالا يأتون الكهان، قال: «فلا تأتهم» قال: ومنا رجال يتطيرون، قال: " ذاك شيء يجدونه في صدورهم، فلا يصدنهم – قال ابن الصباح: فلا يصدنكم – " قال قلت: ومنا رجال يخطون، قال: «كان نبي من الأنبياء يخط، فمن وافق خطه فذاك» قال: وكانت لي جارية ترعى غنما لي قبل أحد والجوانية، فاطلعت ذات يوم فإذا الذيب قد ذهب بشاة من غنمها، وأنا رجل من بني آدم، آسف كما يأسفون، لكني صككتها صكة، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم ذلك علي، قلت: يا رسول الله أفلا أعتقها؟ قال: «ائتني بها» فأتيته بها، فقال لها: «أين الله؟» قالت: في السماء، قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله، قال: «أعتقها، فإنها مؤمنة»[1].

---

[1] رواه مسلم (ح537) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش إن رحمتي غلبت غضبي»[1].

عن ابي سعيد الخدري، قال: بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن بذهيبة في أديم مقروظ، لم تحصل من ترابها، قال: فقسمها بين أربعة نفر، بين عيينة بن بدر، وأقرع بن حابس، وزيد الخيل، والرابع: إما علقمة وإما عامر بن الطفيل، فقال رجل من أصحابه: كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء، قال: فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحا ومساء» ، قال: فقام رجل غائر العينين، مشرف الوجنتين، ناشز الجبهة، كث اللحية، محلوق الرأس، مشمر الإزار، فقال يا رسول الله اتق الله، قال: «ويلك، أولست أحق أهل الأرض أن يتقي الله» قال: ثم ولى الرجل، قال خالد بن الوليد: يا رسول الله، ألا أضرب عنقه؟ قال: «لا، لعله أن يكون يصلي» فقال خالد: وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم» قال: ثم نظر إليه وهو مقف، فقال: «إنه يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا، لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية» ، وأظنه قال: «لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود»[2].

عن أبي هريرة، يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إذا قضى الله الأمر في السماء، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله، كالسلسلة على صفوان – قال علي: وقال غيره: صفوان ينفذهم ذلك – فإذا فزع عن قلوبهم، قالوا: ماذا قال ربكم، قالوا للذي قال: الحق، وهو العلي الكبير، فيسمعها مسترقو السمع، ومسترقو السمع هكذا واحد فوق آخر – ووصف سفيان بيده، وفرج بين أصابع يده اليمنى، نصبها بعضها فوق بعض – فربما أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرمي بها إلى صاحبه فيحرقه، وربما لم يدركه حتى يرمي بها إلى الذي يليه، إلى الذي هو أسفل منه، حتى يلقوها إلى الأرض – وربما قال سفيان: حتى تنتهي إلى الأرض – فتلقى على فم الساحر، فيكذب معها مائة كذبة، فيصدق فيقولون: ألم يخبرنا يوم كذا وكذا، يكون كذا وكذا، فوجدناه حقا؟ للكلمة التي سمعت من السماء"[3].

---

[1] رواه البخاري (ح 1410) .

[2] رواه البخاري (ح 4351) .

[3] رواه البخاري (ح 4701) .

عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون"[1]..

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده، ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشها، فتأبى عليه، إلا كان الذي في السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها»[2].

عن مالك بن صعصعة رضي الله عنهما، أن نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسري به: " بينما أنا في الحطيم، – وربما قال: في الحجر – مضطجعا إذ أتاني آت، فقد: قال: وسمعته يقول: فشق ما بين هذه إلى هذه – فقلت للجارود وهو إلى جنبي: ما يعني به؟ قال: من ثغرة نحره إلى شعرته، وسمعته يقول: من قصه إلى شعرته – فاستخرج قلبي، ثم أتيت بطست من ذهب مملوءة إيمانا، فغسل قلبي، ثم حشي ثم أعيد، ثم أتيت بدابة دون البغل، وفوق الحمار أبيض، – فقال له الجارود: هو البراق يا أبا حمزة؟ قال أنس: نعم – يضع خطوه عند أقصى طرفه، فحملت عليه، فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح، فقيل من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح، فلما خلصت فإذا فيها آدم، فقال: هذا أبوك آدم فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد السلام، ثم قال: مرحبا بالابن الصالح، والنبي الصالح، ثم صعد بي حتى أتى السماء الثانية، فاستفتح قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح، فلما خلصت إذا يحيى وعيسى، وهما ابنا الخالة، قال: هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما، فسلمت فردا، ثم قالا: مرحبا بالأخ الصالح، والنبي الصالح، ثم صعد بي إلى السماء الثالثة، فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح، فلما خلصت إذا يوسف، قال: هذا يوسف فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح، ثم صعد بي حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: أوقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبا به، فنعم المجيء جاء ففتح، فلما خلصت إلى إدريس، قال: هذا إدريس فسلم عليه فسلمت عليه، فرد ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح، ثم صعد بي، حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبا به، فنعم المجيء جاء، فلما خلصت فإذا هارون، قال: هذا هارون فسلم عليه، فسلمت عليه، فرد ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح، والنبي الصالح، ثم صعد بي حتى أتى السماء السادسة

[1] رواه البخاري (ح555)

[2] رواه مسلم (ح 1436) .

فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: من معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: نعم، قال: مرحبا به، فنعم المجيء جاء، فلما خلصت فإذا موسى، قال: هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه، فرد ثم قال: مرحبا بالأخ الصالح، والنبي الصالح، فلما تجاوزت بكى، قيل له: ما يبكيك؟ قال: أبكي لأن غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي، ثم صعد بي إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: نعم، قال: مرحبا به، فنعم المجيء جاء، فلما خلصت فإذا إبراهيم قال: هذا أبوك فسلم عليه، قال: فسلمت عليه فرد السلام، قال: مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح، ثم رفعت إلي سدرة المنتهى، فإذا نبقها مثل قلال هجر، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة، قال: هذه سدرة المنتهى، وإذا أربعة أنهار: نهران باطنان ونهران ظاهران، فقلت: ما هذان يا جبريل؟ قال: أما الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات، ثم رفع لي البيت المعمور، ثم أتيت بإناء من خمر، وإناء من لبن، وإناء من عسل، فأخذت اللبن فقال: هي الفطرة التي أنت عليها وأمتك، ثم فرضت علي الصلوات خمسين صلاة كل يوم، فرجعت فمررت على موسى، فقال: بما أمرت؟ قال: أمرت بخمسين صلاة كل يوم، قال: إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم، وإني والله قد جربت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، فرجعت فوضع عني عشرا، فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فوضع عني عشرا، فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فوضع عني عشرا، فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم، فرجعت فقال مثله، فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم، فرجعت إلى موسى، فقال: بم أمرت؟ قلت: أمرت بخمس صلوات كل يوم، قال: إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم، وإني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، قال: سألت ربي حتى استحييت، ولكني أرضى وأسلم، قال: فلما جاوزت نادى مناد: أمضيت فريضتي، وخففت عن عبادي"[1].

ثالثا الاجماع

قال الامام ابن بطة العكبري : " أجمع الْمُسلمُونَ من الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ أَن الله على عَرْشه فَوق سمواته بَائِن من خلقه"اهـ[2].

قال ابن عبد البر : "وأما قوله في هذا الحديث للجارية أين الله فعلى ذلك جماعة أهل السنة وهم أهل الحديث ورواته المتفقهون فيه وسائر نقلته كلهم يقول ما قال الله تعالى في كتابه (الرحمن على العرش استوى) طه 5 وأن الله عز وجل في السماء وعلمه في كل مكان"اهـ[1].

---

[1] رواه البخاري (ح 3887) .

[2] العلو للعلي الغفار (1 / 233) .

قال الإمام أبو عمر الطلمنكي الأندلسي : "أجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى قوله {وهو معكم أين ما كنتم} ونحو ذلك من القرآن أنه علمه وأن الله تعالى فوق السموات بذاته مستو على عرشه كيف شاء"اهـ[٢].

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم : "سألت أبي وأبا زرعة رحمهما الله تعالى عن مذهب أهل السنة في أصول الدين وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار وما يعتقدان من ذلك فقالا أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازا وعراقا ومصرا وشاما ويمنا فكان من مذهبهم أن الله تبارك وتعالى على عرشه بائن من خلقه كما وصف نفسه بلا كيف أحاط بكل شيء علما"اهـ[٣].

قال ابن القيم : "ويمتنع أن يصف نفسه أو يصفه رسوله بصفة توهم نقصا وهذا دليل أيضا أقوى من كل شبهة للنفاة.

يوضحه أن أدلة مباينة الرب لخلقه وعلوه على جميع مخلوقاته أدلة عقلية فطرية توجب العلم الضروري بمدلولها.

وأما السمعية فتقارب ألف دليل، فعلى المتأول أن يجيب عن ذلك كله، وهيهات له بجواب صحيح عن بعض ذلك، فنحن نطالبه بجواب صحيح عن دليل واحد وهو: أن الرب تعالى إما أن يكون له وجود خارج عن الذهن ثابت في الأعيان، أو لا؟ فإن لم يكن له وجود خارجي كان خيالا قائما بالذهن لا حقيقة له، وهذا حقيقة قول المعطلة وإن تستروا بزخرف من القول، وإن كان وجوده خارج الذهن فهو مباين له، أو هو منفصل عنه، إذ لو كان قائما به لكان عرضا من أعراضه، وحينئذ فإما أن يكون هو هذا العالم، أو غيره، فإن كان هذا العالم فهذا تصريح بقول أصحاب وحدة الوجود، وأنه ليس لهذا العالم إله مباين له، منفصل عنه، وهذا أكفر أقوال أهل الأرض، فإن كان غيره، فإما أن يكون قائما بنفسه، أو قائما بالعالم؟ فإن كان قائما بالعالم فهو جزء من أجزائه أو صفة من صفاته، وليس هذا بقيوم السماوات والأرض، وإن كان قائما بنفسه، وقد علم أن العالم قائم بنفسه، فذاتان قائمتان بأنفسهما ليست إحداهما داخلة في الأخرى، ولا خارجة عنها ولا متصلة بها ولا منفصلة عنها ولا محايثة ولا مباينة ولا فوقها ولا تحتها ولا خلفها ولا أمامها ولا عن يمينها ولا عن شمالها، كلام له خبء لا يخفى على عاقل منصف، والبديهة الضرورية حاكمة باستحالة هذا بل باستحالة تصوره فضلا عن التصديق به.

---

[١] الاستذكار (7 / 337) .

[٢] العلو للعلي الغفار (1 / 246) .

[٣] العلو للعلي الغفار (1 / 188) .

قالوا: فنحن نطالبكم بجواب صحيح عن هذا الدليل الواحد من جملة ألف دليل، ونعلم قبل المطالبة أن كل الجهميين على وجه الأرض لو اجتمعوا لما أجابوا عنه بغير المكابرة والتشنيع على أهل الإثبات بالتجسيم والسب، هذه وظيفة كل مبطل قامت عليه حجة الله تعالى"اهـ[1].

شبهات الصوفية في عقيدة وحدة الوجود

الشبهة الاولى استدلوا بقوله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا) المجادلة

قال الإمام الدارمي : ((فاحتج بعضهم فيه بكلمة زندقة استوحش من ذكرها وتستر آخر من زندقة صاحبه فقال: قال تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكبر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم) قلنا: هذه الآية لنا عليكم لا لكم، إنما يعني أنه حاضر كل نجوى، ومع كل أحد من فوق العرش بعلمه، لأن علمه بهم محيط، وبصره فيهم نافذ، لا يحجبه شيء عن علمه وبصره، ولا يتوارون منه بشيء، وهو بكماله فوق العرش بائن من خلقه س يعلم السر وأخفى) ، أقرب إلى أحدهم من فوق العرش من حبل الوريد، قادر على أن يكون له ذلك، لأنه لا يبعد عن شيء ولا يخفى عليه خافية في السموات ولا في الأرض، فهو كذلك رابعهم، وخامسهم، وسادسهم، لا أنه معهم بنفسه في الأرض كما ادعيتم، وكذلك فسرته العلماء)) اهـ [2].

عن عبد الله بن نافع قال: قال مالك بن أنس: الله في السماء، وعلمه في كل مكان، لا يخلو منه شيء"[3].

ونقل ابن القيم عن الامام احمد : (قال أبو طالب سألت أحمد بن حنبل عن رجل قال: إن الله معنا، وتلا (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم) . قال: ((قد تجهم هذا، يأخذون بآخر الآية، ويدعون أولها هلا قرأت عليه (ألم تر أن الله يعلم ش فالعلم معهم، وقال في سورة (ق) (ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ش فعلمه معهم)) اهـ [4].

---

[1] مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (ص48) .

[2] الرد على الجهمية ص 268-269 .

[3] رواه الآجري في الشريعة (ح 652) ، وصحح سنده الألباني في مختصر العلو (ص140) .

[4] اجتماع الجيوش الإسلامية (ص200-201) .

وقال ابن عبد البر : ((وأما احتجاجهم بقوله عز وجل (ما يكون من نجوى ثلاثة)الآية، فلا حجة لهم في ظاهر هذه الآية، لأن علماء الصحابة والتابعين الذين حملت عنهم التأويل في القرآن قالوا في تأويل هذه الآية: هو على العرش، وعلمه في كل مكان، وما خالفهم في ذلك أحد يحتج بقوله)) [1] .

الشبهة الثانية استدلوا بقوله تعالى (قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى)

قال الطبري : (يقول الله تعالى ذكره : قال الله لموسى وهارون (لا تخافا) فرعون (إنني معكما) أعينكما عليه ، وأبصركما (أسمع) ما يجري بينكما وبينه ، فأفهمكما ما تحاورانه به (وأرى) ما تفعلان ويفعل ، لا يخفى علي من ذلك شيء (فأتياه فقولا إنا رسولا ربك (وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك : حدثنا القاسم قال : ثنا الحسين قال : ثني حجاج (قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى) ما يحاوركما ، فأوحي إليكما فتجاوبانه . وقوله (فأتياه فقولا إنا رسولا ربك) أرسلنا إليك يأمرك أن ترسل معنا بني إسرائيل ، فأرسلهم معنا ولا تعذبهم بما تكلفهم من الأعمال الرديئة (قد جئناك بآية) معجزة (من ربك) على أنه أرسلنا إليك بذلك ، إن أنت لم تصدقنا فيما نقول لك أريناكها ، (والسلام على من اتبع الهدى) يقول : والسلامة لمن اتبع هدى الله ، وهو بيانه ، يقال : السلام على من اتبع الهدى ، ولمن اتبع بمعنى واحد)اهـ [2].

وقال البغوي في تفسيره سورة طه : ((قال ابن عباس : أسمع دعاءكما فأجيبه ، وأرى ما يراد بكما فأمنعه ، لست بغافل عنكما ، فلا تهتما . (فأتياه فقولا إنا رسولا ربك) أرسلنا إليك ، (فأرسل معنا بني إسرائيل) أي : خل عنهم وأطلقهم من أعمالك ، (ولا تعذبهم) لا تتعبهم في العمل . وكان فرعون يستعملهم في الأعمال الشاقة ، (قد جئناك بآية من ربك) قال فرعون : وما هي؟ فأخرج يده لها شعاع كشعاع الشمس ، (والسلام على من اتبع الهدى) ليس المراد منه التحية ، إنما معناه سلم من عذاب الله من أسلم . (إنا قد أوحي إلينا أن العذاب على من كذب وتولى) إنما يعذب الله من كذب بما جئنا به وأعرض عنه . (قال فمن ربكما ياموسى) من إلهكما الذي أرسلكما؟ (قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) قال الحسن وقتادة : أعطى كل شيء صلاحه ، وهداه لما يصلحه))اهـ [3].

---

[1] التمهيد (7/138-139) .

[2] تفسير الطبري ، جامع البيان ت شاكر 18 / 315-315 .

[3] تفسير البغوي 5 / 276- 276 .

وقال ابن كثير: ((قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى أي لا تخافا منه، فإنني معكما أسمع كلامكما وكلامه، وأرى مكانكما ومكانه، لا يخفى علي من أمركم شيء، واعلما أن ناصيته بيدي، فلا يتكلم ولا يتنفس ولا يبطش إلا بإذني وبعد أمري، وأنا معكما بحفظي ونصري وتأييدي))اهـ[1].

الشبهة الثالثة استدلوا بحديث (من عادي لي ولياً)

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : " وهذا الحديث يحتج به أهل الوحدة وهو حجة عليهم من وجوه كثيرة:

منها: أنه قال: {من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة} فأثبت نفسه ووليه ومعادي وليه وهؤلاء ثلاثة ثم قال: {وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه} فأثبت عبدا يتقرب إليه بالفرائض ثم بالنوافل وأنه لا يزال يتقرب بالنوافل حتى يحبه فإذا أحبه كان العبد يسمع به. ويبصر به ويبطش به ويمشي به. وهؤلاء هو عندهم قبل أن يتقرب بالنوافل وبعده: هو عين العبد وعين غيره من المخلوقات فهو بطنه وفخذه لا يخصون ذلك بالأعضاء الأربعة المذكورة في الحديث فالحديث مخصوص بحال مقيد وهم يقولون بالإطلاق والتعميم فأين هذا من هذا.

وكذلك قد يحتجون بما في الحديث الصحيح: {إن الله يتجلى لهم يوم القيامة ثم يأتيهم في صورة غير الصورة التي رأوه فيها أول مرة فيقول: أنا ربكم فيقولون: نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه. ثم يأتيهم في الصورة التي رأوه فيها في أول مرة فيقول: أنا ربكم فيقولون: أنت ربنا} فيجعلون هذا حجة لقولهم إنه يرى في الدنيا في كل صورة بل هو كل صورة. وهذا الحديث حجة عليهم في هذا أيضا فإنه لا فرق عندهم بين الدنيا والآخرة وهو عندهم – في الآخرة – المنكرون الذين قالوا نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا. وهؤلاء الملاحدة يقولون إن العارف يعرفه في كل صورة فإن الذين أنكروه يوم القيامة في بعض الصور كان لقصور معرفتهم. وهذا جهل منهم فإن الذين أنكروه يوم القيامة ثم عرفوه لما تجلى لهم في الصورة التي رأوه فيها أول مرة هم الأنبياء والمؤمنون وكان إنكارهم مما حمدهم – سبحانه وتعالى – عليه فإنه امتحنهم بذلك حتى لا يتبعوا غير الرب الذي عبدوه فلهذا قال في الحديث: {وهو يسألهم ويثبتهم وقد نادى المنادي: ليتبع كل قوم ما كانوا يعبدون} . ثم يقال لهؤلاء الملاحدة: إذا كان عندكم هو الظاهر في كل صورة فهو المنكر وهو المنكر كما قال بعض هؤلاء لآخر: من قال لك أن في الكون سوى الله فقد كذب وقال له الآخر: فمن هو الذي كذب؟ . وذكر ابن عربي أنه دخل على مريد له في الخلوة وقد جاءه الغائط فقال: ما أبصر غيره أبول عليه فقال له شيخه فالذي يخرج من بطنك من أين هو؟ قال: فرجت عني. ومر شيخان منهم التلمساني

---

[1] تفسير ابن كثير 5 / 261 .

هذا والشيرازي على كلب أجرب ميت فقال الشيرازي للتلمساني: هذا أيضا من ذاته؟ فقال التلمساني هل ثم شيء خارج عنها؟

وكان التلمساني قد أضل شيخا زاهدا عابدا ببيت المقدس يقال له أبو يعقوب المغربي المبتلى حتى كان يقول: الوجود واحد وهو الله ولا أرى الواحد ولا أرى الله. ويقول: نطق الكتاب والسنة بثنوية الوجود والوجود واحد لا ثنوية فيه ويجعل هذا الكلام له تسبيحا يتلوه كما يتلو التسبيح. "اهـ[١].

قال ابن حجر العسقلاني : " وقد استشكل كيف يكون الباري جل وعلا سمع العبد وبصره إلخ والجواب من أوجه أحدها أنه ورد على سبيل التمثيل والمعنى كنت سمعه وبصره في إيثاره أمري فهو يحب طاعتي ويؤثر خدمتي كما يحب هذه الجوارح ثانيها أن المعنى كليته مشغولة بي فلا يصغي بسمعه إلا إلى ما يرضيني ولا يرى ببصره إلا ما أمرته به ثالثها المعنى أجعل له مقاصده كأنه ينالها بسمعه وبصره إلخ رابعها كنت له في النصرة كسمعه وبصره ويده ورجله في المعاونة على عدوه خامسها قال الفاكهاني وسبقه إلى معناه بن هبيرة هو فيما يظهر لي أنه على حذف مضاف والتقدير كنت حافظ سمعه الذي يسمع به فلا يسمع إلا ما يحل استماعه وحافظ بصره كذلك إلخ سادسها قال الفاكهاني يحتمل معنى آخر أدق من الذي قبله وهو أن يكون معنى سمعه مسموعه لأن المصدر قد جاء بمعنى المفعول مثل فلان أملي بمعنى مأمولي والمعنى أنه لا يسمع إلا ذكري ولا يلتذ إلا بتلاوة كتابي ولا يأنس إلا بمناجاتي ولا ينظر إلا في عجائب ملكوتي ولا يمد يده إلا فيما فيه رضاي ورجله كذلك وبمعناه قال بن هبيرة أيضا وقال الطوفي اتفق العلماء ممن يعتد بقوله أن هذا مجاز وكناية عن نصرة العبد وتأييده وإعانته حتى كأنه سبحانه ينزل نفسه من عبده منزلة الآلات التي يستعين بها ولهذا وقع في رواية فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي قال والاتحادية زعموا أنه على حقيقته وأن الحق عين العبد واحتجوا بمجيء جبريل في صورة دحية قالوا فهو روحاني خلع صورته وظهر بمظهر البشر قالوا فالله أقدر على أن يظهر في صورة الوجود الكلي أو بعضه تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقال الخطابي هذه أمثال والمعنى توفيق الله لعبده في الأعمال التي يباشرها بهذه الأعضاء وتيسير المحبة له فيها بأن يحفظ جوارحه عليه ويعصمه عن مواقعة ما يكره الله من الإصغاء إلى اللهو بسمعه ومن النظر إلى ما نهى الله عنه ببصره ومن البطش فيما لا يحل له بيده ومن السعي إلى الباطل برجله وإلى هذا نحا الداودي ومثله الكلاباذي وعبر بقوله أحفظه فلا يتصرف إلا في محابي لأنه إذا أحبه كره له أن يتصرف فيما يكرهه منه سابعها قال الخطابي أيضا وقد يكون عبر بذلك عن سرعة إجابة الدعاء والنجح في الطلب وذلك أن مساعي الإنسان كلها إنما تكون بهذه الجوارح المذكورة وقال بعضهم وهو منتزع مما تقدم لا يتحرك له جارحة إلا في الله ولله فهي كلها تعمل بالحق للحق وأسند

---

١ مجموع الفتاوى 2 / 341- 343 .

البيهقي في الزهد عن أبي عثمان الجيزي أحد أئمة الطريق قال معناه كنت أسرع إلى قضاء حوائجه من سمعه في الأسماع وعينه في النظر ويده في اللمس ورجله في المشي وحمله بعض متأخري الصوفية على ما يذكرونه من مقام الفناء والمحو وأنه الغاية التي لا شيء وراءها وهو أن يكون قائما بإقامة الله له محبا بمحبته له ناظرا بنظره له من غير أن تبقى معه بقية تناط باسم أو تقف على رسم أو تتعلق بأمر أو توصف بوصف ومعنى هذا الكلام أنه يشهد إقامة الله له حتى قام ومحبته له حتى أحبه ونظره إلى عبده حتى أقبل ناظرا إليه بقلبه وحمله بعض أهل الزيغ على ما يدعونه من أن العبد إذا لازم العبادة الظاهرة والباطنة حتى يصفى من الكدورات أنه يصير في معنى الحق تعالى الله عن ذلك وأنه يفنى عن نفسه جملة حتى يشهد أن الله هو الذاكر لنفسه الموحد لنفسه المحب لنفسه وأن هذه الأسباب والرسوم تصير عدما صرفا في شهوده وإن لم تعدم في الخارج **وعلى الأوجه كلها فلا متمسك فيه للاتحادية ولا القائلين بالوحدة المطلقة لقوله في بقية الحديث ولئن سألني ولئن استعاذني فإنه كالصريح في الرد عليهم** "اهـ[١] .

الشبهة الرابعة استدلوا بالحديث الموضوع (كَانَ اللَّهُ وَلَا شَيْءَ مَعَهُ وَهُوَ الْآنَ عَلَى مَا عَلَيْهِ كَانَ)

قال شيخ الاسلام : " ومن أعظم الأصول التي يعتمدها هؤلاء الاتحادية الملاحدة المدعون للتحقيق والعرفان: ما يأثرونه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: {كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان} عند الاتحادية الملاحدة، وهذه الزيادة وهو قوله: {وهو الآن على ما عليه كان} كذب مفترى على رسول الله صلى الله عليه وسلم **اتفق أهل العلم بالحديث على أنه موضوع مختلق وليس هو في شيء من دواوين الحديث لا كبارها ولا صغارها ولا رواه أحد من أهل العلم بإسناد لا صحيح ولا ضعيف ولا بإسناد مجهول** وإنما تكلم بهذه الكلمة: بعض متأخري متكلمة الجهمية فتلقاها منهم هؤلاء الذين وصلوا إلى آخر التجهم – وهو التعطيل والإلحاد –. ولكن أولئك قد يقولون: كان الله ولا مكان ولا زمان وهو الآن على ما عليه كان فقال هؤلاء: كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان وقد اعترف بأن هذا ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم أعلم هؤلاء بالإسلام ابن عربي فقال في كتاب: (ما لا بد للمريد منه) وكذلك جاء في السنة {كان الله ولا شيء معه} قال: " وزاد العلماء وهو الآن على ما عليه كان فلم يرجع إليه من خلقه العالم وصف لم يكن عليه ولا عالم موجود فاعتقد فيه من التنزيه مع وجود العالم ما تعتقده فيه ولا عالم ولا شيء سواه ".

---

١ فتح الباري 11 / 344- 345 .

وهذا الذي قاله هو قول كثير من متكلمي أهل القبلة) اهـ١ .

الشبهة الخامسة   استدلوا بحديث (عَبْدِي مَرِضْت فَلَمْ تَعُدْنِي)

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : " ففي هذا الحديث ذكر المعنيين الحقين ونفى المعنيين الباطلين وفسرهما. فقوله: " جعت ومرضت " لفظ اتحاد يثبت الحق. وقوله: {لوجدتني عنده ووجدت ذلك عندي} نفي للاتحاد العيني بنفي الباطل وإثبات لتمييز الرب عن العبد. وقوله: {لوجدتني عنده} لفظ ظرف؛ وبكل يثبت المعنى الحق من الحلول الحق؛ الذي هو بالإيمان لا بالذات. ويفسر قوله: {مرضت فلم تعدني} فلو كان الرب عين المريض والجائع لكان إذا عاده وإذا أطعمه يكون قد وجده إياه وقد وجده قد أكله. وفي قوله في المريض: {وجدتني عنده} وفي الجائع: {لوجدت ذلك عندي} فرقان حسن "اهـ ٢.

الشبهة السادسة   حديث (اصدق كلمة قالها شاعر)

قال ابن حجر: " السؤال باق في التعبير بوصف كل شيء بالبطلان مع اندراج الطاعات والعبادات في ذلك وهي حق لا محالة وكذا قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه بالليل أنت الحق وقولك الحق والجنة حق والنار حق إلخ وأجيب عن ذلك بأن المراد بقول الشاعر ما عدا الله أي ماعداه وعدا صفاته الذاتية والفعلية من رحمته وعذابه وغير ذلك فلذلك ذكر الجنة والنار أو المراد في البيت بالبطلان الفناء لا الفساد فكل شيء سوى الله جائز عليه الفناء لذاته حتى الجنة والنار وإنما يبقيان بإبقاء الله لهما وخلق الدوام لأهلهما والحق على الحقيقة من لا يجوز عليه الزوال ولعل هذا هو السر في إثبات الألف واللام في قوله أنت الحق وقولك الحق ووعدك الحق وحذفهما عند ذكر غيرهما والله أعلم "اهـ ٣.

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : " فثبت أن كل قصد ومقصود سوى الله باطل سواء كان مقصودا لنفسه أو لغيره سوى الله وإنما الحق أن يقصد الله أو يقصد ما يستعان به على قصد الله. وهذا تحقيق قوله: " ألا كل

---

١ مجموع الفتاوى 2 / 272- 273 .

٢ مجموع الفتاوى 2 / 391-392 .

٣ فتح الباري 7 / 152 .

شيء ما خلا الله باطل " بأحد وجهي الحق والباطل وهو كونه مقصودا ومطلوبا وهو أظهر وجهيه. الثاني: أن كل ما خلا الله فهو معدوم بنفسه ليس له من نفسه وجود ولا حركة ولا عمل ولا نفع لغيره منه "اهـ [١] .

الشبهة السابعة استدلوا بقوله تعالي (يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب)الاية

قال الذهبي : ((وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أن من المخلوقات ما لا يعدم ولا يفنى كالجنة والنار والعرش .

فعلى هذا يكون العرش ليس داخلا فيما يقبض ويطوى ويبدل، والأدلة على بقاء العرش كثيرة في الكتاب والسنة، فالله سبحانه وتعالى يقول مخبرا عن بقاء عرشه يوم القيامة: {وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية} [الحاقة 14-17] .

وكذلك ما جاء في سورة الزمر من إخباره تعالى بقبضه للأرض وطيه للسموات بيمينه وذكر نفخ الصور وصعق من في السموات والأرض إلا ما شاء الله، ثم ذكر النفخة الثانية التي يقومون بها، وأن الأرض تشرق بنور ربها وأن الكتاب يوضع، ويجاء بالنبيين والشهداء، وأنه توفى كل نفس ما عملت، وذكر سوق الكفار إلى النار، وسوق المؤمنين إلى الجنة إلى أن قال تعالى: {وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين. وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين} [الزمر 74-75] .

فالآيات فيها إخبار عن الموقف يوم القيامة وفيها شاهد على أن العرش باق حتى بعد انتهاء الحساب.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : "وأما العرش فلم يكن داخلا فيما خلقه في الأيام الستة ولا يشقه ويفطره، بل الأحاديث المشهورة دلت على ما دل عليه القرآن من بقاء العرش، فقد ثبت في الصحيح أن جنة عدن سقفها عرش الرحمن قال صلى الله عليه وسلم: "إذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس فإنه أعلى الجنة وأوسط الجنة وفوقه عرش الرحمن"))اهـ[٢].

ثانياً : ان الله ليس محتاجا للسماء .

الشبهة الثامنة قالوا إن تكليم الله لموسي يدل علي ان الله في الارض كما كان موسي في الارض

الجواب من وجهين :

اولاً : سماع موسي لكلام الله لا يستلزم ان الله في الارض .

---

١ مجموع الفتاوى 2 / 425 .

[٢] العرش (1 / 331- 333) .

ثانياً : قد يخاطبنا شخص من علي سطح جبل فنسمعه مع بعده عنا ، ولله المثل الاعلي .

الشبهة التاسعة يد الله فوق ايديهم

قال شيخ الاسلام ابن تيمة : " أن قوله تعالى {إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله} لم يرد به إنك أنت الله) وإنما أراد إنك أنت رسول الله ومبلغ أمره ونهيه فمن بايعك فقد بايع الله كما أن من أطاعك فقد أطاع الله ولم يرد بذلك أن الرسول هو الله؛ ولكن الرسول أمر بما أمر الله به. فمن أطاعه فقد أطاع الله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم {من أطاعني فقد أطاع الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصاني فقد عصى الله ومن عصى أميري فقد عصاني} ومعلوم أن أميره ليس هو إياه. ومن ظن في قوله: {إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله} أن المراد به أن فعلك هو فعل الله أو المراد أن الله حال فيك ونحو ذلك فهو – مع جهله وضلاله بل كفره وإلحاده – قد سلب الرسول خاصيته وجعله مثل غيره وذلك أنه لو كان المراد به كون الله فاعلا لفعلك: لكان هذا قدرا مشتركا بينه وبين سائر الخلق وكان من بايع أبا جهل فقد بايع الله ومن بايع مسيلمة الكذاب فقد بايع الله ومن بايع قادة الأحزاب فقد بايع الله وعلى هذا التقدير فالمبايع هو الله أيضا فيكون الله قد بايع الله؛ إذ الله خالق لهذا ولهذا وكذلك إذا قيل بمذهب أهل الحلول والوحدة والاتحاد فإنه عام عندهم في هذا وهذا فيكون الله قد بايع الله. وهذا يقوله كثير من شيوخ هؤلاء الحلولية الاتحادية حتى إن أحدهم إذا أمر بقتال العدو يقول: أقاتل الله؟ ما أقدر أن أقاتل الله ونحو هذا"اهـ[١] .

الشبهة العاشرة استدلوا بقوله تعالي { وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى }

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : أن قوله: {وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى} لم يرد به أن فعل العبد هو فعل الله تعالى – كما تظنه طائفة من الغالطين – فإن ذلك لو كان صحيحا لكان ينبغي أن يقال لكل أحد حتى يقال للماشي: ما مشيت إذ مشيت ولكن الله مشى ويقال للراكب: وما ركبت إذ ركبت ولكن الله ركب ويقال للمتكلم: ما تكلمت إذ تكلمت ولكن الله تكلم ويقال مثل ذلك للآكل والشارب والصائم والمصلي ونحو ذلك. وطرد ذلك: يستلزم أن يقال للكافر ما كفرت إذ كفرت ولكن الله كفر ويقال للكاذب ما كذبت إذ كذبت ولكن الله كذب. ومن قال مثل هذا: فهو كافر ملحد خارج عن العقل والدين.

ولكن معنى الآية أن {النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر رماهم ولم يكن في قدرته أن يوصل الرمي إلى جميعهم فإنه إذ رماهم بالتراب وقال: شاهت الوجوه} لم يكن في قدرته أن يوصل ذلك إليهم كلهم فالله تعالى أوصل ذلك الرمي إليهم كلهم بقدرته. يقول: وما أوصلت إذ حذفت ولكن الله أوصل فالرمي الذي أثبته له

---

١ مجموع الفتاوى (2 / 333)

ليس هو الرمي الذي نفاه عنه فإن هذا مستلزم للجمع بين النقيضين بل نفى عنه الإيصال والتبليغ وأثبت له الحذف والإلقاء وكذلك إذا رمى سهما فأوصله الله إلى العدو إيصالا خارقا للعادة: كان الله هو الذي أوصله بقدرته. (الوجه الثالث) أنه لو فرض أن المراد بهذه الآية أن الله خالق أفعال العباد) فهذا المعنى حق وقد قال الخليل: {ربنا واجعلنا مسلمين لك} فالله هو الذي جعل المسلم مسلما وقال تعالى: {إن الإنسان خلق هلوعا} {إذا مسه الشر جزوعا} {وإذا مسه الخير منوعا} فالله هو الذي خلقه هلوعا لكن ليس في هذا أن الله هو العبد؛ ولا أن وجود الخالق هو وجود المخلوق ولا أن الله حال في العبداه [١] .

الشبهة الحادية عشر استدلوا بقوله تعالي {يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ} الاية

قال ابن عثيمين : قوله تعالى: {يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ} وهذه أيضا على ظاهرها وحقيقتها فإن يد الله تعالى فوق أيدي المبايعين؛ لأن يده من صفاته وهو سبحانه فوقهم على عرشه فكانت يده فوق أيديهم. وهذا ظاهر اللفظ، وحقيقته وهو لتوكيد كون مبايعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مبايعة له عز وجل ولا يلزم منها أن تكون يد الله جل وعلا مباشرة لأيديهم، ألا ترى أنه يقال: السماء فوقنا مع أنها مباينة لنا بعيدة عنا. فيد الله عز وجل فوق أيدي المبايعين لرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع مباينته تعالى لخلقه وعلوه عليهم) اه [٢].

قال ابن القيم : " وتأمل قوله: {إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم} [الفتح: 10] فلما كانوا يبايعون رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيديهم ويضرب بيده على أيديهم، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو السفير بينه وبينهم كانت مبايعتهم له مبايعة لله تعالى، ولما كان سبحانه فوق سماواته وعلى عرشه فوق الخلائق كلهم كانت يده فوق أيديهم كما أنه سبحانه فوقهم، فهل يصح هذا لمن ليس له يد حقيقة؟ فكيف يستقيم أن يكون المعنى قدرة الله ونعمته فوق قدرهم ونعمهم، أم تقتضي المقابلة أن يكون المعنى هو الذي يسبق إلى الأفهام من هذا الكلام؟ "اهـ [٣].

الشبهة الثانية عشر قالوا الفوقية المرادة انما هي فوقية القدر لا فوقية الذات

قال الشيخ عبد الرحمن دمشقية : ((إذا كان قول الجارية (في السماء) بمعنى رفيع القدر جداً، فيصير معنى قوله – صلى الله عليه وسلم – (ينزل إلى السماء الدنيا) ينزِل قدرُه! تعالى الله عن ذلك. ولكان قول الله

---

١ مجموع الفتاوى 2 / 331-332 .

٢ مجموع فتاوى ورسائل العثيمين 3 / 332 .

٣ مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة 1 / 406 .

لعيسى {إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ} معناه: إني رافعك لتصير بمنزلتي. وعروج الملائكة إليه بلوغ منزلته وقدره: ألا فليجيبوا عن هذه) اهـ [1].

قال ابن عبد البر : (ولو ساغ ادعاء المجاز لكل مدع ، ما ثبت شيء من العبارات وجل الله عز وجل عن يُخاطب الا بما تفهمه العرب في معهود مخاطباتها مما يصح معناه عند السامعين ، والاستواء معلوم في اللغة ومفهوم ، وهو العلو والارتفاع على الشيء والاستقرار والتمكن فيه) اهـ [2].

الشبهة الثالثة عشر   أنا من الله ، والمؤمنون مني

قال العجلوني في كشف الخفاء : (هو كذب مختلق كما قاله الحافظ ابن حجر وقال بعض الحفاظ لا يعرف بهذا اللفظ مرفوعا بل الذي ثبت في الكتاب والسنة أن المؤمنين بعضهم من بعض ، أما الكتاب ففي قوله تعالى بعضكم من بعض وأما السنة ففي قوله صلى الله عليه وسلم في حي الأشعريين هم مني وأنا منهم ، وقوله لعلي أنت مني وأنا منك وقوله للحسن هذا مني وأنا منه ، وكله صحيح ، وعند الديلمي بلا إسناد عن عبد الله بن جراد أنا من الله عز وجل والمؤمنون مني فمن آذى مؤمنا فقد آذاني – الحديث ، ويجري فيه ما قيل في الأول))أهـ [3].

الشبهة الرابعة عشر   ما وسعني سمائي ولا أرضي ، ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن

استدلوا بما رواه ابن أبي عاصم في الزهد (ص 81) من رواية وهب بن منبه يقول: إن الله عز وجل فتح السموات لحزقيل حتى نظر إلى العرش أو كما قال. فقال حزقيل: سبحانك، ما أعظمك يا رب. فقال الله: إن السموات والأرض لم تطق أن تحملني وضقن من أن تسعني، وسعني قلب المؤمن الوارع اللين .

الجواب :

قال ابن حجر الهيثمي: ((لا أصل له عن النبي – صلى الله عليه وسلم – وإنما هو مذكور في الإسرائيليات وقال الزركشي هو حديث باطل من وضع الملاحدة انتهى وذكر جماعة له من الصوفية لا يريدون

---

١ موسوعة أهل السنة (ص681) .

٢ التمهيد 125/6 .

٣ كشف الخفاء (1/ 233) .

به حقيقة ظاهرة من الاتحاد أو الحلول لأن كلا منهما كفر وصالحو الصوفية أعرف الناس بالله وما يجب له وما يستحيل عليه وإنما يريدون بذلك أن قلب المؤمن يسع الإيمان بالله تعالى ومحبته ومعرفته) اهـ ١.

قال العجلوني : (ذكره في الإحياء بلفظ قال الله لم يسعني سمائي ولا أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن اللين الوادع قال العراقي في تخريجه لم أر له أصلا ، ووافقه في الدرر تبعا للزركشي ، ثم قال العراقي وفي حديث أبي عتبة عند الطبراني بعد قوله وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين وأحبها إليه ألينها وأرقها) اهـ ٢.

قال شيخ الاسلام ابن تيمية) :هذا مذكور في الإسرائيليات ليس له إسناد معروف عن النبي صلى الله عليه وسلم ومعنى " وسعني قلبه " الإيمان بي ومحبتي ومعرفتي ولا من قال: إن ذات الله تحل في قلوب الناس فهذا من النصارى خصوا ذلك بالمسيح وحده) اهـ ٣.

قال الالباني : (لا اصل له) [٤].

وقال السيوطي: «لا أصل له» اهـ [٥].

قال البيروتي: «والحديث فيه نزعة من كلام أهل الحلول» [٦].

الشبهة الخامسة عشر

عن ابي موسى الأشعري، قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، فلما دنوا من المدينة كبر الناس، ورفعوا أصواتهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أيها الناس، إنكم لا تدعون أصم، ولا غائبا، إن الذي تدعونه بينكم وبين أعناق ركابكم» ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أبا موسى، ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟» فقلت، وما هو؟ قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله»٧.

---

١ الفتاوى الحديثية 1 / 206 .

٢ كشف الخفاء حديث رقم (2256) .

٣ مجموع الفتاوى (18 / 376 .

٤ سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة حديث رقم (5103) .

٥ الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة» للسيوطي، ص (217) .

٦ أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب ص (399) .

[٧] رواه ابو داود في سننه (ح 1526).

الجواب :

قال الالباني : (قلت: إسناده صحيح على شرط مسلم. وقد أخرجه هو والبخاري؛ دون قوله: " إن الذي تدعونه بينكم وبين أعناق ركابكم "؛ وهذا منكر) . إسناده: حدثنا موسى بن إسماعيل: ثنا حماد عن ثابت وعلي بن زيد وسعيد الجُريرِي عن أبي عثمان النهدي: أن أبا موسى الأشعري ... قلت: وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم؛ لكن قوله: " إن الذي تدعونه بينكم وبين أعناق ركابكم "! منكر بهذا اللفظ؛ لروايات الثقات الأتية وغيرهم، وقد تفرد به علي بن زيد- وهو ابن جدعان-، وهو سيئ الحفظ، كما حققت ذلك في "تخريج السنة " رقم (618) ، فلا داعي للإعادة. والحديث أخرجه البخاري في " الدعوات " (156/11 و 178) وغيره، ومسلم (73/8- 74) ، وأحمد (394/4 و 402 و 407 و 417- 418- 419) ، والمصنف - فيما يأتي- من طرق أحرى عن أبي عثمان ... به؛ دون الزيادة المذكورة) اهـ [1] .

الشبهة السادسة عشر ولو حفرتم لصاحبكم ثم دليتموه لوجدتم الله عز وجل

قال الالباني : ((والحديث أخرجه الترمذي 525/2 وأحمد 370/2 والبيهقي ص 399-400 من طريقين آخرين عن قتادة به. وزادا في آخره:

ثم قال: " هل تدرون ما الذي تحت ذَلِكَ؟ " قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قال: "فإنها الأرض. ثم قال: هل تدرون ما الذي تحت ذَلِكَ؟ " قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قال: "فإن تحتها الأرض والأخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عدد سبع أرضين بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة ثم قال: والذين نفس محمد بيده لو أنكم دليتهم رجلا بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله ثم قرأ: {هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} . وقال الترمذي مصنفا إياه:

حديث غريب. وقال البيهقي مبينا علته:

وفي رواية الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه انقطاع ولا يثبت سماعه من أبي هريرة وروى من وجه آخر منقطع عن أبي ذر مرفوعا.

ثم ساق من طريق أحمد بن عبد الجبار ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عن أبي ذر به مختصرا دون ذكرها قبل السماوات المسافات بينها وقال في آخره:

ولو حفرتم لصاحبكم ثم دليتموه لوجدتم الله عز وجل.

---

[1] صحيح أبي داود - الأم (5 / 256) .

قلت: وهو مع انقطاعه ضعيف لضعف أحمد بن عبد الجبار))اهـ[١].

الشبهة السابعة عشر   القلب بيت الرب

قال السيوطي : (أصل له) اهـ[٢] .

قال العجلوني : (ليس له أصل في المرفوع والقلب بيت الإيمان بالله ومعرفته ومحبته إلى غير ذلك، وقال في "الدرر" تبعًا للزركشي لا أصل له، وقال ابن تيمية: موضوع، وفي الذيل هو كما قال، وقال القاري: لكن له معنى صحيح كما سيأتي في حديث "ما وسعني أرضي"، وقال في اللآلئ: هذا ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ومعناه مثل معنى ما وسعني سمائي ولا أرضي؛ ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن، وسيأتي أنه موضوع، وقيل: أنه إسرائيلي) اهـ [٣].

الشبهة الثامنة عشر   قلب المؤمن عرش الله.

قال العجلوني : (قال الصغاني موضوع))اهـ[٤].

اقوال الصوفية

قال ابن عربي:

أنضِ الركابَ إلى رب السماوات   وانبذْ عن القلب أطوارَ الكرامات

واعكف بشاطىء وادي القدس مرتقباً   واخلعْ نعاليك تحظى بالمناجاة

وغب عن الكون بالأسماء متصفاً   حتى تغيبَ عن الأوصاف بالذات))اهـ [٥].

وقال :

رأيتُ الحق في الأعيان حقًّا   وفي الأسماء فلم أره سوائي

---

[١] السنة لابن أبي عاصم ومعها ظلال الجنة للألباني (1 / 255

[٢] الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة (1 / 157) .

[٣] كشف الخفاء (2 / 116) .

[٤] كشف الخفاء (2 / 116) .

[٥] رسائل ابن عربي (ص:36).

ولستُ بحاكم في ذاك وحدي   فهذا حكمه في كل رائي

وعند المثبتين خلافُ هذا   هو الرائي ونحن له المرائي))اه [١].

وقال : ((وإذا كان الحق وقايةً للحق بوجه، والعبدُ وقايةً بوجه، فقل في الكون ما شئت: إن شئت قلت هو الخلق، وإن شئت قلت هو الحق، وإن شئت قلت هو الحق الخلق، وإن شئت قلت لا حقَّ من كل وجه، ولا خلق من كل وجه، وإن شئت قلت بالحيرة في ذلك)اه [٢].

وقال :

وقد أتى في الصلاة حُكْم	منه بتقسيمه المثاني
فقال بيني وبين عبدي	فمن رآه فقد رآني
فلست غير إله ولا هُوْ	لوحدتي في الوجود ثاني) [٣].

وقال عبد الكريم الجيلي : اعلم أن جميع حقائق الوجود، وحفظها في مراتبها، تسمى الألوهية، وأعني بحقائق الوجود: أحكم المظاهر مع الظاهر فيها، أعني الخلق والحق، فشمول المراتب الإلهية، وجميع المراتب الكونية، وعطاء كل حقه من مرتبة الوجود، هو معنى الألوهية) [٤].

وقال :

الواحدية مظهر للذات	تبدو مجمعة لفرق صفات
الكل فيها واحد متكثر	فاعجب لكثرة واحد بالذات
هذاك فيها عين ذا وكمثل ما	نباك في حكم الحقيقة هاتي
فهي العبارة عن حقيقة كثرة	في وحدة من غير ما أشتات
كل بها في حكم كل واحد	فالنفي في ذا الوجه كالإثبات
فرقان ذات الله صورة جمعه	وتعدد الأوصاف كالآيات) [٥].

وقال :

فما ثم من شيء سوى الله في الورى	وما ثم مسموع وما ثم سامع
هو العرش والكرسي والمنظر العلي	هو السدرة اللاتي إليها المراجع
هو الأصل حقاً والرسوم مع الهوى	هو الفلك الدوار وهو الطبائع

---

[١] الفتوحات المكية (549/3).

٢ الفصوص، (ص:112).

٣ الفتوحات: (535/3).

٤ الإنسان الكامل: (37/1) .

٥ الإنسان الكامل: (43/1) .

هو النور والظلماء والماء والهوى ... هو العنصر الناري وهو الطبائع
هو الشمس والبدر المنير مع السها ... هو الأفق وهو النجم وهو المواقع
هو المركز الحكمي والأرض والسما ... هو المظلم العتام وهو اللوامع
هو الدار وهو الحي والأثل والغضا ... هو الناس والسكان وهو المرابع
هو الحكم والتأثير والأمر والقضا ... هو العزو والسلطان والمتواضع
هو اللفظ والمعنى وصورة كل ما ... يجول من المعقول أو هو واقع
هو الجنس وهو النوع والفصل إنه ... هو الواجب الذاتي والمتمانع
هو العرض الطاري نعم وهو جوهر ... هو المعدن الصلدي وهو الموائع
هو الحيوان الحي وهو حياته ... هو الوحش والإنس وهو السواجع
هو القيس بل ليلى وهو بثينة ... أجل نشرها، والخيف وهو الأجارع
هو العقل وهو النفس والقلب والحشا ... هو الجسم وهو الروح والمتدافع
هو الموجد الأشيا وعين وجودها ... وعين ذوات الكل وهو الموانع
حقائق ذات في مراتب حقه ... تسمى باسم الخلق والخلق واسع
ونزهه عن حكم الحلول فما له ... سوى، وإلى توحيده الأمر راجع
فيا أحدي الذات في عين كثرة ... ويا موجد الأشياء، ذاتك شائع
تجليت في الأشياء حين خلقتها ... فها هي ميطت عنك فيها البراقع
قطعت الورى من ذات نفسك قطعة ... ولم يك موصولاً، ولا فصل قاطع
فأنت الورى حقاً وأنت إمامنا ... وإنك ما يعلو وما هو واضع
وما الخلق في التمثال إلاكثلجة ... وأنت بها الماء الذي هو نابع
فما الثلج في تحقيقنا غير مائه ... وغير انِ في حكم دعته الشرائع
ولكن يذوب الثلج يرفع حكمه ... ويوضع حكم الماء والأمر واقع
تجمعت الأضداد في واحد البها ... وفيه تلاشت فهو عنهن ساطع
فكل بهاء في ملاحة صورة ... على كل قدٍّ شابه الغصن يافع
وكل اسوداد في تصافيق طرة ... وكل احمرار في الطلائع صانع
وكل كحيل الطرف يقتل صبه ... بماضٍ كسيف الهند حالٌ مضارع
وكل اسمرار في القوائم كالقنا ... عليه من الشعر الوسيم شرائع
وكل مليح بالملاحة قد زها ... وكل جميل بالمحاسن بازع
وكل لطيف جل أو دق حسنه ... وكل جليل وهو باللطف صادع
محاسن مَنْ أنشاه ذلك كله ... فوحّد ولا تشرك به فهو واسع

وإياك لا تلفظ بغيرية البها	فما ثم غير وهو بالحسن بادع
وأطلق عنان الحق في كل ما ترى	فتلك تجليات من هو صانع
وشاهده حقاً فيك منك فإنه	هويتك اللاتي بها أنت دالع
ففي، أينما، حقاً، تولوا وجوهكم	فما ثم إلا الله، هل مَنْ يُطالع
ودع عنك أوصافاً بها كنت عارفاً	لنفسك فيها للإله ودائع
فقد صح في متن الحديث تخلقوا	بأخلاقه ما للحقيقة مانع
وها هو سمع بل لسان أجل بدا	لنا هكذا بالنقل أخبر شارع
فعم قوانا والجوارح كونه	لساناً وسمعاً ثم رجلاً تسارع
ويكفيك ما قد جاء في الخلق أنه	على صورة الرحمن، آدم واقع) [1].

[1] فتوح الغيب (ص:203- 207).

السجود لغير الله

لقد اعتاد كثير من اتباع الصوفية علي السجود لشيوخهم ولقبور اوليائهم المزعومين.

الادلة علي ان السجود لغير الله شرك

قال تعالى: {فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا} [النجم: 62] ، وقال تعالى: {أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (25) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ} [النمل: 25، 26] ، وقال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (37) فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ} [فصلت: 37، 38] ، وقال تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا} [الفرقان: 60] ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا»[1] .

شبهات

الشبهة الاولي استدلوا بقصة يوسف عليه السلام وسجود ابويه واخوته له

قال ابن كثير – رحمه الله – : ((وخروا له سجدا) اي سجد له ابواه وإخوته الباقون وكانوا احد عشر رجلا (وقال يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل) اي التي كان قصها علي ابيه من قبل (إني رأيت احد عشر كوكبا) الاية وقد كان هذا سائغا في شرائعهم اذا سلموا علي الكبير يسجدون له ولم يزل هذا جائزا من لدن ادم الي شريعة عيسي عليه السلام فحرم هذا في ههذ الملة وجعل السجود مختصا بجناب الرب سبحانه وتعايل وهذا مضمون قول قتادة وغيره وفي هذا االحديث ان معاذا قدم الشام فوجدهم يسجدون لاساقفتهم فلما رجع سجد لرسول الله صلي الله عليه وسلم فقال : (ما هذا يا معاذ ؟) فقال إني رأيتهم يسجدون لاساقفتهم وأنت احق ان يسجد لك يا رسول الله فقال : (لو كنت امرا احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها لعظم حقه عليها) وفي حديث اخر ان سلمان لقي النبي صلي الله عليه وسلم في بعض طرق المدينة وكان سلمان حديث عهد بالاسلام فسجد للنبي صلي الله عليه وسلم فقال : (لا تسجد لي يا سلمان واسجد للحي الذي لا يموت) والغرض ان هذ كان جائزا في شريعتهم ولهذا خروا له سجدا) اه [2].

الشبهة الثانية الاستدلال بقصة ادم وسجود الملائكة له

---

[1] رواه الترمذي (ح 1159) صححه الالباني في المشكاة (972/2) .

[2] تفسير القران العظيم 491/2 .

قال ابن عثيمين – رحمه الله – في تفسيره لقوله تعالي : {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ} [البقرة: 34] : "الفوائد:

1- من فوائد الآية: بيان فضل آدم على الملائكة؛ وجهه أن الله أمر الملائكة أن يسجدوا له تعظيماً له.

2- ومنها: أن السجود لغير الله إذا كان بأمر الله فهو عبادة؛ لأن لله تعالى أن يحكم بما شاء؛ ولذلك لما امتنع إبليس عن هذا كان من الكافرين) اهـ [1].

وقال ابن قيم الجوزية – رحمه الله – : (فنَهى عن السجود لغير الله وقال : ((لا يَنْبغِى لأَحَدٍ أنْ يَسْجُدَ لأحَدٍ)) . وأنكر على مُعَاذٍ لَمَّا سَجد له وقال : ((مَهْ)) . وتحريمُ هذا معلوم من دينه بالضرورة ، وتجويزُ مَن جَوَّزه لغير الله مُراغمَةٌ للهِ ورسوله ، وهو من أبلَغِ أنواع العبودية ، فإذا جَوَّز هذا المشرِكُ هذا النوعَ للبَشَر ، فقد جوَّز العبودية لغير اللهِ ، وقد صَحَّ أنه قيل له : الرَّجُلُ يَلقَى أخاه أَيَنْحَنِى له ؟ قال : ((لا)) . قيل : أَيَلْتَزِمُه ويُقَبِّلُهُ ؟ قال : ((لا)) . قيل : أَيُصافِحُه ؟ قال : ((نعم)) .

وأيضاً فالانحناءُ عند التحية سجود ، ومنه قوله تعالى: {وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا } [البقرة: 58] ، أى : منحنين ، وإلا فلا يُمكن الدخول على الجباه ، وصَحَّ عنه النهىُ عن القيام ، وهو جالس ، كما تُعَظِّم الأعاجمُ بعضُها بعضاً ، حتى منع مِن ذلك فى الصلاة ، وأمرَهم إذا صَلَّى جالساً أن يُصَلُّوا جلوساً ، وهم أصحاء لا عُذرَ لهم ، لئلا يقوموا على رأسه وهو جالس ، مع أنَّ قيامَهم لله ، فكيف إذا كان القيامُ تعظيماً وعبوديةً لغيره سبحانه .

والمقصود أنَّ النفوس الجاهلة الضالة أسقطتْ عبوديةَ الله سبحانه ، وأشركت فيها مَن تُعَظِّمه مِن الخلق ، فسجدت لغير الله ، وركعت له ، وقامت بين يديه قيامَ الصلاة ، وحلفت بغيره ، ونذرَتْ لغيره ، وحَلَقَتْ لغيره ، وذبحت لغيره ، وطافت لِغير بيته ، وعَظَّمته بالحب ، والخوف ، والرجاء ، والطاعة ، كما يُعَظَّم الخالقُ ، بل أشد ، وسوَّتْ مَن تعبُده من المخلوقين بربِّ العالمين ، وهؤلاء هم المضادون لدعوة الرُّسُل ، وهم الذين بربهم يَعدِلون ، وهم الذين يقولون وهم فى النار مع آلهتهم يختصمون : {تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (97) إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ} [الشعراء: 97، 98] ، وهم الذين قال الله فيهم : {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ } [البقرة: 165] ، وهذا كُلُّه مِن الشِّرك ، والله لا يغفر ان يشرك به" اهـ [2].

---

[1] تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة 1 / 126- 127 .

[2] زاد المعاد في هدي خير العباد 4 / 147-149 .

ادعاء علم الغيب

الأدلة من القران علي إبطال دعواهم

لقد حجب الله علم الغيب عن الملائكة فقال عز من قائل حكاية عن الملائكة: {قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ} [البقرة: 32] ، وحجبه عن الأنبياء فقال علي لسان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم : {وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ } [هود: 31] ، وحجبه عن الجن {فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ} [سبأ: 14] ، وحجبه عن أهل السماوات والأرض : {قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ} [النمل: 65] ، وحجبه عن جميع خلقه : {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ } [الأنعام: 59] ، ولم يجادل في هذه الحقيقة احد حتى جاء الصوفية فادعوا علم أولياؤهم بالغيب.

قال تعالي : {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [لقمان: 34] ، وقال تعالي : {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا} [الجن: 26] ، وقال تعالي : {قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [الأعراف: 188] ، وقال تعالي : {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ } [الأنعام: 59] ، وقال تعالي : {تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ} [هود: 49] .

الأدلة من السنة :

عن الربيع بنت معوذ، قالت: دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم غداة بني علي، فجلس على فراشي كمجلسك مني، وجويريات يضربن بالدف، يندبن من قتل من آبائهن يوم بدر، حتى قالت جارية: وفينا نبي يعلم ما في غد. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تقولي هكذا وقولي ما كنت تقولين» [1].

[1] رواه البخاري (ح4001) .

عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " مفاتيح الغيب خمس، لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله " [١].

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «من حدثك أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه، فقد كذب، وهو يقول» : {لا تدركه الأبصار} [الأنعام: 103] ، «ومن حدثك أنه يعلم الغيب، فقد كذب، وهو يقول» : لا يعلم الغيب إلا الله) [٢].

عن يحيى بن يعمر، قال: كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين – أو معتمرين – فقلنا: لو لقينا أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر، فوفق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلا المسجد، فاكتنفته أنا وصاحبي أحدنا عن يمينه، والآخر عن شماله، فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إلي، فقلت: أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرءون القرآن، ويتقفرون العلم، وذكر من شأنهم، وأنهم يزعمون أن لا قدر، وأن الأمر أنف، قال: «فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم برآء مني» ، والذي يحلف به عبد الله بن عمر «لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبا، فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر» ثم قال: حدثني أبي عمر بن الخطاب قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا» ، قال: صدقت، قال: فعجبنا له يسأله، ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره» ، قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» ، قال: فأخبرني عن الساعة، قال: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل» قال: فأخبرني عن أمارتها، قال: «أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان» ، قال: ثم انطلق فلبثت مليا، ثم قال لي: «يا عمر أتدري من السائل؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم» [٣].

---

[١] رواه البخاري (ح 7379) .

[٢] رواه البخاري (ح 4612) .

[٣] رواه مسلم (ح8) .

عن مسروق، قال: كنت متكئا عند عائشة، فقالت: يا أبا عائشة، ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية، قلت: ما هن؟ قالت: من زعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية، قال: وكنت متكئا فجلست، فقلت: يا أم المؤمنين، أنظريني، ولا تعجليني، ألم يقل الله عز وجل: {ولقد رآه بالأفق المبين} [التكوير: 23] ، {ولقد رآه نزلة أخرى} [النجم: 13] ؟ فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «إنما هو جبريل، لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض» ، فقالت: أو لم تسمع أن الله يقول: {لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير} [الأنعام: 103] ، أو لم تسمع أن الله يقول: {وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم} [الشورى: 51] ؟، قالت: ومن زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم شيئا من كتاب الله، فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: {يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته} [المائدة: 67] ، قالت: قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي – رحمه الله –:) ولذا لما رميت عائشة رضي الله عنها بالإفك، لم يعلم، أهي بريئة أم لا حتى أخبره الله تعالى بقوله: {أولئك مبرءون مما يقولون} [النور: 26] ، وقد ذبح إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام عجله للملائكة، ولا علم له بأنهم ملائكة حتى أخبروه، وقالوا له: {إنا أرسلنا إلى قوم لوط} [هود: 70] ، ولما جاؤوا لوطا لم يعلم أيضا أنهم ملائكة، ولذا {سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب} [هود: 77] ، يخاف عليهم من أن يفعل بهم قومه فاحشتهم المعروفة حتى قال: {لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد} [هود: 80] ، ولم يعلم خبرهم حتى قالوا له: {إنا رسل ربك لن يصلوا إليك} [هود: 81] الآيات

ويعقوب عليه السلام ابيضت عيناه من الحزن على يوسف، وهو في مصر لا يدري خبره حتى أظهره الله خبر يوسف.

وسليمان عليه السلام مع أن الله سخر له الشياطين والريح ما كان يدري عن أهل مأرب قوم بلقيس حتى جاءه الهدهد، وقال له: {أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبإ بنبإ يقين} [النمل: 22] الآيات.

ومن زعم أنه يخبر بما يكون في غد، فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: {قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله} [النمل: 65] " [1].

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي – رحمه الله – : (ولذا لما رميت عائشة رضي الله عنها بالإفكِ ، لم يعلم ، أهي بريئة أم لا حتى أخبره الله تعالى بقوله : {أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ} [النور:

[1] رواه مسلم (ح177) .

26] ، وقد ذبح إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام عجله للملائكة ، ولا علم له بأنهم ملائكة حتى أخبروه ، وقالوا له : {إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ} [هود: 70] ، ولما جاؤوا لوطاً لم يعلم أيضاً أنهم ملائكة ، ولذا {سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ} [هود: 77] ، يخاف عليهم من أن يفعل بهم قومه فاحشتهم المعروفة حتى قال : {لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ} [هود: 80] ، ولم يعلم خبرهم حتى قالوا له : { إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يصلوا إِلَيْكَ } [هود : 81] الآيات

ويعقوب عليه السلام ابيضت عيناه من الحزن على يوسف ، وهو في مصر لا يدري خبره حتى أظهره الله خبر يوسف.

وسليمان عليه السلام مع أن الله سخر له الشياطين والريح ما كان يدري عن أهل مأرب قوم بلقيس حتى جاءه الهدهد ، وقال له : { أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ } [النمل : 22] الآيات.

ونوح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ما كان يدري أنه ابنه الذي غرق ليس من أهله الموعود بنجاتهم حتى قال : { رَبِّ إِنَّ ابني مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الحق} [هود : 45] الآية ، ولم يعلم حقيقة الأمر حتى أخبره الله بقوله : {قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ} [هود: 46] .

وقد قال تعالى عن نوح في سورة هود : { وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ الله وَلاَ أَعْلَمُ الغيب } [هود : 31] الآية ، والملائكة عليهم الصلاة والسلام لما قال لهم : {أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (31) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا} [البقرة: 31، 32] .

فقد ظهر أن أعلم المخلوقات وهم الرسل ، والملائكة لا يعلمون من الغيب إلا ما علمهم الله تعالى ، وهو تعالى يعلم رسله من غيبه ما شاء ، كما أشار له بقوله : {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ} [آل عمران: 179] ، وقوله : {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ } [الجن: 26، 27]"اهـ[1].

شبهات

الشبهة الأولي قالوا ان قول سيدنا يوسف (فَأَلْقُوهُ على وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا) سورة يوسف يدل علي علمه بالغيب لانه لم يقل يرتد بصيرا ان شاء الله بل جزم بذلك

الجواب :

قال البغوي – رحمه الله – : ((قال الحسن: لم يعلم أنه يعود بصيرا إلا بعد أن أعلمه الله عز وجل.

---

[1] أضواء البيان 1 / 481- 482 .

وقال الضحاك: كان ذلك القميص من نسج الجنة.

وعن مجاهد قال: أمره جبريل أن يرسل إليه قميصه، وكان ذلك القميص قميص إبراهيم عليه السلام، وذلك أنه جرد من ثيابه وألقي في النار عريانا، فأتاه جبريل بقميص من حرير الجنة، فألبسه إيّاه فكان ذلك القميص عند إبراهيم عليه السلام، فلما مات ورثه إسحاق، فلما مات ورثه يعقوب، فلما شبَّ يوسف جعل يعقوب ذلك القميص في قصبة، وسدَّ رأسها، وعلَّقها في عنقه، لما كان يخاف عليه من العين، فكان لا يفارقه. فلما ألقي في البئر عريانا جاءه جبريل عليه السلام وعلى يوسف ذلك التعويذ، فأخرج القميص منه وألبسه إيّاه، ففي هذا الوقت جاء جبريل عليه السلام إلى يوسف عليه السلام وقال: أرسل ذلك القميص، فإن فيه ريح الجنة لا يقع على سقيم ولا مبتلى إلا عوفي، فدفع يوسف ذلك القميص إلى إخوته وقال: (ألقوه على وجه أبي يأت بصيرا) وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ)اهـ[١].

وقال الألوسي – رحمه الله – : { اذهبوا بِقَمِيصِى هذا } هو القميص الذي كان عليه حينئذٍ كما هو الظاهر؛ وعن ابن عباس وغيره أنه القميص الذي كساه الله تعالى إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار وكان من قمص الجنة جعله يعقوب حين وصل إليه في قصبة فضة وعلقه في عنق يوسف وكان لا يقع على عاهة من عاهات الدنيا إلا أبرأها بإذن الله تعالى . وضعف هذا بأن قوله : { إِنّى لاجِدُ رِيحَ يُوسُفَ } [يوسف : 94] يدل على أنه عليه السلام كان لابساً له في تعويذته كما تشهد به الإضافة إلى ضميره وهو تضعيف ضعيف كما لا يخفى ، وقيل : هو القميص الذي قد من دبر وأرسله ليعلم يعقوب أنه عصم من الفاحشة ولا يخفى بعده ، وأياً ما كان فالباء إما للمصاحبة أو للملابسة أي اذهبوا مصحوبين أو ملتبسين به أو للتعدية على ما قيل أي اذهبوا قميصي هذا { فَأَلْقُوهُ على وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا } أي يصر بصيراً) اهـ [٢].

وقال الشوكاني – رحمه الله – : ((قوله : { اذهبوا بِقَمِيصِى هذا } قيل : هذا القميص هو القميص الذي ألبسه الله إبراهيم لما ألقي في النار وكساه إبراهيم إسحاق ، وكساه إسحاق يعقوب . وكان يعقوب أدرج هذا القميص في قضيب وعلقه في عنق يوسف لما كان يخاف عليه من العين ، فأخبر جبريل يوسف أن يرسل به إلى يعقوب ليعود عليه بصره؛ لأنّ فيه ريح الجنة ، وريح الجنة لا يقع على سقيم إلا شفي ، ولا مبتلي إلاّ عوفي { فَأَلْقُوهُ على وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا } أي : يصْر بصيراً ، على أن { يأت } هي التي من أخوات كان)) اهـ [٣].

الشبهة الثانية   قالوا من علم بعلامات الطريق علم بالطريق

---

[١] تفسير البغوي 2 / 513 .

[٢] روح المعاني 7 / 50 .

[٣] فتح القدير 3 / 63 .

قالوا : إخبار الرسول صلي الله عليه وسلم بعلامات الساعة يدل علي علمها بها .

الجواب :

قلت : يستلزم من قولهم هذا تكذيب القران فقد قال تعالي : {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ} [لقمان: 34] ، وتكذيب رسول الله صلي الله عليه وسلم لانه قال : (ما المسؤول عنها بأعلم من السائل[١]) وهذا لا يقوله مسلم ، بل الكفار الذين اذاوه وقاتلوه اعترفوا له بالصدق وحسن الخلق .

أقوال الصوفية في علم الغيب

قال ابن عربي (للأرواح الإنسانية إذا صفت وزكت معارج في العالم العلوي المفارق وغير المفارق فينظر مناظر الروحانيات المفارقة ، فترى مواقع نظرهم في أرواح الأفلاك ودورانها بها ، فينزل مع حكم الأدوار وترسل طرفها في رقائق التنزيلات حتى ترى مساقط نجومها في قلوب العباد ، فتعرف ما تحويه صدورهم وما تنطوي عليه ضمائرهم ، وما تدل عليه حركاتهم ... وإذا توجهت الأسرار نحو قارئها بفناء وبقاء ، وجمع وفرق سقطت عليها أنوار الحضرة الإلهية من حيثها ، لا من حيث الذات ، فأشرقت أرض النفوس بين يديه فالتفت فعلم ما أدركه بصره وأخبر بالغيب وبالسرائر وبما تكنه الضمائر وما يجري في الليل والنهار) [٢]

وقال (يرتقي الوليّ إلى عالم الغيب فيشاهد اليمين ماسكة قلمها وهي تخطط في اللوح)[٣].

وقال (الكشف والإطلاع على الغيب يكون بطريق التجلي ، إما بالتنزل أو بالعروج)[٤].

وقال الدباغ: (أما في المقام الأول فإنه يكاشف فيه بأمور ، منها : أفعال العباد في خلواتهم .

ومنها : مشاهدة الأرضيين السبع والسموات السبع ، ومنها مشاهدة النار التي في الأرض الخامسة ، وغير ذلك مما في الأرض والسماء ... ومن الأشياء التي يشاهدونها : اشتباك الأرضيين بعضها ببعض ، وكيف تخرج من أرض إلى أرض أخرى ، وما تمتاز به أرض عن أرض أخرى ، والمخلوقات التي في كل أرض .

ومنها : مشاهدة اشتباك الأفلاك بعضها ببعض ، ما نسبتها من السموات وكيف وضع النجوم التي فيها .

ومنها : مشاهدة الشياطين وكيف توالدها .

ومنها : مشاهدة الجن وأين يسكنون ؟

---

١ رواه البخاري (ح 50) ومسلم (ح9) في صحيحهما من حديث

٢ التجليات لابن عربي ص 22

٣ مواقع النجوم لابن عربي ص 82

٤ إنشاء الدوائر لابن عربي ص 35

ومنها : مشاهدة سير الشمس والقمر والنجوم ... وأما ما يشاهده في المقام الثاني فإنه يكاشف بالأنوار الباقية كما كوشف في المقام الأول بالأمور الظلمانية الفانية ، فيشاهد في المقام الملائكة والحفظة والديوان والأولياء الذين يعمرونه ... وأما المقام الثالث فإنه يشاهد فيه أسرار القدر في تلك الأنوار المتقدمة .

وأما المقام الرابع فإنه يشاهد فيه النور الذي ينبسط عليه الفعل ، وينحل فيه كانحلال السمّ في الماء ، فالفعل كالسم والنور كالماء ... وفي المقام الخامس يشاهد انعزال الفعل عن ذلك النور ، فيرى النور نورا ، والفعل فعلا ... والمفتوح عليه لا يغيب عليه ما في أرحام الأنثى فضلا عن غيره)[١] .

وقال الشبلي : (لو دبت نملة سوداء على صخرة صماء في ليلة ظلماء ولم أشعر بها أو لم أعلم بها لقلت أنه ممكور بي)[٢] .

وقال الرفاعي : (إن العبد ما يزال يرتقي من سماء إلى سماء حتى يصل إلى محل الغوث ، ثم ترتفع صفته إلى أن تصير صفة من صفات الحق ، فيطلعه على غيبه حتى لا تنبت شجرة ، ولا تخضر ورقة إلا بنظره ، ويتكلم هناك عن الله بكلام لا تسعه عقول الخلائق ... وكان يقول : إن القلب إذا انجلى من حبّ الدنيا وشهوتها صار كالبلّور ، وأخبر صاحبه بما مضى وبما هو آت من أحوال الناس)[٣] .

وقال الدسوقي : (إن للأولياء الإطلاع على ما هو مكتوب على أوراق الشجر والماء والهواء وما في البر والبحر وما هو مكتوب على صفحة قبة خيمة السماء ، وما في جباه الإنس والجان مما يقع لهم في الدنيا والآخرة)[٤] .

وقال علي الخواص : (لا يكمل إيمان عبد حتى يصير الغيب عنده كالشهادة في عدم الريب)[٥] .

وقال محمد بن إسحاق القونوي : (إن الكمل ومن شاء الله من الأفراد أهل الإطلاع على اللوح المحفوظ ، بل وعلى المقام القلمي ، بل وعلى حضرة العلم الإلهي ، فيشعرون بالمقدر كونه لشبق العلم بوقوعه)[٦]

وقال علي حرازم : (ومن كماله رضي الله عنه ونفوذ بصيرته الربانية وفراسته النورانية التي ظهرت مقتضاها في معرفة أحوال الأصحاب وغيرها من إظهار مضمرات وإخبار بمغيبات وعلم بعواقب الحاجات وما يترتب عليها من المصالح والآفات وغير ذلك من الأمور الواقعات فيعرف أحوال قلوب

---

١ الإبريز للدباغ ص 151

٢ الإنسان الكامل للجيلي ج1 ص 122

٣ قلادة الجواهر في ذكر الرفاعي وأتباعه الأكابر ص 148

٤ جمهرة الأولياء للمنوفي الحسيني ص 242

٥ الطبقات الكبري ج 1 ص156

٦ رسالة النصوص لمحمد بن إسحاق القونوي ص 40 ـ 41

الأصحاب وتحول حالهم وإبدال أعراضهم وانتقال أغراضهم وحالة إقبالهم وإعراضهم وسائر عللهم وأمراضهم ويعرف ما هم عليه ظاهرا وباطنا)[١] .

وقال البوصيري في البردة :

إن لم تكن آخذا يوم المعاد يدي   صفحا وإلا فقل يا زلة القدم

فإن من جودك الدنيا وضرتها   ومن علومك علم اللوح والقلم

وقال محمد ضيف الله الجعلي : (كشف الأولياء على قسمين : منهم من ينظر في اللوح فإنه لا يتغير ولا يتبدّل كسيدي علي الخواص . ومنهم من ينظر في ألواح المحور والإثبات ، وعدتها ثلاثمائة وستون لوحا فإنها تتغير وتتبدّل ، فإذا أخبر الوليّ بكلام ولم يقع فلا ينكر عليه بأن يقال : كذب ، بل يحمل على أنه نظر في ألواح المحور والإثبات) [٢]

ونقل الكلاباذي عن أبي عبد الله الأنطاكي قوله : (إذا جالستم أهل الصدق فجالسوهم بالصدق ، فإنهم جواسيس القلوب ، يدخلون في أسراركم ، ويخرجون من هممكم) [٣]

وقال النبهاني فر ترجمة أحمد بن عبد الرحمن : (أنه كان له اطلاع على أهل القبور، وما هم عليه من عذاب وسرور وله في ذلك حكايات وخوارق وعادات، ومنها: أنه قيل له: إن بعضهم يقول في قبر الإمام أحمد بن عيسى إنه ليس بقبره حقيقة، فزاره في بعض زياراته وهو متوجه لبعض حاجاته، فحصل له عند القبر هيبة وذهول ثم أفاق وهو يقول: اجتمعت بروحانية الإمام أحمد بن عيسى وسألته عن قبره: هل هو حقيقة؟ فقال: نعم، فقلت: إني أريد كذا، فقال: تقضي من غير كلفة، ثم ذهب إلى قرية (بور) وقصد جامعها فقضيت الحاجة في جلسته تلك))[٤] أهـ.

وقال: (وروي عن الشيخ إبراهيم البطائحي قال: كان الشيخ يقف على حلب ونحن معه ويقول: والله إني لأعرف أهل اليمين من أهل الشمال فيها ولو شئت أن أسميهم سميتهم، ولكن لم نؤمر بذلك ولانكشف الحق في الخلق) [٥].

---

١ جواهر المعاني ج 1 ص153 - 154

٢ الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان .

٣ التعرف للكلاباذي ص 33 .

٤ كرامات الأولياء 1-545

٥ كرامات الأولياء 1/ 214 .

الســـــحر

تعريف السـحر

قال ابن منظور – رحمه الله : "قَالَ الأَزهري: وأَصل السِّحْرِ صَرْفُ الشَّيْءِ عَنْ حَقِيقَتِهِ إِلى غَيْرِهِ فكأَنَّ السَّاحِرَ لَمَّا أَرَى الباطلَ فِي صُورَةِ الْحَقِّ وخَيَّلَ الشيءَ عَلَى غَيْرِ حَقِيقَتِهِ، قَدْ سَحَرَ الشَّيْءَ عَنْ وَجْهِهِ أَي صَرَفَهُ" اهـ [١] .

تعريف السحر اصطلاحا

قال ابن قدامة المقدسي – رحمه الله – : "عزائم، ورقى، وعقد تؤثر في القلوب والأبدان، فيمرض، ويقتل، ويفرق بين المرء وزوجه"(٢).

أنواع السحر

1- السحر التخييلي : يدل علي ذلك قوله تعالى : " قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى" .

2- السحر الحقيقي : وينقسم إلى :

1) العُقَد : عن زيد بن أرقم قال سحر النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فاشتكى لذلك أياما فأتاه جبريل عليه السلام فقال إن رجلا من اليهود سحرك عقد لك عقدا في بئر كذا وكذا فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخرجوها فجيء بها فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما نشط من عقال فما ذكر ذلك لذلك اليهودي ولا رآه في وجهه قط)) [٣] .

2) التنجيم : زيد بن خالد الجهني في غزوة الحديبية ، قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة على إثر سماء من الليل ، فقال : " قال الله تعالى : أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر ، فمن قال : مُطرنا بنوء كذا وكذا ، فإنه كافر بي مؤمن بالكواكب ، ومن قال : مُطرنا بفضل الله ورحمته ، فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب"[٤] .

3) الرقى : المردا بها الرقى التي لم تفقد شرطا من شروط الرقي الشرعية ، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : " وقد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط أن يكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته وباللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بذات

---

١ لسان العرب (4 / 348) .

(٢) الكافي (164/4).

٣ رواه النسائي (ح4080) وقال الألباني في صحيح وضعيف سنن النسائي : (صحيح الإسناد) .

٤ رواه مسلم (ح 71) .

الله تعالى واختلفوا في كونها شرطا والراجح أنه لا بد من اعتبار الشروط المذكورة ففي صحيح مسلم من حديث عوف بن مالك قال كنا نرقي في الجاهلية فقلنا يا رسول الله كيف ترى في ذلك فقال اعرضوا علي رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك وله من حديث جابر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقى فجاء آل عمرو بن حزم فقالوا يا رسول الله إنه كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب قال فعرضوا عليه فقال ما أرى بأسا من استطاع أن ينفع أخاه فلينفعه وقد تمسك قوم بهذا العموم فأجازوا كل رقية جربت منفعتها ولو لم يعقل معناها لكن دل حديث عوف أنه مهما كان من الرقى يؤدي إلى الشرك يمنع وما لا يعقل معناه لا يؤمن أن يؤدي إلى الشرك فيمتنع احتياطا والشرط الآخر لا بد منه " اهـ ١.

وقد نظم هذه الشروط الشيخ ابن قعود فقال :

إن الشروط للرقى الشرعية ثلاثة خذ وصفها جليه

فهم لها وكونها مطهرة عما يكون شرعنا قد حذره

كذا اعتقاد أنها أسباب تأثيرها يملكه الوهاب

4) العزائم

5) أدوية وعقاقير

الادلة علي تحريم تعلم واستعال السحر وكفر فاعله

اولا الادلة من القران

قال تعالي : {وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ } [البقرة: 102] ، وقال تعالى : {وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} [البقرة: 102] ، وقال تعالى : {وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى} [طه: 69] .

ثانيا الادلة من السنة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اجتنبوا السبع الموبقات» ، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات» ٢.

---

١ فتح الباري (10 / 195-196) .

[٢] رواه البخاري (ح 2766) .

عن زيد بن خالد الجهني، أنه قال: صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليلة، فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم أقبل على الناس، فقال: «هل تدرون ماذا قال ربكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: " أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب" [١].

عن صفية، عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أتى عرافا فسأله عن شيء، لم تقبل له صلاة أربعين ليلة» [٢].

عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " ما أنزل الله من السماء من بركة إلا أصبح فريق من الناس بها كافرين، ينزل الله الغيث فيقولون: الكوكب كذا وكذا " وفي حديث المرادي: «بكوكب كذا وكذا» [٣].

عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أتى حائضا، أو امرأة في دبرها، أو كاهنا، فقد كفر بما أنزل على محمد"[٤].

عن عمران بن حصين، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن أو تكهن له، أو سحر أو سحر له، ومن عقد عقدة – أو قال: من عقد عقدة – ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم"[٥].

عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب، ومهر البغي، وحلوان الكاهن» [٦].

عن أبي موسى، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن الخمر، وقاطع الرحم، ومصدق بالسحر، ومن مات مدمنا للخمر، سقاه الله جل وعلا من نهر الغوطة"، قيل: وما نهر الغوطة؟ قال:"نهر يجري من فروج المومسات يؤذي أهل النار ريح فروجهن" [٧].

ثالثا الاجماع

---

[١] رواه البخاري (33/2–ح 1038) .

[٢] رواه مسلم (4/ 1751–ح 2230) .

[٣] رواه مسلم (84/1–ح72) .

[٤] رواه الترمذي (242/1–ح135) وصححه الالباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي .

[٥] رواه البزار في مسنده (9–52–ح 3578) وصححه الألباني في الصحيحة (2195) .

[٦] رواه البخاري (ح 2237) .

[٧] رواه ابن حبان في صحيحه (ح 5346) وقال الالباني في صحيح الترغيب والترهيب صحيح لغيره (ح2539) .

قال ابن القيم – رحمه الله – في معرض رده على القائلين أنه لا حقيقة للسحر: «وهذا خلاف ما تواترت به الآثار عن الصحابة والسلف، واتفق عليه الفقهاء، وأهل التفسير، والحديث، وما يعرفه عامة العقلاء، والسحر الذي يؤثر مرضا، وثقلاً، وعقداً، وحبا، وبغضا ونزيفاً، وغير ذلك من الآثار – موجود، تعرفه عامة الناس، وكثير منهم قد علمه ذوقاً بما أصيب به منه»[(١)].

وقال القرافي – رحمه الله – : «وكان السحر وخبره معلوماً للصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وكانوا مجمعين عليه قبل ظهور القدرية»[(٢)]

اقوال العلماء

قال شيخ الاسلام ابن تيمية – رحمه الله – : (وهؤلاء الذين لهم مكاشفات ومخاطبات يرون ويسمعون ماله وجود في الخارج ، وما لايكون موجودا الا في انفسهم كحالي النائم وخذا يعرفه كل احد ولكن قد يرون في الخارج اشخاصا يرونها عيانا ، وما في خيال الانسان لا يراه غيره ، ويخاطبهم اولئك الاشخاص ويحملونهم ويذهبون بهم الى عرفات فيقفون بها واما الى غير عرفات ، ويأتوهم بذهب وفضة وطعام ولباس وسلاح وغير ذلك ، ويخرجون الى الناس ويأتونهم ايضا بمن يطلبونه ، مثل : من يكون له ارادة في امراة او صبي فياتونه بذلك ! اما محمولا في الهواء واما بسعي شديد ويخبر انه وجد في نفسه من الباعث القوي ما لم يمكنه المقام معه ، او يخبر اسمع خطابا وقد يتقلون له من يريد قتله من اعدائه او يمرضونه.فهذا كله موجود كثيرا ، لكن من الناس من يعلم ان هذا من الشيطان وانه من السحر , وان ذلك حصل بما قاله وعمله من السحر ، ومنهم : من يعلم ان ذلك من الجن , فيقول : هذا كرامة اكرمنا بتسخير الجن لنا) اهـ [٣].

قال القرافي – رحمه الله – : ((الأوفاق وهي التي ترجع إلى مناسبات الأعداد وجعلها على شكل مخصوص مربع ويكون ذلك المربع مقسوما بيوتا فيوضع في كل بيت عدد حتى تكمل البيوت فإذا جمع صف كامل من أضلاع المربع فكان مجموعه عددا وليكن عشرين مثلا فلتكن الأضلاع الأربعة إذا جمعت كذلك ويكون المربع الذي هو من الركن إلى الركن كذلك فهذا وفق))اهـ [٤].

وقال – رحمه الله – : ((الاستخدامات وهي قسمان الكواكب والجان فيزعمون أن للكواكب إدراكات روحانية فإذا قوبلت الكواكب ببخور خاص ولباس خاص على الذي يباشر البخور وربما

---

(١) بدائع الفوائد (227/2).

(٢) الفروق (150/4) .

٣ مجموع الفتاوى13/77-78 .

٤ الفروق 124/4 .

تقدمت منه أفعال خاصة منها ما هو محرم في الشرع كاللواط ، ومنها ما هو كفر صريح وكذلك الألفاظ التي يخاطب بها الكواكب منها ما هو كفر صريح فيناديه بلفظ الإلهية ونحو ذلك ومنها ما هو غير محرم على قدر تلك الكلمات الموضوعة في كتبهم فإذا حصلت تلك الكلمات مع البخور مع الهيئات المشترطة كانت روحانية ذلك الكواكب مطيعة له متى أراد شيئا فعلته له على زعمهم وكذلك القول في ملوك الجان على زعمهم إذا عملوا لهم تلك الأعمال الخاصة لكل ملك من الملوك فهذا هو الذي يزعمون بالاستخدام وأنه خاص بروحانيات الكواكب ، وملوك الجان وشروط هذه الأمور مستوعبة في كتب القوم والغالب عليهم الكفر فلا جرم لا يشتغل بهذه الأمور مفلح)) اهـ [1] .

وقال – رحمه الله – : ((العزائم وهي كلمات يزعم أهل هذا العلم أن سليمان عليه السلام لما أعطاه الله تعالى الملك وجد الجان يعبثون ببني آدم ويسخرون بهم في الأسواق ويخطفونهم من الطرقات فسأل الله تعالى أن يولي على كل قبيل من الجان ملكا يضبطهم عن الفساد فولى الله تعالى الملائكة على قبائل الجن فمنعوهم من الفساد ومخالطة الناس ، وألزمهم سليمان عليه السلام سكنى القفار والخراب من الأرض دون العامر ليسلم الناس من شرهم فإذا عثا بعضهم ، وأفسد ذكر المعزم كلمات تعظمها تلك الملائكة ويزعمون أن لكل نوع من الملائكة أسماء أمرت بتعظيمها ، ومتى أقسم عليها بها أطاعت ، وأجابت وفعلت ما طلب منها فالمعزم يقسم بتلك الأسماء على ذلك الملك فيحضر له القبيل من الجان الذي طلبه أو الشخص منهم فيحكم فيه بما يريد ويزعمون أن هذا الباب إنما دخله الخلل من جهة عدم ضبط تلك الأسماء فإنها أعجمية لا يدرى وزن كل حرف منها يشك فيه هل هو بالضم أو الفتح أو الكسر وربما أسقط النساخ بعض حروفه من غير علم فيختل العمل فإن المقيم لفظ آخر لا يعظمه ذلك الملك فلا يجيب فلا يحصل مقصود المعزم ، هذه حقيقة العزائم)) اهـ [2] .

وقال – رحمه الله – : ((السيمياء وهو عبارة عما يركب من خواص أرضية كدهن خاص أو مائعات خاصة أو كلمات خاصة توجب تخيلات خاصة وإدراك الحواس الخمس أو بعضا لحقائق من المأكولات والمشمومات والمبصرات والملموسات والمسموعات وقد يكون لذلك وجود حقيقي يخلق الله تلك الأعيان عند تلك المحاولات وقد لا تكون له حقيقة بل تخيل صرف وقد يستولي ذلك على الأوهام حتى يتخيل الوهم مضي السنين المتطاولة في الزمن اليسير وتكرر الفصول وتخيل السن وحدوث الأولاد وانقضاء الأعمار في الوقت المتقارب من الساعة ونحوها ويسلب الفكر الصحيح بالكلية ويصير أحوال الإنسان مع تلك المحاولات كحالات النائم من غير فرق ويختص ذلك كله بمن عمل له ، ومن لم يعمل له لا يجد شيئا من ذلك)) اهـ [3] .

---

١ الفروق 127/4 .

٢ الفروق 126/4 .

٣ الفروق 121/4 .

وقال صديق حسن خان – رحمه الله – : ((علم استنزال الأرواح واستحضارها في قوالب الأشباح هو من فروع علم السحر واعلم إن تسخير الجن أو الملك من غير تجسدهما وحضورهما عندك يسمى علم العزائم بشرط تحصيل مقاصدك بواسطتهما وأما حضور الجن عندك وتجسدها في حسك فيسمى علم الاستحضار ولا يشترط تحصيل مقاصدك بها))اهـ[١] .

اقوال الصوفية

قال ابن عربي : ((ومنهم الساحرون السحر بالإطلاق صفة مذمومة وحظ الأولياء منها ما أطلعهم الله عليه من علم الحروف وهو علم الأولياء فيتعلمون ما أودع الله في الحروف والأسماء من الخواص العجيبة التي تنفعل عنها الأشياء لهم في عالم الحقيقة والخيال فهو وان كان مذموماً بالإطلاق فهو محمود بالتقييد وهو من باب الكرامات وهو عين السحر عند العلماء فقد كانت سحرة موسى مازال عنهم علم السحر مع كونهم آمنوا برب موسى وهرون ودخلوا في دين الله وآثروا الآخرة على الدنيا ورضوا بعذاب الله على يد فرعون مع كونهم يعلمون السحر ويسمى عندنا علم السيمياء مشتق من السمة وهي العلامة أي علم العلامات التي نصبت على ما تعطيه من الانفعالات من جمع حروف وتركيب أسماء وكلمات)) اهـ [٢] .

وقال : ((ومنها للبركة في كل شيء إذا كتب ووضع فيه وهي هذه (ماهف 2 نوفي ضوفي بنوقي 2 كهيعص حمعسق يس والقرآن الحكيم)) اهـ [٣] .

وقال : ((وإذا أردت قضاء حاجة من أحد أي أحد كان من جميع الموجودات فاكتب جميع عدد اسمك واسم الأمر واسم المطلوب ، وإذا اجتمع من الجملة عدد فارسمه في ساعة سعيدة وامسكه عندك وانهض به في طلب حاجتك يقضى إن شاء الله تعالى)) اهـ [٤] .

وقال : ((وإذا كتبت هذا الشكل على نحاس أحمر يوم الثلاثاء أول ساعة منه وفي الوجه الآخر شكل المريخ ثم دلي في بئر ذهب ماؤها بإذن الله تعالى ... الخ)) اهـ [٥] .

وقال : ((وإذا صورت من تريد قتله من الفاسقين داخل المخمس وجعلت حرف الطاء موضع الجلوس موضع قلبه ثم خذ خنجرا من الحديد الخاص نصله ونابه وانقش عليه ستة عشر طاء هندية سطرا واحدا في يوم الثلاثاء ساعة المريخ فإن المطلوب يهلك في وقته وساعته)) اهـ [٦] .

---

١ أبجد العلوم 55/2 .

٢ الفتوحات المكية 201/3–202 .

٣ الكبريت الأحمر ص 25 .

٤ العقد المنظوم فيما تحتويه الحروف من الخواص والعلوم ص183 .

٥ مجربات ابن عربي في الطب الروحاني ص 29 .

٦ الكبريت الأحمر ص 20.

وقال النبهاني في ترجمة ابن عربي : ((كان بخرسان شخص يكثر من ثلب الشيخ محيي الدين ويؤذيه ويؤذي من ينتمي إليه بكل طريق خارج فاحش ، فأكثر المؤمنون الشكاية منه إلى الشيخ إلى أن قالوا : لا صبر لنا على هذا ، إلى أن جاء الأمر إلى الشيخ بانفاذ القدر ، فقال لشخص ناولني الخنجر الذي من صفته كيت وكيت ولم يكن يعرفه ، وأخذ ورق قد قصت على شكل إنسان فذبحها بالخنجر وقال : يا جماعة قد ذبحت هذه الساعة ذلك الرجل المتعدي علينا بخرسان ، وقد رفعت جسرا من سقفه داره عن الجدار ، ووضعت الخنجر تحته لا يرفعه أقل من عشرين رجلاً ، وكتبت على الخنجر بدمه : ذبحه محيي الدين بن عربي ، فذهب من حضر ذلك من الشاكين فوجدهم في خرسان يقولون : ذبح فلان في اليوم الفلاني في تلك الساعة بعينها ، فأخبروهم بالقصة ، فخلص كثير التهمة ورفعوا رأس الجسر كما ذكر ، فوجدوا الخنجر والكتابه)) اهـ [١] .

قال البوني ((وهو أن يقال عند الفراغ الزايرجة والدخنة مطلوقة أقسم عليكم أيها الأعوان المستخرجة من حروف اسم فلان وتذكر اسم المطلوب ثم أسماء الأعوان أن تتوكلوا في العمل الذي أريده منكم في الجسد الذي استخرجتم من بحق كذا وكذا ويذكر أقسام القسم)) اهـ [٢] .

وقال : ((يا مذهب بحق الملك الغالب أمره عليك روقيائيل وأنت يا أبيض بحق الملك الغالب أمره عليك جبرئيل وأنت يا أحمر بحق الملك الغالب أمره عليك سمسمائيل وأنت يا برقان بحق الملك الغالب أمره عليك ميكائيل وأنت يا شمهروش بحق الملك الغالب أمره عليك صرفيائيل وأنت يا زوبعة بحق الملك الغالب أمره عليك عنيائيل وأنت ميمون بحق الله عليك الغالب أمره عليك كسفيائيل أجيبوا وافعلوا كذا وكذا)) اهـ [٣] .

وقال : ((اعلم أيها الأخ إذا أردت ذلك، صم ثلاثة أيام أولها الثلاثاء ثم الأربعاء والخميس، وهو صيامك عن غير ذي روح، وأنت تبخر بحصا لبان وجاوي ليلاً ونهاراً، وأنت تقرأ السورة الشريفة في مدة ثلاثة أيام ألف مرة في تلك المدة المذكورة...واجتهد أن يكون ختمك من قراءتها ليلة الجمعة الثلث الأوسط من الليل، فإنه يحضر لك خادمها، وهو رجل قصير طويل اليدين، فيجلس قدامك، ويقول لك: السلام عليك، فثبت جنانك، فإن عليه هيبة عظيمة...والعزيمة والدعوة هي السورة الشريفة بتمامها وكذا البخور. واعلم أيها الواصل أنها من الأسرار المختصة وأنها من كتب الأنبياء والأولياء وأسرارهم، وهي هذه، تقول: بسم الله الرحمن الرحيم ((قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ)) [الجن:1]، اللهم إني أسألك يا منزل الوحي من فوق سماوات...((إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ...)) [الجن: 27] ((...وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا))

---

١ جامع كرامات الأولياء ص 162/1–163 .

٢ منبع أصول الحكمة ص 16 .

٣ منبع أصول الحكمة ص 176 .

[الجن: 28]، اللهم إني أسألك بحق المساجد لله وبحق عبادك الصالحين...يا خدام هذه الدعوة الروحانيين...أقسمت عليكم بهذه الدعوة والأسماء والسورة بحق أرقوش، كلهوش، بططهوش، كمطهلوش، بهوش، قانوش، أقسمت عليك يا روقيائيل الملك الموكل بفلك الشمس[١] .

وقال : "تكتب هذه الأسماء في وسادة للمتباغضين من الزوجين، وهي أسماء أم موسى، يوم الجمعة عند جلوس الإمام على المنبر، أو شرع في الأذان الأول، بالزعفران وماء الورد والطيب والقرنفل مفروكاً في ماء ورد، ثم اطو الكتاب وتصمغه بالغالية، وتجعل الكتابة في جوف الوسادة التي ينامان عليها، فإنهما يتحابان، وهذا ما تكتب: (طسوم، عيسوم، علوم، كلوم، حيوم، قيوم، ديوم،..)[٢].

قال الغزالي : ((ذكر كلمات تفرق بها بين جماعة فاسدة تخافهم تأخذ أفراداً من شعير حزام وتقول عليه أربع مرات هاطاش ماطاش هطاشنة { وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة } وترميه من حيث لا يشعرون وتنظر ما يصنع الله)) اهـ [٣] .

وقال: ((ومن أراد أن يبصر الجن مشاهدة ومصادقة ومخاطبة ويسمع كلامهم ويعينونه على ما يريد فليقرأ سورة الجن في بيت خال من يوم بطالة في أحد أو أربعاء وبين يديه بخور اللبان ويخط له مندلاً يقعد فيه ولا ينقطع عنه البخور وهو يقرأ { قُل أوحى إليَ أنهُ أستَمَع نَفرٌ مِنَ الجِن } أربعين مرة وهو يمثلهم ويحدث إليهم فإذا خرجوا إليه لا يخافهم ويستخدم منهم من شاء على ما يشاء من سحر وطلسم وهياج وتسخير وإظهار كنوز وحب وتبغيض)) اهـ [٤] .

وقال : (فيكتب له آخر سورة الحشر مع هذه الرقية التي للعين والنظرة وهي : علموش 2 كلموش 2 كلمونيا 2 داعوج 2 معيوج 2 فيعوج 2 عين جاعت فجعجعت وهاجت وماجت فاتفقت فاحترقت كليا أزعوج مهيوج فيعوج)) اهـ [٥] .

قال اليافعي : ((وأبان لي الشيخ نجم الدين الأصفهاني كما أبان له الشيخ أبو العباس المرسي كما أبان له الغوث أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنهم أجمعين كتب الدائرة المذكورة نفعنا الله بها وذلك لي منافعها وسرها فوق ما ذكرته لا تسمح بكتابته بل الغالية للرجال في الصدور وقال أوصاني العباس المرسي كما أوصاني الشيخ أبو الحسن رحمة الله عليهم .. الخ"اهـ[٦] .

وقال : ((للمنزوف ويكتب معاها انقلب يا دم بألف لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم هج

---

(١) شمس المعارف، (ص:122، 123، 124).

(٢) شمس المعارف الكبرى، (ص:213).

٣ مجموعة رسائل الغزالي ص 516

٤ مجموعة رسائل الغزالي ص 519 .

٥ كتاب الطب الروحاني للجسد الإنساني في علم الحروف ص 14.

٦ الدر النظيم ص 99 .

لج هج لج هج لج هي لخطاي هي تكتب في ورقة وتعلق بين عيني المنزوف على انفه)) اه [١].

وقال ابو الحسن الشاذلي : ((وسخر لي كما سخرت الريح والانس والجن والحش والطير لنبيك سليمان بن داود عليهما السلام وبأهيا شراهيا أدرناي أصباؤت آل شداي يا من أمره بين الكاف والنون)) اه [٢].

وقال: ((وقل بعد ذلك يا خدام هذه الآية الشريفة توجهوا إلى فلان بن فلانة وأدخلوا له في صفات مهولة وعرفوه عني وعن اسمي وعن كنيتي وحاجتي وما أنا طالب بحق ما تعتقدونه من عظمتها عليكم أجيبوا أهيا 2 الوحا 2 الساعة 2 بارك الله فيكم وعليكم { إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون } احضروا مقامي واسمعوا)) اه [٣].

قال التلمساني : ((اعلم أيها الأخ في الله أنك إذا أردت أن تطوى لك الأرض فخذ عصا اللوز وانقش فيها قوله تعالى – ولما توجه تلقاء مدين إلى الظل – فإذا نقشتها فاقرأ عليها العزيمة الدهروشية وأنت في خلوة وتخبر بالسنط دبر كل صلاة وتداوم على قراءة العزيمة والعصا أمامك وأنت تقرؤها دبر كل صلاة مكتوبة فان رأيت العصا تسعى في الخلوة فهي الإجابة فمهما أردت مكانا فخذ تلك العصا بيدك اليمنى واقرأ تلك الآية وغمض عينيك وسر قليلا ثم افتحها تجد نفسك قد وصلت المكان الذي تريده في أسرع وقت وتسير مسافة سنة في ويم واحد فاشدد يديك على الذخيرة)) اه [٤].

وقال : ((ولتسليط الجن تكتب سورة الجن في إناء وتمحوها بماء عنب الذئب ثم تأخذ من زريعة السيكران ما وجدت منها وتسحقها وأنت تقرأ عليها عند السحق سورة الجن وتقول عند حتمها سلطتكم يا جماعة الجن على من أل من هذه العشبة ثم تمزجها بذلك الماء وتجعلها في الشمس حتى تيبسها وأطعمها في طعام لمن أردت أن تسلط عليه الجن وتقول عند الطعم خذوه أخذا وبيلا وتذكر المقدار الذي أردت شهرا أو أقل أو أكثر فإنك ترى ما يسرك وقليل أن تجد في كتاب غير هذا من يكشف الغطاء)) اه [٥].

وقال : ((التصريف الرابع عشر في المشي على الماء إذا أردت ذلك فاكتب الخاتم في ثوبك بعد أن تصور عليه صورة مركب ويكون ذلك الثوب من كتان أبيض وبخره بالبخور المذكور للخدمة ثم تمشي على الماء وأنت تقرأ العزيمة فلا تزل لك رجل وتذهب حيث شئت)) اه [٦].

---

١ الدر النظيم ص 50

٢ السر الجليل في خواص حسبنا الله ونعم الوكيل ص 6

٣ السر الجليل في خواص حسبنا الله ونعم الوكيل ص 22

٤ شموس الأنوار ص 57 .

٥ شموس الأنوار ص 103 .

٦ شموس الأنوار ص 52

قال عبد الحي أبو كرش البحطاوي : ((قسم الصاج والسحق ، تقرأ الفاتحة لسيدنا الخليل وفاتحة لسيدنا الرفاعي وأتباعه الكرام بسم الله الرحمن الرحيم { قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم } يا الله يا الله يا الله يا جبار يا جبار يا جبار يا جابر المكسورين يا سيدي أحمد يا رفاعي يا بن علي المكي)) اهـ [١] .

وقال : ((قسم السيف ، بسم الله الرحمن الرحيم اللهم سخر لنا الحديد كما سخرته لداود وكما سخرت لسليمان الإنس والجن سخر لنا كل شيء يا ودود يا مسخر النفوس والجود دستور يا سيدي أحمد يا رفاعي يا أبا العلمين اضرب ولا تخف)) اهـ [٢] .

قال الغزالي : "ولهم حشيشة تسمى بحشيشة الراسن، تبخر من أوراقها على اسم من تريد، فيأتيك وإن لم يرد، ولكن بشرط أن تقول هذه الكلمات على البخور، تقول: يا جامع يا جن اجمعوا وقدموا لاق لاق عاجلاً عاجلاً أشروثا أشروثا كبيبا ال صبي، ائتنا كرهاً أو طوعاً، قالتا أتينا طائعين، وليكن في يوم الأحد أو الأربعاء(٣) .

وقال : "تقف أول ساعة من يوم السبت مستقبل الغرب بثياب سوداء وزرق بأبخرة مذكورة مثل اللبان والحرمل وقشور الرمان والخردل البري، ثم تقول في وقت سعيد من تثليث أو تسديس مناطٍ إلى شرف، فتقول: أيها السلطان الأعظم، والملك العرمرم، مالك الفلك التابعة له النجوم، الخاسف المزلزل، زحل أنت أشرف الكواكب وسيدها وقائدها ومؤيدها، أسألك أن تعطيني وأن تمنحني ما يصلح منك لي(٤) .

وقال : "فالذي يطلب من زحل، وهو كيوان، مثل المنافع الأرضية، وإظهار الكنوز وشق الأنهار والأشجار، وأما ما يخص الشمس فمثل الملك والملكة، والقمر لائق بالوزارات، والمريخ بالحروب والبأس، وعطارد للكتابة والنقش والحساب والهندسة والعلوم الدقائق والعزائم ومخاطبات الجن، كما سبق ذكره، وأما المشتري فهو للزهد والديانة وحل الطلسمات السماوية، ثم الجمعة للزهرة، قالوا: إنما أمر باجتماع الخلق عند نصف النهار في هيكل العبادات، لاجتماع خواص الأنفاس ليؤثر ذلك في حصول المطالب، لشرف نفسه الفياض منه على تابعيه من قولهم في لحظة واحدة (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد)(٥).

---

١ الدرر المرضية في كيفية سلوك الطريقة الرفاعية ص 75

٢ الدرر المرضية ص 74 .

(٣) سر العالمين: (71/2).

(٤) سر العالمين: (73/2).

(٥) سر العالمين: (75/2).

قال الشعراني في ترجمة حسين أبي علي : ((وكان كثير التطورات تدخل عليه بعد الأوقات تجده جندياً ثم تدخل فتجده سبعاً ثم تدخل فتجده فيلا ثم تدخل فتجده صبياً، وهكذا ومكث نحو أربعين سنة في خلوة مسدود بابها ليس لها غير طاقة يدخل منها الهواء، وكان يقبض من الأرض، ويناول الناس الذهب والفضة، وكان من لا يعرف أحوال الفقراء يقول: هذا كيماوي سيماوي)) اهـ [1] .

---

١ الطبقات الكبرى ص 403 – 404 .

مفهوم الولاية عند اهل السنة وعند الصوفية

قال ابن منظور: ((الولي هو الناصر وقيل: المتولي لأمور العالم والخلائق القائم بها ومن أسمائه عز وجل: الوالي وهو مالك الأشياء جميعها المتصرف فيها. قال ابن الأثير: وكأن الولاية تشعر بالتدبير والقدرة والفعل وما لم يجتمع ذلك فيها لم ينطلق عليه اسم الوالي. ابن سيده: ولي الشيء وولي عليه ولاية وولاية وقيل: الولاية الخطة كالإمارة والولاية المصدر. ابن السكيت: الولاية بالكسر السلطان والولاية والولاية النصرة. يقال: هم علي ولاية أي مجتمعون في النصرة)) اهـ [١].

الفرق بين الولي والنبي

١) النبي يوحي اليه ، اما الولي فلا .

٢) اختص النبي علي الولي ختم النبوة .

٣) كل نبي معصوم ولا عصمة لغيره .

٤) من سب النبي او تنقصه كفر ، ومن سب الولي لم يكفر .

٥) يجب الايمان بالنبي واتباعه ، بينما الولي تابع لشريعة النبي .

٦) يأمن النبي من سوء الخاتمة ، ولا يأمن الولي ذلك .

شروط الولاية

لابد لولي الرحمن من شرطين :

١) الايمان .

٢) التقوي .

قال تعالي : {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (62) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ} [يونس: 62، 63].

قَال شيخ الاسلام : " وإذا كان " أولياء الله " هم المؤمنين المتقين فبحسب إيمان العبد وتقواه تكون ولايته لله تعالى فمن كان أكمل إيمانا وتقوى كان أكمل ولاية لله. فالناس متفاضلون في ولاية الله عز وجل بحسب تفاضلهم في الإيمان والتقوى وكذلك يتفاضلون في عداوة الله بحسب تفاضلهم في الكفر والنفاق قال الله تعالى: {وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون} {وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون} وقال تعالى: {إنما النسيء زيادة في الكفر} وقال تعالى: {والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم} وقال تعالى في المنافقين

---

[١] لسان العرب – (ج / 405) .

{في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا} . فبين سبحانه وتعالى أن الشخص الواحد قد يكون فيه قسط من ولاية الله بحسب إيمانه؛ وقد يكون فيه قسط من عداوة الله بحسب كفره ونفاقه"اه[١].

قال الحافظ ابن حجر : (خرق العادة قد يقع للزنديق بطريق الإملاء والإغواء كما يقع للصديق بطريق الكرامة والاكرام وإنما تحصل التفرقة بينهما بإتباع الكتاب والسنة) اه [٢].

الفرق بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان

قال ابن القيم : "فأولياء الرحمن المتلبسون بما يحبه وليهم الداعون إليه المحاربون لمن خرج عنه وأولياء الشيطان المتلبسون بما يحبه وليهم قولا وعملا يدعون إليه ويحاربون من نهاهم عنه فإذا رأيت الرجل يحب السماع الشيطاني ومؤذن الشيطان وإخوان الشياطين ويدعو إلى ما يبحه الشيطان من الشرك والبدع والفجور علمت أنه من أولياءه فإن اشتبه عليك فاكشفه في ثلاثة مواطن في صلاته ومحبته للسنة وأهلها ونفرته عنهم ودعوته إلى الله ورسله وتجريد التوحيد والمتابعة وتحكيم السنة فزنه بذلك لا تزنه بحال ولا كشف ولا خارق ولو مشى على الماء وطار في الهواء"اه[٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "كرامات الأولياء وخوارق الكفرة والسحرة والدجال وما توجبه الولاية إذا صحت :

لكن كثيرا ممن يدعيها أو تدعى له يكون كذابا أو ملبوسا عليه.

وأيضا فإنها لا تدل على عصمة صاحبها، ولا على وجوب اتباعه في كل ما يقوله؛ بل قد تصدر بعض الخوارق من الكشف وغيره عن الكفار والسحرة بمواخاتهم للشياطين، كما ثبت عن الدجال أنه يقول للسماء: أمطري فتمطر، وللأرض أنبتي فتنبت وأنه يقتل واحدا ثم يحييه وأنه يخرج خلفه كنوز الذهب والفضة.

ولهذا اتفق أئمة الدين على أن الرجل لو طار في الهواء ومشى على الماء لم يثبت له ولاية بل ولا إسلام حتى ينظر وقوفه عند الأمر والنهي الذي بعث الله به رسوله - صلى الله عليه وسلم – "اه[٤].

وقال ابن عثيمين : "والولي بينه الله . عز وجل . في قوله: (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون) (يونس: 62-63) ، هؤلاء هم أولياء الله، (الذين آمنوا) أي حققوا الإيمان في قلوبهم بكل ما يجب الإيمان به، (وكانوا يتقون) أي حققوا العمل الصالح بجوارحهم، فاتقوا جميع المحارم من ترك الوجبات، أو فعل المحرمات، فهم جمعوا بين صلاح الباطن بالإيمان، وصلاح الظاهر بالتقوى، هؤلاء هم أولياء الله"اه[٥].

---

[١] مجموع الفتاوى (11 / 175) .

[٢] فتح البارئ 385/12.

[٣] الروح (ص265) .

[٤] المستدرك على مجموع الفتاوى (1 / 120) .

[٥] شرح رياض الصالحين (2 / 60) .

عقيدة اهل السنة والجماعة في كرامات الاولياء

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " ومن أصول أهل السنة والجماعة: التصديق بكرامات الأولياء وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم والمكاشفات وأنواع القدرة والتأثيرات كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر قرون الأمة وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة "اهـ[1].

وقال الطحاوي : "ونؤمن بما جاء من كراماتهم وصح عن الثقات من رواياتهم"اهـ[2].

وقال السفاريني في منظومته:

وكل خارق أتى عند صالح من تابع لشرعنا وناصح

فإنها من الكرامات التي بها نقول فاقف للأدلة

ومن نفاها من ذوى الضلال فقد أتى في ذاك بالمحال

فإنها شهيرة ولم تزل في كل عصر يا شقا أهل الزلل"اهـ[3].

نماذج لكرامات اولياء الرحمن

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي : " أعظمها الدلالة على كمال قدرة الله ونفوذ مشيئته وكما أن لله سنناً وأسباباً تقتضى مسبباتها الموضوعة لها شرعاً وقدراً فإن لله أيضاً سنناً أخرى لا يقع عليها علم البشر ولا تدركها أعمالهم وأسبابهم. فمعجزات الأنبياء وكرامات الأوليات بل وأيام الله وعقوباته في أعدائه الخارقة للعادة كلها تدل دلالة واضحة أن الأمر كله لله والتقدير والتدبير كله لله، وأن لله سنناً لا يعلمها بشر ولا ملك. فمن ذلك قصة أصحاب الكهف والنوم الذي أوقعه الله بهم تلك المدة العظيمة وقيض أسباباً متنوعة لحفظ دينهم وأبدانهم كما ذكر الله في قصتهم. ومنها ما أكرم الله به مريم بنت عمران وأنه {كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ إنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ}[4] ، وكذلك حملها وولادتها بعيسى على ذلك الوصف الذي ذكر الله، وكلامه في المهد هذا فيه كرامة لمريم ومعجزة لعيسى –عليه السلام-. وكذلك هبته تعالى الولد لإبراهيم من سارة وهى عجوز عقيم على كبره، كما وهب لزكريا يحيى على كبره وعقم زوجته، وهذه معجزة للنبي وكرامة لزوجته. وقد أطال شيخ الإسلام –رحمه الله- النفس وبسط الكلام في هذا الموضوع في كتابه – الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، وذكر قصصاً كثيرة متوافرة تدل على هذه القضية

---

١ مجموع الفتاوى:56/3 .

[2] متن الطحاوية بتعليق الألباني (1 / 84) .

[3] العقيدة السفارينية (الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية) (ص89) .

٤ سورة آل عمران37 .

الثانية: أن وقوع الكرامات للأولياء في الحقيقة معجزات للأنبياء لأن تلك الكرامات لم تحصل لهم إلا ببركة متابعة نبيهم الذي نالوا به خيراً كثيراً من جملتها الكرامات.

الثالثة: أن كرامات الأولياء هي من البشرى المعجلة في الحياة الدنيا كما قال تعالى: {لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} [1] وهي على قول بعض المفسرين: كل أمر يدل على ولايتهم وحسن عاقبتهم، ومن ذلك الكرامات، ولم تزل الكرامات موجودة لم تنقطع في أي وقت وفي أي زمن وقد رأى الناس منها العجائب والأمور الكثيرة" اهـ [2].

عن أنس رضي الله عنه: «أن رجلين، خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة وإذا نور بين أيديهما، حتى تفرقا، فتفرق النور معهما»[3].

عن ابي هريرة رضي الله عنه، قال: «بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة رهط سرية عينا، وأمر عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري جد عاصم بن عمر بن الخطاب» ، فانطلقوا حتى إذا كانوا بالهدأة، وهو بين عسفان ومكة، ذكروا لحي من هذيل، يقال لهم بنو لحيان، فنفروا لهم قريبا من مائتي رجل كلهم رام، فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا مأكلهم تمرا تزودوه من المدينة، فقالوا: هذا تمر يثرب فاقتصوا آثارهم، فلما رآهم عاصم وأصحابه لجئوا إلى فدفد وأحاط بهم القوم، فقالوا لهم: انزلوا وأعطونا بأيديكم ، ولكم العهد والميثاق، ولا نقتل منكم أحدا، قال عاصم بن ثابت أمير السرية: أما أنا فوالله لا أنزل اليوم في ذمة كافر، اللهم أخبر عنا نبيك، فرموهم بالنبل فقتلوا عاصما في سبعة، فنزل إليهم ثلاثة رهط بالعهد والميثاق، منهم خبيب الأنصاري، وابن دثنة، ورجل آخر، فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فأوثقوهم، فقال الرجل الثالث: هذا أول الغدر، والله لا أصحبكم إن لي في هؤلاء لأسوة يريد القتلى، فجرروه وعالجوه على أن يصحبهم فأبى فقتلوه، فانطلقوا بخبيب، وابن دثنة حتى باعوهما بمكة بعد وقعة بدر، فابتاع خبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف، وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر، فلبث خبيب عندهم أسيرا، فأخبرني عبيد الله بن عياض، أن بنت الحارث أخبرته: أنهم حين اجتمعوا استعار منها موسى يستحد بها، فأعارته، فأخذ ابنا لي وأنا غافلة حين أتاه قالت: فوجدته مجلسه على فخذه والموسى بيده، ففزعت فزعة عرفها خبيب في وجهي، فقال: تخشين أن أقتله؟ ما كنت لأفعل ذلك، والله ما رأيت أسيرا قط خيرا من خبيب، والله لقد وجدته يوما يأكل من قطف عنب في يده، وإنه لموثق في الحديد، وما بمكة من ثمر، وكانت تقول: إنه لرزق من الله رزقه خبيبا، فلما خرجوا من الحرم ليقتلوه في الحل، قال لهم خبيب: ذروني أركع ركعتين، فتركوه، فركع ركعتين، ثم قال: لولا أن تظنوا أن ما بي جزع لطولتها، اللهم أحصهم عددا،

ما أبالي حين أقتل مسلما ... على أي شق كان لله مصرعي

---

١ سورة يونس 64 .

٢ التنبيهات اللطيفة ، ص99.

٣ رواه البخارى (ح3805) .

وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزع

فقتله ابن الحارث فكان خبيب هو سن الركعتين لكل امرئ مسلم قتل صبرا، فاستجاب الله لعاصم بن ثابت يوم أصيب، «فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه خبرهم، وما أصيبوا، وبعث ناس من كفار قريش إلى عاصم حين حدثوا أنه قتل، ليؤتوا بشيء منه يعرف، وكان قد قتل رجلا من عظمائهم يوم بدر، فبعث على عاصم مثل الظلة من الدبر، فحمته من رسولهم، فلم يقدروا على أن يقطع من لحمه شيئا» [١].

عن ابي سعيد الخدري، حدثه أن أسيد بن حضير بينما هو ليلة يقرأ في مربده، إذ جالت فرسه، فقرأ، ثم جالت أخرى، فقرأ، ثم جالت أيضا، قال أسيد: فخشيت أن تطأ يحيى، فقمت إليها، فإذا مثل الظلة فوق رأسي فيها أمثال السرج، عرجت في الجو حتى ما أراها، قال: فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: يا رسول الله بينما أنا البارحة من جوف الليل أقرأ في مربدي، إذ جالت فرسي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اقرأ ابن حضير» قال: فقرأت، ثم جالت أيضا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اقرأ ابن حضير» قال: فقرأت، ثم جالت أيضا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اقرأ ابن حضير» قال: فانصرفت، وكان يحيى قريبا منها، خشيت أن تطأه، فرأيت مثل الظلة فيها أمثال السرج، عرجت في الجو حتى ما أراها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تلك الملائكة كانت تستمع لك، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم» [٢].

نماذج للاحوال الشيطانية

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا طويلا عن الدجال فكان فيما حدثنا به أن قال: " يأتي الدجال، وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة، بعض السباخ التي بالمدينة، فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس، أو من خير الناس، فيقول أشهد أنك الدجال، الذي حدثنا عنك رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه، فيقول الدجال: أرأيت إن قتلت هذا، ثم أحييته هل تشكون في الأمر؟ فيقولون: لا، فيقتله ثم يحييه، فيقول حين يحييه: والله ما كنت قط أشد بصيرة مني اليوم، فيقول الدجال: أقتله فلا أسلط عليه " [٣].

عن سالم بن عبد الله، أن ابن عمر رضي الله عنهما، أخبره أن عمر انطلق مع النبي صلى الله عليه وسلم في رهط قبل ابن صياد، حتى وجدوه يلعب مع الصبيان عند أطم بني مغالة، وقد قارب ابن صياد الحلم، فلم يشعر حتى ضرب النبي صلى الله عليه وسلم بيده، ثم قال لابن صياد: «تشهد أني رسول الله؟» ، فنظر إليه ابن صياد، فقال: أشهد أنك رسول الأميين، فقال ابن صياد للنبي صلى الله عليه وسلم: أتشهد أني رسول

---

[١] اخرجه البخارى (ح3045) .

[٢] اخرجه مسلم (ح796) .

[٣] اخرجه البخارى (ح1882) .

الله؟ فرفضه وقال: «آمنت بالله وبرسله» فقال له: «ماذا ترى؟» قال ابن صياد: يأتيني صادق وكاذب، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «خلط عليك الأمر» ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم: «إني قد خبأت لك خبيئا» فقال ابن صياد: هو الدخ، فقال: «اخسأ، فلن تعدو قدرك» فقال عمر رضي الله عنه: دعني يا رسول الله أضرب عنقه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن يكنه فلن تسلط عليه، وإن لم يكنه فلا خير لك في قتله» [1].

عن عائشة رضي الله عنها، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: " إن الملائكة تنزل في العنان: وهو السحاب، فتذكر الأمر قضي في السماء، فتسترق الشياطين السمع فتسمعه، فتوحيه إلى الكهان، فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم " [2].

عن عبد الله بن عباس، قال: أخبرني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الأنصار، أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رمي بنجم فاستنار، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ماذا كنتم تقولون في الجاهلية، إذا رمي بمثل هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، كنا نقول ولد الليلة رجل عظيم، ومات رجل عظيم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فإنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربنا تبارك وتعالى اسمه، إذا قضى أمرا سبح حملة العرش، ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم، حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا» ثم قال: " الذين يلون حملة العرش لحملة العرش: ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم ماذا قال: قال فيستخبر بعض أهل السماوات بعضا، حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا، فتخطف الجن السمع فيقذفون إلى أوليائهم، ويرمون به، فما جاءوا به على فهو حق، ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون"[3].

كرامات اولياء الصوفية الشيطانية

قال الشعراني في ترجمة إبراهيم بن عصيفير : ((وكان بوله كالحليب أبيض، وكان يغلب عليه الحال فيخاصم ذباب وجهه، وكان يتشوش من قول المؤذن (الله أكبر) فيرجمه ويقول: عليك يا كلب نحن كفرنا يا مسلمين حتى تكبروا علينا! وما ضبطت عليه قط كشفاً أخرم فيه...وكان يفرش تحته في مخزنه التبن ليلاً ونهاراً، وقبل ذلك كان يفرش زبل الخيل، وكان إذا مرت عليه جنازة وأهلها يبكون، يمشي أمامها معهم ويقول: زلابية هريسة زلابية هريسة، وأحواله غريبة))اهـ[4].

---

١ اخرجه البخارى (ح 1354) .

٢ اخرجه البخارى (ح 3210) .

٣ رواه مسلم (ح 2229) .

٤ الطبقات الكبري: (140/2).

وقال : (ومنهم سيدي الشيخ شهاب الدين الطويل النشيلي رضي الله تعالى عنه...وكان ينادي خادمه وهو في الصلاة، فإن لم يجبه مشى إليه وصكه ومشى به وقال: كم أقول لك لا تعد تصلي هذه الصلاة المشئومة، فلا يستطيع أحد يخلصه منه(١).

قال الشعراني في ترجمة الشيخ محمد بن هارون : ((وكان سبب خراب بلده سنهور المدينة، أنه كُشف له عن صاعقة تنزل عليها من السماء تحرقها بأهلها، فأمر بذبح ثلاثين بقرة وطبخها، ومدها في زاويته، وقال للنقباء: لا تمنعوا أحداً يأكل أو يحمل، فأكل الناس وحملوا جهدهم، فجاء فقير مكشوف العورة، أشعث أغبر، فقال: أطعموني، فأطعموه حتى عجزوا، فلم يستطيعوا أن يشبعوه، فدفعوه وأخرجوه، فنزلت الصاعقة على البلد، فخرج الشيخ بأهله ومن تبعه، وهلك الناس في أسواقهم وبيوتهم أجمعين، فقال الشيخ للنقيب: يا ولدي: ما هذا الذي فعلته؟ شخص يريد أن يتحمل البلاء عن بلدنا بأكلة تمنعه! فهي إلى الآن خراب، وعمروا خلافها))اهـ[2].

وقال في ترجمة عبد الله بن عون : ((كان يخلو في بيته صامتاً متفكراً، وما دخل حماماً قط))اهـ[3].

وقال في ترجمة محمد بن هارون : ((وحكى لي شيخنا سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه، أن سيدي محمد بن هارون، سلبه حاله مرة صبي القرّاد، وذلك أنه كان إذا خرج من صلاة الجمعة، تبعه أهل المدينة يشيعونه إلى داره، فمر بصبي القراد وهو جالس تحت حائط يفلّي خلقته من القمل وهو ماد رجليه؛ فخطر في سر الشيخ أن هذا قليل الأدب، يمد رجليه ومثلي مار عليه، فسُلب لوقته! وفرت الناس عنه، فرجع فلم يجد الصبي، فدار عليه في البلاد إلى أن وجده في رميلة مصر؛ فلما نظر القراد الكبير إليه وهو واقف، وقد فرغوا، قال له: تعال يا سيدي الشيخ، مثلك يخطر في خاطره أن له مقاماً أو قدراً؟ هذا الصبي سلبك حالك، فله أن يمد رجله بحضرتك لكونه أقرب إلى الله منك! فقال: التوبة، فأرسله إلى سنهور المدينة، إلى الحائط التي كان يفلي ثوبه عندها، وقال له: ناد السحلية التي هناك في الشق، وقل لها: إن قزمان طاب خاطره علي فردي علي حالي، فخرجت ونفخت في وجهه، فرد الله عليه حاله رضي الله عنه))اهـ[4].

وقال في ترجمة علي نور الدين المرصفي : ((وذكر لي سيدي أبو العباس رحمه الله أنه قرأ بين المغرب والعشاء خمس ختمات؟! فقال الشيخ: الفقير وقع له أنه قرأ في يوم وليلة ثلاثمائة وستين ألف ختمة) اهـ(٥).

---

(١) الطبقات الكبري: (141/2).

اخرجه البخاري في صحيحه عن علي رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث جيشا، وأمر عليهم رجلا فأوقد نارا وقال: ادخلوها، فأرادوا أن يدخلوها، وقال آخرون: إنما فررنا منها، فذكروا للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال للذين أرادوا أن يدخلوها: «لو دخلوها لم يزالوا فيها إلى يوم القيامة» ، وقال للآخرين: «لا طاعة في معصية، إنما الطاعة في المعروف»

[2] الطبقات الكبري: (3/2).

[3] الطبقات الكبري (64/1).

[4] الطبقات الكبري: (3/2) .

(٥) الطبقات الكبري: (128/2) .

وقال في ترجمة أبو الخير الكليباتي : ((وكان أغلب وقته واضعاً وجهه في حلق الخلاء في ميضأة جامع الحاكم! ويدخل الجامع بالكلاب(١) .

وقال في ترجمة أبي محمد عبد الرحيم المغربي القناوي : ((وحُكي أنه نزل يوماً في حلقة الشيخ شبَحٌ من الجو، لا يدري الحاضرون ما هو، فأطرق الشيخ ساعة، ثم ارتفع الشبح إلى السماء! فسألوه؟ فقال: هذا مَلَك وقعت منه هفوة، فسقط علينا يستشفع بنا، فقبل الله شفاعتنا فيه، فارتفع!! وكان الشيخ إذا شاوره إنسان في شيء يقول له: أمهلني حتى أستأذن لك فيه جبريل عليه السلام، فيمهله، ثم يقول له: افعل أو لا تفعل، على حسب ما يقول جبريل...ومر مرة عليه كلب فقام له إجلالاً، فقيل له في ذلك؟ فقال: رأيت في عنقه خيطاً أزرق من زي الفقراء(٢).

وقال في ترجمة يوسف العجمي الكوراني : ((ولقد وقع بصره يوماً على كلب، فانقادت إليه جميع الكلاب، إن وقف وقفوا، وإن مشى مشوا، فأعلموا الشيخ بذلك، فأرسل خلف الكلب، وقال: إخسأ، فرجعت عليه الكلاب تعضه حتى هرب منها. ووقع له مرة أخرى أنه خرج من خلوة الأربعين، فيقع بصره على كلب، فانقادت إليه جميع الكلاب، وصار الناس يُهرعون إليه في قضاء حوائجهم، فلما مرض ذلك الكلب،

لقد صدق والله الشافعي حين قال : (لو أن رجلاً تصوَّف من أول النهار لم يأت عليه الظهر إلا وجدته أحمق).

(١) الطبقات الكبري: (143/2) .

عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الكلاب) رواه البخاري (ح 3323) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أمسك كلبا، فإنه ينقص كل يوم من عمله قيراط، إلا كلب حرث أو ماشية) ، قال ابن سيرين وأبو صالح، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم: (إلا كلب غنم أو حرث أو صيد) رواه البخاري (ح 2322) .

عن يزيد بن خصيفة: أن السائب بن يزيد حدثه: أنه سمع سفيان بن أبي زهير، رجلا من أزد شنوءة، وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من اقتنى كلبا، لا يغني عنه زرعا ولا ضرعا نقص كل يوم من عمله قيراط). قلت: أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: إي ورب هذا المسجد رواه البخاري.

عن عبيد الله بن عبد الله: أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول: سمعت أبا طلحة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة تماثيل) رواه البخاري (ح 2323) .

عن ابن عباس، عن أبي طلحة رضي الله عنهم، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة) رواه البخاري (ح 3322) .

عن أبي هريرة قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا شرب الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعا) رواه البخاري (ح172) .

(٢) الطبقات الكبري: (157/1) .

ان صبية المسلمين يعلمون ان الملائكة لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ، اما قيامه اجلالاً للكلب فلا غرابة فيه لانه قرينه وفي هذا النقل دليل بيّن علي اتصال الصوفية بالشياطين .

اجتمع حوله الكلاب يبكون ويظهرون الحزن عليه، فلما مات أظهروا البكاء والعويل، وأَلْهَمَ الله تعالى بعض الناس فدفنوه، فكانت الكلاب تزور قبره حتى ماتوا(١).

وقال في ترجمة محمد الشويمي : ((وكان الشويمي رضي الله عنه يدخل بيت الشيخ يحسس بيده على النساء))اهـ[٢] .

وقال في ترجمة الحنفي : ((ورأى مرة شابين أمردين ينامان في خلوة فلم يفش عليهما أمراً، وصار يحكي الحكايات المناسبة للتنفير عن مثل ذلك حتى قال: بلغنا عن الشبلي رحمه الله تعالى أنه دخل يوماً خربة يقضي فيها حاجته فوجد فيها حمارة فراوده الشيطان عليها فلما أحس الشبلي رضي الله عنه بذلك رفع صوته، وصاح يا مسلمون يا مسلمون الحقوني، وأخرجوا عني هذه الحمارة فإني أعرف ضعف نفسي عن سلوك طريق الصيانة ثم قال: سيدي محمد رضي الله عنه فإذا كان هذا حال مثل الشبلي رضي الله عنه في حمارة، فكيف بالصور الجميلة ففطن لذلك الشابان فتفرقا عن الاجتماع حتى كأنهما لم يكونا عرفا بعضهما))اهـ[٣] .

وقال في ترجمة محمد الشناوي : ((رأى مرة في عنق كلب خرقة من صوف، فقام له إجلالاً للخرقة الصوف))اهـ(٤)

وقال في ترجمة بركات الخياط : ((وكان دكانه مُنتناً قذراً، لأن كل كلب وجده ميتاً أو قطاً أو خروفاً يأتي به فيضعه داخل الدكان، فكان لا يستطيع أحد أن يجلس عنده)) اهـ (٥).

---

(١) الطبقات الكبري: 66/2 .

[٢] الطبقات الكبرى (2 / 92) .

[٣] الطبقات الكبرى (2 / 88) .

(٤) الطبقات الكبري: (132/1).

(٥) الطبقات الكبري: (144/2).

مفهوم الزهد بين الصوفية واهل السنة

قال شيخ الإسلام ابن تيميّة – رحمه الله – : الزّهد المشروع: (هو ترك الرّغبة فيما لا ينفع في الدّار الآخرة، وهو فضول المباح الّتي لا يستعان بها على طاعة الله، كما أنّ الورع المشروع: هو ترك ما قد يضرّ في الدّار الآخرة.

وهو ترك المحرّمات والشّبهات الّتي لا يستلزم تركها ترك ما فعله أرجح منها، كالواجبات، فأمّا ما ينفع في الدّار الآخرة، فالزّهد فيه ليس من الدين بل صاحبه داخل في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} [المائدة: 87] ، كما أنّ الاشتغال بفضول المباحات، هو ضدّ الزّهد المشروع، فإن اشتغل بها عن فعل واجب أو فعل محرّم كان عاصيا، وإلّا كان منقوصا عن درجة المقرّبين إلى درجة المقتصدين) اهـ [١] .

وقال ابن القيّم – رحمه الله — : ومتعلّقه ستّة أشياء لا يستحقّ العبد اسم الزّهد حتّى يزهد فيها: وهي المال، والصّور، والرّياسة، والنّاس، والنّفس، وكلّ ما دون الله.

وليس المراد رفضها من الملك، فقد كان سليمان وداود– عليهما السّلام– من أزهد أهل زمانهما. ولهما من المال والملك والنّساء مالهما. وكان نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم من أزهد البشر على الإطلاق. وله تسع نسوة، وكان عليّ بن أبي طالب، وعبد الرّحمن بن عوف، والزّبير وعثمان– رضي الله عنهم– من الزّهّاد مع ما كان لهم من الأموال، وغيرهم كثير) [٢] .

قال ابن القيّم– رحمه الله– : الزّهد أقسام: زهد في الحرام: وهو فرض عين ، وزهد في الشّبهات: وهو بحسب مراتب الشّبهة، فإن قويت التحق بالواجب، وإن ضعفت كان مستحبّا ، وزهد في الفضول، وهو زهد فيما يعني من الكلام والنّظر والسّؤال واللّقاء وغيره، وزهد في النّاس، وزهد في النّفس حيث تهون عليه نفسه في الله ، وزهد جامع لذلك كلّه، وهو الزّهد فيما سوى ما عند الله، وفي كلّ ما يشغلك عن الله، وأفضل الزّهد إخفاء الزّهد، وأصعبه الزّهد في الحظوظ) اهـ[٣].

عن مطرف، عن أبيه، قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ: ألهاكم التكاثر، قال: " يقول ابن آدم: مالي، مالي، قال: وهل لك، يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت؟) [٤] . .

---

١ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية 21/10 .

٢ مدارج السالكين (2/ 13، 14) .

٣ الفوائد (118) .

٤ رواه مسلم (ح 2958) .

عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بالسوق، داخلا من بعض العالية، والناس كنفته، فمر بجدي أسك ميت، فتناوله فأخذ بأذنه، ثم قال: «أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟» فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء، وما نصنع به؟ قال: «أتحبون أنه لكم؟» قالوا: والله لو كان حيا، كان عيبا فيه، لأنه أسك، فكيف وهو ميت؟ فقال: «فوالله للدنيا أهون على الله، من هذا عليكم» [1].

عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء» [2]..

عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له» [3].

عن سهل بن سعد الساعدي، قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل، فقال: يا رسول الله دلني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله وأحبني الناس؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس» [4].

ترك الزواج

الادلة علي ان ترك الزواج مخالفة لهدي النبي صلي الله عليه وسلم

قال تعالي : {وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا} [النساء: 3] ، وقال تعالي : {وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [النور: 32] ، وقال تعالي : {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [الروم: 21] .

عن حميد بن أبي حميد الطويل، أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه، يقول: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الد عن أبي ذر، أن ناسا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

---

[1] رواه مسلم (ح 2957) .

[2] رواه مسلم (ح 2742) .

[3] رواه الترمذي (ح 2465) وصححه الالباني في السلسلة الصحيحة (2 / 633).

[4] رواه ابن ماجة في السنن (ح 4102) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة .

قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم، قال: " أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر»هر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم، فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»[١].

عن أبي ذر، أن ناسا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم، قال: " أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر»[٢].

عن أبي أذينة الصدفي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " خير نسائكم الودود الولود المواتية المواسية، إذا اتقين الله، وشر نسائكم المتبرجات المتخيلات وهن المنافقات لا يدخل الجنة منهن، إلا مثل الغراب الأعصم"[٣].

عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حبب إلي من الدنيا النساء والطيب، وجعل قرة عيني في الصلاة»[٤].

عن علقمة، قال: إني لأمشي مع عبد الله بن مسعود بمنى إذ لقيه عثمان فاستخلاه فلما رأى عبد الله، أن ليست له حاجة قال لي: تعال يا علقمة فجئت فقال له: عثمان ألا نزوجك يا أبا عبد الرحمن بجارية بكر لعله يرجع إليك من نفسك ما كنت تعهد، فقال عبد الله: لئن قلت ذاك لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع منكم فعليه بالصوم، فإنه له وجاء»[٥].

---

[١] رواه البخاري (ح 5063) .

[٢] رواه مسلم (ح 1006) .

[٣] رواه البيهقي في السنن الكبري (ح13478) وصححه الالباني في السلسلة الصحيحة (464/4).

[٤] رواه النسائي (ح 3939) وحسنه الالباني في مشكاة المصابيح (1448/3) .

[٥] رواه ابو داود (ح 2046) وصححه الالباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود .

اقوال الصوفية في ترك الزواج

نقل أبو طالب المكي عن الداراني : (من تزوج فقد ركن إلى الدنيا) اهـ ١.

ونقل السهروردي عن الداراني قوله : (ما رأيت أحدا من أصحابنا تزوج فثبت على مرتبته)اهـ ٢.

قال الشعراني في ترجمة عبد الرحمن المجذوب : (كان رضي الله عنه من الأولياء الأكابر ، وكان سيدي على الخواص رضي الله عنه يقول : ما رأيت قط أحدا من أرباب الأحوال دخل مصر إلا ونقص حاله إلا الشيخ عبد الرحمن المجذوب ، وكان مقطوع الذكر قطعه بنفسه أوائل جذبه)اهـ٣.

ونقل الطوسي عن إبراهيم بن أدهم قوله : (إذا تزوج الفقير فمثله مثل رجل قد ركب السفينة ، فإذا ولد له ولد قد غرق) اهـ ٤ .

---

١ قوت القلوب لأبي طالب المكي 252/1 .

٢ عوارف المعارف ص 165 .

٣ الطبقات الكبري ج 2 ص 142 .

٤ اللمع للطوسي ص 265 .

قال ابن الجوزي في تلبيس ابليس (ص 262) : (قلت وهذا كله مخالف للشرع وكيف لا يطلب الحديث والملائكة تضع أجنحتها لطلب العلم وكيف لا يطلب المعاش وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأن أموت من سعي على رجلي أطلب كفاف وجهي أحب إلي من أن أموت غازيا في سبيل الله وكيف لا يتزوج وصاحب الشرع يقول تناكحوا تناسلوا فما أرى هذه الأوضاع الا على خلاف

الشرع فأما جماعة من متأخري الصوفية فانهم تركوا النكاح ليقال زاهد والعوام تعظم الصوفي اذا لم تكن له زوجة فيقولون ما عرف امرأة قط فهذه رهبانية تخالف شرعنا

قال أبو حامد ينبغي أن لا يشغل المريد نفسه بالتزويج فانه يشغله عن السلوك ويأنس بالزوجة ومن أنس بغير الله شغل عن الله تعالى

.قال المصنف رحمه الله وإني لأعجب من كلامه أتراه ما علم أن من قصد عفاف نفسه ووجود ولد أو عفاف زوجته فانه لم يخرج عن جادة السلوك أو يرى الأنس الطبيعي بالزوجة ينافي أنس القلوب بطاعة الله تعالى والله تعالى قد من على الخلق بقوله وجعل لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة وفي الحديث الصحيح عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال له هلا تزوجت بكرا تلاعبها وتلاعبك وما كان بالذي ليدله على ما يقطع أنسه بالله تعالى أترى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان ينبسط إلى نسائه ويسابق عائشة رضي اله عنها أكان خارجا عن الأنس بالله هذه كلها جهالات بالعلم محاذير ترك النكاح # واعلم انه اذا دام ترك النكاح على شبان الصوفية أخرجهم إلى ثلاثة أنواع النوع الأول المرض بحبس الماء فان المرء إذا طال احتقانه تصاعد إلى الدماغ منه منيه قال أبو بكر محمد بن زكريا الرازي أعرف قوما كانوا كثيري المنى فلما منعوا أنفسهم من الجماع لضرب من التفلسف بردت أبدانهم وعسرت

حركاتهم ووقعت عليهم الكآبة بلا سبب وعرضت لهم أعراض الماليخوليا وقلت شهواتهم وهضمهم قال ورأيت رجلا ترك الجماع ففقد شهوة الطعام وصار أن أكل القليل لم يستمره وتقايأه فلما عاد إلى عادته من الجماع سكنت عنه هذه الأعراض سريعا # النوع الثاني الفرار إلى المتروك فان منهم خلقا كثيرا صابروا على ترك الجماع فاجتمع الماء فأقلقوا جعوا فلامسوا النساء ولابسوا من الدنيا أضعاف ما فروا منه فكانوا كمن أطال الجوع ثم أكل ما ترك في زمن الصبر النوع الثالث الإنحراف إلى صحبة الصبيان فان قوما منهم أيسوا أنفسهم من النكاح فأقلقهم ما اجتمع عندهم فصاروا يرتاحون إلى صحبة المرد) اهـ .

ونقل المكي عن الجنيد قوله : (أحب للمريد المبتدي أن لا يشغل قلبه بالتزوج) اه ١.

ونقل ابو طالب المكي عن بشر بن الحارث : (إن الناس يتكلمون فيك ، فقال : وما عسى يقولون ؟ قيل : يقولون : إنك تارك السنة يعنون النكاح ، فقال : قل لهم : إني مشغول بالفرض عن السنة ، وقال مرة : ما يمنعني من ذلك إلا آية في كتاب الله تعالى قوله : { ولهن مثل الذي عليهن } ، و لعسى أن لا أقوم بذلك ، وكان يقول : لو كنت أعول دجاجة لخفت أن أكون جلاداً على الجسر هذا . يقوله في سنة عشرين ومائتين والحلال والنساء أحمد عاقبة ، فكيف بوقتنا هذا ؟ فالأفضل للمريد في مثل زماننا هذا ترك التزويج) اه ٢.

ويقول السهروردي : (التزوج انحطاط من العزيمة إلى الرخص ، وجوع من الترمح إلى النقص ، وتقيدا بالأولاد والأزواج ، ودوران حول مظان الاعوجاج ، والتفاف إلى الدينا بعد الزهادة ، وانعطاف على الهوى بمقتضى الطبيعة والعادة)اه٣.

ونقل النفزي عن سهل التستري: (إياكم والاستمتاع بالنساء ، والميل إليهن ، فإن النساء مبعّدات من الحكمة ، قريبات من الشيطان ، وهي مصايده وحظه من بني آدم ، فمن عطف إليهن بكليته فقد عطف على حظ الشيطان ، ومن حاد عنهن يئس منه ، وما مال الشيطان إلى أحد كميله إلى من استرق بالنساء ، وإن الشر معهن حيث كنّ ، فإذا رأيتم في وقتكم من قدركن إليهن فايأسوا منه .

قيل له : فحديث النبي صلى الله عليه وسلم : حبّب إليّ من دنياكم ثلاث ، فذكر النساء ؟ .

فقال : النبي صلى الله عليه وسلم معصوم ، وقد بلّغكم ما كان فيه معهن ، هي عدوّة الرجل ظاهرا وباطنا ، إن ظهرت له لمحبة أهلكته ، وإن أضمر تهاله ، وإن الله عز وجل جعلهن فتنة ، فنعوذ بالله من فتنتهن) اه ٤.

ونقل الشعراني عن رباح بن عمرو القيسي قوله : (لا يبلغ الرجل إلى منازل الصديقين حتى يترك زوجته كأنها أرملة ، وأولاده كأنهم أيتام ، ويأوي إلى منازل الكلاب) اه ٥.

وينقل ابن الجوزي عن أبي حامد الغزالي قوله : (ينبغي أن لا يشغل المريد نفسه بالتزويج ، فإنه يشغله عن السلوك ويأنس بالزوجة ، ومن أنس بغير الله شغل عن الله تعالى) اه ٦.

الجوع

---

١ قوت القلوب في معاملة المحبوب لأبي طالب المكي 267/1

٢ قوت القلوب 238/2 .

٣ عوارف المعارف ص 164-165 .

٤ غيث المواهب العلية في شرح حكم العطائية للنفزي 209/1

٥ الطبقات الكبري ج1 ص 46 .

٦ تلبيس إبليس ص 286 .

قال ابن الجوزي – رحمه الله – : (ومن تلبيسه عليهم أنه يوهمهم أن الزهد ترك المباحات فمنهم من لا يزيد على خبز الشعير ومنهم من لا يذوق الفاكهة ومنهم من يقلل المطعم حتى ييبس بدنه ويعذب نفسه بلبس الصوف ويمنعها الماء البارد وما هذه طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم ولا طريق أصحابه وأتباعهم وإنما كانوا يجوعون إذا لم يجدوا شيئا فاذا وجدوا أكلوا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل اللحم ويحبه ويأكل الدجاج ويحب الحلوى ويستعذب له الماء البارد ويختار الماء البائت فان الماء الجاري يؤذي المعدة ولا يروي وقد كان رجل يقول أنا لا آكل الخبيص لأني لا أقوم بشكره فقال الحسن البصري هذا رجل أحمق وهل يقوم بشكر الماء البارد وقد كان سفيان الثوري إذا سافر حمل في سفرته اللحم المشوي والفالوذج) اهـ [1].

شبهاتهم

الحديث الاول

" الفكر نصف العبادة، وقلة الطعام هي العبادة ".

الجواب :

قال الالباني في الضعيفة حديث رقم (249) : باطل ، وقد أفاد العراقي في " تخريج الإحياء " (3 / 69) أنه لا أصل له.

الحديث الثاني

" كان إذا تغدى لم يتعش، وإذا تعشى لم يتغد " رواه أبو نعيم في الحلية وضعفه الالباني [2].

الحديث الثالث

" من أجاع بطنه عظمت فكرته، وفطن قلبه ".

الجواب :

---

١ تلبيس ابليس (ص 136) .

٢ قال الالباني في السلسلة الضعيفة (1 / 417) : "ضعيف.

رواه ابن بشران في " الأمالي " (73 / 1) وأبو نعيم في " الحلية " (3 /323) وابن عساكر في آخر جزء " أخبار لحفظ القرآن " (ق 8 / 2) وكذا في " التاريخ " (11 / 65 / 1) عن سليمان بن عبد الرحمن حدثنا أيوب بن حسان الجرشي حدثنا الوضين بن عطاء عن عطاء بن أبي رباح قال: دعي أبو سعيد الخدري إلى وليمة فرأى صفرة وخضرة فقال: أما تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ... الحديث.

قلت: وهذا إسناد ضعيف ورجاله ثقات لكن الوضين بن عطاء سيء الحفظ فهو لهذا ضعيف، ثم إنه مرسل كما هو الظاهر لأن عطاء لم يوصله عن أبي سعيد بمثل قوله: عن أبي سعيد، ونحوه.

(تنبيه) هذا الحديث مما خفي مخرجه على الحافظ العراقي ثم التاج السبكي فذكرا أنه من الأحاديث التي أوردها الغزالي في " الإحياء " ولا أصل لها! .

وتعقبه الزبيدي في " إتحاف السادة " (7 / 409) برواية أبي نعيم فقط! ورواه البيهقي في " الشعب " (2 / 158 / 2) موقوفا على أبي جحيفة، وفيه الوليد بن عمرو بن ساج وهو ضعيف، وتناقض فيه ابن حبان كما بينته في " تيسير الانتفاع ".

قال الالباني في الضعيفة حديث رقم (251) : (لا أصل له.
كما يفيده كلام الحافظ العراقي في " تخريج الإحياء " (3 / 73) والسبكي في " الطبقات " (4 / 163) .

الحديث الرابع

" البطنة أصل الداء، والحمية أصل الدواء، وعودوا كل جسم ما اعتاد " [1].

الحديث الخامس

" إياك والسرف، فإن أكلتين في يوم من السرف " [2].

---

١ قال الالباني في الضعيفة (418/1) : "لا أصل له.

وقد أورده الغزالي في " الإحياء " مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم! فقال الحافظ العراقي في تخريجه: لم أجد له أصلا، وأقره الحافظ السخاوي في " المقاصد الحسنة " (1035) وقال المحقق ابن

القيم في " زاد المعاد " (3 /97) : وأما الحديث الدائر على ألسنة كثير من الناس: الحمية رأس الدواء، والمعدة بيت الداء، وعودوا كل جسم ما اعتاد، فهذا الحديث إنما هو من كلام الحارث بن كلدة طبيب العرب، ولا يصح رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

قاله غير واحد من أئمة الحديث.

لكن ذكر السخاوي أن الخلال روى من حديث عائشة: " الأزم دواء، والمعدة داء، وعودوا بدنا ما اعتاد ".

وظاهره أنه مرفوع، وقد صرح بذلك السيوطي في " الدرر " كما في " كشف الخفاء " (2 / 74 / 1788) ، وأورده في " الجامع الكبير " (1 / 320 / 2) ولكنهم لم يذكروا إسناده لينظر فيه، وغالب الظن أنه لا يصح، والله أعلم.

ثم رأيت ابن القيم ذكره في " الزاد " (3 / 102) من كلام الحارث بن كلدة أيضا بهذا اللفظ وهو الأشبه، ثم قال ابن القيم: والأزم: الإمساك عن الأكل يعني به الجوع، وهو من أكبر الأدوية في شفاء الأمراض الامتلائية كلها بحيث أنه أفضل في علاجها من المستفرغات.

وبهذه المناسبة أقول: لقد جوعت نفسي في أو اخر سنة 1379 أربعين يوما متتابعا، لم أذق في أثنائها طعاما قط، ولم يدخل جوفي إلا الماء! وذلك طلبا للشفاء من بعض الأدواء، فعوفيت من بعضها دون بعض، وكنت قبل ذلك تداويت عند بعض الأطباء نحوعشر سنوات دون فائدة ظاهرة، وقد خرجت من التجويع المذكور بفائدتين ملموستين: الأولى: استطاعة الإنسان تحمل الجوع تلك المدة الطويلة خلافا لظن الكثيرين من الناس.

والأخرى: أن الجوع يفيد في شفاء الأمراض الامتلائية كما قال ابن القيم رحمه الله تعالى، وقد يفيد في غيرها أيضا كما جرب كثيرون، ولكنه لا يفيد في جميع الأمراض على اختلاف الأجسام خلافا لما يستفاد من كتاب " التطبيب بالصوم " لأحد الكتاب الأوربيين، وفوق كل ذي علم عليم.

[2] قال الالباني في الضعيفة (423/1) : "موضوع.

ذكره الغزالي في " الإحياء " (3 / 78) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك لعائشة.

وقال الحافظ العراقي في تخريجه: رواه البيهقي في " الشعب " من حديث عائشة وقال: في إسناده ضعف.

قلت: ونص الحديث كما في " الترغيب " (3 / 124) : عن عائشة قالت: رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أكلت في اليوم مرتين فقال: " يا عائشة أما تحبين أن يكون لك شغل إلا جوفك؟ الأكل في اليوم مرتين من الإسراف {والله لا يحب

الادلة علي فساد منهج الصوفية في هذا المسلك

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا عبد الله، ألم أخبر أنك تصوم النهار، وتقوم الليل؟» ، فقلت: بلى يا رسول الله قال: «فلا تفعل صم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقا، وإن لعينك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا، وإن لزورك عليك حقا، وإن بحسبك أن تصوم كل شهر ثلاثة أيام، فإن لك بكل حسنة عشر أمثالها، فإن ذلك صيام الدهر كله» ، فشددت، فشدد علي قلت: يا رسول الله إني أجد قوة قال: «فصم صيام نبي الله داود عليه السلام ولا تزد عليه» ، قلت: وما كان صيام نبي الله داود عليه السلام؟ قال: «نصف الدهر» ، فكان عبد الله يقول بعد ما كبر: يا ليتني قبلت رخصة النبي صلى الله عليه وسلم)[1].

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أخبره: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: «أحب الصلاة إلى الله صلاة داود عليه السلام، وأحب الصيام إلى الله صيام داود، وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه، وينام سدسه، ويصوم يوما، ويفطر يوما»[2].

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم " يصوم حتى نقول: لا يفطر، ويفطر حتى نقول: لا يصوم، فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر إلا رمضان، وما رأيته أكثر صياما منه في شعبان"[3].

عن أنس، أن نفرا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سألوا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن عمله في السر؟ فقال بعضهم: لا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا آكل اللحم، وقال بعضهم: لا أنام على فراش، فحمد الله وأثنى عليه. فقال: «ما بال أقوام قالوا كذا وكذا؟ لكني أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»[4].

المسرفين} ، وفي رواية: " يا عائشة اتخذت الدنيا بطنك؟ ! أكثر من أكلة كل يوم سرف {والله لا يحب المسرفين} " رواه البيهقي، وفيه ابن لهيعة.

قلت: هو ضعيف من قبل حفظه، وقد روي بنحوه من حديث أنس، فانظر الحديث (241) .

ثم وقفت على إسناده عند البيهقي في " الشعب " (2 / 158 / 1) فتبين أن فيه علة أخرى هي مما يزداد الحديث بها ضعفا، فإنه قال: أخبرناه أبو عبد الرحمن السلمي بسنده عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة ... به.

وأبو عبد الرحمن هذا اسمه محمد بن الحسين الصوفي، قال محمد بن يوسف القطان: كان يضع الأحاديث للصوفية، ثم رواه (2 / 161 / 2) من طريق خالد بن نجيح المصري حدثنا عبد الله بن لهيعة به نحوه، وخالد هذا، قال أبو حاتم: كذاب يفتعل الحديث.

[1] رواه البخاري (ح 1975) .

[2] رواه البخاري (ح 1131) .

[3] رواه البخاري (ح 1969 .

[4] رواه مسلم (ح 1401) .

عن سعد بن أبي وقاص، قال: «رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون التبتل، ولو أذن له لاختصينا»١.

عن عبد الله، قال: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء»٢.

أقوال الصوفية

قال السهر وردي : (وقد اتفق مشايخ الصوفية على أن بناء أمرهم على أربعة أشياء : قلة الطعام وقلة المنام وقلة الكلام والاعتزال عن الناس ، وقد جعل للجوع وقتان ، أحدهما : آخر الأربع والعشرين ساعة فيكون من الرطل لكل ساعتين أوقية بأكلة واحدة يجعلها بعد العشاء الآخرة أو يقسمها أكلتين ، كما ذكرنا ، والوقت الآخر : على رأس اثنتين وسبعين ساعة ، فيكون الطي ليلتين والإفطار في الليلة الثالثة ، ويكون لكل يوم ثلث رطل ، وبين هذين الوقتين وقت وهو أن يفطر من كل ليلتين ليلة ، ويكون لكل يوم وليلة نصف رطل ، وهذا ينبغي أن يفعله إذا لم ينتج عليه سآمة وضجراً وقلة انشراح في الذكر والمعاملة ، فإذا وجد شيئا من ذلك فليفطر كل ليلة ويأكل الرطل في الوقتين أو في الوقت الواحد ، فالنفس إذا أخذت بالإفطار من كل ليلتين ليلة ، ثم ردت إلى الإفطار كل ليلة تقنع ، وإن سومحت بالإفطار كل ليلة لا تقنع بالرطل وتطلب الإدام والشهوات ، وقس على هذا ، فهي إن أطمعت طمعت ، وإن أقنعت قنعت ، وقد كان بعضهم ينقص كل ليلة بقدر نشاف العود ، ومنهم من كان ينقص كل ليلة ربع سبع الرغيف حتى يفنى الرغيف في شهر ، ومنهم من كان يؤخر الأكل ولا يعمل في تقليل القوت ولكن يعمل في تأخيره بالتدريج حتى تندرج ليلة في ليلة ، وقد فعل ذلك طائفة حتى انتهى طيّهم إلى سبعة أيام وعشرة أيام وخمسة عشر يوما إلى الأربعين .

وذكر الكلاباذي عن الصوفية : (أنهم قوم تركوا الدنيا فخرجوا عن الأوطان ، وهجروا الأخدان ، وساحوا في البلاد ، وأجاعوا الأكباد ، وأعروا الأجساد) ٣.

وروي او نعيم بسنده عن الْجُنَيْدَ قوله : " مَا أَخَذْنَا التَّصَوُّفَ عَنِ الْقَالِ وَالْقِيلِ، لَكِنْ عَنِ الْجُوعِ وَتَرْكِ الدُّنْيَا، وَقَطْعِ الْمَأْلُوفَاتِ، وَالْمُسْتَحْسَنَاتِ...الخ"اهـ٤.

وقال أبو عبد الله الرملي: ((ليكن خدنك الخلوة، وطعامك الجوع.. فإما أن تموت وإما أن تصل إلى الله)) اهـ ٥.

---

[1] رواه مسلم (ح 1402) .

[2] رواه مسلم (ح1400) .

٣ التعرف للكلاباذي ص 29 .

٤ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (13 / 277) .

٥ الرسالة القشيرية 51.

ونقل النفزي الرندي عن حاتم الأصم أنه قال : (من دخل في مذهبنا هذا فليجعل في نفسه أربع خصال من الموت : موت أحمر ، وموت أسود ، وموت أبيض ، وموت أخضر ، فالموت الأبيض الجوع ، والموت الأسود احتمال أذى الناس ، ، والموت الأحمر مخالفة النفس ، والموت الأخضر طرح الرقاع بعضها على بعض) ١.

و نقل الشعراني عن أبي محمد عبد الله الخراز قوله : (الجوع طعام الزاهدين والذكر طعام العارفين رضي الله عنه)اهـ٢.

ويذكر البسطامي أنه ((ما نال المعرفة إلا ببطن جائع وبدن عار)) ٣.

نقل الطوسي عن يحيى بن معاذ قوله : (لو علمت أن الجوع يباع في السوق ما كان ينبغي لطلاب الآخرة إذا دخلوا السوق أن يشتروا غيره) ٤.

وينقل عن الرفاعي قوله : (أكره للفقراء دخول الحمام ، وأحب لجميع أصحابي الجوع والعري والفقر والذل والمسكنة ، وأفرح لهم إذا نزل بهم ذلك) ٥.

ونقل الغزالي عن سهل بن عبد الله التستري أنه قال : (ما صار الإبدال إلا بإخماص البطون ، والسهر ، والصمت ، والخلوة) ٦.

الصمت

عن قيس بن أبي حازم، قال: دخل أبو بكر على امرأة من أحمس يقال لها زينب، فرآها لا تكلم، فقال: «ما لها لا تكلم؟» قالوا: حجت مصمتة، قال لها: «تكلمي، فإن هذا لا يحل، هذا من عمل الجاهلية» ، فتكلمت، فقالت: من أنت؟ قال: «امرؤ من المهاجرين» ، قالت: أي المهاجرين؟ قال: «من قريش» ، قالت: من أي قريش أنت؟ قال: «إنك لسئول، أنا أبو بكر» ، قالت: ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية؟ قال: «بقاؤكم عليه ما استقامت بكم أئمتكم» ، قالت: وما الأئمة؟ قال: «أما كان لقومك رءوس وأشراف، يأمرونهم فيطيعونهم؟» قالت: بلى، قال: «فهم أولئك على الناس» ٧.

عن ابن عباس، قال: بينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب، إذا هو برجل قائم، فسأل عنه فقالوا: أبو إسرائيل، نذر أن يقوم ولا يقعد، ولا يستظل، ولا يتكلم، ويصوم. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «مره

---

١ غيث المواهب العلية للنفزي الرندي 166/2 .

٢ الطبقات الكبري 7/1 .

٣ الرسالة القشيرية 142.

٤ اللمع للطوسي ص 269 .

٥ النفحة العلية ص 263 .

٦ إحياء علوم الدين للغزالي 79/3 .

٧ رواه البخاري (ح3834) .

فليتكلم وليستظل وليقعد، وليتم صومه» قال عبد الوهاب، حدثنا أيوب، عن عكرمة، عن النبي صلى الله عليه وسلم)١.

قال شيخ الاسلام ابن تيمية: (وتفسير هذا ما ثبت في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: {من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت} فالتكلم بالخير خير من السكوت عنه والصمت عن الشر خير من التكلم به فأما الصمت الدائم فبدعة منهي عنها وكذلك الامتناع عن أكل الخبز واللحم وشرب الماء فذلك من البدع المذمومة) اهـ٢.

قال ابن الجوزي : (ومن الزهاد من يلزم الصمت الدائم وينفرد عن مخالطة أهله فيؤذيهم بقبح أخلاقه وزيادة انقباضه وينسى قول النبي صلى الله عليه وسلم إن لأهلك عليك حقا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح فيلاعب الأطفال ويحدث أزواجه وسابق عائشة إلى غير ذلك من الأخلاق اللطيفة فهذا المتزهد الجاعل زوجته كالآيم وولده كاليتيم لانفراده عنهم وقبح أخلاقه لأنه يرى أن ذلك يشغله عن الآخرة ولا يدري لقلة علمه أن الانبساط إلى الأهل من العون على الآخرة) اهـ [٣].

اقوال الصوفية

قال عبد الوهاب الشعراني : ((كان من كثرة ما يتلثم لقبناه بالبدوي فأقرأته القرآن في المكتب مع ولدي الحسين، ولم يكن في فرسان مكة أشجع منه، وكانوا يسمونه في مكة العطاب فلما حدث عليه حادث الوله تغيرت أحواله، واعتزل عن الناس، ولازم الصمت فكان لا يكلم الناس إلا بالإشارة، وكان بعض العارفين رضي الله عنه يقول: إنه رضي الله تعالى عنه حصلت له جمعية على الحق تعالى فاستغرقته إلى الأبد، ولم يزل حاله يتزايد إلى عصرنا هذا"اهـ[٤].

قال الشعراني في ترجمة عبد الرحمن المجذوب : "وكان ثلاثة أشهر يتكلم وثلاثة أشهر يسكت"اهـ[٥].

ذكر القشيري : (المبتدئ في الأحوال يجب أن يسكن حواسه ولا يتحرك أنفاسه ولا يحرك بدنه ، ولا يحرك جزء منه ولا يردد طرفه ولا شيئا ، ويكون مراعيا لهمته ، ولا يحرك البتة جزء من نفسه ولا من بدنه ولا من باطنه حتى تبدو الأحوال له بعد طول المراعاة ، ثم يجب ألا ينظر إليها ولا إلى ما يبدو له البتة لئلا يحجب عنها ، فلا يزال في المزيد منها إن شاء الله تعالى .

---

١ رواه البخاري (ح 6704) .

[٢] مجموع الفتاوى (11 / 200)

[٣] تلبيس ابليس (ص140) .

[٤] الطبقات الكبرى (1 / 155) .

[٥] الطبقات الكبرى (2 / 123)

وقال : وهذا الطريق الذي هو طريق الله تعالى لا بدّ فيه من طول المجاهدة ومقاساة ما يحتمله الأسماع والقلوب من الشدائد لو حلّت بها ... وكنت أحيانا في بدو المجاهدة وأحوال الذكر لو استتر مني في السماء لكان الستر على أهون من أن أقوم للأكل ، وأتحرك للوضوء والفرض لأنه كان يعيب عني الذكر) اه [١] .

ويقول الكلاباذي : (سمعت فارساً يقول: كان أبو عبد الله المعروف بشكثل لا يكلم الناس، وكان يأوي إلى الخرابات في سواد الكوفة، وكان لا يأكل إلا المباح والقمامات) [٢].

وقال سهل بن عبد الله التستري : (اجتمع الخير كله في هذه الأربع خصال ، وبها صار الأبدال أبدالا : أخماص البطون ، والصمت والخلوة ، والسهر) [٣].

لبس الصوفية

قال ابن الجوزي : (ومن الزهاد من يلبس الثوب المخرق ولا يخيطه ويترك إصلاح عمامته وتسريح لحيته ليرى أنه ما عنده من الدنيا خير وهذا من أبواب الرياء فان كان صادقا في إعراضه عن أغراضه كما قيل لداود الطائي ألا تسرح لحيتك فقال إني عنها لمشغول فليعلم أنه سلك غير الجادة إذ ليست هذه طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه فانه كان يسرح شعره وينظر في المرآة ويدهن ويتطيب وهو أشغل الخلق بالآخرة وكان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يخضبان بالحناء والكتم وهما أخوف الصحابة وأزهدهم فمن أدعى رتبة تزيد على السنة وأفعال الأكابر لم يلتفت إليه) .

وقال : (لما سمع أوائل القوم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرقع ثوبه وأنه قال لعائشة رضي الله عنها لا تخلعي ثوبا حتى ترقعيه وأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان في ثوبه رقاع وأن اويسا القرني كان يلتقط الرقاع من المزابل فيغسلها في الفرات ثم يخيطها فيلبسها اختاروا المرقعات وقد أبعدوا في القياس فان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يؤثرون البذاذة ويعرضون عن الدنيا زاهدا وكان أكثرهم يفعل هذا لأجل الفقر كما روينا عن مسلمة بن عبد الملك انه دخل على عمر بن عبد العزيز وعليه قميص وسخ فقال لامرأته فاطمة أغسلي قميص أمير المؤمنين فقالت والله ماله قميص غيره فأما إذا لم يكن هذا لفقر وقصد البذاذة فلما له من معنى الزهد في اللباس قال المصنف فأما صوفية زماننا فانهم يعمدون إلى ثوبين أو ثلاثة كل واحد منها على لون فيجعلوها خرقا ويلفقونها فيجمع ذلك الثوب وصفين الشهرة والشهوة فان لبس مثل هذه المرقعات أشهى عند خلق كثير من الديباج وبها يشتهر صاحبها أنه من الزهاد افتراهم يصيرون بصورة الرقاع كالسلف كذا قد ظنوا وإن إبليس قد لبس عليهم وقال أنتم صوفية لأن الصوفية كانوا يلبسون المرقعات وأنتم كذلك) اه .

---

[١] ترتيب السلوك من الرسائل القشيرية ص 76-77 .

[٢] التعرف، (ص:148).

[٣] غيث المواهب العلية للنفزي الرندي ص92 -93 .

وقال : (ومن الصوفية من يلبس الصوف ويحتج بأن النبي صلى الله عليه وسلم لبس الصوف وبما روى في فضيلة لبس الصوف فأما لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم الصوف فقد كان يلبسه في بعض الأوقات لم يكن لبسه شهرة عند العرب وأما ما يروى في فضل لبسه فمن الموضوعات التي لا يثبت منها شيء) اهـ .

شبهاتهم

الحديث الاول

" عليكم بلباس الصوف تجدوا حلاوة الإيمان في قلوبكم، وعليكم بلباس الصوف تجدوا قلة الأكل، وعليكم بلباس الصوف تعرفون به في الآخرة، وإن لباس الصوف يورث القلب التفكر، والتفكر يورث الحكمة، والحكمة تجري في الجوف مجرى الدم فمن كثر تفكره قل طعمه، وكل لسانه، ورق قلبه، ومن قل تفكره كثر طعمه، وعظم بدنه، وقسا قلبه، والقلب القاسي بعيد من الجنة، قريب من النار " رواه الديلمي في مسند الفردوس وضعفه الالباني [1] .

---

[1] قال الالباني في السلسلة الضعيفة (206/1) : "موضوع.

رواه أبو بكر بن النقور في " الفوائد " (1 / 147 – 148) وابن بشران في " الأمالي " (2 / 9 / 1) والديلمي في " مسند الفردوس " (2 / 281) ، وابن الجوزي في " الموضوعات " (3 / 48) من طريق الخطيب عن محمد بن يونس الكديمي، حدثنا عبد الله بن داود الواسطي التمار حدثنا إسماعيل بن عياش عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أبي أمامة مرفوعا به، ثم قال ابن النقور: غريب، تفرد به عبد الله بن داود الواسطي التمار وفيه نظر، وعنه الكديمى، وقال ابن الجوزي: لا يصح، الكديمي يضع، وشيخه لا يحتج به.

وأقره السيوطي في " اللآليء " (2 / 264) إلا أنه بين أن في الحديث إدراجا فقال: قلت: قال البيهقي في شعب الإيمان: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ (هو الحاكم صاحب المستدرك) أنبأنا أبو بكر الفقيه، أنبأنا محمد بن يونس – قلت:

فساق إسناده مثلما تقدم مقتصرا من المتن على قوله: " عليكم بلباس الصوف تجدوا حلاوة الإيمان " – قال البيهقي: وأنبأنا أبو عبد الرحمن – قلت: فساق إسناده إلى الكديمي مثله، وزاد في الحديث متنا منكرا، فضربت عليه وهو قوله:

" عليكم بلباس الصوف تجدون قلة الأكل إلخ ... " الحديث، ويشبه أن يكون من كلام بعض الرواة فألحق بالحديث، والله أعلم.

وفي العبارة تشويش يوضحها ما في " فيض القدير ":

قال البيهقي: وهذه زيادة منكرة، ويشبه كونها من كلام..، ثم وجدت العبارة قد نقلها السيوطي في " المدرج إلى المدرج " (64 / 2) علي الصواب، فقال ما نصه: أخرجه البيهقي في " شعب الإيمان "، وقال: إن المرفوع منه " عليكم بلباس الصوف تجدون حلاوة الإيمان في قلوبكم " فقط، والباقي زيادة منكرة، قال: ويشبه ... قلت: وهذا هو مستند السيوطي في اقتصاره في " الجامع الصغير " على الشطر الأول من الحديث عازيا له للحاكم والبيهقي، وماذا يفيده هذا ما دام المزيد عليه، كالمزيد كلاهما من طريق محمد بن يونس الوضاع؟ ! وقال ابن حبان: لعله وضع أكثر من ألفي حديث!

ثم رأيته في " المستدرك " (1 / 28) من هذا الوجه مقتصرا على الجملة الأولى منه أورده شاهدا، وقال الذهبي: طريق ضعيف. لكن أخرجه الديلمي أيضا من طريق عبد الرحمن بن محمد المروزي حدثنا أحمد بن عبد الله حدثنا أخي محمد عن إسماعيل بن عياش به نحوه.

الحديث الثاني

" سيد الأعمال الجوع، وذل النفس لباس الصوف ".

الجواب :

قال الالباني في الضعيفة حديث رقم (417/1) : "(لا أصل له ، قال العراقي في " تخريج الإحياء " (3 / 9) والسبكي في " الطبقات الكبرى " (4 / 162) : لم أجد له أصلا) اهـ .

الحديث الثالث

" براءة من الكبر: لبوس الصوف ومجالسة فقراء المسلمين وركوب الحمار واعتقال العنز " [١].

الحديث الرابع

(لا تَطْغَوا على أهل الصُّوفِ والخِرَقِ؛ فإن أخلاقَهم أخلاقُ الأنبياءِ، ولِباسَهم لباسُ الأنبياءِ)[٢].

الحديث الخامس

(مَنْ لَبِسَ الصُّوفَ، وانْتَعَلَ المخصُوفَ، ورَكِبَ حِمَارَهُ، وحَلَبَ شاتَهُ، وأكلَ مع عِيالِه، فَقَدْ نَحّى اللهُ عنه الكِبْرَ) ضعفه الالباني في الضعيفة حديث رقم (5697) .

الحديث السادس

قلت: والمروزي هذا الظاهر أنه ابن حبيب الحبيبي المروزي، قال في " اللسان " قال الدارقطني: يحدث بنسخ وأحاديث مناكير، وأحمد بن عبد الله أظنه الجويباري الكذاب المشهور، وأخوه محمد أرى أنه الذي في " اللسان ": محمد بن عبد الله الجويباري عن مالك، قال الخطيب: مجهول.

[١] قال الالباني في الضعيفة (167/4) : "ضعيف جدا.

رواه أبو نعيم في " الحلية " (3 / 229) عن القاسم بن عبد الله العمري عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة مرفوعا. وقال: " هذا حديث غريب لم نسمعه مرفوعا إلا من حديث القاسم عن زيد ".

قلت: والقاسم هذا كذاب، يضع الحديث، كما قال أحمد وغيره، وقد خالفه خارجة بن مصعب فقال: عن زيد بن أسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فأرسله. أخرجه وكيع بن الجراح في " الزهد " (2 / 68 / 2) وعنه ابن عدي (121 / 1) . وخارجة واه أيضا، قال في " التقريب ": " متروك، وكان يدلس عن الكذابين، ويقال: إن ابن معين كذبه ". وقال السيوطي في " اللآلىء " (2 / 265) بعد أن ذكره من طريق " الحلية ": " وأخرجه البيهقي (يعني في " الشعب ") ، وقال: كذا رواه القاسم من هذا الوجه مرفوعا، وروي أيضا عن أخيه عاصم عن زيد كذلك مرفوعا. وقد قيل: عن زيد عن جابر مرفوعا. والله أعلم ".

قلت: وعاصم أخو القاسم بن عبد الله لم أعرفه، وأخشى أن يكون اشتبه عليه بعاصم بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري، فإنه يروي أيضا عن زيد بن أسلم، وهو ضعيف جدا. والله أعلم.

[٢] قال الالباني في الضعيفة حديث رقم (42/13) : "موضوع.

أخرجه الديلمي في "مسند الفردوس " (156/3) من طريق أبي عبد الرحمن السلمي بسنده عن أبي بكر الهذلي عن أبي إسحاق عن مكحول عن أنس ... رفعه.

وهكذا أورده السيوطي في "ذيل الأحاديث الموضوعة" (686/143 - بترقيمي) وبيَّض له، ولم يتكلم عليه بشيء! وأبو بكر الهذلي؛ متروك، واتهمه يحيى بالكذب. وأبو عبد الرحمن السلمي؛ كان يضع الأحاديث للصوفية؛ كما تقدم مراراً.

" إن الأرض لتعج إلى ربها من الذين يلبسون الصوف رياء " [1].

اقوال الصوفية

قال الشعراني في ترجمة محمد الشناوي : " وكان رضي الله عنه يحكي عن الشيخ عبد الرحيم القناوي رضي الله عنه أنه رأى مرة في عنق كلب خرقة من صوف فقام له إجلالاً للخرقة الصوف"اهـ[2].

قال المنوفي "ومستمد الصوفية هم أهل الصفة، وإن كان تعريف الاسم يناسب لبس الصوف من حيث الاشتقاق. وهذا صحيح؛ لأن أهل الصفة وغيرهم من الروحيين في الإسلام وقبل الإسلام، ومن قديم الزمان كانوا يلبسون الصوف لخشونة فيه وهم متخوشنون، أو قل لسبب لونه الأبيض الذي يرمز إلى الطهارة والصفاء، وكان أيضاً لباس الحواريين" [3].

[1] قال الالباني في الضعيفة (285/5) : "باطل

رواه الديلمي (266/2/1) عن نوح بن عبد الرحمن: حدثنا محمد بن عبيد الهمداني : حدثنا عباد بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعا.

قلت: وهذا إسناد ضعيف مظلم، عباد بن منصور ضعيف. ومن دونه لم أعرفهما. وقد أخرجه ابن حبان في " الضعفاء " (156/3) ، والشجري في " الأمالي " (223/2) من طريق أبي حكيم الأزدي عن عباد به. وقال ابن حبان: " أبو حكيم؛ شيخ يروي المناكير عن أقوام ضعاف، ويأتي عن الثقات بما لا يتابع عليه. وعباد قد تبرأنا من عهدته ".

والحديث ذكره السيوطي من رواية الديلمي عن ابن عباس. فتعقبه المناوي بقوله: " ورواه عنه أيضا الحاكم، وعنه ومن طريقه خرجه الديلمي مصرحا، فعزوالمصنف الحديث للفرع، وإضرابه عن الأصل تقصير أوقصور. وفي " الميزان " ما محصوله أنه خبر باطل، ولعله لأن فيه سهل بن عمارة، قال في " الضعفاء ": رماه الحاكم بالكذب. وعباد بن منصور قد ضعفوه ".

قلت: ليس في مسودتي ذكر لسهل بن عمار في إسناد الديلمي، وأنا نقلته من " مختصره " للحافظ ابن حجر، ولست أطوله الآن لأعيد النظر في إسناده، لأنه في دار الكتب المصرية، وأنا أكتب هذا في دمشق، والذهبي إنما أبطله لرواية (أبي حكيم الأزدي) ، ووافقه العسقلاني.

[2] الطبقات الكبرى (2 / 115) .

[3] جمهرة الأولياء 1/ 154.

الصوفية والشيعة

تعريف بالشيعة

الشيعة مذهب كفري ظهر علي يد اليهودي عبد الله بن سبأ الذي غرس في الشيعة حب سيدنا علي بن ابي طالب وبغض الصحابة وقوله ان عليا احق بالخلافة من ابي بكر وعمر وعثمان ، ثم بدأ ينفث سمومه حتي وصل بهم الي تآليه علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومن ثم ترك الاسلام جملة وتفصيلا وقد افلح في ذلك .

ولم يشهد التاريخ الي يومنا هذا من عادي اهل السنة بقدر معاداة الشيعة[1] .

---

[1] عداء الشيعة لاهل السنة :

قال حسين الموسوي في كتابه لله ثم للتاريخ ص 71 : "ولهذا أباحوا دماء أهل السنة وأموالهم فعن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله – عليه السلام –: ما تقول في قتل الناصب؟

فقال: حلال الدم، ولكني أتقي عليك، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد عليك فافعل) (وسائل الشيعة 463/18)، (بحار الأنوار 231/27).

وعلق الإمام الخميني على هذا بقوله: فإن استطعت أن تأخذ ماله فخذه، وابعث إلينا بالخمس.

وقال نعمة الله الجزائري: (إن علي بن يقطين وزير الرشيد اجتمع في حبسه جماعة من المخالفين، فأمر غلمانه وهدموا أسقف المحبس على المحبوسين فماتوا كلهم وكانوا خمسمائة رجل) (الأنوار النعمانية 308/3)" اه .

وقال : "وفي جلسة خاصة مع الإمام قال لي: سيد حسين آن الأوان لتنفيذ وصايا الأئمة صلوات الله عليهم، سنسفك دماء النواصب ونقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم، ولن نترك أحداً منهم يفلت من العقاب، وستكون أموالهم خالصة لشيعة أهل البيت، وسنمحو مكة والمدينة من وجه الأرض لأن هاتين المدينتين صارتا معقل الوهابيين، ولا بد أن تكون كربلاء أرض الله المباركة المقدسة، قبلة للناس في الصلاة وسنحقق بذلك حلم الأئمة عليهم السلام، لقد قامت دولتنا التي جاهدنا سنوات طويلة من أجل إقامتها، وما بقي إلا التنفيذ!!" اه لله ثم للتاريخ ص 73 .

وقال صاحب كتاب "نخاولة المدينه " (ص 123) : "وإليك بعض مواقفهم من أهل السنة – النواصب – بزعمهم :

1- إله السنة غير إله الشيعة : يقول نعمة الله الجزائري : "إنا لم نجتمع معهم على إله ولا على نبي ولا على إمام ' وذلك أنهم يقولون إن ربهم هو الذي كان محمد – صلى الله عليه وسلم – نبيه وخليفته بعده أبو بكر ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي" 0

2- تكفير أهل السنة : عن أبي سلمة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : نحن الذين فرض الله طاعتنا ، لا يسع الناس إلا معرفتنا ولا يعذر الناس بجهالتنا ، من عرفنا كان مؤمنا ، ومن أنكرنا كان كافرا"

3- نجاسة أهل السنة : في الكافي عن خالد القلانسي قال: "قلت لأبي عبد الله عليه السلام ألقى الذمي فيصافحني ، قال : امسحها بالتراب والحائط ، قلت : فالناصب ، قال : فاغسلها"0

– والسني شر من الكلب :"عن أبي عبد الله : أن الله لم يخلق خلقا شرا من الكلب ، وإن الناصب أهون على الله من الكلب 0 وقال الخميني في تحرير الوسيلة :"وأما النواصب والخوارج لعنهم الله تعالى فهما نجسان من غير توقف ذلك على جحودهما الراجع إلى إنكار الرسالة" 0

4- مخالفة أهل السنة واجبة عند الشيعة : عن الحسن بن الري قال : قال أبو عبد الله :"إذا ورد عليكم حديثان فخذوا بما يخالف القوم" 0 وعلق الخميني على ما سبق بقوله :"ولا يخفى وضوح دلالة هذه الأخبار على أن مخالفة العامة مرجحة في الخبرين المتعارضين" 0

5- استحلال دماء أهل السنة ومبدأ الغيلة : عن داود بن فرقد قال : قلت لأبي عبد الله – عليه السلام – ما تقول في قتل الناصب ؟ فقال : حلال الدم ، ولكني أتقي عليك فإن قدرت أن تقلب عليه حائطا ، أو تغرقه في ماء لكيلا يشهد به عليك فافعل "اهـ .

وقد كشف الشيخ ممدوح الحربي عن زيف الشيعة وبيّن حقائقهم فاجاد وافاد ، وقد اقتطفت بعض الفقرات التي يتضح فيها بوضوح عداء الشيعة السافر للاسلام والمسلمين .

قال الشيخ ممدوح الحربي متحدثا عن مخططات الشيعة : "محاولة نبش وسرقة وحرق جسد الخليفتين الراشدين أبو بكر الصديق وعمر الفاروق رضي الله عنهم على أيدي شيعة الشام لعنهم الله: وذلك أنه جاء قوم من شيعة حلب، كما ذكر ذلك صاحب كتاب الدر الثمين، وأغروا أمير المدينة آنذاك بالأموال الجزيلة لكي يمكنهم من نقل جثمان أبو بكر الصديق وعمر الفاروق رضي الله عنهم، ليحرقوهم فأجابهم الأمير لذلك، لأن الشيعة في ذلك الوقت كان لهم نفوذ في الحجاز، فذهب الأمير إلى شيخ خدام المسجد النبوي الشريف واسمه (شمس الدين صواب) وكان رجلاً صالحاً ومنفقاً، وقال له: يا صواب، يدق عليك الليلة أقوام، بابَ المسجد، فافتح لهم ومكنهم مما أرادوا، وكان شمس الدين صواب قد علم بما أرادوا، فأصابه همٌ وغمٌ واشتد بُكاؤُه وكاد يختلَ عقلُه.

وبعد أن خرج الناس من المسجد بعد صلاة العشاء، وأُغلقت أبواب المسجد، وإذا بالباب يدق، وهو باب السلام الذي كان يسمى، بباب مروان، ففتح لهم الباب وإذا بهم أربعون رجلاً، ومعهم المساحي والمعاول، وآلات الهدم والحفر، واتجهوا إلى الحجرة النبوية الشريفة، وقبيل أن يصلوا إلى المنبر، انفتحت لهم الأرض، وابتلعتهم بما معهم، وذلك أمام عين شيخ خدام المسجد النبوي الشريف، شمس الدين صواب، فكاد يطير من الفرح، وزال عنه الهم والغم.

فلما استبطأهم الأمير، جاء يسأل عنهم شيخ الخدام، فقال تعال أريكهم، فأخذ بيده وأدخله المسجد، وإذا بهم في حفرة من الأرض، تنزل بهم وتنخسف، شيئاً فشيئاً، وهم يصيحون ويستغيثون، فارتاع الأمير وعاد وهدد شمس الدين، بأنه إذا أعلم إي أحد بما وقع، سوف يقتله ويصلبه، فأصبحوا وقد توارت فوقهم الأرض" اهـ موسوعة فرق الشيعة (ص 69).

وقال : "مجزرة بغداد وقتل الخليفة العباسي المستعصم على يد وزيره الشيعي ابن العلقمي لعنه الله:

ففي عام 656هـ كاتب الوزير الشيعي ابن العلقمي (لعنه الله) ، ملك التتار هولاكو سراً، وقال له: إن جئتَ إلى بغداد، سلمتها لك، فرد عليه هولاكو قائلاً: إن عساكر بغداد كثيرة فإن كنت صادقاً فيما قلته، وداخلاً في طاعتنا، فرّق عساكر بغداد، ونحن نحضر.

وعندها أشار الوزير الشيعي، على الخليفة العباسي المستعصم، بتسريح أكبر عدد من الجند والعساكر المرابطون في عاصمة الخلافة بغداد، بحجة تخفيف الأعباء المالية الثقيلة في ميزانية الدولة العباسية، عندها وافق الخليفة على ذلك، فخرج هذا الوزير الشيعي على الفور، ومحا اسم خمسة عشر ألف من عسكر بغداد، ثم نفاهم من بغداد ومنعهم من الإقامة بها، ثم بعد شهر فعل مثل فِعلته الأولى، ومحا اسم عشرين ألفاً من ديوان الجند، واستمر هذا الوزير الخبيث الشيعي يجتهد في صرف جيوش أهل السنة، وإسقاط أسمائهم من ديوان الجند، حتى أصبح عدد المسجلين في ديوان الجند، عشرة آلاف بعد أن كانوا في آخر أيام الخليفة المستنصر أكثر من مائة ألف مقاتل من أهل السنة.

وعندها توجه القائد التتري، هولاكو إلى بغداد من جهة البر الشرقي وأحاط ببغداد فأشار الوزير الشيعي، على الخليفة العباسي بمصالحتهم، وقال له: أخرج أنا إليهم من أجل الصلح، فخرج وتوثق لنفسه ولشيعته، ورجع إلى الخليفة قائلاً: إن السلطان يا مولانا أمير المؤمنين، يريد أن يزوج بنته بابنك الأمير أبي بكر، ويبقيك في منصب الخلافة.

فخرج إليه الخليفة العباسي المستعصم، المغرر به ومعه سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء والأمراء ورجال الدولة وأعيان العاصمة، من أهل السنة، فلما اقتربوا من مكان إقامة السفاح هولاكو، قُبض عليهم جميعاً إلا سبعة عشر نفساً، فدخل الخليفة العباسي بهؤلاء إلى هولاكو، وأُنزل الباقون من مراكبهم ونهبت ثم قتلوا عن آخرهم، ثم أُحضر أبناء الخليفة فضربت أعناقهم أمام الجميع.

أما الخليفة العباسي، فقيل أنه طلبه ليلاً، ثم أمر به ليُقتل فقال خواص هولاكو ومستشاريه، إنَّ هذا إن سُكب دمه أظلمت الدنيا، فإنه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، عندها خاف هولاكو أن يقتله، فقام الخبيث الشيعي نصير الدين الطوسي وقال: يُقتل ولا يُسكب دمه.

قالوا: كيف؟

قال: ضعوه في بساط ، ورفسوه حتى يموت، فلا يُسكب دمه ففعلوا.

وقيل بل خُنقوه، وقيل بل أُغرق رحمه الله تعالى.

ثم اجتاح التتار عاصمة الخلافة الإسلامية، بغداد بمساعدة الرافضيان الخبيثان ابن العلقمي ونصير الدين الطوسي، ودخلوا دار الخلافة ونهبوا كثيراً من الذهب والحُلي والمصاغ والجواهر والأشياء الثمينة.

ثم مالوا على أهل السنة في بغداد، فقتلوا جميع من قدِروا عليه، من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان، حتى دخل كثير من المسلمين في الآبار وأماكن الحشوش والوسخ، فكان الناس يجتمعون في الدار، ويغلقون عليهم الأبواب، فيأتي التتار برئاسة الشيعي الخبيث ابن العلقمي، فيفتحونه إما بالكسر وإما بالنار ثم يدخلون عليهم ويقتلونهم، حتى جرت الميازيب من كثرة الدماء، وبلغ عدد الذين قُتلوا في بغداد، مليون وثمانمائة ألف مسلم موحد من أهل السنة، على يد الشيعي الخبيث نصير الدين الطوسي، الذي قال عنه الخميني في كتابه الحكومة الإسلامية صفحة 128 ما نصه: (ويشعر الناس بالخسارة أيضاً بفقدان الخواجة نصير الدين الطوسي وأمثاله، ممن قدموا خدمات جليلة للإسلام) انتهى كلامه.

مجزرة المخيمات الفلسطينية على يد حزب أمل الشيعي:

وحزب أمل هي حركة شيعية لبنانية مسلحة، ذات عقيدة إمامية اثنا عشرية، أسسها موسى الصدر في لبنان عام 1975م، للدفاع عن مصالح الشيعة، وأُطلق عليها بعد ذلك اسم (أفواج المقاومة اللبنانية). ...

أما عن المجزرة التي ارتكبتها هذه المنظمة الشيعية الاثنا عشرية:

ففي يوم الأحد 1985/5/19م، الساعة التاسعة مساءاً كانت دورية مسلحة شيعية تابعة لحزب أمل، تجوب مخيم صبرا الفلسطيني، حيث توقفت الدورية قُرب فتى يحمل مسدساً حربياً، وهي ظاهرة مألوفة في لبنان في ذلك الوقت، فحاولت الدورية اعتقال الفتى، لكنهم فشلوا وأفلت الفتى من أيديهم، وانطلق يعدو هارباً، وكانت هذه الحادثة بداية حرب دامية لم تنته إلا بعد شهر كامل.

وفي اليوم التالي اقتحمت ميليشيات أمل الشيعية، مخيمي صبرا وشاتيلا الفلسطيني، وقامت باعتقال جميع العاملين في مستشفى غزة، وساقوهم مرفوعي الأيدي إلى مكتب أمل في أرض جلول، كما منعت القوات الشيعية الهلال الأحمر وسيارات الأجهزة الطبية من دخول المخيمات الفلسطينية، كما قطعت القوات الشيعية لحزب أمل امدادات المياه والكهرباء عن المستشفيات الفلسطينية.

وأفاد بعض شهود العيان أن الحرائق شبت في مستشفى غزة، وفي الساعة السابعة من نفس اليوم، تعرض مخيم برج البراجنة الفلسطيني لقصف عنيف بقذائف الهاون، من عدة جهات عندما أصدر الشيعي الخبيث نبيه بري، أوامره لقادة اللواء السادس في الجيش اللبناني بمشاركة قوات حزب أمل في ذبح المسلمين السنة في لبنان.

ومن الجدير بالذكر أن جميع أفراد اللواء اللبناني السادس، كلهم من طائفة الشيعة، الحاقدة على أهل السنة حيث خاض هذا اللواء معارك في منتهى الشراسة، ضد المسلمين العزل من أهل السنة في بيروت الغربية.

وفي يوم الثلاثاء 1985/5/21م، وفي تمام الساعة السابعة صباحاً، وجه اللواء السادس الشيعي اللبناني، نداءات بواسطة مكبرات الصوت، إلى سكان المخيمات الفلسطينية السنة، تطالبهم بإخلاء هذه المخيمات وعندها سارعت العائلات على الفور بالفرار من منازلها واللجوء إلى المدارس والمساجد والأحياء الآمنة، وبعد نصف ساعة تماماً، أي في تمام الساعة السابعة والنصف بدأ القصف الشيعي المركز من قبل حزب أمل، حتى إن بعض التقارير قالت: إن طفلاً من المصابين يموت كل خمس دقائق، وبلغ عدد القتلى في هذين اليومين الإثنين والثلاثاء إلى 100 قتيل و500 جريح من أهل السنة سكان المخيمات الفلسطينية، حيث حصد حزب أمل الشيعي الرجال والنساء والأطفال، ولم يتوقفوا عند هذا الحد، بل امتدت أيديهم القذرة لتطول المستشفيات ودار العجزة لأهل السنة.

ومن الفظائع التي ارتكبتها قوات أمل الشيعية الإثنا عشرية بحق الفلسطينيين الآمنين في المخيمات، ما ذكرته صحيفة (ريبو بليكا) الإيطالية، من أن فلسطينياً من المعاقين لم يكن يستطيع السير منذ سنوات، رفع يديه مستغيثاً في مخيم شاتيلا أمام عناصر أمل الشيعية، طالباً الرحمة فكان الردُ عليه، بعدة طلقات غادرة استقرت في جسده البريء.

كما ذكر مراسل صحيفة (صنداي تلغراف) في بيروت أن عدداً من الفلسطينيين قتلوا في مستشفيات بيروت، وأن مجموعة من الجثث الفلسطينية قد ذبح أصحابها من أعناقهم كما تذبح الشياه.

وكشف ناطق فلسطيني النقاب، عن قيام قوات أمل الشيعية، بنسف أحد الملاجيء في يوم 1985/5/26م، والذي كان يتواجد فيه المئات من الشيوخ والأطفال والنساء في عملية دنيئة بربرية، وذكرت شاهدة عيان، أنها رأت أحد أفراد ميليشيا قوات أمل الشيعية، يذبح بحربة بندقيته ممرضة فلسطينية في مستشفى غزة، لأنها احتجت على قتل جريح أمامها.

كما ذكرت بعض وكالات الأنباء، بأن قوات أمل الشيعية قامت باغتصاب (25) فتاة فلسطينية من أهالي مخيم صبرا وعلى مرأى من أهالي المخيم، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

تفجيرات عام 1409هـ، في مكة المكرمة على يد شيعة الكويت :

ففي عام 1409هـ، قامت مجموعة من شيعة الكويت، والمنتسبون إلى خلية، (السائرون على خط الإمام الخميني)، والمتفرعة من (حزب الله)، وهم كل من، منصور حسن المحميد، وعلي عبد الله كاظم، وعبد العزيز حسين شمس، وعبد الوهاب حسين بارون، وهاني حبيب السرّي، وحسن عبد الجليل الحسيني، وعادل محمد خليفة، وصالح عبد الرسول ياسين، الذين قاموا بتفجيرات بمكة المكرمة شرفها الله تعالى وحرسها، في موسم الحج لعام 1409هـ، بجوار بيت الله المعظم، بعد أن تم تسليم المواد المتفجرة لهؤلاء الجناة، من قبل مسؤول السفارة الإيرانية في دولة الكويت، وأسمه محمد رضا غلوم.

ونتج عن هذه التفجيرات، قتل وجرح العديد من حجاج بيت الله، حيث بلغت الإصابات في ضيوف بيت الله تعالى إلى حروق شديدة وخطيرة، إضافة إلى تجمعات دموية في الصدر، وإنفجار في طبلات الأذن، وجروح متهتكة، ونزيف داخلي، إضافة إلى تمزق أوتار العضلات، وشلل في الأقدام.

هدم مسجد فيض السني، في مدينة مشهد الإيرانية، على أيدي الشيعة الاثنا عشرية عام 1414هـ:

ففي ليلة الاثنين 19 شعبان عام 1414هـ، الموافق لذكرى وصول الخميني إلى إيران، وحيث تحتفل الدولة الإيرانية، بتلك المناسبة أشد الاحتفالات، حاصرت المخابرات الإيرانية، مسجد فيض لأهل السنة في مدينة مشهد حصاراً عنيفاً، ثم استقدمت (15) جرافة كبيرة وبعد منع الناس من التردد حول المسجد، بدأت الجرافات الشيعية في العمل من خارج المسجد طوال الليل في هدم الجدران والأبواب باتجاه الداخل، دون أن يفرغ المسجد من المصاحف والسجادات والمكتبة الموجودة فيه، واقتيد إلى السجن كل من كان في المسجد، غير من قتل تحت الجرافات من أهل السنة ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم " اهـ موسوعة فرق الشيعة - (ص 75) .

وقال : "وهذه فقرة تؤثر في نفوس المؤمنين ، ألا وهي مجازر واغتيالات وثورات الشيعة الإسماعيلية ، ومنها : المحاولة الأولى لنبش وسرقة جسد الرسول صلى الله عليه وسلم على أيدي الشيعة الإسماعيلية لعنهم الله ، ففي خلافة الحاكم بأمر الله

اهم عقائد الشيعة

اعتقاد ان القران محرف

قال المفيد : " إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد صلى الله عليه وسلم باختلاف القرآن وما أحدثه الظالمون فيه من الحذف والنقصان ".

والف حُسين النُّوري كتابا سماه : فصل الخطاب في تحريف كتاب ربّ الأرباب .

لهم قران خاص بهم

قال الكليني : (وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام، قال أبو بصير: قلت: وما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، ما فيه من قرآنكم حرف واحد) [1].

تكفير الصحابة

الفاطمي ، والذي عرف باضطراب عقله وزندقته حيث أمر قائد الحملة التي وجهها إلى المدينة المنورة ، بأن ينبش قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ويحمل جثمانه الطاهر الشريف إلى دولته ، لتصبح بذلك محطة أنظار المسلمين ولترتفع مكانة الفاطميين الشيعة بين المسلمين ، عندها دخل القائد الفاطمي مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأرتاع الناس وأستفضعوا الأمر ونصحوه بعدم التعرض لمثوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن القائد الفاطمي الإسماعيلي الخبيث أصرّ على تنفيذ أمر خليفته، وأدخل بعض رجاله ليلاً إلى الحرم النبوي وجاءوا إلى الحجرة الشريفة لينبشوا القبر وعندها هبّت ريح عاصفة شديدة أظلم لها الجوّ وكادت تقتلع البناء من أصله فخافوا وتوقفوا عن فعلتهم النكراء الشنيعة وخرجوا من المسجد النبوي الشريف مذعورين خائفين عليهم لعنة الله.

المحاولة الثانية لنبش وسرقة جسد الرسول صلى الله عليه وسلم على أيدي الشيعة الإسماعيلية لعنهم الله. وذلك أن الخليفة الفاطمي الحاقد والذي حكم ما بين 524 إلى 544 للهجرة حاول هذا الخبيث الفاطمي أن ينقل جثمان الرسول صلى الله عليه وسلم إلى مدينة القاهرة ، فبعث 40 رجلاً من الأشداء وتوجهوا إلى المدينة وأقاموا بها مدة وحفروا سرداباً من مكان بعيد ، لكن الله عزّ وجلّ عصم جسد الخليل الحبيب صلى الله عليه وسلم من أيدي هؤلاء الكفرة الزنادقة ، وذلك حيث أنهار عليهم السرداب فهلكوا عن بكرة أبيهم إلى جهنم وبئس المصير.

سلخ وقتل الإمام أبو بكر النابلسي رحمة الله عليه. حيث أحضر ذلك الإمام وذلك الزاهد العابد الناسك أبو بكر النابلسي بين يدي المعز لدين الله الفاطمي . فقال له المعز: بلغني عنك أنك قلت لو أنك معي عشرة أسهم لرميت الروم بتسعة ورميت الفاطميين بسهم. فقال ذلك الإمام: ما قلت هذا!. فقال ذلك الفاطمي: كيف قلت؟. قال قلت: ينبغي أن نرميكم بتسعة ثم نرميهم في العاشر. قال ولماذا؟. قال " أي ذلك الإمام ": لأنكم غيرتم دين الأمة وقتلتم الصالحين وأطفأتم نور الألوهية وادعيتم ما ليس لكم. فأمر ذلك الرافضي الإسماعيلي الخبيث أن يضرب هذا الإمام في اليوم الأول والثاني بالسياط ضرباً شديداً ثم أمر بسلخه في اليوم الثالث!. فجيء بيهودي فجعل يسلخه وذلك الإمام يقرأ القرآن يقرأ كتاب الله. قال ذلك اليهودي الجلاد: رق قلبي عليه، فلما بلغت قلبه طعنته بالسكين فمات. قال تعالى : {وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ {169} فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ {170}} (1). وقد ذكر هذه القصة الإمام أبن كثير في " البداية والنهاية " وأنا أقول أحبابي في الله، أنظر كيف رق ذلك اليهودي ولم يرق له ذلك الشيعي الإسماعيلي الباطني!." اه موسوعة فرق الشيعة – (ص 282-284) .

[1] الكافي 238/1 .

روي الكليني عن جعفر عليه السلام : ((كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا ثلاثة، فقلت: من الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي)) [1].

اعتقاد ان النبي صلي الله عليه وسلم سيدخل النار

قال السيد علي غروي أحد أكبر العلماء في الحوزة: (إن النبي صلى الله عليه وآله لا بد أن يدخل فرجه النار، لأنه وطئ بعض المشركات) قال ويقصد بالمشركات عائشة وحفصة .

الاساءة الي رسول صلي الله عليه وسلم والي صحابته

وقال المجلسي : (وكان يضع وجهه الكريم بين ثديي فاطمة عليها السلام) [2].

واتهموا سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله باللواط قال نعمة الله الجزائري : (إن عمر بن الخطاب كان مصاباً بداء في دبره لا يهدأ إلا بماء الرجال) [3].

وجاء في الصراط المستقيم : (عن علي بن يونس البياضي: كان عثمان ممن يلعب به وكان مخنثاً) [4].

القول بجواز بالمتعة

روى الصدوق عن الصادق – عليه السلام – قال: (إن المتعة ديني ودين آبائي فمن عمل بها عمل بديننا، ومن أنكرها أنكر ديننا، واعتقد بغير ديننا) [5].

العلاقة بين الصوفية والشيعة

قال الدكتور كامل الشيبي : "أما بعد فإن نتيجة هذا كله أن كلمة (صوفي) التي قطع الباحثون المحدثون بصدورها عن الصوف قد صارت كذلك لأن الصوف قد عم زهاد الكوفة نفسها حيث ظهرت هذه الكلمة أولاً. وقد اشتق التصوف من الصوف. وقد رأينا أن لبس الصوف قد نبع من بيئة الكوفة التي عرف تمسكها بالتشيع ومعارضتها وحربها بالسيف أو بالقول أو بالقلب لمن نكل بالأئمة العلويين. وذلك -إذا صح- يقطع بأن التصوف في أصوله الأولى كان متصلاً بالتشيع" [6].

يقول الكاتب الشيعي معصوم علي شاه : (لابد لكل سلسل من سلاسل التصوف من الازل الي الابد ومن ادم الي انقراض الدنيا ان تكون متصلة بسيد العالمين وامير المؤمنين)اهـ [7].

---

[1] فروع الكافي .

[2] بحار الأنوار 78/43 .

[3] الأنوار النعمانية 63/1 .

[4] الصراط المستقيم 30/2 .

[5] من لا يحضره الفقيه (366/3) .

[6] الصلة بين التصوف والتشيع ص272

[7] طرائق الحق 251/1 .

وقال ابن خلدون : (انهم لما استندوا لباس خرقة التصوف ليجعلوه اصلا لطريقتهم وتخيلهم رفعوه الي علي رضي الله عنه)[١].

ويقول الطوسي : (ولأمير المؤمنين علي رضي الله عنه خصوصية من بين جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعاني جليلة ، وإشارات لطيفة ، وألفاظ مفردة ، وعبارة وبيان للتوحيد والمعرفة والإيمان والعلم ، وغير ذلك ، وخصال شريفة تعلق وتخلق به أهل الحقائق من الصوفية) [٢].

وقال الشعراني : (لما لقن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وخلع عليه ذلك صار يقول : عندي من العلم الذي أسرّه إلىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عند جبريل ولا ميكائيل)اهـ [٣].

العلاقة بين الشيعة واليهود

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : " وقد ذكر أهل العلم أن مبدأ الرفض أي التشيع كان من الزنديق عبدالله بن سبأ .. فإنه أظهر الاسلام وأبطن اليهودية))اهـ [٤].

وقال القمي : " وهذه الفرقة تسمى السبئية أصحاب عبدالله بن سبأ وهو عبدالله بن وهب الراسبي الهمداني وساعده على ذلك عبدالله بن حرصي وابن أسود وهما من أجلة أصحابه وكانا أول من أظهرا الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم " اهـ [٥].

وقال نعمة الله الجزائري: " وقيل إنه كان يهودياً فأسلم وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وفي موسى مثل ما قال في علي " اهـ [٦].

والامثلة علي تشابه عقائد اليهود و الشيعة ومن ثم الصوفية اكثر من ان تحصر ومن ابين المراجع اليهودية كتاب التلمود ، ولولا خشية الاطالة لذكرت منه ما لا يدع مجالاً للشك بان اصل الصوفية من اليهود .

ادعاء علم الغيب

الصوفية

وقد افردتُ لهذه المسألة فصلاً كاملا راجع الكتاب صفحة (74) .

الشيعة

قال أبو عبد الله " أي إمام لا يعلم ما يصيبه وإلى ما يصير، فليس ذلك بحجة لله على خلقه"اهـ[٧].

---

١ مقدمة ابن خلدون 1108/3-1109 .

٢ اللمع للطوسي ص 179 .

٣ كتاب درر الغواص ص 73

٤ مجموع الفتاوى 483/28 .

٥ المقالات والفرق ص20 .

٦ الأنوار النعمانية 234/2 .

٧ الكافي 202/1 .

قال أبو عبد الله " لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما، لأن موسى والخضر أعطيا علم ما كان ولم يُعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة، وقد ورثناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وراثة" اهـ [1].

قال أبو عبد الله " إني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض وأعلم ما في الجنة والنار وأعلم ما كان وما يكون"اهـ[2].

قال أبو الحسن " إن الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس ولا طير ولا بهيمة ولا شيء فيه الروح، فمن لم يكن هذه الخصال فيه فليس هو بإمام"اهـ [3].

قال أبو عبد الله " لا يموت الإمام حتى يعلم من يكون من بعده فيوصي إليه"اهـ [4].

عن أبي عبد الله قال « والله لقد أعطينا علم الأولين والآخرين. فقيل له: أعندك علم الغيب؟ فقال له: ويحك! إني لأعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء»اهـ [5].

وقال المفيد « إن الأئمة من آل محمد ﷺ يعرفون ضمائر بعض العباد، ويعرفون ما يكون قبل كونه »اهـ [6].

عن أبي جعفر قال « إنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقة النفاق»اهـ [7].

وبوب الصفار بابا بعنوان: باب أن الأئمة يعرفون الإضمار وحديث النفس قبل أن يُخبَروا

قال المجلسي : "عن الصادق عليه السلام كذباً وزوراً أنه قال: (والله لقد أُعطينا علمُ الأولين والآخرين، فقال له رجل من أصحابه: جُعلت فداك أعندكم علم الغيب؟ فقال له: ويحك إني لأعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء)اهـ [8].

وقال الكليني : "عن عبدالله بن بشر عن أبي عبد الله أنه قال : " إني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار وأعلم ما كان وما يكون " اهـ [9].

التفضيل علي الانبياء

---

[1] الكافي 204/1 .

[2] الكافي 204/1 .

[3] الكافي 225/1 .

[4] الكافي 217/1 .

[5] بحار الأنوار27/26 .

[6] شرح عقائد الصدوق 239 .

[7] الكافي 363/1 .

[8] بحار الأنوار 27/26-28 .

[9] الكافي 261/1 .

الصوفية

وقال ابن عربي : (وليس هذا العلم الا لخاتم الرسل وخاتم الاولياء ومايراه احد من الانبياء والرسل الا من مشكاة الرسول الخاتم ولايراه احد من الاولياء الا من مشكاة الولي الخاتم حتى ان الرسل لايرونه متى راوه الا من مشكاة خاتم الاولياء)اه[١].

وقال : (ولهذا مقامه –اي الرسول –من حيث هو عارف اتم واكمل من حيث هو رسول او ذو تشريع وشرع) اه [٢].

ونقل الشعراني عن محمد أبو المواهب الشاذلي قوله : (مقام النبوة في برزخ فويق الرسول ودون الوليّ) اه [٣].

ونقل الشعراني عن إبراهيم المسوقي قوله : "عليكم بتصديق القوم في كل ما يدعون فقد أفلح المصدقون، وخاب المستهزئون فإن الله تعالى يقذف في سر خواص عباده **ما لا يطلع عليه ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا بدل ولا صديق، ولا ولي مما أشا قلت هذا من عندي إنما هو كلام أهل العلم بالله تعالى** فما للعاقل إلا التسليم، وإلا فاتوه وفاتهم، وحرم فوائدهم، وخسر الدارين"اه[٤].

قال البسطامي : ((خضنا بحراً وقف الأنبياء بساحله))اه[٥].

الشيعة

قال الخميني : " فإن للإمام مقاماً محموداً ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون ثم يقول **وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل**"اه [٦].

قال أبو عبد الله " إن الله اتخذ إبراهيم نبيا قبل أن يتخذه رسولا، وإن الله اتخذه رسولا قبل أن يتخذه خليلا، وإن الله اتخذه خليلا قبل أن يجعله إماما فلما جمع له الأشياء قال " إني جاعلك للناس إماما. فمِن عِظَمِها في عين إبراهيم قال: ومن ذريتي، قال لا ينال عهدي الظالمين" قال: لا يكون السفيه إمام التقي" اه [٧].

---

١ فصوص الحكم ص62 .

٢ فصوص الحكم ص135/1 .

٣ الطبقات الكبري 68/1.

٤ (الطبقات الكبرى (1 / 147) .

٥ نقلا عن فضائح الصوفية (ص45) .

٦ الحكومة الاسلامية ص52 .

٧ الكافي 133/1 .

قال أبو عبد الله » أن عندنا والله سرا من أسرار الله وعلما من علم الله، والله ما يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل"اهـ[1] .

العصمة :

الصوفية

قال المنوفي في حديثه عن الاولياء : (انهم لا يعرفون ابليس والشيطان)اهـ [2] .

الشيعة

قال ابن المطهر الحلي : (قال ابن عربي الصوفي الشهير في الفتوحات المكية 183/3 : (ان من شرط الامام الباطن ان يكون معصوما) اهـ [3] .

الانحطاط الاخلاقي

الصوفية

وقد افردتُ لهذه المسألة فصلاً كاملا راجع الكتاب صفحة (209) .

الشيعة

قال أبو جعفر " للإمام عشر علامات: يولد مطهرا مختونا وإذا وقع على الأرض وقع على راحته رافعا صوته بالشهادتين ولا يجنب، وتنام عينه ولا ينام قلبه، ولا يتثاءب ولا يتمطى ويرى من خلفه كما يرى من أمامه، **ونجوه كريح المسك**)اهـ [4] .

روى الطوسي والنعماني عن الإمام الرضى عليه السلام (أن من علامات ظهور المهدي أنه سيظهر عاريا أمام قرص الشمس) اهـ [5] .

وقال اية الله الآخوند ملا زين العابدين الكلبايكاني : (ليس في بول الأئمة وغائطهم استخباث ولا نتن ولا قذارة بل هما كالمسك الأذفر، بل من شرب بولهم وغائطهم ودمهم يحرم الله عليه النار واستوجب دخول الجنة) اهـ [6].

---

[1] الكافي 331/1 .

[2] جمهرة الاولياء ص241/2 .

[3] منهاج الكرامة ص70 .

[4] الكافي 319/1 .

[5] حق اليقين لمحمد الباقر المجلسي ص347.

[6] أنوار الولاية ص440 . .

وقال اية الله الآخوند ملا زين العابدين الكلبايكاني : (ليس في بول الأئمة وغائطهم استخباث ولا نتن ولا قذارة بل هما كالمسك الأذفر، بل من شرب بولهم وغائطهم ودمهم يحرم الله عليه النار واستوجب دخول الجنة) اهـ [1].

وقال حسين الموسوي : (لما كان الإمام الخميني مقيماً في العراق كنا نتردد إليه، ونطلب منه العلم حتى صارت علاقتنا معه وثيقة جداً، وقد اتفق مرة أن وُجهت إليه دعوة، فطلبني للسفر معه، فسافرت معه، فاستقبلونا وأكرمونا غاية الكرم.

ولما انتهت مدة السفر رجعنا، وفي طريق عودتنا ومرورنا في بغداد أراد الإمام أن نرتاح من عناء السفر، فأمر بالتوجه إلى منطقة العطيفية، حيث يسكن هناك رجل إيراني الأصل يقال له سيد صاحب، كانت بينه وبين الإمام معرفة قوية.

فرح سيد صاحب بمجيئنا، وكان وصولنا إليه عند الظهر، فصنع لنا غداء فاخراً، واتصل ببعض أقاربه فحضروا، وازدحم منزله احتفاء بنا، وطلب سيد صاحب الينا المبيت عنده تلك الليلة، فوافق الإمام، ثم لما كان العَشاء أتونا بالعَشاء، وكان الحاضرون يُقَبِّلُونَ يد الإمام، ويسألونه، ويجيب عن أسألتهم، ولما حان وقت النوم، وكان الحاضرون قد انصرفوا إلا أهل الدار، أبصر الإمام الخميني صبية بعمر أربع سنوات أو خمس ولكنها جميلة جداً، فطلب الإمام من أبيها سيد صاحب إحضارها للتمتع بها، فوافق أبوها بفرح بالغ، فبات الإمام الخميني والصبيةُ في حضنه، ونحن نسمع بكاءَها وصريخها.

المهم أنه أمضى تلك الليلة، فلما أصبح الصباح، وجلسنا لتناول الإفطار، نظر إليَّ، فوجد علامات الإنكار واضحة في وجهي، إذ كيف يتمتع بهذه الطفلة الصغيرة وفي الدارِ شابات بالغات راشدات كان بإمكانه التمتع بإحداهن، فلم يفعل.

فقال لي سيد حسين ما تقول في التمتع بالطفلة؟

فقلت له: سيد القول قولك، والصواب فعلك وأنت إمام مجتهد، ولا يمكن لمثلي أن يرى أو يقول إلا ماتراه أنت أو تقوله، ومعلوم أني لا يمكنني الاعتراض وقتذاك.

فقال: سيد حسين: إن التمتع بها جائز، ولكن بالمداعبة، والتقبيل والتفخيذ، أما الجماع فإنها لا تقوى عليه) .

قال حسين الموسوي : (كنا أحد الأيام في الحوزة فوردت الأخبار بأن سماحة السيد عبدالحسين شرف الدين الموسوي قد وصل بغداد، وسيصل إلى الحوزة ليلتقي سماحة الإمام آل كاشف الغطاء. وكان السيد شرف الدين قد سطع نجمه عند عوام الشيعة وخواصهم، خاصة بعد أن صدر بعض مؤلفاته كالمراجعات، والنص والاجتهاد.

---

[1] أنوار الولاية ص440 . .

ولما وصل النجف زار الحوزة فكان الاحتفاء به عظيماً من قبل الكادر الحوزي علماء وطلاباً وفي جلسة له في مكتب السيد آل كاشف الغطاء ضمت عدداً من السادة وبعض طلاب الحوزة، وكنت أحد الحاضرين، وفي أثناء هذه الجلسة دخل شاب في عنفوان شبابه فسلم فرد الحاضرون السلام، فقال للسيد آل كاشف الغطاء:

سيد عندي سؤال، فقال له السيد: وجه سؤالك إلى السيد شرف الدين

–فأحاله إلى ضيفه السيد شرف الدين تقديراً وإكراماً له–

قال السائل: سيد أنا أدرس في لندن للحصول على الدكتوراه، وأنا ما زلت أعزب غير متزوج، وأريد امرأة تعينني هناك –لم يفصح عن قصده أول الأمر– فقال له السيد شرف الدين:تزوج ثم خذ زوجتك معك.

فقال الرجل: صعب علي أن تسكن امرأة من بلادي معي هناك.

فعرف السيد شرف الدين قصده فقال له: تريد أن تتزوج امرأة بريطانية إذن؟

قال الرجل: نعم، فقال له شرف الدين: هذا لا يجوز، فالزواج باليهودية أو النصرانية حرام.

فقال الرجل: كيف أصنع إذن؟

فقال له السيد شرف الدين: ابحث عن مسلمة مقيمة هناك عربية أو هندية أو أي جنسية أخرى بشرط أن تكون مسلمة.

فقال الرجل: بحثت كثيراً فلم أجد مسلمات مقيمات هناك تصلح إحداهن زوجة لي، وحتى أردت أن أتمتع فلم أجد، وليس أمامي خيار إما الزنا وإما الزواج وكلاهما متعذر علي.

أما الزنا فإني مبتعد عنه لأنه حرام، وأما الزواج فمتعذر علي كما ترى وأنا أبقى هناك سنة كاملة أو أكثر ثم أعود إجازة لمدة شهر، وهذا كما تعلم سفر طويل فماذا أفعل؟

سكت السيد شرف الدين قليلاً ثم قال: إن وضعك هذا محرج فعلاً .. على أية حال أذكر أني قرأت رواية للإمام جعفر الصادق – عليه السلام –، إذ جاءه رجل يسافر كثيراً ويتعذر عليه اصطحاب امرأته أو التمتع في البلد الذي يسافر إليه بحيث أنه يعاني مثلما تعاني أنت، فقال له أبو عبد الله – عليه السلام –: (إذا طال بك السفر فعليك بنكح الذكر) هذا جواب سؤالك) اهـ [1].

وقال الخميني : (والأقوى والأظهر جواز وطء الزوجة مع الدبر) اهـ [2].

التحدث بالكثير من اللغات

الصوفية

---

[1] لله ثم للتاريخ (ص 45) .

[2] تحرير الوسيلة 241/2 .

وقال عبد المحمود نور الدائم : (الشيخ القطب ابراهيم الدسوقي يتكلم بالعجمي والسرياني والعبراني والزنجي وسائر لغات الطيور والوحوش وقد يتكلم السالك باللغات الملكية سماء سماء ويتكلم بلغة صوفية الملائكة وأهل الطوق الأخضر الذين هم فوق العرش وقد يحيط معرفة بمعرفة الملأ الأعلى بألف ألف ألف ألف ألف ألف لغة وقد تخالط روحانيته روحانية الأنبياء فيتكلم بلسان كل نبي)اه [١] .

الشيعة

عن أبي عبد الله أن الحسن قال » إن لله مدينتين، إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب. وفيها سبعون ألف ألف لغة. يتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبها. وأنا أعرف جميع اللغات" اه ٢.

عن أبي حمزة نصير الخادم قال « سمعت أبا محمد غير مرة يكلم غلمانه بلغاتهم: تُركٍ وروم وصقالبة. فأقبل علي فقال: إن الله تبارك وتعالى يعطيه (أي الإمام الحجة) اللغات ومعرفة الأنساب والحوادث» اه ٣.

عن أبي عبد الله أن الحسن قال « إن لله مدينتين، إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب. وفيها سبعون ألف ألف لغة ، يتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبها. وأنا أعرف جميع تلك اللغات" اه ٤.

الطعن في الصحابة

الصوفية

قال أحمد الغماري :(ومن تعظيم جنابهم الأقدس وحماهم الأطهر تنزيههم عن إدخال المنافقين والفجرة فيهم وعدهم من زمرتهم مثل معاوية وأبيه ، وابنه الحكم بن العاص وأضرابهم قبحهم الله ولعنهم فإن عد هؤلاء من جملة الصحابة بعد التكذيب خبر الله ورسوله بكفرهم ونفاقهم حط من قدر الصحابة رضي الله تعالى عنهم ... وعلم سيرة الفاجر اللعين معاوية ومعاندته لله ورسولهواستخفافه بأمرها واستهزائه بالشريعة المحمدية وسفكه الدماء البريئة)اه [٥].

وقال (معاوية قبحه الله فإنه كان يأمر الرجال أن يقوم في الناس فيخطب ويروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا في فضل الشام وأهله) " اه [٦].

وقال : "كما انه وجد فيهم المنافقون والمرتدون والبغاة ومن اخبر عنهم النبي صلي الله عليه واله وسلم انهم ملعونون وانهم من اهل النار وانهم يختلسون يوم القيامة دونه علي الحوض فيقول يا رب اصحابي اصحابي فيقول انك لا تدري ما احدثوا بعدك انهم لا يزالون مرتدين علي اعقابهم الي غير ذلك مما ظهر مصداقه في

---

[١] أزاهير الرياض ص 215 .

[٢] الكافي 1/384-385 .

[٣] الكافي 1/426 .

[٤] الكافي 1/384-385 .

[٥] البحر العميق (1/50-51) ، نقلا عن تنبيه القارئ الي فضائح الغماري ص21 .

[٦] جؤنة العطار (1/5) ، نقلا عن تنبيه القارئ الي فضائح الغماري ص21 .

حياته صلي الله عليه واله وسلم وبعد انتقاله من جماعة كالحكم بن العاص ، وابي سفيان وابنه معاوية وانصاره وسمرة "اهـ[1] .

وقال متحدثا عن ابي سفيان : "تقول بالاسلام غير منطو عليه ، واسر الكفر غير مقلع عنه"اهـ. جؤنة العطار (131/2) .

وقال متحدثا عن عبد الله بن الزبير : "ومن سابر اخبار عبد الله بن الزبير واحواله وقسوته وجوره ، وحبه للدنيا وبخله المفرط ، علم انه بعيد من فضل صحبة رسول الله صلي الله عليه وسلم ، وانه من فصيلة معاوية ، وسمرة ، وابي الاعور السلمي ، وتلك الطبقة التي وردت فيهم الاحاديث بانهم من اهل النار"اهـ[2] .

الشيعة :

قال نعمة الله الجزائري : (عثمان كان في زمن النبي صلى الله عليه وآله ممّن أظهر الإسلام وأبطن النفاق)"اهـ [3] .

عن حمران بن أعين قال: " قلت لأبي جعفر: جعلت فداك ما أقلنا لو اجتمعنا على شاة ما أفنيناها؟ فقال: ألا حدثتك بأعجب من ذلك، المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا – وأشار بيده – ثلاثة "اهـ [4] .

عن أبي عبد الله قال: " ما من مؤمن إلا وقد وكل الله به أربعة: شيطاناً يغويه يريد أن يضله"اهـ[5] .

عن أبي عبد الله قال " اللهم العن فلاناً وفلاناً والفرق المختلفة على رسولك وولاة الأمر من بعد رسولك والأئمة من بعده وشيعتهم " اهـ [6] .

وقا المجلسي : " وعقيدتنا في التبرء أننا نتبرأ من الأصنام الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية والنساء الأربع عائشة وحفصة وهند و أم الحكم ومن جميع أشياعهم وأتباعهم وأنهم شر خلق الله على وجه الأرض وأنه لا يتم الإيمان بالله ورسوله والأئمة إلا بعد التبرء من أعدائهم "اهـ [7] .

التقية

الصوفية

قال الشعراني : وكان بعض العارفين يقول : "نحن قوم يحرم النظر في كتبنا على من لم يكن من أهل طريقتنا ، وكذلك لا يجوز لأحد أن ينقل كلامنا لمن لا يؤمن به ، فمن نقله إلى من لا يؤمن به دخل هو

---

[1] الاقليد (ص54.6) ، نقلا عن تنبيه القارئ الي فضائح الغماري ص23 .

[2] جؤنة العطار (276/2) .

[3] الأنوار النعمانية 81/1 .

[4] الكافي 191/2 .

[5] الكافي 195/2 .

[6] الكافي 385/2 .

[7] حق اليقين ص519 .

والمنقول إليه جهنم الإنكار وقد صرح بذلك أهل الله تعالى على رؤوس الأشهاد وقالوا : من باح بالسر استحق القتل" اهـ [١].

وقال سهل التستري : (للعالم ثلاثة علوم، علم ظاهر يبذله لأهل الظاهر، وعلم باطن لا يسعه إظهاره إلا لأهله، وعلم هو بينه وبين الله تعالى لا يظهره أحد)اهـ .

قال الغزالي في إلاحياء : (ثم إذا انكشفت لهم أسرار الأمور على ما هي عليه، نظروا إلى السمع والألفاظ الواردة، فما وافق ما شاهدوه بنور اليقين قرروه، وما خالف أولوه) .

الشيعة

نقل الكليني: (عن ابن عمير الأعجمي قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام: يا أبا عمر إن تسعة أعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية له والتقية في كل شيء إلا في النبيذ والمسح على الخفين)اهـ [٢].

ونقل أيضا (عن محمد بن مسلم: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وعنده أبو حنيفة فقلت له: جعلت فداك رأيت رؤيا عجيبة، فقال لي: يابن مسلم هاتها إن العالم بها جالس وأومأ بيده إلى أبي حنيفة، فقلت: رأيت كأني دخلت داري فإذا أهلي قد خرجت علي فكسرت جوزا كثيرا ونثرته علي فتعجبت من هذه الرؤيا، فقال أبو حنيفة: أنت رجل تخاصم وتجادل لئاما في مواريث أهلك فبعد نصب شديد تنال حاجتك منها إن شاء الله، فقال أبو عبدالله عليه السلام: أصبت والله يا أبا حنيفة، ثم خرج أبوحنيفة من عنده فقلت له: جعلت فداك إني كرهت تعبير هذا الناصب، فقال: يابن مسلم لا يسوؤك الله فما يواطيء تعبيرهم تعبيرنا ... وليس التعبير كما عبره، فقلت له: جعلت فداك فقولك أصبت وتحلف عليه وهو مخطئ، قال: نعم حلفت عليه أنه أصاب الخطأ) اهـ [٣].

وقال الكليني : (عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أبي يقول: وأي شيء أقر لعيني من التقية، إن التقية جنة المؤمن) اهـ [٤].

الاستغاثة

الصوفية

وجاء في كتاب الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية ص 44-45 :

صلاة الإستغاثة بالشيخ عبد القادر الجيلاني: (إذا وقع لك مهم وأردت أن يدفعه الله عنك فصل ركعتين بعد صلاة العشاء تقرأ في كل ركعة الفاتحة و الإخلاص إحدى عشر مرة ثم تقوم وتخطو إحدى عشر خطوة

---

١ اليواقيت والجواهر للشعراني ص 17 .

٢ أصول الكافي، ص482 .

٣ فروع الكافي ،كتاب الروضة، ص137 . .

٤ أصول الكافي، ص484.

جهة العراق إلى يمين القبلة وتقول في الأولى : يا شيخ محي الدين وفي الثانية : يا سيد محي الدين وفي الثالثة : يا مولانا محي الدين وفي الرابعة : يا مخدوم محي الدين وفي الخامسة : يا درويش محي الدين وفي السادسة : يا خواجة محي الدين وفي السابعة : يا سلطان محي الدين وفي الثامنة : يا شاه محي الدين وفي التاسعة : يا غوث محي الدين وفي العشرة : يا قطب محي الدين وفي الحادي عشر : يا سيد السادات عبد القادر محي الدين ثم تقول : يا عبيد الله أغثني بإذن الله ويا شيخ الثقلين أغثني و أمددني في قضاء حوائجي .

وقال عبد المحمود نور الدائم : (من إستغاث بي في كربة كشفت عنه ومن ناداني في شدة فرَّجت عنه ومن توسل بي الي الله في حاجة قضيتها اه [1] .

وقال الامام سيدي محمد بن عبد الكريم السمان: من أخذ طريقتي ادخلته في سلك النبي ولم يكتب شقياً ولو كان فاسقاً مبتدعاً فإن الله تعالي يصطفيه بخير ويخصه بما خص به اوليائه.

ومن كلامه : من اخذ طريقتي لا بد ان تجذبه العناية ولو عند الموت وتحسن خاتمته ويكون من اولياء الله تعالي .

قال تلميذه الشيخ صديق ابن عمر خان رحمه الله : وقد شاهدنا ذلك مرارا . وكان يقول : من اخذ طريقنا كتب علينا ومن اكل طعامنا دخل الجنة

الشيعة

جاء في كتاب مفاتيح الجنان صلاة الإستغاثة بالبتول : (إذا كانت لك حاجة إلى الله تعالى و ضاق صدرك منها فصلِ ركعتين فإذا سلمت كَبِّر ثلاثاً و سبِّح تسبيح فاطمة سلامٌ الله عليها ثم أُسجُد و قل مائة مرة يا مولاتي يا فاطمة أغيثيني ، ثم ضع خدك الأيمن على الأرض و قلها مائة مرة ، ثم ضع خدك الأيسر على الأرض و قلها مائة مرة ثم عُدْ إلى السّجود و قلها مائة و عشر مرات و أُذكُرْ حاجتك فإن الله يقضيها إن شاء الله تعالى.

ادعاء ان كبرائهم يوحي اليهم

الصوفية

قال الدباغ في الابريز ص151 : (ينزل الملك علي الولي بالامر والنهي) .

الشيعة

عن أبي عبد الله أنه قال: (إنّا لنُزاد في الليل والنهار، ولو لم نزِد لنفد ما عندنا. قال أبو بصير: جُعلت فداك من يأتيكم به؟ . قال: إن منا من يعاين ، وإن منا من يُنقر في قلبه كيت وكيت ، وإن منا لمن يسمع

---

[1] أزاهير الرياض ص110 .

بأذنه وقعاً كوقع السلسلة في الطست. قال: فقلت له: من الذي يأتيكم بذلك؟ . قال: خلق أعظم من جبريل وميكائيل))اهـ[١].

عن أبي جعفر قال » والله لا يصيب العلم إلا من أهل بيت نزل عليهم جبريل" اهـ [٢].

قال أبو عبد الله » أن عندنا والله سرا من أسرار الله وعلما من علم الله، والله ما يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل"اهـ[٣].

وروى الصفار : (عن حُمران بن أعين قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، بلغني أن الله تبارك وتعالى قد ناجى علياً عليه السلام ؟ قال: أجل قد كان بينهما مناجاة بالطائف نزل بينهما جبريل) اهـ [٤].

وروي الحر العاملي : (إن الملائكة ينزلون ليلة القدر إلى الأرض، ويخبرون الأئمة عليهم السلام، بجميع ما يكون في تلك السنة من قضاء وقدر، وإنهم يعلمون كل علم الأنبياء عليهم السلام)اهـ [٥].

وقال الكليني : (منذ أن أنزل الله عز وجل ذلك الروح على محمد صلى الله عليه وآله، ما صَعَدَ إلى السماء، وإنه لفينا، وفي رواية: كان مع رسولِ الله يخبره ويسدده، وهو مع الأئمة من بعده) اهـ [٦].

---

١ بصائر الدرجات الكبرى 252/5.

٢ الكافي 330/1 .

٣ الكافي 331/1 .

٤ بصائر الدرجات الكبرى للصفار 430/1 .

٥ الفصول المهمة في أصول الأئمة ص 145 .

٦ الكافي /273 .

الاقطاب والابدال

تعريف

قال المستشرق الفرنسي ماسينيون : ((ويزعم الصوفية أن العالم يدوم بقاؤه بفضل تدخل طبقة من الأولياء المستورين عددهم محدود ، وكلما قبض منهم واحد خلفه غيره ، ورجال الغيب هم : ثلاثمائة من النقباء ، وأربعون من الأبدال ، وسبعة أمناء ، وأربعة عمد ، ثم القطب ، وهو الغوث) ١.

قال شيخ الاسلام ابن تيمية (أما الأسماء الدائرة على ألسنة كثير من النساك والعامة مثل الغوث الذي بمكة، والأوتاد الأربعة والأقطاب السبعة والأبدال الأربعين والنجباء الثلاثمائة: فهذه أسماء ليست موجودة في كتاب الله تعالى؛ ولا هي أيضًا مأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم بإسناد صحيح، ولا ضعيف) اهـ٢.

وقال : (وأيضا فجميع هذه الألفاظ لفظ الغوث والقطب والأوتاد والنجباء وغيرها لم ينقل أحد عن النبي صلى الله عليه وسلم بإسناد معروف أنه تكلم بشيء منها ولا أصحابه ولكن لفظ الأبدال تكلم به بعض السلف ويروى فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث ضعيف) اهـ ٣.

وقال ابن القيم : " أحاديث الأبدال والأقطاب والأغواث والنقباء والنجباء والأوتاد كلها باطلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقرب ما فيها (لا تسبوا أهل الشام ؛ فإن فيهم البدلاء ، كلما مات رجل منهم أبدل الله مكانه رجلا آخر) ذكره أحمد ، ولا يصح أيضا ، فإنه منقطع "اهـ ٤.

وقال الحافظ السخاوي :"حديث الأبدال له طرق عن أنس رضي الله عنه مرفوعًا بألفاظ مختلفة كلها ضعيفة"اهـ ٥.

وقال ابن الجوزي :"ليس في هذه الأحاديث شيء يصح"اهـ ٦.

وقال الألباني: "لا يصح منها شيءٌ، وألفاظها مختلفة جدًا، بحيث لا يمكن القول بأن متنًا معينًا منها حسن لغيره"اهـ٧.

---

[1] التصوف لماسينيون ص45-46 .

[2] مجموع الفتاوى 11 / 433

[3] منهاج السنة النبوية 1 / 93

[4] المنار المنيف" (136)

[5] المقاصد الحسنة ص8

[6] الموضوعات (337/2)

[7] السلسلة الضعيفة (520/5)

واستدل بعض جهال الصوفية بما ذكره البخاري في تاريخه الكبير[1] في ترجمة فروة بن مجالد : " وكانوا لا يشكّون في أنه من الأبدال " ، وبما نقله الدارقطني في العلل[2] من قول الامام احمد " إن كان من الأبدال في العراق أحد ، فأبو إسحاق إبراهيم بن هانئ " اهـ .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : " وأما أهل العلم فكانوا يقولون هم الأبدال ؛ لأنهم أبدال الأنبياء ، وقائمون مقامهم حقيقة ، ليسوا من المعدمين الذين لا يعرف لهم حقيقة ، كل منهم يقوم مقام الأنبياء في القدر الذي ناب عنهم فيه ، هذا في العلم والمقال ، وهذا في العبادة والحال ، وهذا في الأمرين جميعا ، وكانوا يقولون هم الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة ، الظاهرون على الحق ، لأن الهدى ودين الحق اللذي بعث الله به رسله معهم وهو الذي وعد الله بظهوره على الدين كله وكفى بالله شهيدا "اهـ [3].

شبهاتهم

الحديث الاول

" خيار أمتي في كل قرن خمسمائة ، و الأبدال أربعون ، فلا الخمسمائة ينقصون ، و لا الأربعون ، كلما مات رجل أبدل الله عز وجل من الخمسمائة مكانه ، و أدخل من الأربعين مكانه ، قالوا : يا رسول الله ! دلنا على أعمالهم ، قال : يعفون عمن ظلمهم ، و يحسنون إلى من أساء إليهم ، و يتواسون فيما آتاهم الله عز وجل " أخرجه أبو نعيم في الحلية وقال الالباني موضوع [4].

الحديث الثاني

---

[1] التاريخ الكبير 127/7

[2] العلل (29/6)

[3] مجموع الفتاوى (97/4)

[4] قال الألباني في السلسلة الضعيفة و الموضوعة (339/2) : "موضوع .

أخرجه أبو نعيم في " الحلية " (1 / 8) من طريق الطبراني ، و عنه ابن الجوزي في "الموضوعات" (3 / 151) : عن سعيد بن زيدون : حدثنا عبد الله بن هارون الصوري : حدثنا الأوزاعي عن الزهري عن نافع عن ابن عمر مرفوعا . قلت : و هذا سند مظلم ، سعيد بن أبي { زيدون } و عبد الله بن هارون لم أعرفهم ، إلا أن الثاني منهما أورده الذهبي في " الميزان " و قال : " عن الأوزاعي لا يعرف ، و الخبر كذب في أخلاق الأبدال " . قلت : و هو هذا ، و أقره الحافظ ابن حجر في " اللسان " . و الحديث أورده السيوطي في الجامع الصغير " فأساء ، لاسيما و قد وقع في بعض النسخ مرموزا له بالحسن ! و اغتر بذلك بعض المتأخرين <1> فقال : " حديث حسن " ! و أما المناوي فقد تنبه لعلته ، فقال بعد نقل كلام الذهبي السابق : " و من ثم حكم ابن الجوزي بوضعه ، و وافقه عليها المؤلف في " مختصر الموضوعات " فأقره و لم يتعقبه " . و اعلم أن أحاديث الأبدال لا يصح منها شيء ، و كلها معلولة ، و بعضها أشد ضعفا من بعض ، و أنا ذاكر لك بعضها ، و كاشف عن عللها ، إن شاء الله تبارك و تعالى .

" الأبدال في هذه الأمة ثلاثون ، مثل إبراهيم خليل الرحمن عز وجل ، كلما مات رجل أبدل الله تبارك و تعالى مكانه رجلا " رواه الإمام أحمد وضعفه الالباني [1].

---

[1] قال الألباني في السلسلة الضعيفة و الموضوعة (339/2) : "منكر .
رواه الإمام أحمد (5 / 322) و الهيثم بن كليب في " مسنده " (159 / 1 – 2) و الخلال في " كرامات الأولياء " (ق 1 / 2) و أبو نعيم في " أخبار أصبهان " (1 / 180) و عنه ابن عساكر في " التاريخ " (1 / 67 / 2) عن الحسن بن ذكوان عن عبد الواحد بن قيس عن عبادة بن الصامت مرفوعا ، و قال أحمد عقبه : " هو حديث منكر " . قلت : و فيه علتان : الأولى : عبد الواحد بن قيس ، مختلف فيه ، فوثقه ابن معين في رواية و أبو زرعة . و قال ابن معين في رواية أخرى : لم يكن بذاك و لا قريب ، و قال أبو حاتم : ليس بالقوي ، و كذا قال صالح بن محمد البغدادي و زاد : " روى عن أبي هريرة و لم يسمع منه " . و قال الذهبي : " لم يلق أبا هريرة ، إنما روايته عنه مرسلة ، إنما أدرك عروة و نافعا " . قلت : فعلى هذا فهو لم يدرك عبادة بن الصامت ، فالسند مع ضعفه منقطع ! الثانية : الحسن بن ذكوان مختلف فيه أيضا ، و قد ضعفه الجمهور ، و قال أحمد : " أحاديثه أباطيل " . و قال ابن معين : " كان صاحب أوابد " . و قال ابن حجر في " التقريب " : " صدوق يخطىء و كان يدلس " . و رمز له بأنه من رجال البخاري . قلت : و قد عنعن هنا . و مما تقدم تعلم ما في قول الهيثمي من الإيهام فقال في " مجمع الزوائد " (10 / 62) و قلده السيوطي في " الحاوي " (2 / 461) رواه أحمد و رجاله رجال الصحيح ، غير عبد الواحد بن قيس ، و قد وثقه العجلي و أبو زرعة ، و ضعفه غيرهما " . و لم يذكر السيوطي : " و ضعفه غيرهما " ! فقد أوهم شيئين : الأول : أن لا انقطاع بين عبد الواحد و عبادة و ليس كذلك كما بينا . الثاني : أن الحسن بن ذكوان ثقة ، لوصفه إياه بأنه من رجال الصحيح ، و سكوته عما قيل فيه من التضعيف ، و الوصف بالتدليس ! قلت : و بهذا التحقيق يتبين لك خطأ قول السيوطي في " اللآلي " (2 / 332) : " و سنده حسن " ! و قول ابن عراق (2 / 307 – طبع مصر) : " و سنده صحيح " ! و قد روي الحديث عن عبادة بلفظ آخر و هو : " لا يزال في أمتي ثلاثون ، بهم تقوم الأرض ، و بهم تمطرون ، و بهم تنصرون " . قلت : و هو ضعيف أيضا فيه من لا يعرف ، فقد قال الهيثمي (10 / 63) : " رواه الطبراني من طريق عمرو البزار عن عنبسة الخواص و كلاهما لم أعرفه ، و بقية رجاله رجال الصحيح " . و الحديث أورده السيوطي في " الجامع الصغير " من رواية الطبراني أيضا عن عبادة بلفظ : " الأبدال في أمتي ثلاثون ... " فلعل ما نقلته عن " المجمع " محرف عنه . و قال الشارح المناوي : " قال المصنف : سنده صحيح " ! و لم يتعقبه المناوي بشيء ! و كأنه لم يقف على كلام الهيثمي فيه ، و لا على إسناد ، و قد ساق السيوطي في " الحاوي " (2 / 461) فقال : قال الطبراني في " الكبير " : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل : حدثني محمد بن الفرج : حدثنا زيد بن الحباب : أخبرني عمر البزار عن عبيسة الخواص عن قتادة عن أبي قلابة عن أبي الأشعث عن عبادة بن الصامت .... فذكره بلفظ " الجامع الصغير " . قلت : كذا في نقله : " عمر " بدون الواو ، " عبيسة " ، و لعل هذا الثاني تحريف ، و أما الأول فمحتمل ، فإن في شيوخ زيد بن الحباب عن المزي في " تهذيبه " (1 / 227 / 1) عمر بن عبد الله بن أبي خثعم اليمامي ، و عمرو بن عبد الله بن وهب النخعي ، و عمرو بن عثمان بن عبد الرحمن بن سعد بن يربوع المخزومي ، فإن كان الأول – بدون الواو – فهو ضعيف جدا ، و إن كان أحد الآخرين فهو ثقة ، و لكن لم يصفوا جميعا بـ (البزار) . فالله أعلم من هو منهم ، أو هو غيرهم و على كل حال فتصحيح مثل هذا الإسناد لا وجه له مطلقا ، و لا أدري من أين نقل المناوي تصحيح السيوطي له ، و هو مرموز له في بعض نسخ " الجامع " بالحسن ، و للذي قبله بالصحة !! على أن رموز الجمع لا يوثق بها لأسباب ذكرتها في مقدمة كتابي " صحيح الجامع الصغير " و ضعيف الجامع الصغير " ، و هو مطبوعان ، فليرجع إليهما من شاء . و أخرج ابن عساكر في " التاريخ " (1 / 277) من طريق الطبراني و غيره عن عمرو بن واقد عن يزيد بن أبي مالك عن شهر بن حوشب قال : " لما فتحت مصر سبوا أهل الشام ، فأخرج عوف بن مالك رأسه من برنسه ثم قال : يا أهل مصر ! أنا عوف بن مالك ، لا تسبوا أهل الشام فإني سمعت

الحديث الثالث

" لن تخلو الأرض من ثلاثين مثل إبراهيم خليل الرحمن ، بهم يعافون ، و بهم يرزقون ، و بهم يمطرون " ضعفه الالباني[1] .

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : فيهم الأبدال و بهم ينصرون و بهم ترزقون " . قلت : و هذا إسناد ضعيف جدا ، شهر بن حوشب سيء الحفظ ، و عمرو بن واقد متروك كما في " التقريب " . و قال الهيثمي : " رواه الطبراني " و فيه عمرو بن واقد ، و قد ضعفه جمهور الأئمة ، و وثقه محمد بن المبارك الصوري ، و شهر اختلفوا فيه ، و بقية رجاله ثقات " . قلت : و روي الحديث عن علي مرفوعا بلفظ آخر ، سيأتي تخريجه إن شاء الله برقم (2993) .

[1] قال الألباني في السلسلة الضعيفة و الموضوعة (575/3) : "موضوع

أخرجه ابن حبان في " الضعفاء و المتروكين " (61/2) و من طريقه ابن الجوزي في " الموضوعات " (150/3 - 152) عن عبد الرحمن بن مرزوق : حدثنا عبد الوهاب بن عطاء الخفاف عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعا . أورده ابن حبان في ترجمة ابن مرزوق هذا ، و قال : " كان يضع الحديث ، لا يحل ذكره إلا على سبيل القدح فيه " . و قال ابن الجوزي : " لا يصح " . ثم ذكر قول ابن حبان المذكور ، و زاد : " و عبد الوهاب بن عطاء قال أحمد : هو ضعيف الحديث ، مضطرب".

قلت : هذا و إن كان فيه ضعف ، فقد وثقه بعضهم ، و أخرج له مسلم ، فالأغلب أنه لا دخل له في هذا الحديث ، و إن كان أقره السيوطي على ذلك كله في " اللآلي " 0 331/2) ، فالآفة ابن مرزوق ، كما هو ظاهر كلام ابن حبان ، و تابعه الذهبي ، فأورد الحديث في ترجمته من " الميزان " و قال : " و هذا كذب " . و وافقه العسقلاني في " اللسان " ، و لكنه مال إلى توثيق ابن مرزوق هذا ، فقال : " فكأن هذا الحديث أدخل عليه ، فإنه باطل " .

و مع هذا كله و إقرار السيوطي لابن الجوزي على وضعه ، فقد أورده في " الجامع الصغير " من رواية ابن حبان ، فتعقبه المناوي في " فيضه " بقوله بعد أن ذكر قول ابن حبان المتقدم : " و حكاه عنه في " الميزان " و أورد له هذا الخبر ، ثم قال : هذا كذب . اهـ .

و به يعرف اتجاه جزم ابن الجوزي بوضعه ، و من ثم وافقه على ذلك المؤلف في " مختصر الموضوعات " مع بيان ضعفه ، و ما صنعه المؤلف هنا من عزوه لمخرجه ابن حبان و سكوته عما عقبه به غير صواب ".

و أقول : هذا التعقب و إن كان سليما في ذاته ، و لكنه شكلي بالنسبة للمناوي ، فلا يكون له قيمة ، ذلك لأن في " الجامع " حديثا آخر بعد هذا برواية (طس) عن أنس مثله إلا أنه قال : " أربعين بدل ثلاثين " و زاد : " ما مات منهم أحد إلا أبدل الله مكانه آخر " . و قد قال السيوطي في " الجامع الكبير " : " و حسن " . يشير بذلك إلى الهيثمي ، فإنه هو الذي حسنه ، فقال في مجمع " الزوائد " (63/10) : " رواه الطبراني في " الأوسط " ، و إسناده حسن " . و نقله عنه السيوطي في رسالته " الأبدال " (460/2 - الفتاوى) و كذلك نقله المناوي في " الفيض " و تبنى تحسينه إياه في كتابه الآخر " التيسير " فقال دون أن يعزوه لأحد : " و إسناده حسن " !

قلت : فإذا كان حسنا عنده ؛ فما فائدة ذلك النقد الذي وجهه للحديث الأول و هو موجود متنا في هذا الذي قواه ، بل و في زيادة على الأول كما رأيت ؟ و لكن هل أصاب الهيثمي و من تبعه في تحسين إسناده أم أخطأوا ؟ ذلك ما سيأتي بيانه بإذن الله تعالى برقم (4341) ، و هو ولي التوفيق ، و الهادي إلى أقوم طريق . و اعلم أن أحاديث الأبدال كلها ضعيفة لا يصح منها شيء ، و بعضها أشد ضعفا من بعض ، و قد سبق من حديث عبادة بن الصامت برقم (936) ، و تحته حديث عوف بن مالك ، و سيأتي من حديث علي بن أبي طالب برقم (2993) . ثم تتبعت أحاديث كثيرة من أحاديث الأبدال التي

الحديث الرابع

" ثلاث من كن فيه فهو من الأبدال ؛ الذين هم قوام الدنيا و أهلها : الرضا بالقضاء ، والصبر عن محارم الله ، و الغضب في ذات الله " قال الألباني موضوع[1].

الحديث الخامس

" علامة أبدال أمتي أنهم لا يلعنون شيئا أبدا " قال الألباني موضوع[2] .

الحديث السادس

" الأبدال من الموالي ، و لا يبغض الموالي إلا منافق " قال الألباني منكر [3].

جمعها السيوطي في رسالته التي سماها " الخبر الدال على وجود القطب و الأوتاد و النجباء و الأبدال " ، و تكلمت على أسانيدها و كشفت عن عللها التي سكت السيوطي عنها ، و ذلك في آخر هذا المجلد برقم (1474 - 1479) .

[1] قال الألباني في السلسلة الضعيفة (666/3) : "موضوع

قال أبو عبد الرحمن السلمي في " سنن الصوفية " : حدثنا أحمد بن علي بن الحسن : حدثنا جعفر بن عبد الوهاب السرخسي : حدثنا عبيد بن آدم عن أبيه عن أبي حمزة عن ميسرة بن عبد ربه عن المغيرة بن قيس عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فذكره . أخرجه الديلمي في " مسند الفردوس " . كذا نقله السيوطي في " الحاوي " (463/2)

، و هو أول حديث في " المسند " تحت " حرف الثاء المثلثة " .

قلت : و هذا موضوع آفته ميسرة بن عبد ربه ، فإنه كذاب وضاع مشهور بذلك و تقدمت له أحاديث أقرها برقم (1459) . و شهر بن حوشب ضعيف . و جعفر بن عبد الوهاب السرخسي لم أعرفه . و أبو عبد الرحمن السلمي نفسه متهم ، و اسمه محمد بن الحسين بن محمد ، أورده الذهبي في " الضعفاء " و قال : " متكلم فيه ، قال الخطيب : قال لي محمد بن يوسف القطان : كان يضع الحديث للصوفية ".

و الحديث أعله المناوي بابني عبد ربه و حوشب فقط ! و سود السيوطي به " الجامع الصغير " ! مع اطلاعه على إسناده !

[2] قال الألباني في " السلسلة الضعيفة و الموضوعة " حديث رقم (666/3) : "موضوع

أخرجه ابن أبي الدنيا في " كتاب الأولياء " (59/114) من طريق عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن بكر بن خنيس يرفعه : فذكره . و نقله في " الحاوي " (466/2) .

قلت : و هذا إسناد مرسل ضعيف ، بل هو معضل ، فإن بكر بن خنيس قال الحافظ : " صدوق له أغلاط ، أفرط فيه ابن حبان ، من السابعة " . و قال الذهبي في " الضعفاء " : " ... عن التابعي ، قال الدارقطني : متروك " . و قال في " الكاشف " : " واه " . و عبد الرحمن بن محمد المحاربي ، قال الحافظ : " لا بأس به ، و كان يدلس ، قاله أحمد " . و قال الذهبي في " الضعفاء " : " ثقة ، قال ابن معين : له عن المجهولين مناكير " .

قلت : و هذا المتن منكر دون شك أو ريب ، بل هو موضوع ، فإن اللعن ، قد صدر منه صلى الله عليه وسلم أكثر من مرة ، و قد أخبر عن ذلك هو نفسه صلى الله عليه وسلم في غير ما حديث ، و قد خرجت طائفة منها في السلسلة الأخرى (83 و 85 و 1758) ، فهل الأبدال أكمل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ !

[3] قال الألباني في السلسلة الضعيفة (667/3) : "منكر

الحديث السابع

" لا يزال أربعون رجلا من أمتي ، قلوبهم على قلب إبراهيم عليه السلام ، يدفع الله بهم عن أهل الأرض ، يقال لهم : (الأبدال) ، إنهم لن يدركوها بصلاة و لا صوم و لا صدقة . قالوا : يا رسول الله فبم أدركوها ؟ قال : بالسخاء و النصيحة للمسلمين " أخرجه الطبراني وضعفه الالباني ١.

الحديث الثامن

" يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من المدينة هاربا إلى مكة ، فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه و هو كاره ، فيبايعونه بين الركن و المقام ، فيبعث إليهم جيش من الشام فيخسف بهم في البيداء ، فإذا رأى الناس ذلك أتته أبدال الشام ، و عصائب العراق فيبايعونه ، ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب ، فيبعث إليه المكي بعثا فيظهرون عليهم ، و ذلك بعث كلب ، و الخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب ، فيقسم المال ، و يعمل في الناس سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ، و يلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض ، يمكث تسع سنين أو سبع " رواه أبو داود وضعفه الالباني٢.

أخرجه أبو داود في " أسئلة أبي عبيد الآجري له " و عنه الحاكم في " الكنى " ، و من طريقه الذهبي في " الميزان " بسنده عن الرجال بن سالم عن عطاء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فذكره . أورده الذهبي في ترجمة الرجال هذا و قال :" لا يدرى من هو ؟ و الخبر منكر " . ثم ذكره . و تعقبه الحافظ في " اللسان " فقال : " و الذي في " الإكمال " و تبعه المصنف في " المشتبه " : " أبو الرجال : سالم بن عطاء " فهو كنية له لا اسم ، و سالم اسمه لا اسم أبيه ، و عطاء أبوه لا شيخه " . و الحديث أورده السيوطي في " الحاوي " (466/2) و في " الجامع الصغير " من رواية الحاكم دون الشطر الثاني منه !

١ قال الألباني في السلسلة الضعيفة (669/3) : "ضعيف جدا

أخرجه الطبراني في " المعجم الكبير " (10390) و عنه أبو نعيم في " الحلية " (173/4) : أنا أحمد بن داود المكي : حدثنا ثابت بن عياش الأحدب : حدثنا أبو رجاء الكلبي : حدثنا الأعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فذكره . و قال أبو نعيم : " غريب من حديث الأعمش عن زيد ، ما كتبناه إلا من حديث أبي رجاء" .

قلت : اسمه روح بن المسيب قال ابن عدي : " أحاديثه غير محفوظة " . و قال ابن حبان (299/1) : " يروي عن الثقات الموضوعات ، و يرفع الموقوفات ، لا تحل الرواية عنه " . و أشار ابن معين إلى تضعيفه بقوله : " صويلح " . و ثابت بن عياش الأحدب لم أعرفه . و كذا الراوي عنه . و لن يعرف الهيثمي أبا رجاء أيضا فقال (63/10) : " رواه الطبراني عن ثابت بن عياش الأحدب عن أبي رجاء الكلبي ، و كلاهما لم أعرفه ، و بقية رجاله رجال الصحيح " ! كذا قال ! و هو يعني من فوق أبي رجاء ، دون شيخ الطبراني ، و هذه عادة له ، فكن منها على ذكر .

٢ قال الألباني في السلسلة الضعيفة (435/4) : "ضعيف .

رواه أحمد (6 / 316) و أبو داود (4286) و من طريقهما ابن عساكر (1 / 280) من طريق هشام عن قتادة عن أبي الخليل عن صاحب له عن أم سلمة مرفوعا . قلت : و رجاله كلهم ثقات غير صاحب أبي خليل ، و لم يسم ، فهو مجهول . ثم أخرجه أبو داود و الطبراني في " الأوسط " (9613) من طريق أبي العوام قال : أخبرنا قتادة عن أبي الخليل عن عبد الله بن الحارث عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا . و قال الطبراني : " لم يرو هذا الحديث عن قتادة إلا عمران " . قلت

الحديث التاسع

" الأبدال أربعون رجلا ، و أربعون امرأة ، كلما مات رجل أبدل الله رجلا مكانه ، و إذا ماتت امرأة ، أبدل الله مكانها امرأة " رواه الخلال وضعفه الالباني ١.

: فسمى الرجل المجهول " عبد الله بن الحارث " ، و هو ابن نوفل المدني ، و هو ثقة محتج به في الصحيحين ، لكن في الطريق إليه أبو العوام ، و هو عمران بن داور القطان ، و فيه ضعف من قبل حفظه ، قال البخاري : " صدوق يهم " . و قال الدارقطني : " كان كثير المخالفة و الوهم " . و اعتمد الحافظ في "التقريب " قول البخاري فيه ، فزيادته على الثقة مما لا تطمئن النفس لها ، و قد أخرجه من طريقه الحاكم (4 / 431) و لفظه : " يبايع لرجل من أمتي بين الركن و المقام كعدة أهل بدر ، فيأتيه عصب العراق ، و أبدال الشام ، فيأتيه جيش من الشام ، حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم ، ثم يسير إليه رجل من قريش أخواله كلب فيهزمهم الله ، قال : و كان يقال : إن الخائب يومئذ من خاب من غنيمة كلب " . و سكت عليه الحاكم ، و قال الذهبي : " أبو العوام عمران ضعفه غير واحد ، و كان خارجيا " . ثم رأيت الحديث في " موارد الظمآن " (1881) من طريق أبي يعلى (4 / 1651) عن محمد بن يزيد بن رفاعة : حدثنا وهب بن جرير حدثنا هشام بن أبي عبد الله عن قتادة عن صالح أبي الخليل عن مجاهد عن أم سلمة به . و هذا إسناد رجاله ثقات رجال الشيخين غير ابن رفاعة و هو أبو هشام الرفاعي ، فإنه ضعيف ، و قد زاد في السند مجاهدا ، فلا يعتد بزيادته . ثم وجدت له متابعا أخرجه الطبراني في "الأوسط" (1164) من طريق عبيد الله بن عمرو عن معمر عن قتادة عن مجاهد به . و قال : " قال عبيد الله بن عمرو : فحدثت به ليثا ، فقال : حدثني به مجاهد " . و قال الطبراني : " لم يرو هذا الحديث عن معمر إلا عبيد الله " . قلت : و هو ثقة كسائر رجاله . و لكنهم قد اختلفوا في إسناده على قتادة على وجوه أربعة :

الأول : قتادة عن أبي الخليل عن صاحب له عن أم سلمة . و هو رواية هشام الدستوائي عنه .

الثاني : مثله إلا أنه سمى الصاحب بـ (عبد الله بن الحارث) .

الثالث : مثله إلا أنه سماه (مجاهدا) . الرابع : مثله إلا أنه أسقط بين قتادة و مجاهد أبا الخليل . و هذا اختلاف شديد ، فلابد من النظر و الترجيح ، و من الظاهر أن الوجوه الثلاثة الأولى متفقة على أن بين قتادة و أم سلمة واسطتين ، بخلاف الرابع فبينهما واسطة فقط ، فهو بهذا الاعتبار مرجوح لمخالفته لرواية الجماعة . ثم أمعنا النظر في الوجوه الثلاثة ، فمن الواضح جدا أن الثالث منهم ساقط الاعتبار لضعف ابن رفاعة . و الوجه الثاني قريب منه لسوء حفظ عمران كما سبق ، فبقي الوجه الأول هو الراجح من بين جميع الوجوه ، و لما كان مداره على صاحب أبي الخليل غير مسمى في طريق معتبر سالم من علة كان هو العلة . و الله أعلم . و قد جاء الحديث من طرق أخرى عن أم سلمة و غيرها مختصرا ليس فيه قصة البيعة و الأبدال و لا بعث كلب إلخ ، و هو مخرج في " الصحيحة " (1924) .

١ قال الألباني في السلسلة الضعيفة (519/5) : "ضعيف

رواه الخلال في " كرامات الأولياء " (ق 2/1) ، و الديلمي في " مسنده " (364/2/) عن إبراهيم بن الوليد بن أيوب : حدثني أبو عمر الغداني : حدثنا أبو سلمة الخراساني عن عطاء عن أنس بن مالك مرفوعا .

قلت : و هذا إسناد ضعيف مظلم ، من دون عطاء لم أعرف أحدا منهم . و الحديث أورده ابن الجوزي في " الموضوعات " (152/3) من طريق الخلال هذه ، و قال : " فيه مجاهيل " . و تعقبه السيوطي في " اللآلىء " 0 332/3) بأن له طرقا أخرى عن أنس . قلت : لكن لا يصح منها شيء ، و ألفاظها مختلفة جدا كما يتبين للقارىء بالاطلاع عليها في رسالة السيوطي المطبوعة في " الحاوي للفتاوي " (455/2 – 472) ، بحيث لا يمكن القول بأن متنا معينا منها بعينه حسن لغيره . غاية ما في الأمر ، أن هذه الروايات و غيرها مما روي تلتقي كلها على الاعتراف بوجود الأبدال ، و يشهد لذلك استعمال أئمة

الحديث العاشر

" إن لله عز وجل في الخلق ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم عليه السلام ، و لله تعالى في الخلق أربعون قلوبهم على قلب موسى عليه السلام ، و لله تعالى في الخلق سبعة قلوبهم على قلب إبراهيم عليه السلام ، و لله تعالى في الخلق خمسة قلوبهم على قلب جبريل عليه السلام ، و لله تعالى في الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل عليه السلام ، و لله تعالى في الخلق واحد قلبه على قلب إسرافيل عليه السلام ، فإذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة ، و إذا مات الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة ، و إذا مات الخمسة أبدل الله تعالى مكانه من السبعة ، و إذا مات السبعة أبدل الله مكانه من الأربعين ، و إذا مات الأربعين أبدل الله مكانه من الثلاثمائة ، و إذا مات الثلاثمائة أبدل الله مكانه من العامة ، فبهم يحيي و يميت و يمطر و ينبت ، و يدفع البلاء " أخرجه أبو نعيم في " الحلية وضعفه الالباني [1] .

الحديث كالشافعي و أحمد و البخاري و غيرهم لهذا اللفظ ، فنجدهم كثيرا ما يقولون : فلان من الأبدال . و نحو ذلك . و أما عددهم و مكانهم ، فالروايات مضطربة جدا ، لا يمكن الاعتماد على شيء منها ؛ و لذلك قال ابن تيمية في " مجموع الفتاوى " (441/11) في حديث الأبدال : " الأشبه أنه ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم " . والله أعلم . و الحديث عزاه السيوطي في " الجامع " للمصدرين المذكورين أعلاه ، و كذا في " الحاوي " (203/2) ، و سكت عليه ! و من طرق الحديث ما رواه ابن عدي (220/5 - 221) ، و الديلمي أيضا (23/1/2) من طريق العلاء بن زيدك عن أنس مرفوعا بلفظ : " البدلاء أربعون ، اثنان و عشرون بالشام ، و ثمانية عشر بالعراق ، كلما مات واحد منهم ، بدل الله مكانه آخر ، فإذا جاء الأمر ، قبضوا كلهم " .

قلت : و هذا موضوع ، آفته العلاء هذا : قال الذهبي : " تالف ، قال ابن المديني : كان يضع الحديث ".

(فائدة) : قال ابن تيمية في تفسير (الأبدال) : " فسروه بمعان : منها : أنهم أبدال الأنبياء . و منها أنه كلما مات منهم رجل أبدل الله مكانه رجلا . و منها : أنهم أبدلوا السيئات من أخلاقهم و أعمالهم و عقائدهم بحسنات . و هذه الصفات لا تختص بأربعين ، و لا بأقل ، و لا بأكثر ، و لا تحصر بأهل بقية من الأرض " . و يشر في كلامه الأخير إلى حديث : " الأبدال في أهل الشام .. " . و قد مضى برقم (940) من حديث عوف بن مالك ، و سيأتي بأتم منه برقم (2993) من حديث علي .

[1] قال الألباني في السلسلة الضعيفة (670/3) : "موضوع

أخرجه أبو نعيم في " الحلية " (8/1 - 9) و الذهبي في " الميزان " من طريق عبد الرحيم بن يحيى الأرمني : حدثنا عثمان بن عمارة : حدثنا المعافى بن عمران عن سفيان الثوري عن منصور عن إبراهيم عن الأسود عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فذكره . و زاد أبو نعيم : " قيل لعبد الله بن مسعود : كيف بهم يحيي و يميت ؟ قال : لأنهم يسألون الله عز وجل إكثار الأمم فيكثرون ، و يدعون على الجبابرة فيقصمون ، و يستقون فيسقون ، و يسألون فتنبت لهم الأرض ، و يدعون فيدفع بهم أنواع البلاء " . أورده الذهبي في ترجمة عثمان بن عمارة و قال : " و هو كذب ، فقاتل الله من وضع هذا الإفك " . و أقره الحافظ في " اللسان " . لكنه استدرك عليه فقال : " و سبق في ترجمة عبد الرحيم قوله : أتهمه به أو عثمان " . يعني أن التهمة في وضع هذا الحديث تتردد بين عبد الرحيم الأرمني و عثمان هذا ، فإنهما مجهولان لا يعرفان إلا في هذا الحديث الباطل .

عقيدة الصوفية في وجود الاقطاب والابدال

وقال ابن قضيب البان : (القطب فاروق الوقت ، وقاسم الفيض ، وإليه مفوّض أزمّة الأمور ، وقلب قطب خزانة أرواح الأنبياء ، وله بكل وجه وجه ، وأرواح الأنبياء خزائن أسرار الحق)اه[١] .

وقال ابن عربي : (والمجمع عليه من أهل الطريق أنهم على ست طبقات أمهات : أقطاب ، وأئمة ، وأوتاد ، وأبدال ، ونقباء ، ونجباء) [٢].

وقال الكمشخاوي : (أن الأولياء لهم أربعة مقامات : الأول مقام خلافة النبوة ، والثاني مقام خلافة الرسالة ، والثالث مقام خلافة أولي العزم ، والرابع خلافة مقام أولي الاصطفاء .

فمقام خلافة النبوة للعلماء.

ومقام خلافة الرسالة للأبدال.

ومقام خلافة أولي العزم للأوتاد .

ومقام خلافة الاصطفاء للأقطاب . فمن الأولياء من يقوم في عالم مقام الأنبياء ، ومنهم من يقوم في عالم مقام الرسل ، ومنهم من يقوم في عالم مقام أولي العزم ، ومنهم من يقوم في عالم مقام أولي الاصطفاء) [٣].

وقال لسان الدين بن الخطيب : (خواصّ الله في أرضه ، ورحمة الله في بلاده على عباده : الأبدال ، والأقطاب ، والأوتاد ، والعرفاء ، والنجباء ، والنقباء ، وسيدهم الغوث) [٤].

وقال الهجويري: (أهل الحل والعقد ، وقادة حضرة الحق جل جلاله ، فثلاثمائة يدعون الأخيار ، وأربعون آخرون يسمون الأبدال ، وسبعة آخرون يقال لهم : الأبرار ، وأربعة يسمون الأوتاد ، وثلاثة آخرون

(تنبيه) : (الأرمني) هكذا وقع في " الحلية " و في " الحاوي " (464/2) نقلا عنه . و وقع في " الميزان " : " الأدمي " . فالله أعلم .

(فائدة) نقلت أكثر أسانيد الأحاديث المتقدمة من رسالة السيوطي " الخبر الدال على وجود القطب و الأوتاد و النجباء و الأبدال " . و قد حشاها بالأحاديث الضعيفة ، و الآثار الواهية ، و بعضها أشد ضعفا من بعض كما يدلك هذا التخريج ، و من عجيب أمره أنه لم يذكر فيها و لا حديثا واحدا في القطب المزعوم ، و يسميه تبعا للصوفية بالغوث أيضا ، و كذلك لم يذكر في الأوتاد و النجباء أي حديث مرفوع ، و إنما هي كلها أسماء مخترعة عند الصوفية ، لا تعرف عند السلف ، اللهم إلا اسم البدل فهو مشهور عندهم كما تقدم . والله أعلم . ثم نقل السيوطي عن اليافعي أنه قال " و قال بعض العارفين : و القطب هو الواحد المذكور في حديث عبد الله بن مسعود أنه على قلب إسرافيل " ! فنقول : أثبت العرش ثم انقش ، فالحديث كذب كما يمعت عن الذهبي و العسقلاني ، فالعجب من السيوطي – لا اليافعي – أن يخفى ذلك عليه .

[١] المواقف الإلهية لابن قضيب البان 190

[٢] الفتوحات المكية 40/2 .

[٣] جامع الأصول في الأولياء ص 5 .

[٤] روضة التعريف ص 432 .

يقال لهم : النقباء ، وواحد يسمى القطب والغوث ، وهؤلاء جميعا يعرفون أحدهم الآخر ، ويحتاجون في الأمور لإذن بعضهم البعض) ١.

قال أبو الحسن الشاذلي : (إن من خواص القطب إمداد الله له بالرحمة والعصمة والخلافة والنيابة) [٢].

قال الشعراني في ترجمة إبراهيم المسوقي القرشي : (أنا موسى الكليم في مناجاته ، أنا عليّ في حملاته ، أنا كل وليّ في الأرض خلقته بيدي ، ألبس منهم من شئت ، أنا في السماء شاهدت ربي ، وعلى الكرسي خاطبته ، أنا بيدي أبواب النار إن أغلقتها أغلقها بيدي ، وبيدي جنة الفردوس إن فتحتها أفتحها ، ومن زارني أدخلته جنة الفردوس"اهـ٣.

ونقل الشعراني عن إبراهيم المسوقي القرشي قوله :

(أنا ذلك القطب المبارك أمره ... فإق مدار الكل من حول ذروتي

أنا شمس إشراق العقول، ولم أفل ... ولا غبت إلا عن قلوب عمية

يروني في المرآة، وهي صدية ... وليس يروني بالمرآة الصقيلة

وبي قامت الأنباء في كل أمة ... بمختلف الآراء، والكل أمتي

ولا جامع إلا، ولي فيه منبر ... وفي حضرة المختار فزت ببغيتي

وما شهدت عيني سوى عين ذاتها ... وإن سواها لا يلم بفكرتي

بذاتي تقوم الذات في كل ذروة ... أجدد فيها حلة بعد حلة

فليلى وهند والرباب، وزينب ... وعلوى، وسلمى بعدها، وبثينة

عبارات أسماء بغير حقيقة ... وما لوحوا بالقصد إلا لصورتي

نعم نشأتي في الحب من قبل آدم ... وسرى في الأكوان من قبل نشأتي

أنا كنت في العلياء مع نور أحمد ... على الحرة البيضاء في خلويتي

أنا كنت في رؤيا الذبيح فداءه ... بلطف عنايات، وعين حقيقة

أنت كنت مع إدريس لما أتى العلا ... وأسكن في الفردوس أنعم بقعة

أنا كنت مع عيسى على المهد ناطقاً ... وأعطيت داوداً حلاوة نغمة

أنا كنت مع نوح بما شهد الورى ... بحاراً، وطوفاناً على كف قدرة

أنا القطب شيخ الوقت في كل حالة ... أنا العبد إبراهيم شيخ الطريقة"اهـ٤.

---

١ كشف المحجوب ص 447-448 .

٢ القصد للشاذلي نقلا عن كتاب الصلة بين التصوف والتشيع 417/1 .

٣ الطبقات الكبرى (1 / 153-154) .

٤ الطبقات الكبرى (1 / 154-155) .

وقال عبد الكريم الجيلي: (كل واحد من الأفراد والأقطاب له التصرف في جميع المملكة الوجودية ، ويعلم كل واحد منهم ما اختلج في الليل والنهار فضلا عن لغات الطيور .

قال الجيلي : ((وقد قال الشبلي رحمه الله تعالى : لو دبّت نملة سوداء على صخرة صماء في ليلة ظلماء ولم أسمعها لقلت : أني مخدوع أو ممكور بي .

وقال غيره : لا أقول : ولم أشعر بها لأنه لا يتهيأ لها أن تدبّ إلا بقوتي وأنا محركها) [١].

وقال أبو العباس المرسي : (طريقنا هذه لا تنسب للمشارقة ولا للمغاربة ، بل واحد عن واحد إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهو أول الأقطاب"اهـ[٢].

---

١ الإنسان الكامل ص122 .

٢ الطبقات الكبرى (2 / 13).

الاحتفال بالمولد النبوي

إن أول من أحدث الاحتفال بالمولد النبوي هم بنو عبيد (الفاطميون) .

قال المقريزي: (كان للخلفاء الفاطميين في طول السنة أعياد ومواسم، وهي: موسم رأس السنة، وموسم أول العام، ويوم عاشوراء، ومولد النبي صلى الله عليه وسلم، ومولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومولد الحسن: ومولد الحسين عليهما السلام، ومولد فاطمة الزهراء عليها السلام، ومولد الخليفة الحاضر، وليلة أول رجب، وليلة نصفه، وليلة أول شعبان، وليلة نصفه، وموسم ليلة رمضان، وغرة رمضان، وسماط رمضان، وليلة الختم، وموسم عيد الفطر، وموسم عيد النحر، وعيد الغدير، وكسوة الشتاء، وكسوة الصيف، وموسم فتح الخليج، ويوم النوروز، ويوم الغطاس، ويوم الميلاد، وخميس العدس، وأيام الركوبات) اهـ [١] .

وقال المقريزي : "وفي ربيع الأول ألزم الناس بوقود القناديل بالليل في سائر الشوارع والأزقة بمصر" اهـ [٢] .

قال أبو شامة : " أظهروا للناس أنهم شرفاء فاطميون فملكوا البلاد وقهروا العباد وقد ذكر جماعة من أكابر العلماء أنهم لم يكونوا لذلك أهلا ولا نسبهم صحيحا بل المعروف أنهم (بنو عبيد) ؛ وكان والد عبيد هذا من نسل القداح الملحد المجوسي وقيل كان والد عبيد هذا يهوديا من أهل سلمية من بلاد الشام وكان حدادا.

وعبيد هذا كان اسمه (سعيدا) فلما دخل المغرب تسمى ب(عبيد الله) وزعم أنه علوي فاطمي وادعى نسبا ليس بصحيح – لم يذكره أحد من مصنفي الأنساب العلوية بل ذكر جماعة من العلماء بالنسب خلافه – ثم ترقت به الحال إلى أن ملك وتسمى ب (المهدي) وبنى المهدية بالمغرب ونسبت إليه وكان زنديقا خبيثا عدوا للإسلام متظاهرا بالتشيع متسترا به حريصا على إزالة الملة الإسلامية قتل من الفقهاء والمحدثين جماعة كثيرة وكان قصده إعدامهم من الوجود لتبقى العالم كالبهائم فيتمكن من إفساد عقائدهم وضلالتهم والله متم نوره ولو كره الكافرون.

ونشأت ذريته على ذلك منطوين يجهرون به إذا أمكنتهم الفرصة وإلا أسروه، والدعاة لهم منبثون في البلاد يضلون من أمكنهم إضلاله من العباد وبقي هذا البلاء على الإسلام من أول دولتهم إلى آخرها وذلك من ذي الحجة سنة تسع وتسعين ومائتين (299) إلى سنة سبع وستين وخمسمائة (567) .

وفي أيامهم كثرة الرافضة واستحكم أمرهم ووضعت المكوس على الناس واقتدى بهم غيرهم وأفسدت عقائد طوائف من أهل الجبال الساكنين بثغور الشام كالنصيرية والدرزية والحشيشية نوع منهم وتمكن رعاتهم منهم لضعف عقولهم وجهلهم ما لم يتمكنوا من غيرهم وأخذت الفرنج أكثر البلاد بالشام والجزيرة.

---

[١] المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار 432/1.

[٢] إتعاظ الحنفاء (48/2)

وكانوا أربعة عشر مستخلفا ... يدّعون الشرف ونسبتهم إلى مجوسي أو يهودي حتى اشتهر لهم ذلك بين العوام فصاروا يقولون الدولة الفاطمية والدولة العلوية وإنما هي (الدولة المجوسية أو اليهودية الباطنية الملحدة) اهـ .

ومن قباحتهم انهم كانوا يأمرون الخطباء بذلك (أي أنهم علويون فاطميون) على المنابر ويكتبونه على جدران المساجد وغيرها وخطب عبدهم جوهر الذي أخذ لهم الديار المصرية وبنى لهم القاهرة (المعزية) بنفسه خطبة قال فيها:(اللهم صلي على عبدك ووليك ثمرة النبوة وسليل العترة الهادية المهدية معد أبي تميم الإمام المعز لدين الله أمير المؤمنين كما صليت على آبائه الطاهرين وسلفه المنتخبين الأئمة الراشدين) كذب عدوّ الله اللعين فلا خير فيه ولا في سلفه أجمعين ولا في ذريته الباقين والعترة النبوية الطاهرة منهم بمعزل رحمة الله عليهم وعلى أمثالهم من الصدر الأول ، والملقب بالمهدي لعنه الله كان يتخذ الجهال ويسلطهم على أهل الفضل وكان يرسل إلى الفقهاء والعلماء فيذبحون في فرشهم وأرسل إلى الروم وسلطهم على المسلمين وأكثر من الجور واستصفاء الأموال وقتل الرجال وكان له دعاة يضلون الناس على قدر طبقاتهم فيقولون لبعضهم (هو المهدي ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحجة الله على خلقه) ويقولون لآخرين (هو رسول الله وحجة الله) ويقولون لاخرى (هو الله الخالق الرازق) لا اله إلا الله وحده لا شريك له تبارك سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ولما هلك قام ابنه المسمى بالقائم مقامه وزاد شره على شر أبيه أضعافا مضاعفة وجاهر بشتم الأنبياء فكان ينادى في أسواق المهدية وغيرها (العنوا عائشة وبعلها العنوا الغار وما حوى) اللهم صلي على نبيك وأصحابه وأزواجه الطاهرين وألعن هؤلاء الكفرة الفجرة الملحدين وارحم من ازالهم وكان سبب قلعهم ومن جرى على يديه تفريق جمعهم وأصلهم سعيرا ولقهم ثبورا وأسكنهم النار جمعا واجعلهم ممن قلت فيهم الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .

ولو وفق ملوك الإسلام لصرفوا أعنة الخيل إلى مصر لغزو الباطنية الملاعين فإنهم من شر أعداء دين الإسلام وقد خرجت من حدّ المنافقين إلى حد المجاهرين لما ظهر في ممالك الإسلام من كفرها وفسادها وتعين على الكافه فرض جهادها وضرر هؤلاء أشدّ على الإسلام وأهله من ضرر الكفار إذا لم يقم بجهادها أحد إلى هذه الغاية مع العلم بعظيم ضررها وفسادها في الأرض) اهـ ١.

عن عبد الواحد بن عبد الله النصري، قال: سمعت واثلة بن الأسقع، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من أعظم الفرى أن يدعي الرجل إلى غير أبيه، أو يري عينه ما لم تر، أو يقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل» ٢.

---

١ الروضتين في أخبار الدولتين ص 200-202

٢ اخرجه البخاري (ح3509) .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : "وهؤلاء " بنو عبيد القداح " ما زالت علماء الأمة المأمونون علما ودينا يقدحون في نسبهم ودينهم؛ لا يذمونهم بالرفض والتشيع؛ فإن لهم في هذا شركاء كثيرين؛ بل يجعلونهم " من القرامطة الباطنية " الذين منهم الإسماعيلية والنصيرية ومن جنسهم الخرمية المحمرة وأمثالهم من الكفار المنافقون الذين كانوا يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر"اهـ[1].

قال ابن كثير : "وفي ربيع الآخر منها كتب هؤلاء ببغداد محاضر تتضمن الطعن والقدح في نسب الفاطميين وهم ملوك مصر وليسوا كذلك، وإنما نسبهم إلى عبيد بن سعد الجرمي، وكتب في ذلك جماعة من العلماء والقضاة والأشراف والعدول، والصالحين والفقهاء، والمحدثين، وشهدوا جميعا أن الحاكم بمصر هو منصور بن نزار الملقب بالحاكم، حكم الله عليه بالبوار والخزي والدمار، ابن معد بن إسماعيل بن عبد الله بن سعيد، لا أسعده الله، فإن لما صار إلى بلاد المغرب تسمى بعبيد الله، وتلقب بالمهدي، وأن من تقدم من سلفه أدعياء خوارج، لا نسب لهم في ولد علي بن أبي طالب، ولا يتعلقون بسبب وأنه منزه عن باطلهم، وأن الذي ادعوه إليه باطل وزور، وأنهم لا يعلمون أحدا من أهل بيوتات علي بن أبي طالب توقف عن إطلاق القول في أنهم خوارج كذبة، وقد كان هذا الإنكار لباطلهم شائعا في الحرمين، وفي أول أمرهم بالمغرب منتشرا انتشارا يمنع أن يدلس أمرهم على أحد، أو يذهب وهم إلى تصديقهم فيما ادعوه، وأن هذا الحاكم بمصر هو وسلفه كفار فساق فجار، ملحدون زنادقة، معطلون، وللإسلام جاحدون، ولمذهب المجوسية والثنوية معتقدون، قد عطلوا الحدود وأباحوا الفروج، وأحلوا الخمر وسفكوا الدماء، وسبوا الأنبياء، ولعنوا السلف، وادعوا الربوبية"اهـ[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "وأما اتخاذ موسم غير المواسم الشرعية كبعض ليالي شهر ربيع الأول ، التي يقال إنها المولد ، أو بعض ليالي رجب ، أو ثامن عشر ذي الحجة ، أو أول جمعة من رجب ، أو ثامن شوال الذي يسميه الجهال عيد الأبرار ، فإنها من البدع التي لم يستحبها السلف ، ولم يفعلوها ، والله سبحانه وتعالى أعلم "اهـ ٣.

وقال الشاطبي في معرض كلامه عن البدع : "ومنها: التزام الكيفيات والهيئات المعينة، كالذكر بهيئة الاجتماع على صوت واحد، واتخاذ يوم ولادة النبي صلى الله عليه وسلم عيدا، وما أشبه ذلك "اهـ[4].

قال الشيخ عبد الرحمن دمشقية: (هل تعتقدون أن الاحتفال بالمولد يقرب من الله ؟

وإذا كان الجواب : نعم فما معنى قول النبي – صلى الله عليه وسلم – " ما من شيء يقربكم من الله إلا وقد أمرتكم به " . فلو كان الاحتفال بمولده يقربكم إلى الله لأمركم به النبي – صلى الله عليه وسلم – .

---

[1] مجموع الفتاوى (35 / 131) .

[2] البداية والنهاية (11 / 397) .

٣ مجموعة الفتاوى (298/25)

[4] الاعتصام (ص53) .

وأما أعياد المسلمين فقد حددها الشارع دون غيره ، فقد قدم رسول – صلى الله عليه وسلم – المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما في الجاهلية فقال " إن الله تبارك وتعالى أبدلنا خيراً منهما يوم الفطر ويوم الأضحى" فلم يبدلهما الله لنا بعيد المولد"اهـ١.

الشبهة الاولي

عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم عق عن نفسه بعد النبوة "٢.

الجواب :

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: "وكأنه أشار بذلك إلى أن الحديث الذي ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم عق عن نفسه بعد النبوة لا يثبت وهو كذلك فقد أخرجه البزار من رواية عبد الله بن محرر وهو بمهملات عن قتادة عن أنس قال البزار تفرد به عبد الله وهو ضعيف اه وأخرجه أبو الشيخ من وجهين آخرين أحدهما من رواية إسماعيل بن مسلم عن قتادة وإسماعيل ضعيف أيضا وقد قال عبد الرزاق أنهم تركوا حديث عبد الله بن محرر من أجل هذا الحديث فلعل إسماعيل سرقه منه ثانيهما من رواية أبي بكر المستملي عن الهيثم بن جميل وداود بن المحبر قالا حدثنا عبد الله بن المثنى عن ثمامة عن أنس وداود ضعيف لكن الهيثم ثقة وعبد الله من رجال البخاري فالحديث قوي الإسناد وقد أخرجه محمد بن عبد الملك بن أيمن عن إبراهيم بن إسحاق السراج عن عمرو الناقد وأخرجه الطبراني في الأوسط عن أحمد بن مسعود كلاهما عن الهيثم بن جميل وحده به فلولا ما في عبد الله بن المثنى من المقال لكان هذا الحديث صحيحا لكن قد قال بن معين ليس بشيء وقال النسائي ليس بقوي وقال أبو داود لا أخرج حديثه وقال الساجي فيه ضعف لم يكن من أهل الحديث روى مناكير وقال العقيلي لا يتابع على أكثر حديثه قال بن حبان في الثقات ربما أخطأ ووثقه العجلي والترمذي وغيرهما فهذا من الشيوخ الذين إذا انفرد أحدهم بالحديث لم يكن حجة"اهـ[٣].

وقال الشيخ أبو بكر الجزائري – حفظه الله – : "وشيء آخر هو هل ثبت أن العقيقة كانت مشروعة لأهل الجاهلية وهم يعملون بها حتى نقول إن عبد المطلب قد عق عن ابن ولده، وهل أعمال أهل الجاهلية يعتد بها في الإسلام، حتى نقول: إذا عق النبي صلى الله عليه وسلم عن نفسه شكرا لا قياما بسنة العقيقة، إذ قد عق عنه؟ ؟ سبحان الله ما أعجب هذا الاستدلال وما أغربه!! وهل إذا ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم ذبح شاة شكرا لله تعالى على نعمة إيجاده وإمداده يلزم من ذلك اتخاذ يوم ولادته صلى الله عليه وسلم عيدا للناس؟ ولم لم يدع إلى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبين للناس ماذا يجب عليهم فيه من أقوال

---

[١] موسوعة اهل السنة (ص343) .

٢ أخرجه البيهقي في السنن الكبري (ح19273) .

[٣] فتح الباري (9 / 595) .

وأعمال؟ كما بين ذلك في عيدي الفطر والأضحى. أنسي ذلك أم كتمه وهو المأمور بالبلاغ؟ سبحانك اللهم إن رسولك ما نسي ولا كتم ولكن الإنسان كان أكثر شيء جدلا"اه[1].

الشبهة الثانية

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال: «ما هذا؟» ، قالوا: هذا يوم صالح هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم، فصامه موسى، قال: «فأنا أحق بموسى منكم» ، فصامه، وأمر بصيامه [٢].

الجواب :

قال الشيخ إسماعيل الأنصاري رحمه الله : (أن المحاسن التي وردت في فتوى الحافظ أن من تحراها في عمل المولد وتجنب ضدها كان عمل المولد بدعة حسنة لا تعد هي بنفسها من البدع وإنما البدعة فيها جعل ذلك الاجتماع المخصوص بالهيئة المخصوصة في الوقت المخصوص واعتبار ذلك العمل من قبيل شعائر الإسلام التي لا تثبت إلا بنص من كتاب أو سنة بحيث يظن العوام الجاهلون بالسنن أن عمل المولد من أعمال القرب المطلوبة شرعا!.

وعمل المولد بهذه القيود بدعة سيئة وجناية على دين الله وزيادة فيه تعد من شرع ما لم يأذن به الله ومن الافتراء على الله والقول في دينه بغير علم.

ثم أن حديث صوم يوم عاشوراء لنجاة موسى عليه السلام فيه وإغراق فرعون فيه ليس فيه سوى أن النبي – صلى الله عليه وسلم –صامه وأمر بصومه دون زيادة على ذلك"اه[٣].

الشبهة الثالثة

واستدلوا بقوله تعالى: {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ} [٤] فقالوا ان المراد بالرحمة : رسول الله صلي الله عليه وسلم .

الجواب :

قال القرطبي – رحمه الله – : "قوله تعالى: (قل بفضل الله وبرحمته) قال أبو سعيد الخدري وابن عباس رضي الله عنهما: فضل الله القرآن، ورحمته الإسلام. وعنهما أيضا: فضل الله القرآن، ورحمته أن جعلكم من أهله. وعن الحسن والضحاك ومجاهد وقتادة: فضل الله الإيمان، ورحمته القرآن، على العكس من القول الأول. وقيل: غير هذا. (فبذلك فليفرحوا) إشارة إلى الفضل والرحمة. والعرب تأتي" بذلك" للواحد والاثنين والجمع.

---

[1] الإنصاف فيما قيل في المولد من الغلو والإجحاف (ص62) .

[٢] اخرجه البخاري (ح2004) .

[٣] القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل" (ص78-79) بتصرف ، نقلا عن الرد على شبهات من أجاز الاحتفال بالمولد ، لأبي معاذ السلفي .

[٤] يونس:58

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ" فبذلك فلتفرحوا" بالتاء، وهي قراءة يزيد بن القعقاع ويعقوب وغيرهما، وفي الحديث (لتأخذوا مصافكم) . والفرح لذة في القلب بإدراك المحبوب. وقد ذم الفرح في مواضع، كقوله:" لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين" [القصص: 76] وقوله:" إنه لفرح فخور" «2» [هود: 10] ولكنه مطلق. فإذا قيد الفرح لم يكن ذما، لقوله:" فرحين بما آتاهم الله من فضله" «3» [آل عمران: 170] وها هنا قال تبارك وتعالى:" فبذلك فليفرحوا" أي بالقرآن والإسلام فليفرحوا، فقيد"اهـ[١].

قال الشيخ حمود التويجري رحمه الله : (إن الرحمة للناس لم تكن بولادة النبي – صلى الله عليه وسلم –، وإنما كانت ببعثه وإرساله إليهم، وعلى هذا تدل النصوص من الكتاب والسنة.

أما الكتاب فقول الله تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ } (الانبياء: 107) فنص على أن الرحمة للعالمين إنما كانت في إرساله – صلى الله عليه وسلم –، ولم يتعرض لذكر ولادته وأما السنة ففي "صحيح مسلم" عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قيل: يا رسول الله ادع علَى المشركين.قال: { إني لم أبعث لعاناً.وإنما بعثت رحمة } ، وروى الإمام أحمد وأبو داود بإسناد حسن عن سلمان – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خطب فقال: { أيما رجل من أمتي سببته سبة أو لعنته لعنة في غضبي فإنما أنا من ولد آدم أغضب كما يغضبون وإنما بعثني رحمة للعالمين فاجعلها عليهم صلاة يوم القيامة}"اهـ[٢].

الشبهة الرابعة

عن أنس بن مالك ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " أتيت بدابة فوق الحمار ودون البغل خطوها عند منتهى طرفها، فركبت ومعي جبريل عليه السلام فسرت فقال: انزل فصل ففعلت. فقال: أتدري أين صليت؟ صليت بطيبة وإليها المهاجر، ثم قال: انزل فصل فصليت، فقال: أتدري أين صليت؟ صليت بطور سيناء حيث كلم الله عز وجل موسى عليه السلام، ثم قال: انزل فصل فنزلت فصليت. فقال: أتدري أين صليت؟ صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام....الخ"اهـ٣.

الجواب :

قال الأنصاري – رحمه الله – : (ان أمر جبريل عليه السلام الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك ورد من رواية شداد ابن أوس وانس بن مالك وأبي هريرة رضي الله عنهم لقصة السراء لكنه مستنكر كما يتبين فيما يلي:

---

[١] تفسير القرطبي (8 / 353) .

[٢] الرد القوي على الرفاعي والمجهول وابن علوي وبيان أخطائهم في المولد النبوي (ص66) ، نقلا عن الرد على شبهات من أجاز الاحتفال بالمولد ، لأبي معاذ السلفي .

٣اخرجه النسائي (ح450) ، قال الالباني في صحيح وضعيف سنن النسائي : "منكر" .

أ – أما رواية شداد بن أوس رضي الله عنه فقد قال الإمام الترمذي: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن العلاء بن الضحاك الزبيدي حدثنا عمرو بن الحارث عن عبد الله بن سالم الأشعري عن محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي حدثنا أبو الوليد بن عبد الرحمن عن جبير بن نفير حدثنا شداد بن أوس قال: قلنا: يا رسول الله كيف أسري بك قال: (فذكر فيه) ثم بلغنا أرضا بدت لنا قصور فقال (أي جبريل عليه السلام) : انزل فنزلت فقال صل. فصليت ثم ركبنا فقال أتدري أين صليت؟ قلت: الله أعلم. قال: صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى بن مريم) الخ.

ومن طريق الترمذي هذا بسنده ومتنه روى البيهقي هذه الرواية كما بينه ابن كثير في تفسيره وهذه الرواية تكلم فيها الحافظان الذهبي وابن كثير متعقبين بكلامهما قول البيهقي في إسنادها (هذا إسناد صحيح) .

فقد قال الحافظ الذهبي في (تاريخ الإسلام) (1 / 142) بعد إيراد كلام البيهقي هذا في إسنادها:

(قلت: ابن زبريق ـ أي إسحاق بن إبراهيم بن العلاء الزبيدي ـ تكلم فيه النسائي) اهـ.

وقال في ترجمته من (ميزان الاعتدال) (1 / 181) ان اقال ليس بثقة ثم قال أبو داود ليس بشيء وكذبه محدث حمص محمد ابن عوف الطائي. تعقب الذهبي بهذا قول أبي حاتم في ابن زبريق: (لا باس به سمعت ابن معين يثني عليه) .

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره لسورة الإسراء بعد إيراده حديث شداد بن أوس هذا من طريق الترمذي: (رواه البيهقي من طريقين عن أبي إسماعيل الترمذي به) ثم قال بعد تمامه: (هذا إسناد صحيح قال وقد روى هذا الحديث عن شداد بن أوس بطوله الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم في تفسيره عن أبيه عن إسحاق بن إبراهيم بن العلاء الزبيدي به) ذكر بن كثير هذا كله ثم قال: (ولا شك أن هذا الحديث أعني الحديث المروي عن شداد بن أوس مشتمل على أشياء منها ما هو صحيح كما ذكره البيهقي ومنها ما هو منكر كالصلاة في بيت لحم وسؤال الصديق عن نعت بيت المقدس وغير ذلك والله أعلم) اهـ.

وأما رواية أنس رضي اله عنه لهذا الحديث فعند النسائي في كتاب الصلاة تحت عنوان فرض الصلاة في (1 /221) من (المجتبى) قال: (اخبرنا عمرو ابن هشام قال حدثنا مخلد هو ابن الحسين عن سعيد بن عبد العزيز قال حدثنا يزيد ابن أبي مالك قال حدثنا أنس بن مالك أن رسول الله صلى اه عليه وسلم قال: (ثم ذكر الحديث وفيه) : (ثم قال: نزل فصل فنزلت فصليت فقال أتدري أين صليت؟ صليت ببت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام ...) الخ.

ومن طريق (المجتبى) للنسائي هذا أورد ابن كثير هذه الرواية في تفسيره (3 / 6) ضمن أحاديث الإسراءقال في (ص5) : (فيها غرابة ونكارة جدا) . وقال في (الفصول في اختصار سيرة الرسول) في حديث انس هذا الذي رواه النسائي في (المجتبى) :(غريب منكر جدا وإسناده مقارب وفي الأحاديث الصحيحة ما يدل على نكارته والله أعلم) اهـ.

وأما رواية أبييرة رضي الله عنه لهذا الحديث فعند ابن حبان في (المجروحين) (1/187-188) في ترجمة بكر بن زياد الباهلي قال أبو حاتم بن حبان بعد أن ذكر أنه شيخ دجال يضع الحديث على الثقات لا يحل ذكره في الكتب الا على سبيل القدح فيه قال (روى. أي بكر بن زياد الباهل بكر بن زياد عن عبد الله بن المبارك عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن أبي هريرة (ثم ذكر الحديث) وهذا شيء لا يشك عوام أصحاب الحديث أنه موضوع فكيف البزل في هذا الشأن) انتهى كلام ابن حبان.

وقد تلقى كلام ابن حبان في بكر بن زياد الاهلي هذا ابن الجوزي في (الموضوعات) (1 / 113 - 114) ، والسبكي في (شفاء السقام) (ص133) ، والذهبي في (ميزان الاعتدال) (1 / 345) ، والشوكاني في (الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة) (ص 441) .

وقال ابن كثير في (الفصول في اختصار رة الرسول) (ص 122) بعد ان ذكر حديث انس المتقدم وذكر انه غريب منكر جدا قال: (وكذلك الحديث الذي تفرد به بكر بن زياد الباهلي المتروك عن عبد الله بن المبارك عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الل عليه وسلم قال: (ليلة أسري بي قال جبريل هذا قبر أبيك إبراهيم انزل فصل فيه) لا يثبت أيضا لحال بكر بن زياد المذكور) اهـ.

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية في (تفسير سورة الإخلاص) (ص 169) : (الذي يرويه بعضهم في حديث الإسراء أنه قيل للنبي صلى اله عليه وسلم هذه طيبة انزل فصل فنزل فصلى هذا مكان أبيك انزل فصل كذب موضوع لم يصل النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة الا في المسجد الأقصى خاصة كما ثبت ذلك في الصحيح ولا نزل إلا فيه) اهـ.

وقال ابن القيم في (زاد المعاد) : (قد قيل انه. أيلنبي صلى الله عليه وسلم. نزل ببيت لحم وصلى فيه ولم يصح ذلك عنه ألبته) اهـ.

هذا كلام أولئك العلماء في روايات أمر جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم به يتضح بطلان دعوى الحافظ ابن حجر في (لسان الميزان) (2 / 50-51 (ان الموضمن حديث بكر بن زياد هو من قوله (ثم أتى الصخرة) وأما باقية فقد جاء في طريق أخرى فيها الصلاة ببيت لحم وردت من حديث شداد بن أوس"اهـ[1].

الشبهة الخامسة

أن الاحتفال بالمولد يفعله الكثير من الناس بل يراه بعض المشايخ، ولو كان منكراً ما فعله هؤلاء.

الجواب :

[1] القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل ص 138 – 145 ، نقلا عن الرد على شبهات من أجاز الاحتفال بالمولد ، لأبي معاذ السلفي .

وقال الشيخ د. عبد المجيد جمعة الجزائري ـ حفظه الله ـ في كتابه المورد الروي في حكم الاحتفال بالمولد النبوي : (فإن قيل: أنتم تنكرون الاحتفال بالمولد وأنتم قلة قليلة وأكثر المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها يحتفلون ويفرحون ويلعبون، بل فعله قوم من أهل العلم والفضل، فعلى آثارهم نحن مقتدون.

فيقال: إن الحق لا يعرف بالكثرة ولا بالرجال، بل بالأدلة الشرعية، وقد ذم الله ـ جل وعلا ـ الكثرة في موضع كثيرة في القرآن الكريم، من ذلك قوله ـ تعالى ـ: ((ولكن أكثر الناس لا يعلمون)) [الأعراف: 187] ، وقوله ـ تعالى ـ: ((وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله)) [الأنعام: 116] ، وفي المقابل يمدح القلة التي على الحق؛ قال ـ تعالى ـ: ((إلا اللذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم)) ، وقد قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ:» الحلال بيِّن والحرام بيِّن، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس «، رواه الشيخان من حديث النعمان ابن البشير.

والعجيب أن هذه الكثرة أكثرها لا يعرف من نبيه إلا اسمه أو رسمه، وأسوؤهم حظا لا يعرفه إلا في هذه المناسبة ناهيك عن إضاعة الواجبات وانتهاك الحرمات وركوب لجج المحرمات.

وأما فعله من بعض أهل العلم والفضل، فهذا إن كان فعله مجتهدا ومتأولا فقد يؤجر على حسن قصده ، لكن لم نؤمر باتبعاه في كبوته وتقليده في هفوته، وإنما أمرنا باتباع الحق وندور معه حيثما دارت ركابه.

ثم لو اتبعت الأمة رخص العلماء وشذوذهم لضاع الدين واندرست أحكامه، وانتكست أعلامه.

ثم إن بعض هؤلاء موقفه من السنة معلوم مذموم، فمنهم من ردها بعقله، ومنهم من ردها بذوقه، ومنهم من ردها بسياسته، ومنهم من ردها برأيه أو آراء الرجال.

ثم يقال: إذا فعله قوم ذوو علم وفضل، فقد تركها أقوام هم أوسع علما وأدق فهما، وأبر قلوبا وأقل تكلفا من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين.

فإن قيل: قد ورثناه أبا عن جد، واتبع في ذلك آخرنا أولنا، ولاحقنا سابقنا، فيقال: هذا هو التقليد المذموم الذي ذمه الله في كتابه وهو اتباع ما كان عليه الآباء والأجداد، فقال ـ تعالى ـ: ((وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون)) [المائدة: 104] .

فإن قيل: إذا نعتبرها بدعة حسنة، فيقال: ليس في الدين بدعة حسنة وبدعة قبيحة، بل إن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال القول الفصل ليس بالهزل: ((كل بدعة ضلالة)) ، فهذا نص لا يحل رد دلالته على ذم البدع مطلقا، أو معارضته بعادات أو قول بعض العلماء.

وقد قال عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ: (كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة) ، رواه اللالكائي في» أصول الاعتقاد « (رقم 126) اهـ [1] .

[1] مجلة» منابر الهدى «الجزائرية، (العدد 4، ص 8-9) .

الشبهة السادسة

ادعوا رؤيته صلي الله عليه وسلم في المنام وانه اقرهم علي قيام الموالد :

الجواب :

قال الحافظ العراقي : "قد يفهم من كون الرؤيا جزءا من أجزاء النبوة، ولم يذكر أنها جزء من الرسالة أنه لا يعتمد عليها في إثبات حكم، وإن أفادت الاطلاع على غيب فشأن النبوة الاطلاع على الغيب وشأن الرسالة تبليغ الأحكام للمكلفين ويترتب على ذلك أنه لو أخبر صادق عن النبي – صلى الله عليه وسلم – في النوم بحكم شرعي مخالف لما تقرر في الشريعة لم نعتمده وذكر بعضهم أن سبب ذلك نقص الرائي لعدم ضبطه، وقد حكي عن القاضي حسين أن شخصا قال له ليلة شك رأيت النبي – صلى الله عليه وسلم – وقال لي صم غدا أو نحو ذلك فقال له القاضي قد قال لنا في اليقظة لا تصوموا غدا فنحن نعتمد ذلك أو ما هذا معناه وحكى القاضي عياض الإجماع على عدم اعتماد المنام في ذلك"اهـ[1] .

قال النووي : "قوله (إن حمزة الزيات رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فعرض عليه ما سمعه من أبان فما عرف منه إلا شيئا يسيرا) قال القاضي عياض رحمه الله هذا ومثله استئناس واستظهار على ما تقرر من ضعف أبان لا أنه يقطع بأمر المنام ولا أنه تبطل بسببه سنة ثبتت ولا تثبت به سنة لم تثبت وهذا بإجماع العلماء هذا كلام القاضي وكذا قاله غيره من أصحابنا وغيرهم فنقلوا الاتفاق على أنه لا يغير بسبب ما يراه النائم ما تقرر في الشرع وليس هذا الذي ذكرناه مخالفا لقوله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني فإن معنى الحديث أن رؤيته صحيحة وليست من أضغاث الأحلام وتلبيس الشيطان ولكن لا يجوز إثبات حكم شرعي به لأن حالة النوم ليست حالة ضبط وتحقيق لما يسمعه الرائي وقد اتفقوا على أن من شرط من تقبل روايته وشهادته أن يكون متيقظا لا مغفلا ولا سيء الحفظ ولا كثير الخطأ ولا مختل الضبط والنائم ليس بهذه الصفة فلم تقبل روايته لاختلال ضبطه هذا كله في منام يتعلق بإثبات حكم على خلاف ما يحكم به الولاة أما إذا رأى النبي صلى الله عليه وسلم يأمره بفعل ما هو مندوب إليه أو ينهاه عن منهي عنه أو يرشده إلى فعل مصلحة فلا خلاف في استحباب العمل على وفقه لأن ذلك ليس حكما بمجرد المنام بل تقرر من أصل ذلك الشيء والله أعلم"اهـ ٢.

وقال : " لو كانت ليلة الثلاثين من شعبان ولم ير الناس الهلال فرأى إنسان النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له الليلة أول رمضان لم يصح الصوم بهذا المنام لا لصاحب المنام ولا لغيره ذكره القاضي حسين في الفتاوى وآخرون من أصحابنا ونقل القاضي عياض الإجماع عليه "اهـ[3].

---

[1] طرح التثريب في شرح التقريب (8 / 215) .

[2] شرح النووي على مسلم (1 / 115) .

[3] المجموع شرح المهذب (6 / 281) .

قال عبد العزيز بن ناصر الجليل: " ينبغي الحذر من تلاعب الشيطان بالناس في رؤيا المنامات فكم ضل أفراد بل أقوام بسبب الرؤيا في النوم فعطلت أحكام واتخذت مواقف بنيت عليه أعمال ما أنزل الله بها من سلطان بل واعتدي بسببها على معصومين كل ذلك بسبب رؤيا في النوم من ورائها الشيطان في غالب الأحيان وقد يبرم الشيطان كيده وألاعيبه مع ذريته في نشر رؤيا واحدة بين فئام من الناس حتى تتواطأ رؤياهم فلا يشكون بصدقها فيعملون بها ويبنون عليها مواقف وهذا حاصل مشاهد " اهـ [١].

الشبهة السابعة

استدلوا بقوله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً} [٢] ، علي تخصيص يوم ميلاده صلي الله عليه وسلم بالصلاة عليه وذكر الله ، وقالوا ان قول الله تعالى: { وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلّىً }]البقرة: 125 دل على الاهتمام بكل ما يتعلق بالأنبياء ومنها الاهتمام بيوم ميلاده عليه افضل الصلاة والسلام .

الجواب :

مر معنا في الكتاب صفحة ( ) ان تخصيص عبادة بهئية مخصوصة في زمان ومكان مخصوصين علي وجه لم يرد في الشرع هو عين البدع وقد اطلنا الكلام حول هذا الموضوع فراجعه .

الشبهة الثامنة

عروة بن الزبير، أن زينب بنت أبي سلمة، أخبرته: أن أم حبيبة بنت أبي سفيان، أخبرتها: أنها قالت: يا رسول الله، انكح أختي بنت أبي سفيان، فقال: «أوتحبين ذلك» ، فقلت: نعم، لست لك بمخلية، وأحب من شاركني في خير أختي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن ذلك لا يحل لي» . قلت: فإنا نحدث أنك تريد أن تنكح بنت أبي سلمة؟ قال: «بنت أم سلمة» ، قلت: نعم، فقال: «لو أنها لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي، إنها لابنة أخي من الرضاعة، أرضعتني وأبا سلمة ثويبة، فلا تعرضن علي بناتكن ولا أخواتكن» ، قال عروة، وثويبة مولاة لأبي لهب: كان أبو لهب أعتقها، فأرضعت النبي صلى الله عليه وسلم، فلما مات أبو لهب أريه بعض أهله بشر حيبة، قال له: ماذا لقيت؟ قال أبو لهب: لم ألق بعدكم غير أني سقيت في هذه بعتاقتي ثويبة "[٣].

الجواب :

قال ابن حجر : " وفي الحديث دلالة على أن الكافر قد ينفعه العمل الصالح في الآخرة لكنه مخالف لظاهر القرآن قال الله تعالى وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وأجيب أولا بأن الخبر مرسل

---

[١] هامش مدارج السالكين 124/1

[٢] سورة الأحزاب: 56

[٣] اخرجه البخاري (ح 5101) .

أرسله عروة ولم يذكر من حدثه به وعلى تقدير أن يكون موصولا فالذي في الخبر رؤيا منام فلا حجة فيه ولعل الذي رآها لم يكن إذ ذاك أسلم بعد فلا يحتج به "اهـ[1].

قال ابن كثير : "وذكر السهيلي وغيره: إن الرائي له هو أخوه العباس "اهـ[2].

قال ابن سعد : "قال: وأخبرنا محمد بن عمر عن غير واحد من أهل العلم قالوا: وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يصلها وهو بمكة. وكانت خديجة تكرمها. وهي يومئذ مملوكة. وطلبت إلى أبي لهب أن تبتاعها منه لتعتقها. فأبى أبو لهب. فلما هاجر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى المدينة أعتقها أبو لهب. وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يبعث إليها بصلة وكسوة. حتى جاءه خبرها أنها قد توفيت سنة سبع. مرجعه من خيبر "اهـ[3].

الشبهة التاسعة :

واحتجوا بقول السخاوي رحمه الله في "التبر المسبوك" (ص14) : (إذا كان أهل الصليب اتخذوا ليلة مولد نبيهم عيداً أكبر فأهل الإسلام أولى بالتكريم وأجدر).

الجواب :

عن أبي سعيد رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر، وذراعا بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه» ، قلنا يا رسول الله: اليهود، والنصارى قال: «فمن»[4].

عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم"[5].

الشبهة العاشرة :

عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صومه؟ قال: فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال عمر رضي الله عنه: رضينا بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد رسولا، وببيعتنا بيعة. قال: فسئل عن صيام الدهر؟ فقال: «لا صام ولا أفطر – أو ما صام وما أفطر –» قال: فسئل عن صوم يومين وإفطار يوم؟ قال: «ومن يطيق ذلك؟» قال: وسئل عن صوم يوم، وإفطار يومين؟ قال: «ليت أن الله قوانا لذلك» قال: وسئل عن صوم يوم، وإفطار يوم؟ قال: «ذاك صوم أخي داود – عليه السلام –» قال: وسئل عن صوم يوم الاثنين؟ قال: «ذاك يوم ولدت فيه، ويوم بعثت – أو أنزل علي فيه –» قال:

---

[1] فتح الباري 9 / 145

[2] البداية والنهاية ط إحياء التراث (2 / 332) .

[3] الطبقات الكبرى ط العلمية (1 / 87) .

[4] رواه البخاري (ح2669) .

[5] رواه أبو داود (ح4031) وصححه الالباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود .

فقال: «صوم ثلاثة من كل شهر، ورمضان إلى رمضان، صوم الدهر» قال: وسئل عن صوم يوم عرفة؟ فقال: «يكفر السنة الماضية والباقية» قال: وسئل عن صوم يوم عاشوراء؟ فقال: «يكفر السنة الماضية» [1].

الجواب :

قال ابن عثيمين : (فالجواب على ذلك من وجوه:

الأول: أن الصوم ليس احتفالا بمولده كاحتفال هؤلاء، وإنما هو صوم وإمساك، أما هؤلاء الذين يجعلون له الموالد؛ فاحتفالهم على العكس من ذلك.

فالمعنى: أن هذا اليوم إذا صامه الإنسان؛ فهو يوم مبارك حصل فيه هذا الشيء، وليس المعنى أننا نحتفل بهذا اليوم.

الثاني: أنه عمل فرض أن يكون هذا أصلا؛ فإنه يجب أن يقتصر فيه على ما ورد؛ لأن العبادات توقيفية، ولو كان الاحتفال المعهود عند الناس اليوم مشروعا لبينه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إما بقوله، أو فعله، أو إقراره.

الثالث: أن هؤلاء الذين يحتفلون بمولد النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لا يقيدونه بيوم الاثنين، بل في اليوم الذي زعموا مولده فيه، وهو اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول، مع أن ذلك لم يثبت من الناحية التاريخية، وقد حقق بعض الفلكيين المتأخرين ذلك؛ فكان في اليوم التاسع لا في اليوم الثاني عشر.

الرابع: أن الاحتفال بمولده على الوجه المعروف بدعة ظاهرة؛ لأنه لم يكن معروفا على عهد النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وأصحابه، مع قيام المقتضي له وعدم المانع منه"اهـ[2].

---

[1] رواه مسلم (ح1162) .

[2] مجموع فتاوى ورسائل العثيمين 9 / 375 .

التوســـل

التوسل في اللغة

قال ابن منظور : "الوسيلة ما يتقرب به إلى الغير، والجمع الوسل والوسائل. والتوسيل والتوسل واحد. وفي حديث الأذان : اللهم آت محمدا الوسيلة ؛ هي في الأصل ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به، والمراد به في الحديث القرب من الله تعالى، وقيل: هي الشفاعة يوم القيامة، وقيل: هي منزلة من منازل الجنة كما جاء في الحديث. وشيء واسل: واجب؛ قال رؤبة : وأنت لا تنهر حظا واسلا "اهـ[١].

الفرق بين التوسل والاستغاثة

قال الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب : (وبينهما فرق عظيم أبعد ما بين المشرق والمغرب.. فالعامة الذين يتوسلون في أدعيتهم بالأنبياء والصالحين كقول أحدهم أتوسل إليك بنبيك أو بملائكتك أو بالصالحين أو بحق فلان وغير ذلك مما يقولونه في أدعيتهم يعلمون أنهم لا يستغيثون بهذه الأمور ولا يسألونها وينادونها فإن المستغيث بالشيء طالب منه سائل له، والمتوسل به لا يدعو ولا يطلب منه، ولا يسأل وإنما يطلب به، وكل أحد يفرق بين المدعو به وبين المدعو والمستغاث، ولا يعرف في لغة أحد من بني آدم أن من قال أتوسل إليك برسولك أو أتوجه إليك برسولك فقد استغاث به حقيقة فإنهم يعلمون أن المستغاث به مسئول مدعو فيفرقون بين المسئول وبين المسئول به، سواء استغاث بالخالق أو بالمخلوق) اهـ [٢].

التوسل المشروع

١ -التوسل إلى الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلي:

قال تعالي : {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا} (سورة الأعراف: الآية 180) .

٢ -التوسل بالعمل الصالح :

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى أووا المبيت إلى غار، فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل، فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم، فقال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق قبلهما أهلا، ولا مالا فنأى بي في طلب شيء يوما، فلم أرح عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما، فوجدتهما نائمين وكرهت أن أغبق قبلهما أهلا أو مالا، فلبثت والقدح على يدي، أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر، فاستيقظا، فشربا غبوقهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك، ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج "، قال النبي صلى الله

---

[١] لسان العرب (11 / 725) .

[٢] مجموعة الرسائل والمسائل 70/1 .

عليه وسلم: " وقال الآخر: اللهم كانت لي بنت عم، كانت أحب الناس إلي، فأردتها عن نفسها، فامتنعت مني حتى ألمت بها سنة من السنين، فجاءتني، فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها، ففعلت حتى إذا قدرت عليها، قالت: لا أحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه، فتحرجت من الوقوع عليها، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي، وتركت الذهب الذي أعطيتها، اللهم إن كنت فعلت ابتغاء وجهك، فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها "، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " وقال الثالث: اللهم إني استأجرت أجراء، فأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب، فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حين فقال: يا عبد الله أد إلي أجري، فقلت له: كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق، فقال: يا عبد الله لا تستهزئ بي، فقلت: إني لا أستهزئ بك، فأخذه كله، فاستاقه، فلم يترك منه شيئا، اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة، فخرجوا يمشون "[١].

٣ التوسل بدعاء الرجل الصالح:

عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر، أنه سمع أنس بن مالك، يذكر أن رجلا دخل يوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب، فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما، فقال: يا رسول الله: هلكت المواشي، وانقطعت السبل، فادع الله يغيثنا، قال: فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه، فقال: «اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، اللهم اسقنا» قال أنس: ولا والله ما نرى في السماء من سحاب، ولا قزعة ولا شيئا وما بيننا وبين سلع من بيت، ولا دار قال: فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء، انتشرت ثم أمطرت، قال: والله ما رأينا الشمس ستا، ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب، فاستقبله قائما، فقال: يا رسول الله: هلكت الأموال وانقطعت السبل، فادع الله يمسكها، قال: فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه، ثم قال: «اللهم حوالينا، ولا علينا، اللهم على الآكام والجبال والآجام والظراب والأودية ومنابت الشجر» قال: فانقطعت، وخرجنا نمشي في الشمس قال شريك: فسألت أنس بن مالك: أهو الرجل الأول؟ قال: «لا أدري»[٢].

التوسل بالجاه او الذات شرك بالله تعالي

قال تعالي : {يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ (13) إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ }(فاطر: 13، 14) ، وقال تعالي : {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ

---

[١] اخرجه البخاري (ح2272) .

[٢] اخرجه البخاري (ح1013) .

مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ } (سبأ: 22) ، وقال تعالي : { قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا (56) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا }(الإسراء: 56، 57) ، وقال تعالي : {وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}(الأنعام: 17) ، وقال تعالي : {قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (40) بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُون} (الأنعام: 40، 41) ، وقال تعالي : {قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}(المائدة: 76) ، وقال تعالي : {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُون} (يونس: 18) ، وقال تعالي : {أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ } (الزمر: 3) ، وقال تعالي : {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ} (الزمر: 38) ، وقال تعالي : {وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِين} (يونس: 106) ، وقال تعالي : {قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (4) وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ (5) وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ} (الأحقاف: 4– 6) ، وقال تعالي : {أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (191) وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ (192) وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ (193) إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } (الأعراف: 191 – 194) ، وقال تعالي : {وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (20) أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ } (النحل: 20، 21) ، وقال تعالي : {يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ } (الحج: 73) .

الشبهة الاولي

استدلوا {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُون}(المائدة: 35) .

الجواب :

ليس في الاية ما يدل علي جواز التوسل بالجاه او الذات .

قال ابن كثير: " { وابتغوا إليه الوسيلة} قال سفيان الثوري ثنا أبي عن طلحة عن عطاء عن ابن عباس أي القربة وكذا قال مجاهد وأبو وائل والحسن وقتادة وعبد الله بن كثير والسدي وابن زيد وغير واحد، وقال قتادة أي تقربوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه وقرأ ابن زيد { أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة} وهذا الذي قاله هؤلاء الأئمة لا خلا ف بين المفسرين فيه وانشد عليه ابن جرير قول الشاعر: إذا غفل الواشون عدنا لوصلنا وعاد التصافي بيننا والوسائل " اهـ [1].

قال الطبري : " قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بذلك: يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله فيما أخبرهم ووعَد من الثواب وأوعدَ من العقاب "اتقوا الله" يقول: أجيبوا الله فيما أمركم ونهاكم بالطاعة له في ذلك، وحقِّقوا إيمانكم وتصديقكم ربَّكم ونبيَّكم ، بالصالح من أعمالكم "وابتغوا إليه الوسيلة" ، يقول: واطلبوا القربة إليه بالعمل بما يرضيه، و"الوسيلة": هي"الفعيلة" من قول القائل:"توسلت إلى فلان بكذا"، بمعنى: تقرَّبت إليه، ومنه قول عنترة:

إنَّ الرِّجَالَ لَهُمْ إِلَيْكِ وَسِيلَةٌ   إنْ يَأْخُذُوكِ، تكَحَّلِي وتَخَضَّبِي

يعني ب"الوسيلة"، القُرْبة، ومنه قول الآخر:

إِذَا غَفَلَ الوَاشُونَ عُدْنَا لِوَصْلِنَا   وَعَادَ التَّصَافِي بَيْنَنَا وَالوَسَائِلُ

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن بشار قال، حدثنا أبو أحمد الزبيري قال، حدثنا سفيان= ح، وحدثنا ابن وكيع قال، حدثنا زيد بن الحباب، عن سفيان= عن منصور، عن أبي وائل:"وابتغوا إليه الوسيلة"، قال: القربة في الأعمال.

حدثنا هناد قال، حدثنا وكيع= ح، وحدثنا سفيان قال، حدثنا أبي= عن طلحة، عن عطاء:"وابتغوا إليه الوسيلة"، قال: القربة.

حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أحمد قال، حدثنا أسباط، عن السدي:"يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة"، قال: فهي المسألة والقربة.

حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله:"وابتغوا إليه الوسيلة"، أي: تقربوا إليه بطاعته والعملِ بما يرضيه.

---

[1] تفسير ابن كثير 3 / 94 .

حدثني المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد:"وابتغوا إليه الوسيلة"، القربة إلى الله جل وعزّ.

حدثني المثني قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الرزاق قال، خبرنا معمر، عن الحسن في قوله:"وابتغوا إليه الوسيلة"، قال: القربة.

حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن عبد الله بن كثير قوله:"وابتغوا إليه الوسيلة"، قال: القربة.

حدثني يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله:"وابتغوا إليه الوسيلة"، قال: المحبّة، تحبّبوا إلى الله. وقرأ: (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ) [سورة الإسراء: 57] " اهـ ١.

قال الشوكاني: " ابتغوا اطلبوا إليه لا إلى غيره، والوسيلة فعيلة من توسلت إليه: إذا تقربت إليه.

قال عنترة:

إن الرجال لهم إليك وسيلة ... إن يأخذوك تكحلي وتخضبي

وقال آخر:

إذا غفل الواشون عدنا لوصلنا ... وعاد التصابي «1» بيننا والوسائل

فالوسيلة: القربة التي ينبغي أن تطلب، وبه قال أبو وائل والحسن ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد.

وروي عن ابن عباس وعطاء وعبد الله بن كثير. قال ابن كثير في تفسيره: وهذا الذي قاله هؤلاء الأئمة لا خلاف بين المفسرين فيه "اهـ ٢.

قال القرطبي: " { يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة } الوسيلة هي القربة عن أبي وائل والحسن ومجاهد وقتادة وعطاء والسدي وابن زيد وعبد الله بن كثير وهي فعيلة من توسلت إليه أي تقربت "اهـ ٣.

الشبهة الثانية

قال تعالى : {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا (56) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا} (الإسراء: 56، 57) .

الجواب :

١ تفسير الطبري ت شاكر 10 / 289-291 .

٢ فتح القدير 38/2 .

٣ تفسير القرطبي 6 / 159 .

قال سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب :"قلت: يبين معنى هذه الآية التي قبلها، وهي قوله: {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلا تَحْوِيلاً أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ ... } 4 الآية.

قال ابن كثير: يقول تعالى: قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم من دونه من الأنداد، وارغبوا إليهم، فإنهم لا يملكون كشف الضر عنكم، أي: بالكلية، ولا تحويلاً، أي: أن يحولوه إلى غيركم، والمعنى: إن الذي يقدر على ذلك هو الله وحده لا شريك له.

قال العوفي عن ابن عباس في الآية: "كان أهل الشرك يقولون: نعبد الملائكة والمسيح وعزيرًا وهم الذين يدعون يعني: الملائكة وعزيرًا".

وقوله: {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ ... } 1 الآية. وروى البخاري عن ابن مسعود في الآية قال: "ناس من الجن كانوا يعبدون فأسلموا". وفي رواية: "كان ناس من الإنس يعبدون ناسًا من الجن، فأسلم الجن، وتمسك هؤلاء بدينهم".

وقال السدي عن أبي صالح عن ابن عباس في الآية: قال: عيسى وأمه وعزير. وقال مغيرة عن إبراهيم: كان ابن عباس يقول في هذه الآية هم: عيسى وعزير والشمس والقمر.

وقال مجاهد: عيسى وعزير والملائكة.

وقوله: {وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ} 2، لا تتم العبادة إلا بالخوف والرجاء.

وفي التفسير المنسوب إلى الطبري الحنفي قل للمشركين: يدعون أصنامهم دعاء استغاثة فلا يقدرون كشف الضر عنهم، ولا تحويلا إلى غيرهم أولئك الذين يدعون، أي: الملائكة المعبودة لهم يتبادرون إلى طلب القربة إلى الله، فيرجون رحمته، ويخافون عذابه، إن عذاب ربك كان محذورًا، أي: مما يحذره كل عاقل.

وعن الضحاك وعطاء، أنهم الملائكة. وعن ابن عباس: أولئك الذين يدعون عيسى وأمه وعزيرًا.

قال شيخ الإسلام: وهذه الأقوال كلها حق، فإن الآية تعم من كان معبوده عابدًا لله سواء كان من الملائكة أو من الجن أو من البشر، والسلف في تفسيرهم يذكرون جنس المراد بالآية على نوع التمثيل، كما يقول الترجمان لمن سأله ما معنى لفظ الخبز؟ فيريه رغيفًا، فيقول: هذا، فالإشارة إلى نوعه لا إلى عينه، وليس مرادهم بذلك تخصيص نوع دون نوع مع شمول الآية للنوعين، فالآية خطاب لكل من دعا دون الله مدعوًا.

وذلك المدعو يبتغي إلى الله الوسيلة، ويرجو رحمته، ويخاف عذابه. فكل من دعا ميتًا أو غائبًا من الأنبياء والصالحين سواء كان بلفظ الاستغاثة أو غيرها، فقد تناولته هذه الآية، كما تتناول من دعا الملائكة والجن، ومعلوم أن هؤلاء كلهم يكونون وسائط فيما يقدره الله بأفعالهم، ومع هذا فقد نهى الله عن دعائهم، وبين أنهم لا يملكون كشف الضر عن الداعين ولا تحويله، لا يرفعونه بالكلية، ولا يحولونه من موضع إلى موضع، كتغيير صفته أو قدره، ولهذا قال: {وَلا تَحْوِيلاً} ، فذكر نكرة تعم أنواع التحويل فكل من دعا ميتًا أو غائبا من

الأنبياء والصالحين، أو دعا الملائكة أو دعا الجن، فقد دعا من لا يغيثه، ولا يملك كشف الضر عنه، ولا تحويله انتهى.

وبنحو ما تقدم من كلام هؤلاء قال جميع المفسرين: فتبين أن معنى التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله: هو ترك ما عليه المشركون من دعوة الصالحين، والاستشفاع بهم إلى الله في كشف الضر وتحويله، فكيف ممن أخلص لهم الدعوة، وأنه لا يكفي في التوحيد دعواه، والنطق بكلمة الشهادة من غير مفارقة لدين المشركين، وأن دعاء الصالحين لكشف الضر أو تحويله هو الشرك الأكبر نبه عليه المصنف"اهـ[١].

الشبهة الثالثة

قال تعالى: {وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما}[٢].

الجواب:

قال أحمد ولد الكوري العلوي الشنقيطي : " قال تعالى:﴿ وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ﴾ [النساء 64].

أ – قال ابن كثير:" يرشد تعالى العصاة والمذنبين إذا وقع منهم الخطأ والعصيان أن ياتوا إلى الرسول ﷺ فيستغفروا الله عنده ويسألوه أن يستغفر لهم فإنهم إذا فعلوا ذلك تاب الله عليهم ورحمهم وغفر لهم "[٣]اهـ

ب – قال الشوكاني: ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم ﴾ بترك طاعتك والتحاكم إلى غيرك ﴿ جاءوك ﴾ متوسلين إليك متنصلين من جناياتهم ومخالفتهم ﴿ فاستغفروا الله ﴾ لذنوبهم وتضرعوا إليك حتى قمت شفيعا لهم واستغفرت لهم ولهذا قال ﴿ لوجدوا الله توابا رحيما ﴾"[٤] اهـ

ج – قال الرازي:" يعني لو أنهم عندما ظلموا أنفسهم بالتحاكم إلى الطاغوت والفرار من التحاكم إلى الرسول جاءوا الرسول فأظهروا الندم على ما فعلوه وتابوا عنه واستغفروا منه ﴿ واستغفر لهم الرسول ﴾ بأن يسأل الله أن يغفر لهم عند توبتهم ﴿ لوجدوا الله توابا رحيما ﴾ "[٥] اهـ

د – قال أبو السعود: " جاءوك من غير تأخير كما يفصح عنه تقديم الظرف متوسلين بك في التنصل عن جناياتهم القديمة والحادثة ولم يزدادوا جناية على جناية بالقصد إلى سترها بالإعتذار الباطل والأيمان الفاجرة

---

١ تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد (ص110-112) .

٢ النساء 64 .

٣ تفسير ابن كثير 713/1

٤ فتح القدير 483/1

٥ التفسير الكبير 253/3

﴿ فاستغفروا الله ﴾ بالتوبة والإخلاص وبالغوا في التضرع إليك حتى انتصبت شفيعا لهم إلى الله تعالى واستغفرت لهم "[1] اهـ

فتلخص مما سبق أنه يرد على استدلالهم بهذه الآية من عشرة أجه:

1- الآية خطاب لقوم معينين وليس فيها لفظ عموم حتى نقول العبرة بعموم اللفظ وإنما فيها ضمائر والضمائر لا عموم لها.

2- أما المجيء إلى القبر لا يتناوله المجيء إلى الشخص لا شرعا ولا لغة ولا عرفا فالمجيء إليه إنما يكون في حياته فقط.

3- أن الاستغفار عمل وفي الحديث ((إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلى من ثلاثة: صدقة جارية أوعلم ينتفع به أو ولد صالح يدعوا له))[2].

4- لو استقام استدلالهم بهذه الآية لكان قوله تعالى ﴿ ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم ﴾ [الحجرات 5] أولى، فما كان ردهم على هذه الآية فهو ردنا على الاستدلال بتلك.

5- ثم المتوسل به بعد موته ﷺ لا بد أن يناديه من وراء الحجرة والله يقول ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ﴾ [الحجرات 4].

6- لو جاز الاستدلال بهذه الآية بعد موته ﷺ لجاز الاستدلال على بيعته بعد موته لقوله تعالى ﴿ يأيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ﴾ الآية [الممتحنة 10].

7- هذا الأمر لم يفعله أحد من السلف الصالح ولا من تبعهم بإحسان من أئمة الإسلام وهداة الأنام بل أجمعوا على تركه.

8- لو سلمنا جدلا أنه ﷺ يسمع الشخص الآن فيستغفر له لكان هذا من التوسل بدعاء عباد الله الصالحين.

9- لو كان ﷺ يسمع ويتكلم ما سكت عن الصحابة في الفتن العظيمة ولما ترك الدعوة والجهاد في سبيل الله.

10- الآية تعني المنافقين الذين امتنعوا عن حكم الله ورسوله فلا بد لهم من استغفار الله واستغفار الرسول الذي تحدوه بامتناعهم عن حكمه كما دل على ذلك سياق الآيات ﴿وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك

---

[1] تفسير أبو السعود بهامش التفسير الكبير 191/3

[2] صحيح مسلم ح(1223) وأبو داود ح (1880) والنسائي 210/6 والبخاري في الأدب المفرد ص 28 والطحاوي في مشكل الآثار 85/1 والبيهقي في سننه 278/6 من حديث أبي هريرة.

يحلفون بالله إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا...﴾الآيات [النساء 61-63]"اهـ[1].

الشبهة الرابعة

قوله تعالى: {وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين}(البقرة 89).

الجواب :

قال ابن كثير : " وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا أي وقد كانوا من قبل مجيء هذا الرسول بهذا الكتاب يستنصرون بمجيئه على أعدائهم من المشركين إذا قاتلوهم يقولون: إنه سيبعث نبي في آخر الزمان نقتلكم معه قتل عاد وإرم، كما قال محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمرو، عن قتادة الأنصاري، عن أشياخ منهم، قال: فينا والله وفيهم، يعني في الأنصار وفي اليهود الذين كانوا جيرانهم نزلت هذه القصة "اهـ[2].

قال الطبري : (قال أبو جعفر: يعني بقوله جل ثناؤه: (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا) ، أي: وكان هؤلاء اليهود - الذين لما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم من الكتب التي أنزلها الله قبل الفرقان، كفروا به - يستفتحون بمحمد صلى الله عليه وسلم = ومعنى"الاستفتاح"، الاستنصار = يستنصرون الله به على مشركي العرب من قبل مبعثه، أي من قبل أن يبعث) اهـ [3].

قال القرطبي : " قوله تعالى:" ولما جاءهم" يعني اليهود." كتاب" يعني القرآن." من عند الله مصدق" نعت لكتاب، ويجوز في غير القرآن نصبه على الحال، وكذلك هو في مصحف أبي بالنصب فيما روي." لما معهم" يعني التوراة والإنجيل يخبرهم بما فيهما." وكانوا من قبل يستفتحون" أي يستنصرون. والاستفتاح الاستنصار. استفتحت: استنصرت. وفي الحديث: كان النبي صلى الله عليه وسلم يستفتح بصعاليك المهاجرين، أي يستنصر بدعائهم وصلاتهم . ومنه" فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده ". والنصر: فتح شي مغلق، فهو يرجع إلى قولهم فتحت الباب. وروى النسائي عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إنما نصر الله هذه الأمة بضعفائها بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم"اهـ [4].

الشبهة الخامسة حديث الضرير

عَنْ عثمان بن حنيف، أن رجلا ضرير البصر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ادع الله أن يعافيني قال: «إن شئت دعوت، وإن شئت صبرت فهو خير لك» . قال: فادعه، قال: فأمره أن يتوضأ فيحسن

---

[1] بلوغ غاية الأماني في الرد على مفتاح التجاني (ص9-10) .

[2] تفسير ابن كثير 1 / 216 .

[3] تفسير الطبري ت شاكر 2 / 332 .

[4] تفسير القرطبي 2 / 26 .

وضوءه ويدعو بهذا الدعاء: «اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي، اللهم فشفعه في» ١

الجواب :

قال الشيخ أحمد بن الكوري العلوي الشنقيطي : ((4- مجيء الأعمى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صريح في أن المقصود هو التوسل بالدعاء لأنه لو قصد التوسل بالجاه لما تجشم عناء المجيء إليه صلى الله عليه وسلم .

5- قول الأعمى: "ادعو الله أن يعافيني" نص صريح في أنه إنما يريد دعاءه صلى الله عليه وسلم .

6- قوله صلى الله عليه وسلم – في الرد على الأعمى ((إن شئت دعوت وإن شئت صبرت فهو خير لك)) فخيره بين الدعاء والصبر على البلاء فلم يذكر له التوسل بالجاه ولا بالذات من قريب ولا بعيد.

7- قول الأعمى: " ادع " وفي رواية النسائي من طريق حماد "ادع الله لي " مرتين أو ثلاثا وفي رواية أحمد " لا بل ادع الله لي " فهذا واضح في أن مقصود الأعمى هو الدعاء.

8- قول الصحابي "فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء " يدل على أن المسالة متعلقة بالدعاء ليس إلا ولا علاقة لها بجاه ولا غيره.

9- قال الأعمى: "إني توجهت بك" بعد قوله "أتوجه إليك " فيه معنى قوله – { من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه – } فيكون خطابا لحاضر معاين في قلبه مرتبط بما توجه به عند ربه من سؤال نبيه بدعائه الذي هو عين شفاعته ولذلك أتى بصغة الماضوية بعد الصغة المضارعية المفيد كل ذلك: أن هذا الداعي قد توسل بشفاعة نبيه في دعائه فكأنه استحضره وقت ندائه انظر الضياء الشارق ص 540 .

10- قوله في الحديث " اللهم شفعه في " صريح في أن هنالك داعيان هما رسول الله – – صلى الله عليه وسلم – والأعمى حتى يكون العدد شفعا قال في اللسان لسان العرب 184/8 : " وتشفعت إليه في فلان فشفعني فيه تشفيعا قال حاتم يخاطب النعمان:

فككت عديا كلها من إسارها فأفضل وشفعني بقيس بن جحدر"

قال الالباني في التوسل : (وقد غفل عن هذا الشيخ الغماري أو تغافل فقال في (المصباح) : (وإن شئت دعوت . أي وإن شئت علمتك دعاء تدعو به ولقنتك إياه وهذا التأويل واجب ليتفق أول الحديث مع آخره)

قلت : هذا التأويل باطل لوجوه كثيرة منها : أن الأعمى إنما طلب منه صلى الله عليه وسلم أن يدعو له لا أن يعلمه دعاء فإذا كان قوله صلى الله عليه وسلم له : (وإن شئت دعوت) جوابا على طلبه تعين أنه الدعاء له ولا بد وهذا المعنى هو الذي يتفق مع آخر الحديث ولذلك رأينا الغماري لم يتعرض لتفسير قوله في

---

١ رواه الترمذي (ح 3578) وصححه الالباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي .

آخره : (اللهم فشفعه في وشفعني فيه) لأنه صريح في أن التوسل كان بدعائه صلى الله عليه وسلم كما بيناه فيما سلف

ثم قال : (ثم لو سلمنا أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا للضرير فذلك لا يمنع من تعميم الحديث في غيره) قلت : وهذه مغالطة مكشوفة لأنه لا أحد ينكر تعميم الحديث في غير الأعمى في حالة دعائه صلى الله عليه وسلم لغيره ولكن لما كان الدعاء منه صلى الله عليه وسلم بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى غير معلوم بالنسبة للمتوسلين في شتى الحوائج والرغبات وكانوا هم أنفسهم لا يتوسلون بدعائه صلى الله عليه وسلم بعد وفاته لذلك اختلف الحكم وكان هذا التسليم من الغماري حجة عليه

رابعا : أن في الدعاء الذي علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم إياه أن يقول : (اللهم فشفعه في) وهذا يستحيل حمله على التوسل بذاته صلى الله عليه وسلم أو جاهه أو حقه إذ أن المعنى : اللهم أقبل شفاعته صلى الله عليه وسلم في أي اقبل دعاءه في أن ترد علي بصري والشفاعة لغة الدعاء وهو المراد بالشفاعة الثابتة له صلى الله عليه وسلم ولغيره من الأنبياء والصالحين يوم القيامة وهذا يبين أن الشفاعة أخص من الدعاء إذ لا تكون إلا إذا كان هناك اثنان يطلبان أمرا فيكون أحدهما شفيعا للآخر بخلاف الطالب الواحد الذي لم يشفع غيره قال في (لسان العرب) :

(الشفاعة كلام الشفيع للملك في حاجة يسألها لغيره والشافع الطالب لغيره يتشفع به إلى المطلوب يقال تشفعت بفلان إلى فلان فشفعني فيه)

فثبت بهذا الوجه أيضا أن توسل الأعمى إنما كان بدعائه صلى الله عليه وسلم لا بذاته

خامسا : إن مما علم النبي صلى الله عليه وسلم الأعمى أن يقوله : (وشفعني فيه) أي اقبل شفاعتي أي دعائي في أن تقبل شفاعته صلى الله عليه وسلم أي دعاءه في أن ترد علي بصري . هذا الذي لا يمكن أن يفهم من هذه الجملة سواه"اهـ[1] .

الشبهة السادسة حديث أسألك بحق السائلين

" من خرج من بيته إلى الصلاة فقال : اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك ، و أسألك بحق ممشاي هذا ، فإني لم أخرج أشرا و لا بطرا ... أقبل الله عليه بوجهه و استغفر له ألف ملك " أخرجه ابن ماجه وضعفه الالباني ٢ .

١ بلوغ غاية الاماني في الرد علي مفتاح التجاني ص15 .

٢ قال الالباني في السلسلة الضعيفة (82/1) : "ضعيف .

أخرجه ابن ماجه (1 / 261 - 262) و أحمد (3 / 21) و البغوي في " حديث علي بن الجعد " (9 / 93 / 3) و ابن السني (رقم 83) من طريق فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري مرفوعا به .

و هذا سند ضعيف من وجهين ، الأول : فضيل بن مرزوق وثقه جماعة و ضعفه آخرون ، و قول الكوثري في بعض " مقالاته " (393) : و قال أبو حاتم : ضعيف الحديث ، و لم يضعفه سواه و جرحه غير مفسر ، بل وثقه البستي . فيه أخطاء مكشوفة :

أولا : قوله لم يضعفه غير أبي حاتم ، فإنه باطل ، و ما أظن هذا يخفى على مثله ، فإن في ترجمته من " التهذيب " بعد أن حكى أقوال الموثقين له ما نصه : و قال ابن أبي حاتم عن أبيه : صالح الحديث صدوق يهم كثيرا يكتب حديثه .

قلت : يحتج به ؟ قال : لا . و قال النسائي : ضعيف ... قال مسعود عن الحاكم : ليس هو من شرط الصحيح . و قد عيب على مسلم إخراجه لحديثه ، قال ابن حبان في الثقات : يخطيء ، و قال في " الضعفاء " : كان يخطيء على الثقات و يروي عن عطية الموضوعات . فأنت ترى أنه قد ضعفه مع أبي حاتم النسائي و الحاكم و ابن حبان مع أنهما من المتساهلين في التوثيق كما تقدم .

ثانيا : قوله : و جرحه غير مفسر . فهذا غير مسلم به ، بل هو مفسر في نفس كلام أبي حاتم الذي نقلته ، و هو قوله : يهم كثيرا ، و قد اعتمد الحافظ ابن حجر هذا القول فقال في ترجمته : صدوق يهم ، فمن كان يهم في حديثه كثيرا ، فلا شك أنه لا يحتج به كما هو مقرر في محله من علم المصطلح .

ثالثا : قوله : بل وثقه البستي .

قلت : البستي هو ابن حبان ، و إنما عدل الكوثري عن التصريح باسم (ابن حبان) إلى ذكر نسبته (البستي) تدليسا و تمويها ، و قد علمت أن ابن حبان كان له فيه قولان ، فمرة أورده في " الثقات " (7 / 316) و أخرى في " الضعفاء " (2 / 209) و الاعتماد على هذا أولى من الأول ، لأنه بين فيه سبب ضعفه ، فهو جرح مفسر يقدم على التعديل كما تقرر في المصطلح أيضا . الوجه الثاني في تضعيف الحديث : أنه من رواية عطية العوفي ، و هو ضعيف أيضا . قال الحافظ في " التقريب " : صدوق يخطيء كثيرا كان شيعيا مدلسا ، فهذا جرح مفسر يقدم على قول من وثقه مع أنهم قلة ، و قد خالفوا جمهور الأئمة الذين ضعفوه و تجد أقوالهم في " تهذيب التهذيب " و عبارة الحافظ التي نقلتها عن " التقريب " هي خلاصة هذه الأقوال كما لا يخفى على البصير بهذا العلم فلا نطيل الكلام بذكرها ، و لهذا جزم الذهبي في " الميزان " بأنه ضعيف .

أما تدليسه فلابد من بيانه ها هنا لأن به تزول شبهة يأتي حكايتها ، فقال ابن حبان في " الضعفاء " ما نصه : سمع من أبي سعيد أحاديث فلما مات جعل يجالس الكلبي يحضر بصفته ، فإذا قال الكلبي : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ، فيحفظه ، و كناه أبا سعيد و يروي عنه ، فإذا قيل له : من حدثك هذا ؟ فيقول : حدثني أبو سعيد فيتوهمون أنه يريد أبا سعيد الخدري ، و إنما أراد الكلبي ! قال : لا يحل كتب حديثه إلا على التعجب .

فهل تدري أيها القاريء الكريم ما كان موقف الشيخ الكوثري تجاه تلك الأقوال المشار إليها في تضعيف الرجل ؟ إنه لم يشر إليها أدنى إشارة و اكتفى بذكر أقوال القلة الذين وثقوه ، الأمر الذي ينكره على خصومه (انظر ص 392 من " مقالاته " و ليته وقف عند هذا ، بل إنه أوهم أن سبب تضعيفه أمر لا يصلح أن يكون جرحا فقال (ص 394) : و عطية جرح بالتشيع ، لكن حسن له الترمذي عدة أحاديث . و قصده من هذا إفساح المجال لتقديم أقوال الموثقين بإيهام أن المضعفين إنما ضعفوه بسبب تشيعه ، و هو سبب غير جارح عند المحققين ، مع أن السبب في الحقيقة إنما هو خطأه كثيرا كما تقدم في كلام الحافظ ابن حجر ، فانظر كم يبعد التعصب بصاحبه عن الإنصاف و الحق ! و أما تحسين الترمذي له فلا حجة فيه بعد قيام المانع من تحسين الحديث ، و الترمذي متساهل في التصحيح و التحسين ، و هذا شيء لا يخفى على الشيخ – عفا الله عنا و عنه – فقد نقل هو نفسه في كلامه على حديث الأوعال الذي سبقت الإشارة إليه عن ابن دحية إنه قال : كم حسن الترمذي من أحاديث موضوعة و أسانيد واهية ؟ ! و عن الذهبي أنه قال : لا يعتمد العلماء على تصحيح الترمذي (انظر ص 311 من " مقالات الكوثرى ") . فانظر كيف يجعل كلام الرجل في موضع حجة ، و في آخر غير حجة ! ! ثم أجاب عن شبهة

قال النووى : أحد رواته الوازع بن نافع العقيلى و هو متفق على ضعفه و إنه منكر الحديث و روينا فى كتاب ابن السنى معناه من رواية عطية العوفى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم و عطية أيضا ضعيف ، فالخبر لا يستقيم حتى وهو كمن سبقهُ من الخبر لا يصح ولا تقوم لهُ قائمة) اهـ [١].

الشبهة السابعة فاطمة بنت اسد

التدليس بقوله : و بعد التصريح بالخدري لا يبقى احتمال التدليس و لاسيما مع المتابعة . يعني أن عطية قد صرح بأن أبا سعيد في هذا الحديث هو الخدري ، فاندفعت شبهة كونه هو الكلبي الكذاب .

قلت : و هذا دفع هزيل ، فالشبهة لا تزال قائمة ، لأن ابن حبان صرح كما تقدم نقله عنه أن عطية لما كان يحدث عن الكلبي و يكنيه بأبي سعيد كان الذين يسمعون الحديث عنه يتوهمون أنه يريد الخدري ، فمن أين للشيخ الكوثري أن التصريح بالخدري إنما هو من عطية و ليس من توهم الراوي عنه أو من وهمه فقد علمت أنه كان سيء الحفظ ؟ ! هذان احتمالان لا سبيل إلى ردهما و بذلك تبقى شبهة التدليس قائمة .

و أما المتابعة التي أشار إليها فهي ما فسره بقوله قبل : و لم ينفرد عطية عن الخدري ، بل تابعه أبو الصديق عنه في رواية عبد الحكم بن ذكوان ، و هو ثقة عند ابن حبان ، و إن أعله به أبو الفرج في علله .

قلت : لقد عاد الشيخ إلى الاعتداد بتوثيق ابن حبان مع اعترافه بشذوذه في ذلك كما سبق النقل عنه ، هذا مع قول ابن معين في ابن ذكوان هذا : لا أعرفه ، فإذا لم يعرفه أمام الجرح و التعديل ، فأنى لابن حبان أن يعرفه ؟ ! فتبين أن لا قيمة لهذا المتابع لجهالة الراوي عنه ، فإعلال أبي الفرج للحديث به حق لا غبار عليه عند من ينصف !

ثم بدا لي وجه ثالث في تضعيف الحديث و هو اضطراب عطية أو ابن مرزوق في روايته حيث أنه رواه تارة مرفوعا كما تقدم ، و أخرى موقوفا على أبي سعيد كما رواه ابن أبي شيبة في " المصنف " (12 / 110 / 1) عن ابن مرزوق به موقوفا ، و في رواية البغوي من طريق فضيل قال : أحسبه قد رفعه ، و قال ابن أبي حاتم في " العلل " (2 / 184) : موقوف أشبه . ثم إن الشيخ حاول أن يشد من عضد الحديث بأن أوجد له طريقا أخرى فقال : و أخرج ابن السني في عمل " اليوم و الليلة " بسند فيه الوازع عن بلال ، (كذا) و ليس فيه عطية و لا ابن مرزوق .

قلت : و لم يزد الشيخ على هذا فلم يبين ما حال هذا الوازع و هل هو ممن يصلح أن يستشهد به ، أو هل عنده وازع يمنعه من رواية الكذب ؟ و لو أنه بين ذلك لظهر لكل ذي عينين أن روايته لهذا الحديث و عدمها سواء ، ذلك لأنه ضعيف بمرة عند أئمة الحديث بلا خلاف عندهم ، حتى قال أبو حاتم : ضعيف الحديث جدا ليس بشيء ، و قال لابنه : اضرب على أحاديثه فإنها منكرة . بل قال الحاكم – على تساهله – : روى أحاديث موضوعة ! و كذا قال غيره ، و هو الوازع بن نافع العقيلي .

فمن كان هذا حاله في الرواية لا يعتضد بحديثه و لا كرامة حتى عند الشيخ نفسه فاسمع إن شئت كلامه في ذلك (ص 39) من " مقالاته " : إن تعدد الطرق إنما يرفع الحديث إلى مرتبة الحسن لغيره إذا كان الضعف في الرواة من جهة الحفظ و الضبط فقط ، لا من ناحية تهمة الكذب ، فإن كثرة الطرق لا تفيد شيئا إذ ذاك .

١ الأذكار 1 / 25 .

" الله الذي يحيي و يميت و هو حي لا يموت ، اغفر لأمي فاطمة بنت أسد و لقنها حجتها و وسع عليها مدخلها ، بحق نبيك و الأنبياء الذين من قبلي فإنك أرحم الراحمين " رواه الطبراني في الكبير والأوسط وضعفه الالباني [١].

---

١ قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة حديث رقم (79/1) : "ضعيف .

رواه الطبراني في " الكبير " (24 / 351 . 352) و " الأوسط " (1 / 152 . 153 الرياض) ، و من طريقه أبو نعيم في " حلية الأولياء " (3 / 121) : حدثنا أحمد بن حماد بن زغبة قال روح بن صلاح قال : حدثنا سفيان الثوري عن عاصم الأحول و من طريقه أبو نعيم في " حلية الأولياء " (3 / 121) عن أنس بن مالك قال : لما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم علي رضي الله عنهما ... دعا أسامه بن زيد و أبا أيوب الأنصاري و عمر بن الخطاب و غلاما أسود يحفرون ... فلما فرغ ، دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضطجع فيه فقال ... فذكره ، و قال الطبراني : تفرد به روح بن صلاح.

قلت : قال الهيثمي في " مجمع الزوائد " (9 / 257) : و فيه روح بن صلاح وثقه ابن حبان و الحاكم و فيه ضعف ، و بقية رجاله رجال الصحيح . و في قوله : و بقية رجاله رجال الصحيح نظر رجيح ، ذلك لأن زغبة هذا ليس من رجال الصحيح ، بل لم يرو له إلا النسائي ، أقول هذا مع العلم أنه في نفسه ثقة . بقي النظر في حال روح بن صلاح و قد تفرد به كما قال الطبراني ، فقد وثقه ابن حبان و الحاكم كما ذكر الهيثمي ، و لكن قد ضعفه من قولهم أرجح من قولهما لأمرين : الأول : أنه جرح و الجرح مقدم على التعديل بشرطه . و الآخر : أن ابن حبان متساهل في التوثيق فإنه كثيرا ما يوثق المجهولين حتى الذين يصرح هو نفسه أنه لا يدري من هو و لا من أبوه ؟ كما نقل ذلك ابن عبد الهادي في " الصارم المنكي " و مثله في التساهل الحاكم كما لا يخفى على المتضلع بعلم التراجم و الرجال فقولهما عند التعارض لا يقام له وزن حتى و لو كان الجرح مبهما لم يذكر له سبب ، فكيف مع بيانه كما هو الحال في ابن صلاح هذا ؟ ! فقد ضعفه ابن عدي (3 / 1005) ، و قال ابن يونس : رويت عنه مناكير ، و قال الدارقطني : ضعيف في الحديث ، و قال ابن ماكولا : ضعفوه ، و قال ابن عدي بعد أن خرج له حديثين : و في بعض حديثه نكرة . فأنت ترى أئمة الجرح قد اتفقت عباراتهم على تضعيف هذا الرجل ، و بينوا أن السبب روايته المناكير ، فمثله إذا تفرد بالحديث يكون منكرا لا يحتج به ، فلا يغتر بعد هذا بتوثيق من سبق ذكره إلا جاهل أو مغرض . و مما تقدم يتبين للمنصف أن الشيخ زاهدا الكوثري ما أنصف العلم حين تكلم على هذا الحديث محاولا تقويته حيث اقتصر على ذكر التوثيق السابق في روح بن صلاح دون أن يشير أقل إشارة إلى أن هناك تضعيفا له ممن هم أكثر و أوثق ممن وثقه ! انظر (ص 379) من " مقالات الكوثرى " نفسه ! و من عجيب أمر هذا الرجل أنه مع سعة علمه يغلب عليه الهوي و التعصب للمذهب ضد أنصار السنة و أتباع الحديث الذين يرميهم ظلما بالحشوية فتراه هنا يميل إلى تقوية هذا الحديث معتمدا على توثيق ابن حبان ما دام هذا الحديث يعارض ما عليه أنصار السنة ! فإذا كان الحديث عليه لا له فتراه يرده و إن كان ابن حبان صححه أو وثق رواته ! فانظر إليه مثلا يقول في حديث مضيه صلى الله عليه وسلم في صلاته بعد خلع النعل النجسة و قد أخرجه ابن حبان و الحاكم في " صحيحيهما " قال : و تساهل الحاكم و ابن حبان في التصحيح مشهور ! ! (انظر ص 185) من " مقالاته " . و الحديث صحيح كما بينته في " صحيح أبي داود " و إعلاله بتساهل المذكورين تدليس خبيث ، لأنه ليس فيه من لم يوثقه غيرهما ، بل رجاله كلهم رجال مسلم . و انظر إليه في كلامه على حديث الأوعال و تضعيفه إياه و هو في ذلك مصيب تراه يعتمد في ذلك على أن راويه عبد الله بن عميرة مجهول ، ثم يستدرك في التعليق فيقول (ص 309) : نعم ذكره ابن حبان في الثقات ، لكن طريقته في ذلك أن يذكر في الثقات من لم يطلع على جرح فيه ، فلا يخرجه ذلك عن حد الجهالة عند الآخرين ، و قد رد ابن حجر شذوذ ابن حبان هذا في " لسان الميزان " . قلت : فقد ثبت بهذه النقول عن الكوثري أن من مذهبه عدم الاعتماد على توثيق ابن حبان و الحاكم لتساهلهما في ذلك ، فكيف ساغ له أن يصحح الحديث الذي نحن في صدد الكلام عليه لمجرد توثيقهما لراويه روح بن صلاح ، و لاسيما أنه قد صرح غيرهما ممن هو

الشبهة الثامنة توسلوا بجاهي

" توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم " ضعفه الالباني [1].

الشبهة التاسعة يا عباد الله احبسوا

" إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد : يا عباد الله احبسوا علي ، يا عباد الله احبسوا علي ، فإن لله في الأرض حاضرا سيحبسه عليكم " رواه الطبراني وضعفه الالباني[2] .

أعلم منهما بالرجال بتضعيفه ؟ ! اللهم لولا العصبية المذهبية لم يقع في مثل هذه الخطيئة ، فلا تجعل اللهم تعصبنا إلا للحق حيثما كان .

١ قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (76/1) : "لا أصل له .

و قد نص على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في " القاعدة الجليلة " . و مما لا شك فيه أن جاهه صلى الله عليه وسلم و مقامه عند الله عظيم ، فقد وصف الله تعالى موسى بقوله : *(و كان عند الله وجيها)* ، و من المعلوم أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل من موسى ، فهو بلا شك أوجه منه عند ربه سبحانه و تعالى ، و لكن هذا شيء و التوسل بجاهه صلى الله عليه وسلم شيء آخر ، فلا يليق الخلط بينهما كما يفعل بعضهم ، إذ أن التوسل بجاهه صلى الله عليه وسلم يقصد به من يفعله أنه أرجى لقبول دعائه ، و هذا أمر لا يمكن معرفته بالعقل إذ أنه من الأمور الغيبية التي لا مجال للعقل في إدراكها فلابد فيه من النقل الصحيح الذي تقوم به الحجة ، و هذا مما لا سبيل إليه البتة ، فإن الأحاديث الواردة في التوسل به صلى الله عليه وسلم تنقسم إلى قسمين : صحيح و ضعيف ، أما الصحيح فلا دليل فيه البتة على المدعى))اهـ .

٢ قال الألباني في السلسلة الضعيفة (108/2) : "ضعيف .

رواه الطبراني (3 / 81 / 1) و أبو يعلى في " مسنده " (254 / 1) و عنه ابن السني في " عمل اليوم و الليلة " (500) كلاهما من طريق معروف بن حسان السمرقندي عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن عبد الله بن بريدة < 1> عن عبد الله بن مسعود مرفوعا . قلت : و هذا سند ضعيف ، و فيه علتان : الأولى : معروف هذا ، فإنه غير معروف ! قال ابن أبي حاتم (4 / 1 / 333) عن أبيه إنه " مجهول " . و أما ابن عدي فقال : إنه " منكر الحديث " ، و بهذا أعله الهيثمي (10 / 132) ، فقال بعد أن عزاه لأبي يعلى و الطبراني : " و فيه معروف بن حسان و هو ضعيف " . الثانية : الانقطاع ، و به أعله الحافظ ابن حجر فقال : " حديث غريب ، أخرجه ابن السني و الطبراني ، و في السند انقطاع بين ابن بريدة و ابن مسعود " . نقله ابن علان في " شرح الأذكار " (5 / 150) . و قال الحافظ السخاوي في " الابتهاج بأذكار المسافر و الحاج " (ص 39) : " و سنده ضعيف ، لكن قال النووي: إنه جربه هو و بعض أكابر شيوخه " . قلت : العبادات لا تؤخذ من التجارب ، سيما ما كان منها في أمر غيبي كهذا الحديث ، فلا يجوز الميل إلى تصحيحه بالتجربة ! كيف و قد تمسك به بعضهم في جواز الاستغاثة بالموتى عند الشدائد و هو شرك خالص . و الله المستعان . و ما أحسن ما روى الهروي في " ذم الكلام " (4 / 68 / 1) أن عبد الله بن المبارك ضل في بعض أسفاره في طريق ، و كان قد بلغه أن من اضطر (كذا الأصل ، و لعل الصواب : ضل) في مفازة فنادى : عباد الله أعينوني ! أعين ، قال فجعلت أطلب الجزء أنظر إسناده . قال الهروي : فلم يستجز . أن يدعو بدعاء لا يرى إسناده " . قلت : فهكذا فليكن الاتباع . و مثله في الحسن ما قال العلامة الشوكاني في " تحفة الذاكرين " (ص 140) بمثل هذه المناسبة : " و أقول : السنة لا تثبت بمجرد التجربة ، و لا يخرج الفاعل للشيء معتقدا أنه سنة عن كونه مبتدعا . و قبول الدعاء لا يدل على أن سبب القبول ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد يجيب الله الدعاء من غير توسل بسنة و هو أرحم الراحمين ، و قد تكون الاستجابة استدراجا " . و للحديث طريق آخر معضل ، أخرجه ابن أبي شيبة في " المصنف " (12 / 153 / 2) عن محمد بن إسحاق عن أبان بن صالح أن رسول الله صلى الله عليه

الشبهة العاشرة   يا عباد الله أغيثوني

" إذا أضل أحدكم شيئا ، أو أراد أحدكم غوثا ، و هو بأرض ليس بها أنيس فليقل : يا عباد الله أغيثوني ، يا عباد الله أغيثوني ، فإن لله عبادا لا نراهم " رواه الطبراني وضعفه الالباني [١].

وسلم قال : فذكره نحوه . و هذا مع إعضاله ، فيه ابن إسحاق و هو مدلس و قد عنعنه ، و الأصح عن أبان عن مجاهد عن ابن عباس موقوفا عليه كما يأتي بيانه في آخر الحديث التالي .

١ قال الألباني في السلسلة الضعيفة (109/2) : "ضعيف .

رواه الطبراني في " الكبير " (مجموع 6 / 55 / 1) : حدثنا الحسين بن إسحاق : حدثنا أحمد بن يحيى الصوفي : حدثنا عبد الرحمن بن شريك قال : حدثني أبي عن عبد الله بن عيسى عن ابن علي عن عتبة بن غزوان عن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : فذكره . و زاد في آخره : " و قد جرب ذلك " . قلت : و هذا سند ضعيف . و فيه علل : 1 و 2 - عبد الرحمن بن شريك و هو ابن عبد الله القاضي و أبوه كلاهما ضعيف ، قال الحافظ في الأول منهما : " صدوق يخطيء " . و قال في أبيه : " صدوق يخطيء كثيرا ، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة " . و قد أشار إلى هذا الهيثمي بقوله في " المجمع " (10 / 132) : " رواه الطبراني و رجاله وثقوا على ضعف في بعضهم ، إلا أن يزيد (كذا) بن علي لم يدرك عتبة " . 3 - الانقطاع بين عتبة و ابن علي ، هكذا وقع في أصلنا الذي نقلنا منه الحديث (ابن علي) غير مسمى ، و قد سماه الهيثمي كما سبق (يزيد) ، و أنا أظنه وهما من الناسخ أو الطابع ، فإنه ليس في الرواة من يسمى (يزيد بن علي) و الصواب (زيد بن علي) و هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، ولد سنة ثمانين ، مات عتبة سنة عشرين على أوسع الأقوال فبين وفاته و ولادة زيد بن علي دهر طويل ! و قال الحافظ ابن حجر في " تخريج الأذكار " : " أخرجه الطبراني بسند منقطع عن عتبة بن غزوان مرفوعا و زاد في آخره " و قد جرب ذلك " . ثم قال الحافظ : " كذا في الأصل ، أي الأصل المنقول منه هذا الحديث من كتاب الطبراني ، و لم أعرف تعيين قائله ، و لعله مصنف المعجم ، و الله أعلم " . فقد اقتصر الحافظ على إعلاله بالانقطاع ، و هو قصور واضح لما عرفت من العلتين الأوليين . و أما دعوى الطبراني رحمه الله بأن الحديث قد جرب ، فلا يجوز الاعتماد عليها ، لأن العبادات لا تثبت بالتجربة ، كما سبق بيانه في الحديث الذي قبله . و مع أن هذا الحديث ضعيف كالذي قبله ، فليس فيه دليل على جواز الاستغاثة بالموتى من الأولياء و الصالحين ، لأنهما صريحان بأن المقصود بـ " عباد الله " فيهما خلق من غير البشر ، بدليل قوله في الحديث الأول : " فإن لله في الأرض حاضرا سيحبسه عليهم " . و قوله في هذا الحديث : " فإن لله عبادا لا نراهم " . و هذا الوصف إنما ينطبق على الملائكة أو الجن ، لأنهم الذين لا نراهم عادة ، و قد جاء في حديث آخر تعيين أنهم طائفة من الملائكة . أخرجه البزار عن ابن عباس بلفظ : " إن لله تعالى ملائكة في الأرض سوى الحفظة يكتبون ما يسقط من ورق الشجر ، فإذا أصابت أحدكم عرجة بأرض فلاة فليناد : يا عباد الله أعينوني " . قال الحافظ كما في " شرح ابن علان " (5 / 151) : " هذا حديث حسن الإسناد غريب جدا ، أخرجه البزار و قال : لا نعلم يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد " . و حسنه السخاوي أيضا في " الابتهاج " و قال الهيثمي : " رجاله ثقات " . قلت : و رواه البيهقي في " الشعب " موقوفا كما يأتي . فهذا الحديث - إذا صح - يعين أن المراد بقوله في الحديث الأول " يا عباد الله " إنما هم الملائكة ، فلا يجوز أن يلحق بهم المسلمون من الجن أو الإنس ممن يسمونهم برجال الغيب من الأولياء و الصالحين ، سواء كانوا أحياء أو أمواتا ، فإن الاستغاثة بهم و طلب العون منهم شرك بين لأنهم لا يسمعون الدعاء ، و لو سمعوا لما استطاعوا الاستجابة و تحقيق الرغبة ، و هذا صريح في آيات كثيرة ، منها قوله تبارك و تعالى : *(و الذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ، إن تدعوهم لا يسمعوا دعائكم ، و لو سمعوا ما استجابوا لكم ، و يوم القيامة يكفرون بشرككم ، و لا ينبئك مثل خبير)* (فاطر 13 - 14) . هذا ، و يبدو أن حديث ابن عباس الذي حسنه الحافظ كان الإمام أحمد يقويه ، لأنه قد عمل به ، فقال ابنه عبد الله في " المسائل " (217) : " سمعت أبي يقول : حججت خمس

الشبهة الحادية عشر حياتي خير لكم

- " حياتي خير لكم ، تحدثون و يحدث لكم ، و وفاتي خير لكم ، تعرض علي أعمالكم ، فما رأيت من خير حمدت الله عليه ، و ما رأيت من شر استغفرت الله لكم " رواه البزار وضعفه الالباني [1] .

حجج منها ثنتين [راكبا] و ثلاثة ماشيا ، أو ثنتين ماشيا و ثلاثة راكبا ، فضللت الطريق في حجة و كنت ماشيا ، فجعلت أقول : (يا عباد الله دلونا على الطريق !) فلم أزل أقول ذلك حتى وقعت على الطريق . أو كما قال أبي ، و رواه البيهقي في " الشعب " (2 / 455 / 2) و ابن عساكر (3 / 72 / 1) من طريق عبد الله بسند صحيح . و بعد كتابة ما سبق وقفت على إسناد البزاز في " زوائده " (ص 303) : حدثنا موسى بن إسحاق : حدثنا منجاب بن الحارث : حدثنا حاتم بن إسماعيل عن أسامة بن زيد [عن أبان] ابن صالح عن مجاهد عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : فذكره . قلت : و هذا إسناد حسن كما قالوا ، فإن رجاله كلهم ثقات غير أسامة بن زيد و هو الليثي و هو من رجال مسلم ، على ضعف في حفظه ، قال الحافظ في " التقريب " : " صدوق يهم " . و موسى بن إسحاق هو أبو بكر الأنصاري ثقة ، ترجمه الخطيب البغدادي في " تاريخه " (13 / 52 - 54) ترجمة جيدة . نعم خالفه جعفر بن عون فقال : حدثنا أسامة بن زيد .... فذكره موقوفا على ابن عباس . أخرجه البيهقي في " شعب الإيمان " (2 / 455 / 1) . و جعفر بن عون أوثق من حاتم بن إسماعيل ، فإنهما و إن كانا من رجال الشيخين ، فالأول منهما لم يجرح بشيء ، بخلاف الآخر ، فقد قال فيه النسائي : ليس بالقوي . و قال غيره : كانت فيه غفلة . و لذلك قال فيه الحافظ : " صحيح الكتاب ، صدوق يهم " . و قال في جعفر : " صدوق " . و لذلك فالحديث عندي معلول بالمخالفة ، و الأرجح أنه موقوف ، و ليس هو من الأحاديث التي يمكن القطع بأنها في حكم المرفوع ، لاحتمال أن يكون ابن عباس تلقاها من مسلمة أهل الكتاب . و الله أعلم . و لعل الحافظ ابن حجر رحمه الله لو اطلع على هذه الطريق الموقوفة ، لانكشفت له العلة ، و أعله بالوقف كما فعلت ، و لأغناه ذلك عن استغرابه جدا ، و الله أعلم .

[1] قال الألباني في السلسلة الضعيفة (404/2) : "ضعيف .

رواه الحافظ أبو بكر البزار في " مسنده " : حدثنا يوسف بن موسى : حدثنا عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد عن سفيان عن عبد الله بن السائب عن زاذان عن عبد الله هو ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام " . قال : و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " حياتي خير لكم ... " ، ثم قال البزار : " لم نعرف آخره يروى عن عبد الله إلا من هذا الوجه " . ذكره الحافظ ابن كثير في " البداية " (5 / 275) ثم قال : " قلت و أما أوله و هو قوله عليه السلام : " إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام " ، فقد رواه النسائي من طرق متعددة عن سفيان الثوري و عن الأعمش كلاهما عن عبد الله بن السائب به " . قلت الحديث عند النسائي في " سننه " (1 / 189) كما ذكر الحافظ من طرق عديدة عن سفيان عن عبد الله بن السائب ، لكن ليس عنده و عن الأعمش ، و إنما رواه من طريقه أيضا الطبراني في " المعجم الكبير " (3 / 81 / 2) . و أبو نعيم في " أخبار أصبهان " (2 / 205) و ابن عساكر (9 / 189 / 2) . قلت : فاتفاق جماعة من الثقات على رواية الحديث عن سفيان دون آخر الحديث " حياتي .... " ، ثم متابعة الأعمش له على ذلك مما يدل عندي على شذوذ هذه الزيادة ، لتفرد عبد المجيد بن عبد العزيز بها ، لاسيما و هو متكلم فيه من قبل حفظه ، مع أنه من رجال مسلم و قد وثقه جماعة و ضعفه آخرون و بين ...... ، فقال الخليلي : " ثقة ، لكنه أخطأ في أحاديث ، و قال النسائي : " ليس بالقوي ، يكتب حديثه " . و قال ابن عبد البر : " روى عن مالك أحاديث أخطأ فيها " . و قال ابن حبان في " المجروحين " (2 / 152) : " منكر الحديث جدا ، يقلب الأخبار ، و يروي المناكير عن المشاهير ، فاستحق الترك " . قلت : و لهذا قال فيه الحافظ في " التقريب : " صدوق يخطىء " . و إذا عرفت ما تقدم فقول الحافظ الهيثمي في " المجمع " (6 / 24) : " رواه البزار ، و رجاله رجال الصحيح " . فهو يوهم أنه ليس فيه من هو متكلم فيه ! و

الشبهة الثانية عشر اثر مالك الدار

حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبي صالح عن مالك الدار ، قال وكان خازن عمر علي الطعام ، قال : أصاب الناس قحط في زمن عمر ، فجا رجل إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ! استسق لامتك فإنهم قد هلكوا ، فأتى الرجل في المنام فقيل له : ائت عمر فأقرئه السلام ، وأخبره أنكم

لعل السيوطي اغتر بهذا حين قال في " الخصائص الكبرى " (2 / 281) : " سنده صحيح " . و لهذا فإني أقول : إن الحافظ العراقي - شيخ الهيثمي - كان أدق في التعبير عن حقيقة إسناد البزار حين قال عنه في " تخريج الإحياء " (4 / 128) : " و رجاله رجال الصحيح ، إلا أن عبد المجيد بن أبي رواد و إن أخرج له مسلم ، و وثقه ابن معين و النسائي ، فقد ضعفه بعضهم " . قلت : و أما قوله هو أو ابنه في " طرح التثريب في شرح التقريب " (3 / 297) : " إسناده جيد " . فهو غير جيد عندي ، و كان يكون ذلك لولا مخالفة عبد المجيد للثقات على ما سبق بيانه ، فهي علة الحديث ، و إن كنت لم أجد من نبه عليها ، أو لفت النظر إليها ، إلا أن يكون الحافظ بن كثير في كلمته التي نقلتها عن كتابه " البداية " ، و الله أعلم . نعم ، قد صح إسناد هذا الحديث عن بكر بن عبد الله المزني مرسلا ، و له عنه ثلاث طرق : الأولى عن غالب القطان عنه . أخرجه إسماعيل القاضي في " فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم " (رقم 25 بتحقيقي) و ابن سعد في " الطبقات " (2 / 2 / 2) . و رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين . الثانية : عن كثير أبي الفضل عنه . أخرجه إسماعيل أيضا (رقم 26) ، و رجاله ثقات رجال مسلم غير كثير ، و اسم أبيه يسار و هو معروف كما بينه الحافظ في " اللسان " ردا على قول ابن القطان فيه : " حاله غير معروفة " . الثالثة : عن جسر بن فرقد عنه . أخرجه الحارث بن أبي أسامة في " مسنده " (230 من بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث) ، و جسر ضعيف . قلت : فلعل هذا الحديث الذي رواه عبد المجيد موصولا عن ابن مسعود أصله هذا المرسل عن بكر ، أخطأ فيه عبد المجيد فوصله عن ابن مسعود ملحقا إياه بحديثه الأول عنه . الله أعلم . و قد وقفت عليه من حديث أنس ، و له عنه طريقان : الأولى : عن أبي سعيد الحسن بن علي بن زكريا بن صالح العدوي البصري : حدثنا خراش عن أنس مرفوعا مختصرا نحوه و فيه " تعرض علي أعمالكم عشية الاثنين و الخميس " . أخرجه ابن عدي (124 / 2) و أبو منصور الجرباذقاني في " الثاني من عروس الأجزاء " (ق / 139 / 2) و عبد القادر بن محمد القرشي الحنفي في " جزء له " (2 / 2) و عزاه الحافظ العراقي (4 / 128) للحارث بن أبي أسامة في " مسنده " بإسناد ضعيف ، أي بهذا الإسناد كما بينه المناوي في " فيض القدير " بعد أن نقل عنه تضعيفه إياه بقوله : أي و ذلك لأن فيه خراش بن عبد الله ساقط عدم ، و ما أتى به غير أبي سعيد العدوي الكذاب ، و قال ابن حبان : لا يحل كتب حديثه إلا للاعتبار ، ثم ساق له أخبارا هذا منها " . قلت : فالإسناد موضوع ، فلا يفرح به . الثانية : عن يحيى بن خدام : حدثنا محمد بن عبد الملك بن زياد أبو سلمة الأنصاري : حدثنا مالك بن دينار عن أنس به نحوه و فيه : " تعرض علي أعمالكم كل خميس " . أخرجه أبو طاهر المخلص في " الثاني من العاشر من حديثه " (ق 212 / 2) : حدثنا يحيى (يعني ابن محمد بن صاعد) : حدثنا يحيى بن خدام به . قلت : و هذا موضوع أيضا آفته الأنصاري هذا قال العقيلي : " منكر الحديث " ، و قال ابن حبان : " منكر الحديث جدا ، يروي عن الثقات ما ليس من حديثهم ، لا يجوز الاحتجاج به " . و قال ابن طاهر : " كذاب و له طامات " . و قال الحاكم أبو عبد الله : " يروي أحاديث موضوعة " . و الراوي عنه يحيى بن خدام روى عنه جماعة من الثقات ، و ذكره ابن حبان في " الثقات " . و قال الحاكم أبو أحمد في ترجمة الأنصاري المذكور : " روى عن يحيى بن خدام عن مالك بن دينار أحاديث منكرة ، فالله تعالى أعلم الحمل فيه على أبي سلمة أو على ابن خدام " . و جملة القول أن الحديث ضعيف بجميع طرقه ، وخيرها حديث بكر بن عبد الله المزني و هو مرسل ، و هو من أقسام الحديث الضعيف عند المحدثين ، ثم حديث ابن مسعود ، و هو خطأ ، و شرها حديث أنس بطريقيه

مستقيمون وقل له : عليك الكيس ! عليك الكيس ! فأتى عمر فأخبره فبكى عمر ثم قال : يا رب لا آلو إلا ما عجزت عنه)) رواه ابن أبي شيبة في المصنف .

الجواب

انظر تخريج ابو محمد محمد أمجد البيطار في الحاشية ١.

---

[١] قال أبو أحمد محمد أمجد البيطار : ((وفيما تقدم عدة نقاط:

أولاً. عدم تصريح الأعمش بالسماع من أبي صالح ، وهو مدلس ، وعليه يحكم على الإسناد بالانقطاع ، كما هو مقرر في علم مصطلح الحديث.

ثانياً. إن قولَ الحافظ: (بإسناد صحيح من رواية أبي صالح السمان عن مالك الدار) ليس نصاً في تصحيح جميع السند ، بل إلى أبي صالح فقط ، ولولا ذلك لقال بإسناد صحيح ، والعلماء إنما يفعلون هذا لأسباب منها: أنهم قد لا يحضرهم ترجمة بعض الرواة ، فلا يستجيزون لأنفسهم حذف السند كله ، لما فيه من إيهام صحته ، خاصة إذا علمنا أن الحافظ ابن حجر . وهو سيد من كتب في تراجم الرجال . لم يعرف مالك الدار ، ولم يأت له بترجمة ، في أي من كتبه ، وكما أن البخاري في كتابه التاريخ (304.7) وابن أبي حاتم في كتابه الجرح والتعديل (213.8) لم ينقلا توثيقاً في ترجمته مالك ، عن أي أحد من علماء الجرح والتعديل ، مع كثرة اطلاعهما ، وقال الحافظ المنذري . وهو من المتأخرين . في كتابه الترغيب والترهيب (29.2): ومالك الدار لا أعرفه.

ثالثاً. إن هذه الرواية وعلى فرض صحة السند فيها إلى مالك الدار ، وعلى فرض أن مالك الدار ، ثقة ثبت ، فإنه يرويها عن رجل أتى القبر ... ، وبإبهام هذا الرجل يحكم على السند أيضاً بالانقطاع ، كما هو مقرر في علم مصطلح الحديث.

وأما بالنسبة للتصريح بكون بلال بن الحارث ، هو الذي جاء إلى القبر ، فهذا مما لا يصح بحال ، حيث لم يأت التصريح بكونه بلال بن الحارث ، إلا من طريق سيف بن عمر ، وهو أخباري متهم بوضع الحديث ، فضلاً عن بقية السند ، والذي فيه ما فيه ، ولكن ما قيل في سيف وحده يكفي لرد السند أصلاً ، وإليكم ما قاله علماء الجرح والتعديل ، في سيف.

قال الحافظ الذهبي ، في ميزان الاعتدال (3533) في ترجمة سيف بن عمر: إن يحيى بن معين ، قال فيه: فِلسٌ خيرٌ منه ، وقال أبو داود: ليس بشيء ، وقال أبو حاتم: متروك ، وقال ابن حبان: اتهم بالزندقة ، وقال ابن عدي: عامة حديثه منكر ، وقال مكحول البيروتي: كان سيف يضع الحديث ، وقد اتهم بالزندقة .

وقال ابن الجوزي في كتابه ، الضعفاء والمتروكين (35.2) رقم: 1594: سيف بن عمر الضبي ، قال يحيى بن معين: ضعيف الحديث ، فِلسٌ خير منه ، وقال أبو حاتم الرازي: متروك الحديث ، وقال النسائي والدارقطني: ضعيف ، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الأثبات ، وقال إنه يضع الحديث. اهـ

ومن أراد مراجعة سند سيف بن عمر ، فليراجع تاريخ الطبري (5082) والبداية والنهاية (1047).

وقد أورد بعضهم شبهاً على تحقيق ضعف إسناد حديث مالك الدار فقال: قال الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال في نقد الرجال (316.3): متى قال . أي الأعمش . "عن" تطرق إليه احتمال التدليس إلا في شيوخ له أكثر عنهم كإبراهيم، وأبي وائل، وأبي صالح السمان ، فإن روايته عن هذا الصنف محمولة على الاتصال. انتهى

وإسناد حديث مالك الدار يرويه الأعمش عن أبي صالح ، فأخذ من هذا النص عدم اعتبار العنعنة في هذا الإسناد من الأعمش.

وفي رد هذه الشبهة أقول:

يعتبر تحرير مسألة تدليس الأعمش ، من أهم المسائل التي يجب على طلبة العلم البحث والتحقيق في حالها ، وذلك نظراً لشهرة هذا الإمام وكثرة مروياته.

كيف تعامل العلماء مع تدليس الأعمش.

أثبت العلماء تدليس الأعمش ، واختلفوا في تقييم تدليسه والتعامل معه.

فمنهم من رد أسانيده التي لم يصرح فيها بالسماع.

ومنهم من غض الطرف عن عنعنته ولم يعتبرها.

ومنهم من قبل عدم تصريحه بالسماع من رواة ، ورفضه في آخرين.

ومنهم من اضطرب فيه فمرة قبلها ومرة ردها.

وصف تدليس الأعمش:

1. الأعمش يكثر من التدليس.

ثبت تدليس الأعمش عن أكثر من عشرين شيخاً ، وعن أحدهم أكثر من مائة حديث. كما في "تهذيب الكمال" و "تحفة التحصيل" (134.1).

وقال ابن المبارك رحمه الله عن تدليس الأعمش: «إنما أفسد حديث أهل الكوفة أبو إسحاق والأعمش لكم».

وقال المغيرة: «أهلك أهل الكوفة أبو إسحاق وأعيمشكم هذا».

وقال سليمان الشاذكوني: «من أراد التديّن بالحديث، فلا يأخذ عن الأعمش ولا عن قتادة، إلا ما قالا: سمعناه».

كما في "معرفة علوم الحديث" (107.1)

وعبارة: أفسد حديث أهل الكوفة ، من أسوء العبارات التي يتهم بها مدلس ، حيث من المعلوم أن تسعة أعشار التدليس في زمن الأعمش كان بالكوفة.

2. الأعمش يدلس تدليس التسوية أيضاً.

قاله النووي في "الإرشاد" (34) ، والخطيب في "الكفاية" (364)، ونقل في (365) عن عثمان بن سعيد الدارمي أن الأعمش ربما فعل هذا.

3. الأعمش يدلس رجالاً ضعفاء ومتروكين.

قال العلائي في "جامع التحصيل" (101.1): «قال أبو معاوية: كنت أحدث الأعمش عن الحسن بن عمارة عن الحكم عن مجاهد. فيجيء أصحاب الحديث بالعشي، فيقولون: حدثنا الأعمش عن مجاهد بتلك الأحاديث. فأقول: أنا حدثته عن الحسن بن عمارة عن الحكم عن مجاهد. والأعمش قد سمع من مجاهد. ثم يراه يدلس عن ثلاثة عنه، وأحدهم متروك، وهو الحسن بن عمارة».

وقال ابن عبد البر في التمهيد (30.1) «وكل من عرف أنه لا يأخذ إلا عن ثقة فتدليسه ومرسله مقبول ، فمراسيل سعيد بن المسيب ومحمد بن سيرين وإبراهيم النخعي عندهم صحاح ، وقالوا مراسيل عطاء والحسن لا يحتج بها لأنهما كانا يأخذان عن كل أحد ، وكذلك مراسيل أبي قلابة وأبي العالية ، وقالوا لا يقبل تدليس الأعمش، لأنه إذا وقف، أحال على ملأ ، يعنون ثقة. إذا سألته عمن هذا؟ قال عن موسى بن طريف ، وعباية بن ربعي ، والحسن بن ذكوان».

وموسى بن طريف: كذاب.

وعباية بن ربعي: متروك متهم في دينه.

والحسن بن ذكوان: ضعيف.

كيف قيم العلماء تدليس الأعمش

اضطرب تقيم الحافظ ابن حجر رحمه الله ، لتدليس الأعمش بعض الشيء ، ففي كتابه "طبقات المدلسين" عد تدليس الأعمش في الطبقة الثانية مع الثوري وابن عيينة.

وفي كتابه "النكت" عد تدليسه في الطبقة الثالثة ، التي تلي طبقة الثوري وابن عيينة.

وقال العلائي في "جامع التحصيل" صفحة (113): «ثانيهما: من احتمل الأئمة تدليسه وخرجوا له في الصحيح وإن لم يصرح بالسماع وذلك إما لإمامته أو لقلة تدليسه في جنب ما روى أو لأنه لا يدلس إلا عن ثقة كالزهري وسليمان الأعمش وإبراهيم النخعي».

قلت: وفي هذا حيف كبير للزهري وأمثاله.

تقسيم الذهبي لتدليس الأعمش

قسم الحافظ الذهبي رحمه الله في كتابه "ميزان الاعتدال" (316.3) تدليس الأعمش فقال في ترجمته: «وهو يدلس وربما دلس عن ضعيف ولا يدري به ، فمتى قال: أخبرنا فلان فلا كلام ، ومتى قال: عن تطرق إليه احتمال التدليس ، إلا في شيوخ له أكثر عنهم كإبراهيم ، وأبي وائل ، وأبي صالح السمان ، فإن روايته عن هذا الصنف محمولة على الاتصال».

واعتماد الذهبي رحمه الله ، على تقسيم تدليس الأعمش هذا مبني على استقراءه لحديثه ، والحق أن هناك ما ينقض هذا التقيسم ، وفق قاعدة: المثبت مقدم على النافي.

فقد قال الحاكم في كتابه "معرفة علوم الحديث" (35.1): «عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن مع الغلام عقيقة فأهريقوا عنه دماً وأميطوا عنه أذى. قال الحاكم: هذا حديث رواته كوفيون وبصريون ممن لا يدلسون وليس ذلك من مذهبهم ورواياتهم سليمة وإن لم يذكروا السماع ، وأما ضد هذا من الحديث فمثاله ما حدثناه أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ ثنا محمد بن عبد الوهاب الفراء أنا يعلى بن عبيد حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: ذكرنا ليلة القدر ....

قال الحاكم رحمه الله: لم يسمع هذا الحديث الأعمش من أبي صالح وقد رواه أكثر أصحابه عنه هكذا منقطعاً فأخبرني عبد الله بن محمد بن موسى ثنا محمد بن أيوب حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير ثنا خلاد الجعفي حدثني أبو مسلم عبيد الله بن سعيد قائد الأعمش عن الأعمش عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال: ذكرنا ليلة القدر ....»

وقال ابن معين: «قال سفيان الثوري لم يسمع الأعمش هذا الحديث من أبي صالح الإمام ضامن.

كما في "تاريخ ابن معين" رواية الدوري. (497.3)

وقال الإمام أحمد: «كان الأعمش يدلس هذا الحديث لم يسمعه من أبي وائل. قال مهنا . تلميذ الإمام أحمد . فقلت له: عمن هو؟ قال: كان الأعمش يرويه عن الحسن بن عمرو الفقيمي عن أبي وائل فطرح الحسن بن عمرو وجعله عن أبي وائل».اهـ

كما في كتاب "تحفة التحصيل" (134.1).

وقال سفيان الثوري: « لم يسمع الأعمش حديث إبراهيم الوضوء من القهقهة منه ، وروى الأعمش هذا الحديث عن أبي صالح». اهـ

كما في كتاب "تحفة التحصيل" (134.1).

وكان الحافظ ابن حجر رحمه الله ، يتخوف من رواية الأعمش عن أبي صالح وأبي وائل بالعنعنة ، وإن كانت في الصحيح ، فقد قال في الفتح (82.12): «فيه: سمعت أبا هريرة وكذا في رواية عبد الواحد بن زياد عن الأعمش عن أبي صالح سمعت أبا هريرة وسيأتي بعد سبعة أبواب في باب توبة السارق وقال ابن حزم: وقد سلم من تدليس الأعمش. قلت: ولم ينفرد به الأعمش، أخرجه أبو عوانة في صحيحه من رواية أبي بكر بن عياش عن أبي حصين عن أبي صالح».

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (559.11): «قوله عن أبي وائل هو شقيق بن سلمة وقد تقدم في الشرب من رواية أبي حمزة وهو السكري وفي الأشخاص من رواية أبي معاوية كلاهما عن الأعمش عن شقيق وقد تقدم قريبا من رواية شعبة عن سليمان وهو الأعمش ويستفاد منه أنه مما لم يدلس فيه الأعمش فلا يضر مجيئه عنه بالعنعنة».

الشبهة الثالثة عشر وبحق السائلين عليك

عن أبي أمامة قال كان رسول الله – – صلى الله عليه وسلم – إذا أصبح وإذا أمسى دعا بهذا الدعاء: ((اللهم أنت أحق من ذكر وأحق من عبد... أسألك بنور وجهك الذي أشرقت له السماوات والأرض وبكل حق هو لك وبحق السائلين عليك...)) رواه الطبراني وضعفه الالباني[١] .

قال الشيخ أحمد بن الكوري العلوي الشنقيطي: ((الرد عليه من وجهان:

1- هذا حديث باطل آفته فضال بن جبير أبو المهند قال ابن حبان:" شيخ يزعم أنه سمع أبا أمامة يروي عنه ما ليس من حديثه " وقال أيضا " لا يجوز الإحتجاج به بحال يروي أحاديث لا أصل لها " وقال ابن عدي:" أحاديثه غير محفوظة " وقال أبو حاتم " ضعيف الحديث " انظر ترجمته في الكامل لابن عدي 13/25 والميزان 347/3ـ 548 واللسان 434/4 .

2- أن الحديث لو صح فهو من باب التوسل بأسماء الله وصفاته لأن حق السائلين عليه تعالى هو الإجابة"اهـ[٢].

الشبهة الرابعة عشر

" لواعتقد أحدكم بحجر لنفعه ".

وروى ابن عبد البر بإسناده أن الأعمش كان يدلس حديث إبراهيم التيمي: «.... حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن سفيان الثوري قال: حدثنا سليمان الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة.

قال علي بن المديني: قال يحيى بن سعيد: قال سفيان وشعبة: لم يسمع الأعمش هذا الحديث من إبراهيم التيمي.

قال ابن عبد البر: هذه شهادة عدلين إمامين على الأعمش بالتدليس وأنه كان يحدث عن من لقيه بما لم يسمع منه». اهـ التمهيد (30/1)

وقال ابن مهدي: «حديث الأعمش من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة ليس من صحيح حديث الأعمش». اهـ العلل لابن أبي حاتم (97/1)

ومعنى أنه ليس من صحيح حديث الأعمش أنه دلسه ، كما مر عن سفيان وشعبة والقطان.

ومن التقسيم المعتبر لتدليس الأعمش

ما جاء عن شعبه رحمه الله ، حيث قال: «كفيتكم تدليس ثلاثة: الأعمش وأبي إسحاق وقتادة.

قال الحافظ: فهذه قاعدة جيدة في أحاديث هؤلاء الثلاثة أنها إذا جاءت من طريق شعبة دلت على السماع ولو كانت معنعنة». اهـ طبقات المدلسين (58/1).

١ قال الالباني في (التوسل) : ((قال الهيثمي في (مجمع الزوائد) : (رواه الطبراني وفيه فضال بن جبير وهو ضعيف مجمع على ضعفه) قلت : بل هو ضعيف جدا اتهمه ابن حبان فقال : (شيخ يزعم أنه سمع أبا أمامة يروي عنه ما ليس من حديثه) وقال أيضا : (لا يجوز الاحتجاج به بحال يروي أحاديث لا أصل لها) وقال ابن عدي في (الكامل) : (أحاديثه كلها غير محفوظة) قلت : فالحديث شديد الضعف فلا يجوز الاستشهاد به)) انتهى .

٢ بلوغ غاية الاماني

الجواب :

قال الالباني في الضعيفة (450) : موضوع ،كما قال ابن تيمية، وغيره ، قال الشيخ على القاري في " موضوعاته " (ص 66) : وقال ابن القيم: هو من كلام عباد الأصنام الذين يحسنون ظنهم بالأحجار ، وقال ابن حجر العسقلاني: لا أصل له، ونحوه: من بلغه شيء عن الله فيه فضيلة ".

قال الشيخ أحمد بن الكوري العلوي الشنقيطي: ((والجواب من وجوه ثلاثة:

1- أمية هذا لم تثبت صحبته فالحديث مرسل كما قال ابن عبد البر في الإستيعاب (38/1) " لا تصح عندي صحبته والحديث مرسل ".

وقال الحافظ في الإصابة (133/1) " ليست له صحبة ولا رواية " وفي التهذيب (385/1) أن ابن الجارود قال:" ليس له صحبة ".

2- اختلاط أبي إسحاق وعنعنته فإنه كان مدلسا إلا أن سفيان سمع منه قبل الإختلاط فبقيت العلة الثانية وهي العنعنة.

3- ثم الحديث لو صح فإنما هو من باب التوسل بدعاء العبد الصالح كما روى النسائي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(إنما ينصر الله هذه الأمة بضعفائها بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم) النسائي في سننه بسند صحيح 15/2"اهـ[1].

الشبهة الخامسة عشر توسل ادم

" لما اقترف آدم الخطيئة ، قال : يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي ، فقال الله : يا آدم و كيف عرفت محمدا و لم أخلقه ؟ قال : يا رب لما خلقتني بيدك ، و نفخت في من روحك ، رفعت رأسي ، فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك فقال الله : صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلي ، ادعني بحقه فقد غفرت لك ، و لولا محمد ما خلقتك"رواه الحاكم في المستدرك ، وقال الالباني موضوع [2].

---

[1] بلوغ غاية الاماني

[2] قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (1/ 88) : "موضوع .

أخرجه الحاكم في " المستدرك " (2 / 615) و عنه ابن عساكر (2 / 323 / 2) و كذا البيهقي في باب ما جاء فيما تحدث به صلى الله عليه وسلم بنعمة ربه من " دلائل النبوة " (5 / 488) من طريق أبي الحارث عبد الله بن مسلم الفهري ، حدثنا إسماعيل ابن مسلمة ، نبأنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب مرفوعا ، و قال الحاكم : صحيح الإسناد ، و هو أول حديث ذكرته لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم في هذا الكتاب . فتعقبه الذهبي بقوله : بل موضوع ، و عبد الرحمن واه ، و عبد الله بن مسلم الفهري لا أدري من هو .

قلت : و الفهري هذا أورده في " ميزان الاعتدال " لهذا الحديث و قال : خبر باطل رواه البيهقي في " دلائل النبوة " و قال البيهقي : تفرد به عبد الرحمن بن زيد ابن أسلم و هو ضعيف . و أقره ابن كثير في " تاريخه " (2 / 323) و وافقه

الحافظ ابن حجر في " اللسان " أصله " الميزان " على قوله : خبر باطل و زاد عليه قوله في هذا الفهري : لا أستبعد أن يكون هو الذي قبله فإنه من طبقته .

قلت : و الذي قبله هو عبد الله بن مسلم بن رشيد ، ذكره ابن حبان فقال : متهم بوضع الحديث ، يضع على ليث و مالك و ابن لهيعة لا يحل كتب حديثه ، و هو الذي روى عن ابن هدبة نسخة كأنها معمولة.

و الحديث أخرجه الطبراني في " المعجم الصغير " (207) من طريق أخرى عن عبد الرحمن بن زيد ثم قال : لا يروي عن عمر إلا بهذا الإسناد . و قال الهيثمي في " المجمع " (8 / 253) : رواه الطبراني في " الأوسط " و " الصغير " و فيه من لم أعرفهم .

قلت : و هذا إعلال قاصر ما دام فيه عبد الرحمن بن زيد ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في " القاعدة الجليلة في التوسل و الوسيلة " (ص 69) : و رواية الحاكم لهذا الحديث مما أنكر عليه ، فإنه نفسه قد قال في كتاب " المدخل إلى معرفة الصحيح من السقيم " : عبد الرحمن بن زيد بن أسلم روى عن أبيه أحاديث موضوعة لا يخفى على من تأملها من أهل الصنعة أن الحمل فيها عليه .

قلت : و عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف باتفاقهم يغلط كثيرا . و صدق شيخ الإسلام في نقله اتفاقهم على ضعفه و قد سبقه إلى ذلك ابن الجوزي ، فإنك إذا فتشت كتب الرجال ، فإنك لن تجد إلا مضعفا له ، بل ضعفه جدا علي بن المديني و ابن سعد ، و قال الطحاوي : حديثه عند أهل العلم بالحديث في النهاية من الضعف . و قال ابن حبان : كان يقلب الأخبار و هو لا يعلم حتى كثر ذلك في روايته من رفع المراسيل و إسناد الموقوف ، فاستحق الترك . و قال أبو نعيم نحو ما سبق عن الحاكم : روى عن أبيه أحاديث موضوعة .

قلت : و لعل هذا الحديث من الأحاديث التي أصلها موقوف و من الإسرائيليات ، أخطأ عبد الرحمن بن زيد فرفعها إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، و يؤيد هذا أن أبا بكر الآجري أخرجه في " الشريعة " (ص 427) من طريق الفهري المتقدم بسند آخر له عن عبد الرحمن بن زيد عن أبيه عن جده عن عمر بن الخطاب موقوفا عليه . و رواه (ص 422 - 425) من طريق أبي مروان العثماني قال : حدثني أبي (في الأصل : ابن و هو خطأ) عثمان بن خالد عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال : " من الكلمات التي تاب الله عز وجل على آدم عليه السلام أنه قال : اللهم إني أسألك بحق محمد عليك .. " الحديث نحوه و ليس فيه ادعني بحقه إلخ . و هذا موقوف و عثمان و ابنه أبو مروان ضعيفان لا يحتج بهما لو رويا حديثا مرفوعا ، فكيف و قد رويا قولا موقوفا على بعض أتباع التابعين و هو قد أخذه - والله أعلم - من مسلمة أهل الكتاب أو غير مسلمتهم أو عن كتبهم التي لا ثقة لنا بها كما بينه شيخ الإسلام في كتبه. و كذلك رواه ابن عساكر (2 / 310 / 2) عن شيخ من أهل المدينة من أصحاب ابن مسعود من قوله موقوفا عليه و فيه مجاهيل . و جملة القول : أن الحديث لا أصل له عنه صلى الله عليه وسلم فلا جرم أن حكم عليه بالبطلان الحافظان الجليلان الذهبي و العسقلاني كما تقدم النقل عنهما . و مما يدل على بطلانه أن الحديث صريح في أن آدم عليه السلام عرف النبي صلى الله عليه وسلم عقب خلقه ، و كان ذلك في الجنة ، و قبل هبوطه إلى الأرض ، و قد جاء في حديث إسناده خير من هذا على ضعفه أنه لم يعرفه إلا بعد نزوله إلى الهند و سماعه باسمه في الأذان ! انظر الحديث (403) . و مع هذا كله فقد جازف الشيخ الكوثري و صححه مع اعترافه بضعف عبد الرحمن بن زيد لكنه استدرك (ص 391) فقال : إلا أنه لم يتهم بالكذب ، بل بالوهم ، و مثله ينتقى بعض حديثه . قلت : لقد بلغ به الوهم إلى أنه روى أحاديث موضوعة كما تقدم عن الحاكم و أبي نعيم ، فمثله لا يصلح أن ينتقى من حديثه حتى عند الكوثري لولا العصبية و الهوى ، فاسمع إن شئت ما قاله (ص 42) في صدد حكمه بالوضع على حديث " إياكم و خضراء الدمن ... " و قد تقدم برقم (14) . و إنما مدار الحكم على الخبر بالوضع أو الضعف الشديد من حيث الصناعة الحديثية هو انفراد الكذاب أو المتهم بالكذب أو الفاحش الخطأ به. و قد علمت مما سبق أن مدار الحديث على عبد الرحمن بن زيد الفاحش الخطأ ، فيكون حديثه ضعيفا جدا على أقل الأحوال عنده لو أنصف ! و من عجيب أمره أنه يقول عقب عبارته

الشبهة السادسة عشر   أسألك بحق آبائي إبراهيم و إسحاق و يعقوب

" قال داود صلى الله عليه وسلم : أسألك بحق آبائي إبراهيم و إسحاق و يعقوب ، فقال : أما إبراهيم فألقي في النار فصبر من أجلي ، و تلك بلية لم تنلك ، و أما إسحاق فبذل نفسه ليذبح فصبر من أجلي ، و تلك بلية لم تنلك ، و أما يعقوب فغاب عنه يوسف و تلك بلية لم تنلك " قال الألباني :ضعيف جدا [١] .

السابقة (ص 391) : و هذا هو الذي فعله الحاكم حيث رأى أن الخبر مما قبله مالك فيما روى ابن حميد عنه حيث قال لأبي جعفر المنصور : و هو وسيلتك و وسيلة أبيك آدم عليه السلام . فمن أين له أن الحاكم رأى أن الخبر مما قبله مالك ؟ ! فهل يلزم من كون الرجل كان حافظا أنه كان يحفظ كل شيء عن أي إمام ، هذا ما لا يقوله إنسان ؟ ! فمثل هذا لابد فيه من نقل يصرح بأن الحاكم رأى ... و إلا فمن ادعى ذلك فقد قفى ما ليس له به علم . ثم هب أن مالكا قبل الخبر ، فهل ذلك يلزم غيره أن يقبله و هو لم يذكر إسناده المتصل منه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، أفلا يجوز أن يكون ذلك من الإسرائيليات التي تساهل العلماء في روايتها عن بعض مسلمة أهل الكتاب مثل كعب الأحبار ، فقد كان يروي عنه بعضها ابن عمر و ابن عباس و أبو هريرة باعتراف الكوثري نفسه (ص 34 . " مقالة كعب الأحبار و الإسرائيليات ") فإذا جاز هذا لهؤلاء ، أفلا يجوز ذلك لمالك ؟ بلى ثم بلى . فثبت أن قول مالك المذكور لا يجوز أن يكون شاهدا مقويا للحديث المروى عن النبي صلى الله عليه وسلم . و هذا كله يقال لو ثبت ذلك عن مالك ، كيف و دون ثبوته خرط القتاد ! فإنه يرويه عنه ابن حميد و هو محمد بن حميد الرازي في الراجح عند الكوثري ثم اعتمد هو على توثيق ابن معين إياه و ثناء أحمد و الذهلي عليه ، و تغافل عن تضعيف جمهور الأئمة له ، بل و عن تكذيب كثيرين منهم إياه ، مثل أبي حاتم و النسائي و أبي زرعة و صرح هذا أنه كان يتعمد الكذب ، و مثل ابن خراش فقد حلف بالله أنه كان يكذب ، و قال صالح بن محمد الأسدي : كل شيء كان يحدثنا ابن حميد كنا نتهمه فيه ، و قال في موضع آخر : كانت أحاديثه تزيد ، و ما رأيت أحدا أجرأ على الله منه ، و قال أيضا : ما رأيت أحدا أحذق بالكذب من رجلين سليمان الشاذكوني و محمد ابن حميد ، كان يحفظ حديثه كله . و قال أبو علي النيسابوري : قلت لابن خزيمة : لو حدث الأستاذ عن محمد بن حميد فإن أحمد قد أحسن الثناء عليه ؟ فقال : إنه لم يعرفه ، و لو عرفه كما عرفناه ما أثنى عليه أصلا . فهذه النصوص تدل على أن الرجل كان مع حفظه كذابا ، و الكذب أقوى أسباب الجرح و أبينها ، فكيف ساغ للشيخ تقديم التعديل على الجرح المفسر مع أنه خلاف معتقده ؟ ! علم ذلك عند من يعرف مبلغ تعصبه على أنصار السنة و أهل الحديث ، و شدة عداوته إياهم سامحه الله و عفا عنه . فتبين مما ذكرناه أن هذه القصة المروية عن مالك قصة باطلة موضوعة ، و قد حقق القول في ذلك على طريقة أخرى شيخ الإسلام في " القاعدة الجليلة " (1 / 227 . ضمن مجموع الفتاوى) و ابن عبد الهادي في " الصارم المنكي " فليراجعهما من أراد المزيد من الاطلاع على بطلانها ، فإن فيما أوردت كفاية .)) انتهى .

١ قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (1 / 509) : ضعيف جدا .

قال الهيثمي في " المجمع " (8 / 202) : رواه البزار عن العباس من رواية أبي سعيد عن علي بن زيد و أبو سعيد لم أعرفه و علي بن زيد ضعيف ، و قد وثق .

قلت : أبو سعيد هذا هو الحسن بن دينار و هو واه بمرة ، فقد أخرج الحديث ابن جرير من طريق زيد بن الحباب عن الحسن بن دينار عن علي بن زيد بن جدعان عن الحسن عن الأحنف بن قيس عن العباس بن المطلب ، ذكره ابن كثير (4 / 17) و قال : لا يصح ، في إسناده ضعيفان و هما الحسن بن دينار البصري متروك ، و علي بن زيد بن جدعان منكر الحديث .

الشبهة السابعة عشر إذا أعيتكم الأمور

(إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور) وفي رواية (فاستغيثوا بأصحاب القبور) .

قال شيخ الإسلام:" كلام موضوع مكذوب باتفاق العلماء " [١] .

وقال في موضع آخر:" هذا الحديث كذب مفترى على النبي – – صلى الله عليه وسلم – بإجماع العارفين بحديثه لم يروه أحد من العلماء بذلك ولا يوجد في شيء من كتب الحديث المعتمدة " [٢].

قال ابن القيم : " ومنها أحاديث مكذوبة مختلقة، وضعها أشباه عباد الأصنام: من المقابرية على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – تناقض دينه وما جاء به، كحديث: " إذا أعيتكم الأمور، فعليكم بأصحاب القبور ". وحديث: " لو أحسن أحدكم ظنه بحجر نفعه ". وأمثال هذه الأحاديث التي هي مناقضة لدين الإسلام، وضعها المشركون، وراجت على أشباههم من الجهال والضلال " اهـ [٣].

الشبهة الثامنة عشر اَللَّهُم إني أسألك بمحمد نبيك

– (قل: اَللَّهُمَّ! إني أسألك بمحمد نبيك، وإبراهيم خليلك، وموسى نجيك، وعيسى روحك وكلمتك، وبكتاب موسى، وإنجيل عيسى، وزبور دَاوِد، وفرقان محمد، وبكل وحي أوحيته، أو قَضَاء قضيته، أو سَائِل أعطيته. . . – الحديث؛ وفيه: – أن ترزقني اَلْقُرْآن والعلم. . . .الخ) أخرجه الديلميّ وقال الالباني موضوع[٤].

الشبهة التاسعة عشر الكلمات التي تلقاها ادم من ربه

عن ابن عباس قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فقال:((سأل بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي فتاب عليه)) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ١ .

قلت : و الحسن بن دينار كنيته أبو سعيد كما في " الميزان " و لكنه لم يتفرد به بل توبع عليه مختصرا كما في الحديث الآتي بعده . و الحديث رواه ابن مردويه أيضا كما في " شرح المواهب " للزرقاني (1 / 97) . و ذكره ابن تيمية في " القاعدة الجليلة " أنه من الإسرائيليات و هو الأشبه بالصواب .

قلت : و إن مما يؤكد ذلك أنه لا يشرع في ديننا التوسل بحق الآباء ، كما تقدم

بيانه تحت الأحاديث المتقدمة (22 . 25) .

[١] اقتضاء الصراط المستقيم 196/2 .

[٢] مجموع الفتاوى 356/1.

[٣] إغاثة اللهفان 243/1 .

٤ قال الالباني في السلسلة الضعيفة حديث رقم (976/12) : موضوع.

أخرجه الديلميّ (1 / 198) من طريق أبي الشيخ معلقاً عليه بسنده عن عبد الملك بن هارون بن عنترة عن أبيه: أن أبا بكر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إني أتعلم القرآن فينفلت مني؛ فقال:. . . فذكره.

قلت: وهذا موضوع؛ آفته عبد الملك هذا؛ قال ابن حبّان (2 / 133) : " كان ممن يضع الحديث، لا يحل كتابة حديثه إلا على جهة الاعتبار ". وقال " كذاب ". وقال السعدي: " دجال كذاب ".

الشبهة العشرون   اللهم بحق السائلين عليك

عَنْ بِلَالٍ مُؤَذِّنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذا خرج إلى الصلاة قال: بسم الله، آمنت بالله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله. اللهم بحق السائلين عليك، وبحق مخرجي هذا، فإني لم أخرج أشراً ولا بطراً)) أخرجه ابن السني في "عمل اليوم والليلة وضعفه الالباني [2].

---

[1] والحديث ضعيف رواه عمرو بن ثابت بن هرمز أبوثابت الكوفي

ترجم له البخاري في الضعفاء الصغير فقال ص 87 : ((عمرو بن ثابت بن هرمز: وهو عمرو بن أبي المقدام أبو ثابت، عن أبيه، ليس بالقوي عندهم)) .

وقال ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين (224/2) : ((كُوفِي يروي عَن أَبِيه قَالَ يحيى ضَعِيف لَيْسَ بِشَيْء وَقَالَ مرّة لَيْسَ بِثِقَة وَلَا مَأْمُون وَقَالَ النَّسَائِيّ مَتْرُوك الحَدِيث وَقَالَ ابْن حبَان يروي الموضوعات عَن الْأَثْبَات)) انتهى .

وقال ابن حبان في المجروحين (2/76) : ((كَانَ مِمَّن يروي الموضوعات لَا يحل ذكره إِلَّا على سَبِيل الِاعْتِبَار أخبرنَا الْهَمدَانِي قَالَ حَدثنَا عَمْرو بن عَليّ قَالَ سَأَلْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مهْدي عَن حَدِيث لعَمْرو بن ثَابت فَأبى أَن يحدث بِهِ أَخْبَرَنَا مَكْحُولٌ قَالَ سَمِعْتُ جَعْفَرَ بْنَ أَبَانٍ يَقُولُ قُلْتُ لِيَحْيَى بن معِين عَمْرو بن أبي الْمِقْدَام فَقَالَ لَيْسَ بِثِقَة وَلَا مَأْمُون)) انتهي .

وقال الذهبي في المغني في الضعفاء (2/62) : ((مَتْرُوك وَقَالَ أَبُو دَاوُد رَافِضِي)) انتهي .

وله طريق اخر من رواية الدارقطني اخرجها السيوطي في اللآلئ المصنوعة في الاحاديث الموضوعة

قال : حدثنا أبو ذر أحمد بن محمد بن أبي بكر الواسطي حدثنا محمد بن علي بن خلف العطار حدثنا حسين الأشقر حدثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس سألت النبي صلى اللّه عليه وسلم عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فقال: قال سأل بحق محمد وعلي وفاطمة))

وهي ايضا رواية ضعيفة ، تفرد بها عمرو عن أبيه أبي المقدام ، وتفرد بها حسين عنه .

قال الحافظ في ترجمة عمرو بن ثابت: ((قال ابن سعد: كان متشيعا مفرطاً ، ليس هو بشيء في الحديث ، و منهم من لا يكتب حديثه لضعفه و رأيه ، وتوفي في خلافة هارون ، وقال عبد الله بن أحمد ، عن أبيه: كان يشتم عثمان ، ترك ابن المبارك حديثه ، وقال الساجي: مذموم ، و كان ينال من عثمان و يقدم عليا على الشيخين ، وقال العجلي: شديد التشيع غال فيه ، واهي الحديث)) تهذيب التهذيب (10/8) انتهي .

وقال الحافظ في ترجمة حسين الأشقر: ((وذكره العقيلي في " الضعفاء " ، و أورد عن أحمد بن محمد بن هانيء قال: قلت لأبي عبد الله . يعني ابن حنبل .: تحدث عن حسين الأشقر ! قال: لم يكن عندي ممن يكذب وذكر عنه التشيع ، فقال له العباس بن عبد العظيم: أنه يحدث في أبي بكر و عمر. وقلت أنا: يا أبا عبد الله إنه صنف بابا في معائبهما. فقال: ليس هذا بأهل أن يحدث عنه ، وذكر ابن عدي له أحاديث مناكير ، وقال في بعضها: البلاء عندي من الأشقر ، وقال النسائي و الدارقطني: ليس بالقوي ، وقال الأزدي: ضعيف ، سمعت أبا يعلى قال: سمعت أبا معمر الهذلي يقول: الأشقر كذاب ، وقال ابن الجنيد: سمعت ابن معين ذكر الأشقر ، فقال: كان من الشيعة الغالية)) "تهذيب التهذيب" (3362) انتهي .

[2] قال الالباني في التوسل انواعه واحكامه (ص 97– 99): ((وحديث بلال الذي أشار إليه صديق خان هو ما روي عنه أنه قال: { كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذا خرج إلى الصلاة قال: بسم الله، آمنت بالله، توكلت على الله، لا

الشبهة الحادية والعشرون فتح الكوي فوق القبر

عن ابي الجوزاء أوس بن عبد الله قال قحط أهل المدينة قحطا شديدا فشكوا إلى عائشة فقالت: انظروا قبر النبي – – صلى الله عليه وسلم – فاجعلوا منه كوى إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف قال ففعلوا فمطرنا مطرا حتى نبت العشب وسمنت الإبل حتى تفتقت من الشحم فسمي عام الفتق " رواه الدارمي في سننه وضعفه الالباني ١.

حول ولا قوة إلا بالله. اللهم بحق السائلين عليك، وبحق مخرجي هذا، فإني لم أخرج أشراً ولا بطراً.. } الحديث أخرجه ابن السني في "عمل اليوم والليلة – رقم82" من طريق الوازع بن نافع العقيلي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله عنه.

قلت: وهذا سند ضعيف جداً، وآفته الوازع هذا، فإنه لم يكن عنده وازع يمنعه من الكذب، كما بينته في "السلسلة الضعيفة" ولذلك لما قال النووي في "الأذكار": (حديث ضعيف أحد رواته الوازع بن نافع العقيلي وهو متفق على ضعفه، وأنه منكر الحديث) قال الحافظ بعد تخريجه: (هذا حديث واه جداً، أخرجه الدارقطني في "الأفراد" من هذا الوجه وقال: تفرد به الوازع، وهو متفق على ضعفه وأنه منكر الحديث. والقول فيه أشد من ذلك، فقال ابن معين والنسائي: ليس بثقة، وقال أبو حاتم وجماعة، متروك الحديث، وقال الحاكم: يروي أحاديث موضوعة).

قلت: فلا يجوز الاستشهاد به كما فعل الشيخ الكوثري، والشيخ الغماري في "مصباح الزجاجة" (56) وغيرهما من المبتدعة.

ومع كون هذين الحديثين ضعيفين فهما لا يدلان على التوسل بالمخلوقين أبداً، وإنما يعودان إلى أحد أنواع التوسل المشروع الذي تقدم الكلام عنه، وهو التوسل إلى الله تعالى بصفة من صفاته عز وجل، لأن فيهما التوسل بحق السائلين على الله وبحق ممشى المصلين. فما هو حق السائلين على الله تعالى؟، لا شك أنه إجابة دعائهم، وإجابة الله دعاء عباده صفة من صفاته عز وجل، وكذلك حق ممشى المسلم إلى المسجد هو أن يغفر الله له، ويدخله الجنة ومغفرة الله تعالى ورحمته، وإدخاله بعض خلقه ممن يطيعه الجنة. كل ذلك صفات له تبارك وتعالى.

وبهذا تعلم أن هذا الحديث الذي يحتج به المبتدعون ينقلب عليهم، ويصبح بعد فهمه فهماً جيداً حجة لنا عليهم، والحمد لله على توفيقه)) اهـ .

١ قال الالباني في التوسل (ص 126-129) : ((قلت: وهذا سند ضعيف لا تقوم به حجة لأمور ثلاثة:

أولها: أن سعيد بن زيد وهو أخو حماد بن زيد فيه ضعف. قال فيه الحافظ في "التقريب": صدوق له أوهام. وقال الذهبي في "الميزان": (قال يحيى بن سعيد: ضعيف، وقال السعدي: ليس بحجة، يضعفون حديثه، وقال النسائي وغيره: ليس بالقوي، وقال أحمد: ليس به بأس، كان يحيى بن سعيد لا يستمرئه).

وثانيهما: أنه موقوف على عائشة وليس بمرفوع إلى النبي – صلى الله عليه وسلم –، ولو صح لم تكن فيه حجة، لأنه يحتمل أن يكون من قبيل الآراء الاجتهادية لبعض الصحابة، مما يخطئون فيه ويصيبون، ولسنا ملزمين بالعمل بها.

وثالثها: أن أبا النعمان هذا هو محمد بن الفضل، يعرف بعارم، وهو وإن كان ثقة فقد اختلط في آخر عمره. وقد أورده الحافظ برهان الدين الحلبي حيث أورده في "المختلطين" من كتابه "المقدمة" وقال (ص391): (والحكم فيهم أنه يقبل حديث من أخذ عنهم قبل الاختلاط ولا يقبل حديث من أخذ عنه قبل الاختلاط أو بعده).

قلت: وهذا الأثر لا يدرى هل سمعه الدارمي منه قبل الاختلاط أو بعده، فهو إذن غير مقبول، فلا يحتج به ، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية في"الرد على البكري"(ص68-74): (وما روي عن عائشة رضي الله عنها من فتح الكوة من قبره إلى السماء، لينزل المطر فليس بصحيح، ولا يثبت إسناده، ومما يبين كذب هذا أنه في مدة حياة عائشة لم يكن للبيت كوة، بل كان

الشبهة الثانية والعشرون بحق محمد نبيك وإبراهيم خليلك

روى موسى بن عبد الرحمن الصنعاني عن ابن عباس مرفوعا ((من سره أن يوعيه الله حفظ القرآن وحفظ أصناف العلم فليكتب هذا الدعاء في إناء نظيف أو في صحف قوارير بعسل وزعفران وماء مطر وليشربه على الريق وليصم ثلاثة أيام وليكن إفطاره عليه ويدعو به في أدبار صلواته: اللهم إني أسألك بأنك خير مسؤول لم يسأل مثلك ولا يسأل وأسألك بحق محمد نبيك وإبراهيم خليلك وموسى نجيك وعيسى روحك وكلمتك ووجيهك....)) الحديث .

باقياً كما كان على عهد النبي – صلى الله عليه وسلم –، بعضه مسقوف وبعضه مكشوف، وكانت الشمس تنزل فيه، كما ثبت في "الصحيحين" عن عائشة أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان يصلي العصر والشمس في حجرتها، لم يظهر الفيء بعد، ولم تزل الحجرة النبوية كذلك في مسجد الرسول – صلى الله عليه وسلم –.. ومن حينئذ دخلت الحجرة النبوية في المسجد، ثم إنه يُبنى حول حجرة عائشة التي فيها القبر جدار عال، وبعد ذلك جعلت الكوة لينزل منها من ينزل إذا احتيج إلى ذلك لأجل كنس أو تنظيف.وأما وجود الكوة في حياة عائشة فكذب بين لو صح ذلك لكان حجة ودليلاً على أن القوم لم يكونوا يقسمون على الله بمخلوق ولا يتوسلون في دعائهم بميت، ولا يسألون الله به، وإنما فتحوا على القبر لتنزل الرحمة عليه، ولم يكن هناك دعاء يقسمون به عليه، فأين هذا من هذا، والمخلوق إنما ينفع المخلوق بدعائه أو بعمله، فإن الله تعالى يحب أن نتوسل اليه بالإيمان والعمل والصلاة والسلام على نبيه – صلى الله عليه وسلم – ومحبته

وطاعته وموالاته، فهذه هي الأمور التي يحب الله أن نتوسل بها إليه، وإن أريد أن نتوسل إليه بما تُحَبُ ذاته، وإن لم يكن هناك ما يحب الله أن نتوسل به من الإيمان والعمل الصالح، فهذا باطل عقلاً وشرعاً، أما عقلاً فلأنه ليس في كون الشخص المعين محبوباً له ما يوجب كون حاجتي تقضى بالتوسل بذاته إذا لم يكن مني ولا منه سبب تقضى به حاجتي، فإن كان منه دعاء لي أو كان مني إيمان به وطاعة له فلا ريب أن هذه وسيلة، وأما نفس ذاته المحبوبة فأي وسيلة لي منها إذا لم يحصل لي السبب الذي أمرت به فيها.

وأما الشرع فيقال: العبادات كلها مبناها على الاتباع لا على الابتداع، فليس لأحد أن يشرع من الدين ما لم يأذن به الله، فليس لأحد أن يصلي إلى قبره ويقول هو أحق بالصلاة إليه من الكعبة، وقد ثبت عنه – صلى الله عليه وسلم – في الصحيح أنه قال: { لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها } مع أن طائفة من غلاة العباد يصلون إلى قبور شيوخهم، بل يستدبرون القبلة، ويصلون إلى قبر الشيخ ويقولون: هذه قبلة الخاصة، والكعبة قبلة العامة ! وطائفة أخرى يرون الصلاة عند قبور شيوخهم أفضل من الصلاة في المساجد حتى المسجد الحرام]والنبوي[والأقصى. وكثير من الناس يرى أن الدعاء عند قبور الأنبياء والصالحين أفضل منه في المساجد، وهذا كله مما قد علم جميع أهل العلم بديانة الإسلام أنه مناف لشريعة الإسلام. ومن لم يعتصم في هذا الباب وغيره بالكتاب والسنة فقد ضَل وأضل، ووقع في مهواة من التلف. فعلى العبد أن يسلم للشريعة المحمدية الكاملة البيضاء الواضحة، ويسلم أنها جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، وإذا رأى من العبادات والتقشفات وغيرها التي يظنها حسنة ونافعة ما ليس بمشروع علم أن ضررها راجح على نفعها، ومفسدتها راجحة على مصلحتها، إذ الشارع الحكيم لا يهمل المصالح) ثم قال: (والدعاء من أجل العبادات، فينبغي للإنسان أن يلزم الأدعية المشروعة فإنها معصومة كما يتحرى في سائر عبادته الصور المشروعة، فإن هذا هو الصراط المستقيم.والله تعالى يوفقنا وسائر إخواننا المؤمنين).

"تنبيه": أعلم أن كتاب الدارمي هذا هو على طريقة السنن الأربعة في ترتيب الكتب والأبواب، ولذلك فالصواب إطلاق اسم "السنن" عليه كما فعل فضيلة الشيخ دهمان في طبعته إياه.)) انتهي .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية في قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة : ((وموسى بن عبد الرحمن هذا من الكذابين، قال أبوأحمد بن عدي فيه: منكر الحديث ، وقال أبوحاتم ابن حبان: دجال يضع الحديث، وضع على ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس كتاباً في التفسير جمعه من كلام الكلبي ومقاتل .

ويروى نحو هذا – دون الصوم – عن ابن مسعود من طريق موسى بن إبراهيم المروزي حدثنا وكيع عن عبيدة عن شقيق عن ابن مسعود .

وموسى بن إبراهيم هذا قال فيه يحيى بن معين: كذاب ، وقال الدارقطني: متروك ، وقال ابن حبان: كان مغفلاً يلقن فيتلقن فاستحق الترك .

ويروى هذا عن عمر بن عبد العزيز عن مجاهد بن جبر عن ابن مسعود بطريق أضعف من الأول.

ورواه أبوالشيخ الأصبهاني من حديث أحمد بن إسحاق الجوهري: حدثنا أبوالأشعث، حدثنا زهير بن العلاء العتبي، حدثنا يوسف بن يزيد عن الزهري، ورفع الحديث قال: "من سره أن يَحفظ فليصم سبعة أيام، وليكن إفطاره في آخر هذه الأيام السبعة على هؤلاء الكلمات" .

قلت: وهذه أسانيد مظلمة لا يثبت بها شيء.

وقد رواه أبوموسى المديني في أماليه، وأبوعبد الله المقدسي، على عادة أمثالهم في رواية ما يروى في الباب سواء كان صحيحاً أو ضعيفاً، كما اعتاده أكثر المتأخرين من المحدثين، أنهم يروون ما روي به الفضائل، ويجعلون العهدة في ذلك على الناقل، كما هي عادة المصنفين في فضائل الأوقات والأمكنة والأشخاص والعبادات والعادات.

كما يرويه أبوالشيخ الأصبهاني في فضائل الأعمال وغيره، حيث يجمع أحاديث كثيرة لكثرة روايته، وفيها أحاديث كثيرة قوية صحيحة وحسنة، وأحاديث كثيرة ضعيفة موضوعة وواهية"اهـ.

الشبهة الثالثة والعشرون   الاستفتاح بصعاليك المهاجرين

قال الامام الطبراني رحمه الله : حدثنا محمد بن إسحاق بن راهويه ، حدثنا أبي ، حدثنا عيسى بن يونس ، حدثني أبي ، عن أبيه ، عن أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم : يستفتح بصعاليك المهاجرين)) أخرجهُ الطبراني في المعجم الكبير (292/1–ح 857) وضعفه الالباني [1].

[1] قال الالباني في التوسل أنواعه وأحكامه (ص102– 103) : ((والجواب من وجهين:

الأول: ضعف الحديث، فقد أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" "2/81/1": حدثنا محمد بن إسحاق بن راهويه حدثنا أبي حدثنا عيسى بن يونس حدثني أبي عن أبيه عن أميه به.

وحدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي بن عبيد الله بن عمر القواريري حدثنا يحي بن سعيد عن سفيان عن أبي إسحاق عن أمية بن خالد به. ثم رواه من طريق قيس بن الربيع عن أبي إسحاق عن المهلب بن أبي صفرة عن أمية بن خالد مرفوعاً بلفظ: ... يستفتح ويستنصر بصعاليك المسلمين.

الشبهة الرابعة والعشرون   الاعرابي الواقف علي القبر

استدلوا بما رواه صاحب الدر المنظم " أن أعرابيا وقف على القبر الشريف فقال: اللهم إن هذا حبيبك وأنا عبدك والشيطان عدوك فإن غفرت لي...سر حبيبك وفاز عبدك وغضب عدوك وإن لم تغفر لي غضب حبيبك ورضي عدوك وهلك عبدك وأنت يا رب... أكرم من أن تغضب حبيبك وترضي عدوك وتهلك عبدك... فقال بعض الحاضرين ياأخا العرب إن الله قد غفر لك بحسن السؤال ".

الجواب :

قال محمد بشير السَّهسواني الهندي : ((أقول: هذا مما لا يصح الاحتجاج به على المطلوب من وجوه: (الأول): أن هذه القصة مذكورة بلا سند لها، فلابد على من يحتج بها من بيان سند، وتوثيق رجاله.

و(الثاني): أن فعل الأعرابي ليس من الحجة في شيء.

و(الثالث): أن هذه القصة ليس فيها دعاء غير الله ولا السؤال بحق المخلوق، والتوسل الذي يمنعه المانعون، هو الذي يتضمن دعاء غير الله أو السؤال بحق مخلوق أو ما ضاهاه من المنهيات والبدع والمنكرات.

و(الرابع): أن بعض الحاضرين القائل يا أخا العرب أن الله قد غفر لك، لا يدري من هو حتى يعتمد على قوله. وبالجملة ذكر أمثال هذه الحكايات في محل الاستدلال أدل دليل على جهل صاحبه)) اهـ [1].

قال الشيخ أحمد بن الكوري العلوي الشنقيطي : ((وقد ثبت في الصحيحين أن أعرابيا بال في المسجد النبوي متفق عليه: البخاري (220- 221) ومسلم (659- 660) وأن أعرابيا آخر جبذه - - صلى الله

قلت: مداره على أمية هذا، ولم تثبت صحبته، فالحديث مرسل ضعيف، وقال ابن عبد البر في "الاستيعاب- 38/1": "لا تصح عندي صحبته، والحديث مرسل"، وقال الحافظ في "الإصابة" "133/1": "ليست له صحبة ولا رواية".

قلت: وفيه علة أخرى، وهي اختلاط أبي اسحاق وعنعنته، فإنه كان مدلساً، إلا أن سفيان سمع منه قبل الاختلاط، فبقيت العلة الأخرى وهي العنعنة ، فثبت بذلك ضعف الحديث وأنه لا تقوم به حجة. وهذا هو الجواب الأول.

الثاني: أن الحديث لو صح فلا يدل إلا على مثل ما دل عليه حديث عمر، وحديث الأعمى من التوسل بدعاء الصالحين. قال المناوي في "فيض القدير": "كان يستفتح" أي يفتتح القتال، من قوله تعالى: {إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ} ذكره الزمخشري. ويستنصر أي يطلب النصرة "بصعاليك المسلمين" أي بدعاء فقرائهم الذين لا مال لهم.

قلت: وقد جاء هذا التفسير من حديثه، اخرجه النسائي "15/2" بلفظ: "إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها، بدعوتهم، وصلاتهم وإخلاصهم" وسنده صحيح، وأصله في "صحيح البخاري" "67/6"، فقد بين الحديث أن الاستنصار إنما يكون بدعاء الصالحين، لا بذواتهم وجاههم.

ومما يؤكد ذلك أن الحديث ورد في رواية قيس بن الربيع المتقدمة بلفظ: "كان يستفتح ويستنصر ... "، فقد علمنا بهذا أن الاستنصار بالصالحين يكون بدعائهم وصلاتهم وإخلاصهم، وهكذا الاستفتاح، وبهذا يكون هذا الحديث - إن صح - دليلاً على التوسل المشروع، وحجة على التوسل المبتدع، والحمد لله)) انتهي .

[1] صيانة الانسان عن وسوسة الشيخ دحلان ، (ص251) .

عليه وسلم – برداء حتى أثر في عنقه وقال أعطني من مال الله مسند أحمد 288/2 فهل تقتدي بهؤلاء في ذلك ؟)) اه [1].

الشبهة الخامسة والعشرون :مرثية صفية بنت عبد المطلب

عن عروة، قال: قالت صفية بنت عبد المطلب، ترثي رسول الله صلى الله عليه وسلم:

لهف نفسي وبت كالمسلوب ... أرق الليل فعلة المحروب

من هموم وحسرة أردفتني ... ليت أني سقيتها بشعوب

حين قالوا إن الرسول قد امسى ... وافقته منية المكتوب

حين جئنا لبيت آل محمد ... فأشاب القذال مني مشيبي

حين رأينا بيوته موحشات ... ليس فيهن بعد عيش غريب

فعلاني لذاك حزن طويل خالط القلب فهو كالمرغوب وقالت أيضا:

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا ... وكنت بنا برا ولم تك جافيا

وكان بنا برا رحيما نبينا ... ليبك عليك اليوم من كان باكيا

لعمري ما أبكي النبي لموته ... ولكن لهرج كان بعدك آتيا

كأن على قلبي لفقد محمد ... ومن حبه من بعد ذاك المكاويا

أفاطم صلى الله رب محمد ... على جدث أمسى بيثرب ثاويا

أرى حسنا أيتمته وتركته ... يبكي ويدعو جده اليوم نائيا

فدى لرسول الله أمي وخالتي ... وعمي ونفسي قصره وعياليا

صبرت وبلغت الرسالة صادقا ... ومت صليب الدين أبلج صافيا

فلو أن رب العرش أبقاك بيننا ... سعدنا ولكن أمره كان ماضيا

عليك من الله السلام تحية ... وأدخلت جنات من العدن راضيا " رواه الطبراني في المعجم الكبير (320/24-ح 806).

قال الشيخ أحمد بن الكوري العلوي الشنقيطي : ((والرد عليهم من ثلاثة أوجه:

1 – هذا خبر ضعيف لانقطاعه إذ هو من رواية عروة بن الزبير عن صفية وعروة إنما ولد سنة 29 ه كما في التهذيب أي بعد وفاته – – صلى الله عليه وسلم – ب 19 سنة والقصيدة إنما قيلت عند الوفاة وصفية ماتت سنة 20 ه قبل ولادة عروة ب 9 سنين فكيف يروي عنها، وبذلك تعلم تساهل الهيثمي في تحسينه للحديث.

---

[1] بلوغ غاية الاماني ص32 .

2 – ولا متعلق لهم بهذا الخبر فلما أيقنوا ذلك قام شيخهم دحلان بتحريف البيت إلى: " أنت رجاؤنا..." بدل "كنت رجاءنا " وما ذهب إليه لا يوجد في شيء من روايات هذه القصة.

3 – ومعنى الرجاء التوقع والأمل ورسول الله – – صلى الله عليه وسلم – هو الذي يستحق من صفية وغيرها أن تؤمل فيه كل خير.

قال في القاموس:" الرجاء ضد اليأس كالرجو والرجاءة والرجاوة والترجي والإرتجاء والترجية " القاموس ص 1158

وقال ابن الأثير:" وقد تكرر فيه الرجاء بمعنى التوقع والأمل " النهاية في غريب الحديث 207/2) .اهـ [1].

الشبهة السادسة والعشرون قصة الامام مالك مع أبي جعفر المنصور

عن يعقوب بن إسحاق بن أبي إسرائيل حدثنا ابن حميد قال ناظرا أبو جعفر أمير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فإن الله تعالى أدب قوما فقال (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) الآية، ومدح قوما فقال (إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله) الآية، وذم قوما فقال (إن الذين ينادونك) الآية وإن حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها أبو جعفر وقال يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عيه السلام إلى الله تعالى يوم القيامة؟ بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله قال الله تعالى (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم) الآية "اخرجها القاضي عياض في الشفا (41/2) وضعفها ابن تيمية والالباني في الضعيفة عند تخريجه لحديث توسل ادم ، وابن عبد الهادي في الصارم المنكي ٢.

---

[1] بلوغ غاية الاماني ، ص 34 .

[2] قال شيخ الاسلام: "وهذه الحكاية منقطعة؛ فإن محمد بن حميد الرازي لم يدرك مالكا لا سيما في زمن أبي جعفر المنصور فإن أبا جعفر توفي بمكة سنة ثمان وخمسين ومائة وتوفي مالك سنة تسع وسبعين ومائة. وتوفي محمد بن حميد الرازي سنة ثمان وأربعين ومائتين ولم يخرج من بلده حين رحل في طلب العلم إلا وهو كبير مع أبيه وهو مع هذا ضعيف عند أكثر أهل الحديث كذبه أبو زرعة وابن وارة وقال صالح بن محمد الأسدي: ما رأيت أحدا أجرأ على الله منه وأحذق بالكذب منه. وقال يعقوب بن شيبة: كثير المناكير. وقال النسائي: ليس بثقة. وقال ابن حبان: ينفرد عن الثقات بالمقلوبات. وآخر من روى الموطأ عن مالك هو أبو مصعب وتوفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين. وآخر من روى عن مالك على الإطلاق هو أبو حذيفة أحمد بن إسماعيل السهمي توفي سنة تسع وخمسين ومائتين وفي الإسناد أيضا من لا تعرف حاله. وهذه الحكاية لم يذكرها أحد من أصحاب مالك المعروفين بالأخذ عنه، ومحمد بن حميد ضعيف عند أهل الحديث إذا أسند فكيف إذا أرسل حكاية لا تعرف إلا من جهته هذا إن ثبت عنه، وأصحاب مالك متفقون على أنه بمثل هذا النقل لا يثبت عن مالك قول له في مسألة في الفقه بل إذا روى عنه الشاميون كالوليد بن مسلم ومروان بن محمد الطاطري ضعفوا رواية هؤلاء وإنما يعتمدون على رواية المدنيين والمصريين فكيف بحكاية تناقض مذهبه المعروف عنه من وجوه رواها واحد من الخراسانيين لم يدركه وهو ضعيف عند أهل الحديث؟ . مع أن قوله " وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله يوم القيامة " إنما يدل على توسل آدم وذريته به يوم القيامة وهذا هو التوسل بشفاعته يوم القيامة وهذا حق؛ كما جاءت به الأحاديث الصحيحة حين تأتي الناس يوم القيامة آدم ليشفع لهم فيردهم آدم إلى

الشبهة السابعة والعشرون   لولا عباد لله ركع

(لولا عباد لله ركع، وصبية رضع، وبهائم رتع؛ لصب عليكم العذاب صباً، ثم لرض رضاً) اخرجه الطبراني وضعفه الالباني وابن الملقن والهيثمي [١].

نوح ثم يردهم نوح إلى إبراهيم وإبراهيم إلى موسى وموسى إلى عيسى ويردهم عيسى إلى محمد صلى الله عليه وسلم فإنه كما قال {أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر آدم فمن دونه تحت لوائي يوم القيامة ولا فخر} ولكنها مناقضة لمذهب مالك المعروف من وجوه: - (أحدها قوله " أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله وأدعو؟ " فقال " ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم " فإن المعروف عن مالك وغيره من الأئمة وسائر السلف من الصحابة والتابعين أن الداعي إذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم أراد أن يدعو لنفسه فإنه يستقبل القبلة ويدعو في مسجده ولا يستقبل القبر ويدعو لنفسه بل إنما يستقبل القبر عند السلام على النبي صلى الله عليه وسلم والدعاء له. هذا قول أكثر العلماء كمالك في إحدى الروايتين والشافعي وأحمد وغيرهم. وعند أصحاب أبي حنيفة لا يستقبل القبر وقت السلام عليه أيضا. ثم منهم من قال: يجعل الحجرة على يساره - وقد رواه ابن وهب عن مالك - ويسلم عليه. ومنهم من قال: بل يستدبر الحجرة ويسلم عليه وهذا هو المشهور عندهم ومع هذا فكره مالك أن يطيل القيام عند القبر لذلك. قال القاضي عياض في المبسوط عن مالك قال لا أرى أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو لكن يسلم ويمضي " قال: وقال نافع: كان ابن عمر يسلم على القبر رأيته مائة مرة أو أكثر يجيء إلى القبر فيقول: السلام على النبي صلى الله عليه وسلم السلام على أبي بكر السلام على أبي. ثم ينصرف. ورئي واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه. قال: وعن ابن أبي قسيط والقعنبي كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا خلا المسجد جسوا برمانة المنبر التي تلقاء القبر بميامنهم ثم استقبلوا القبلة يدعون. قال: وفي الموطأ من رواية يحيى بن الليثي أنه كان - يعني ابن عمر - يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر وعند ابن القاسم للمروذي: ويدعو لأبي بكر وعمر. قال مالك في رواية ابن وهب: يقول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. وقال في المبسوط: ويسلم على أبي بكر وعمر ... الخ"اهـ(مجموع الفتاوى (1 / 228-230)).

١ قال الالباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (9/351- 352) : ((ضعيف

أخرجه الطبراني في "الأوسط" (ص 499 - حرم) ، والدولابي في "الكنى" (1/ 43) ، وابن عدي (235/ 1 و 332/ 1) ، والبيهقي (3/ 345) عن عبد الرحمن بن سعد بن عمار المؤذن، عن مالك بن عبيد ة الديلي، عن أبيه، عن جده مرفوعاً. وقال الطبراني: "لا يروى عن ابن عبيد ة الديلي إلا بهذا الإسناد".

قلت: وهو ضعيف؛ مالك بن عبيد ة؛ قال ابن عدي: "قال ابن معين: لا أعرفه". وعبد الرحمن بن سعد؛ ضعيف، كما في "التقريب". ثم روى أبو يعلى (11/ 6402) ، والطبراني، والبيهقي، وكذا البزار (ص 312 - زوائده) عن إبراهيم بن خثيم بن عراك بن مالك، عن أبيه، عن جده، عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ: "مهلاً عن الله مهلاً؛ فإنه لولا شباب خشع، وبهائم رتع ... " الحديث مثله ثم قوله: "ثم لرض رضاً". وقال البيهقي: "إبراهيم بن خثيم؛ غير قوي". وتعقبه ابن التركماني بقوله: "وأهل هذا الشأن أغلظوا فيه القول؛ فقال النسائي: متروك. وقال أبو الفتح الأزدي: كذاب. وقال الجوزجاني: اختلط بآخره".

قلت: وقول النسائي المذكور هو الذي اعتمده الذهبي، فلم يذكر غيره في "المغني""اهـ.

وقال ابن الملقن في البدر المنير (5 / 158- 160) : "هذا الحديث رواه أبو يعلي الموصلي في «مسنده» ، والبيهقي في «سننه» من حديث أبي هريرة مرفوعا بلفظ: «مهلا عن الله مهلا، فإنه لولا شباب خشع، وبهائم رتع (وشيوخ ركع) ، وأطفال رضع لصب عليكم العذاب صبا» . وفي إسناده إبراهيم بن خثيم بن عراك بن مالك وهو ضعيف، قال يحيى: لا يكتب حديثه. وقال (النسائي) : متروك الحديث. وقال أبو زرعة: (عنده) أحاديث منكرة. وقال الجوزجاني: كان غير مقنع، اختلط بأخرة. وقال أبو

الشبهة الثامنة والعشرون   استسقاء عمر بالعباس

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المطَّلِبِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا» ، قَالَ: فَيُسْقَوْنَ " [١].

الفتح (الأزدي) : كذاب لا يكتب حديثه. وأما خثيم والده: فقال الأزدي في حقه: منكر الحديث. قلت: لكنه من رجال «الصحيحين» فجاز القنطرة، وذكره ابن حبان في «ثقاته» ، قال البيهقي في «سننه» هنا: إبراهيم بن خثيم غير قوي. وقال في باب الكفالة بالبدن: ضعيف. قال هنا: وله شاهد آخر بإسناد غير قوي، فذكره بإسناده عن مالك بن عبيدة بن مسافع الديلي، عن أبيه أنه حدثه عن جده أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «لولا عباد لله ركع، وصبية رضع، وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا، ثم لترضن رضا» . (قال) أبو حاتم الرزاي: مالك بن عبيدة مجهول. وقال عثمان الدارمي: قلت لابن معين: أتعرف مالك بن عبيدة؟ فقال: لا أعرفه. وذكر هذا الحديث أبو نعيم في كتابه «معرفة الصحابة» في ترجمة مسافع الديلي، ثم قال في آخره: قال أحمد بن عمر: وإسناده حسن. قلت: وأما ابن حبان فذكره في «ثقاته» لكنه قال: فيه مالك بن أبي عبيدة. وذكر أبو نعيم في «المعرفة» أيضا لهذا الحديث طريقا آخر من حديث ابن إسحاق، ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا الليث بن سعد، عن معاوية بن صالح، عن أبي الزاهرية أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «ما من يوم إلا وينادي مناد: مهلا أيها الناس مهلا؛ فإن لله سطوات وبسطات، ولكم (قروح) داميات، ولولا رجال خشع، وصبيان رضع، ودواب رتع، لصب عليكم العذاب صبا، ثم رضضتم به رضا» ثم قال: أبو الزاهرية روى عن أبي الدرداء وحذيفة إرسالا، وأكثر حديثه عن جبير بن نفير وكثير بن مرة.

فائدة: قوله: «شيوخ ركع» فيه قولان حكاهما القاضي حسين في «تعليقه» : أحدهما: أنه جمع راكع، أي: المصلي. والثاني: أنه أراد به الشيوخ (الذين) انحنت ظهورهم من الشيخوخة "اهـ.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (10 / 227) : رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه عبد الرحمن بن سعد بن عمار، وهو ضعيف"اهـ.

ورواه ابو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء بسنده فقال حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، ثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، ثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي الزَّاهِرِيَّةِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فذكره .

قلت : ابن الزاهرية تابعي لم يدرك رسول الله صلي الله عليه وسلم ، بل صرح ابن حبان بعدم سماعه من الصحابة .

قال ابن حبان — رحمه الله – : "أبو الزاهرية اسمه حدير بن كريب من أفاضل أهل الشام وعبادهم وقدماء مشايخهم مات سنة مائة ولا يصح له عن صحابي سماع"اهـ. (مشاهير علماء الأمصار (1 / 284)).

فالحديث مرسل لا يصح الاحتجاج به .

قال الشيخ أحمد بن الكوري العلوي الشنقيطي في بلوغ غاية الاماني :

((3- أن هؤلاء المطيعين لهم فضل ومنزلة لكنهم لايردون عذاب الله عن العامة إذاعصت بل يهلك الجميع لقول الله تعالى: - { واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب - } [الأنفال 25] وفي الصحيحين أن زينب قالت له: أنهلك وفينا الصالحون قال: ((نعم إذا كثر الخبث)) البخاري ح (3598) ومسلم (2880) .

فتبين أن هذا الخبر الموضوع مناف للقرآن والسنة.

4- هذا الخبر لا علاقة له بالتوسل بالجاه أو الذات أو الحرمة أو الإقسام على الله بالمخلوق بل غاية ما فيه الترغيب في الطاعات التي تقرب من الله كالخشوع والركوع)) اهـ.

١ اخرجه البخاري (ح 1010) .

قال الشيخ محمد بشير السَّهسواني الهندي : (((الأول) أن المراد بالاستسقاء بالعباس والتوسل به الوارد في حديث أنس رضي الله عنه هو الاستسقاء بدعاء العباس على طريقة معهودة في الشرع، وهي أن يخرج من يستسقي به إلى المصلى فيستسقي ويستقبل القبلة داعياً ويحول رداءه ويصلي ركعتين أو نحوه من هيئات الاستسقاء التي وردت في الصحاح، والدليل عليه قول عمر رضي الله عنه: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا، وإن نتوسل إليك بعم مبينا فاسقنا، ففي هذا القول دلالة واضحة على أن التوسل بالعباس كان مثل توسلهم بالنبي صلى الله عليه وسلم، والتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن إلا بأن يخرج صلى الله عليه وسلم ويستقبل القبلة ويحول رداءه ويصلي ركعتين أو نحوه من الهيئات الثابتة للاستسقاء،ولم يرد في حديث ضعيف فضلاً عن الحسن أو الصحيح أن الناس طلبوا السقيا من الله في حياته متوسلين به صلى الله عليه وسلم من غير أن يفعل صلى الله عليه وسلم ما يفعل في الاستسقاء المشروع من طلب السقيا والدعاء والصلاة وغيرهما مما ثبت بالأحاديث الصحيحة،ومن يدعي وروده فعليه الإثبات.

إذا تمهد هذا فاعلم أن الاستسقاء والتوسل على الهيئة التي وردت في الصحيح للاستسقاء لا يمكن إلا بالحي لا بالميت، فالقول بإمكان هذا الاستسقاء بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته من أبطل الأباطيل،وكان القول بأنه لوس استسقى بالنبي صلى الله عليه وسلم لربما يفهم منه بعض الناس أنه لا يجوز الاستسقاء بغيره صلى الله عليه وسلم بديهي البطلان، فإن ما ثبت بفعله صلى الله عليه وسلم هو مشروع لنا لقوله تعالى: { ما آتاكم الرسول فخذوه } . وقوله تعالى: { لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة } . ما لم يدل دليل على كونه مخصوصاً بالنبي صلى الله عليه وسلم فلا مجال لهذا التوهم حتى يحتاج إلى دفعه.

و(الثاني) أن المقصود لو كان دفع التوهم المذكور لكان أولى أن يتوسل بحي غير النبي صلى الله عليه وسلم في حياته صلى الله عليه وسلم أو بميت غير النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته صلى الله عليه وسلم أو بميت غير النبي صلى الله عليه وسلم في حياته صلى الله عليه وسلم، فإن هاتيك الصور الثلاث أبعد من أن يبدأ فيها الاحتمال الآتي من أنه إنما استسقى بالعباس لأنه حي والنبي صلى الله عليه وسلم قد مات، وأن الاستسقاء بغير الحي لا يجوز، فلما ترك عمر رضي الله عنه تلك الصور واختار الصورة التي يتأتى فيها الاحتمال المذكور دل هذا الصنيع على أن مقصوده رضي الله عنه ليس دفع التوهم المذكور.

و(الثالث) أن توهم عدم جواز الاستسقاء بغير النبي صلى الله عليه وسلم أخف من وهم عدم جواز الاستسقاب بالميت، سيما إذا كا ذلك الميت غير النبي صلى الله عليه وسلم، فكان هذا التوهم أولى بالدفع، فكان الأنسب حينئذ أن يستسقي بميت غير النبي صلى الله عليه وسلم.

و(الرابع) أن هذا التعليل فاسد، لان المعلل لم يقم عليه برهاناً ولا دليلاً فلا يصغى إليه.

قوله:وليس لقائل أن يقول إنما استسقى بالعباس لأنه حي والنبي صلى الله عليه وسلم قد مات وأن الاستسقاء بغير الحي لا يجوز، لأنا نقول إن هذا الوهم باطل ومردود بأدلة كثرة.

أقول: هذه الأدلة ليست صالحة لأن يستدل بها على المطلوب كما تقدم، فتذكر.

قوله: ومع أنه صلى الله عليه وسلم حي في قبره.

أقول: بعد التسليم هذه الحياة حياة برزخية، وتساوي الحياة البرزخية والدنيوية في جميع الأحكام لا يقول له أحد من العقلاء، إذ هو يستلزم مفاسد غير محصورة كما لا يخفى على من له أدنى فهم.

قوله: قال بعض العارفين: وفي توسل عمر بالعباس رضي الله عنه دون النبي صلى الله عليه وسلم نكتة أخرى زيادة على ما تقدم، وهي شفقة عمر رضي الله عنه على ضعفاء المؤمنين، فإنه لو استسقى بالنبي صلى الله عليه وسلم لربما استأخرت الإجابة، لأنها معلقة بإرادة الله تعالى ومشيئته، فلو تأخرت الإجابة ربما تقع وسوسة فاضطراب لمن كان ضعيف الإيمان بسبب تأخر الإجابة.

أقول: هذه النكتة أحق أن يقال إنها نكتة سوداء، أو وسوسة دهماء، أو فتنة صماء، أو شبهة عمياء، فإنها تقتضي ترك الاستسقاء بالنبي صلى الله عليه وسلم في حياته صلى الله عليه وسلم أيضاً، فإنه لو استسقى بالنبي صلى الله عليه وسلم لربما استأخرت الإجابة لأنها معلقة بإرادة الله تعالى في حياته وبعد وفاته، فلو تأخرت الإجابة لربما تقع وسوسة فاضطراب، ولا يقول به أحد من المسلمين.

وبالجملة فالذي ألجأ هؤلاء إلى إبداء أمثال هذه النكتة السخيفة الساقطة الردية، والتعليلات الباردة الفاسدة المرمية، هو أن عمر رضي الله عنه وسائر الصحابة مع أنهم السابقون الأولون عدلوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم عن التوسل بسيد الناس إلى التوسل بعمه العباس، وهذا العدول أوضح دليل وأبهر برهان على أن التوسل بالأموات غير جائز، فهؤلاء المجوّزون للتوسل بالأموات احتاجوا إلى توجيه هذا العدول وتأويله، فعموا وصموا وقالوا ما قالوا، فخبطوا خبط عشواء، وركبوا متن عمياء، وإلى الله المشتكى من أمثال هذه التوجيهات، فإنها تحريفات واضحات) اهـ [1].

الشبهة التاسعة والعشرون

عن محمد بن كعب القرظي، قال: بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاعدا في المسجد مر رجل في مؤخر المسجد، فقال رجل: يا أمير المؤمنين، أتعرف هذا المار؟ قال: لا ، فمن هو؟ قال: هذا سواد بن قارب، وهو رجل من أهل اليمن له فيهم شرف وموضع، وهو الذي أتاه رئيه بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال عمر رضي الله عنه: علي به ، فدعي له به، قال: أنت سواد بن قارب؟ قال: «نعم» ، قال: فأنت الذي أتاك رئيك بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: «نعم» ، قال: فأنت على ما كنت عليه من كهانتك؟ فغضب غضبا شديدا وقال: «يا أمير المؤمنين، ما استقبلني بهذا أحد منذ أسلمت» ، فقال عمر: يا سبحان الله والله ما كنا عليه من الشرك أعظم من كهانتك، أخبرني بإتيانك رئيك بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: " نعم يا أمير المؤمنين، بينا أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان إذ أتاني رئيي فضربني برجله،

[1] صيانة الانسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص 209 .

وقال: قم يا سواد بن قارب، فافهم واعقل إن كنت تعقل، إنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله عز وجل ، وإلى عبادته، ثم أنشأ يقول:

عجبت للجن وتحساسها ... وشدها العيس بأحلاسها

تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ما خير الجن كأنجاسها

فارحل إلى الصفوة من هاشم ... واسم بعينيك إلى رأسها

قال: " فلم أرفع لقوله رأسا، وقلت: دعني أنم، فإني أمسيت ناعسا، فلما أن كانت الليلة الثانية أتاني فضربني برجله، وقال: ألم أقل لك يا سواد بن قارب، قم فافهم واعقل ، إن كنت تعقل، إنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله عز وجل وإلى عبادته، ثم أنشأ الجني يقول:

عجبت للجن وتطلابها ... وشدها العيس بأقتابها

تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ما صادق الجن ككذابها

فارحل إلى الصفوة من هاشم ... ليس قداماها كأذنابها

قال: " فلم أرفع بقوله رأسا، فلما أن كان الليلة الثالثة أتاني فضربني برجله، وقال:

ألم أقل لك يا سواد بن قارب ... افهم واعقل إن كنت تعقل،

إنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب ... يدعو إلى الله عز وجل

وإلى عبادته، ثم أنشأ الجني يقول:

عجبت للجن وأخبارها ... وشدها العيس بأكوارها

تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ما مؤمن الجن ككفارها

فارحل إلى الصفوة من هاشم ... بين روابيها وأحجارها

فوقع في نفسي حب الإسلام، ورغبت فيه ، فلما أصبحت شددت على راحلتي، فانطلقت متوجها إلى مكة، فلما كنت ببعض الطريق أخبرت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد هاجر إلى المدينة، فأتيت المدينة، فسألت عن النبي صلى الله عليه وسلم، فقيل لي: في المسجد ، فانتهيت إلى المسجد فعقلت ناقتي، وإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس حوله، فقلت: اسمع مقالتي يا رسول الله "، فقال أبو بكر رضي الله عنه: ادنه، ادنه فلم يزل بي حتى صرت بين يديه، فقال: هات ، فأخبرني بإتيانك رئيك ، فقلت: «

أتاني نجيي بعد هدء ورقدة ... ولم يك فيما قد بلوت بكاذب

ثلاث ليال قوله كل ليلة ... أتاك رسول من لؤي بن غالب

فشمرت من ذيل الإزار ووسطت ... بي الذعلب الوجناء بين السباسب

فأشهد أن الله لا رب غيره ... وأنك مأمون على كل غائب

وأنك أدنى المرسلين وسيلة ... إلى الله يا ابن الأكرمين الأطايب

فمرنا بما يأتيك يا خير من مشى ... وإن كان فيما جاء شيب الذوائب

وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة ... سواك بمغن عن سواد بن قارب

» قال: «ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بإسلامي فرحا شديدا ، حتى رؤي في وجوههم» ، قال: " فوثب عمر رضي الله عنه إليه، والتزمه، قال: قد كنت أحب أن أسمع هذا منك "" رواه الطبراني في المعجم الكبير (92/7-ح 6475) ولا يصح [١].

---

[١] قال الشيخ نسيب الرفاعي: (الكلام على متن هذا الحديث :

إن هذه الأبيات الأربعة التي استشهد بها الشيخ دحلان على جواز التوسل بذات رسول الله صلي الله عليه وسلم ليس فيها معاني التوسل الذي يعنيه وبخاصة في البيت الثاني وهو قوله:

إلى الله يا ابن الأكرمين الأطايب وإنك أدنى المرسلين وسيلة

تقدم معنا في أول الكتاب في تعريف الوسيلة لغة وشرعاً أن الوسيلة هي القربة إلى الملك ووسل إلى الله وسيلة وتوسل إليه بوسيلة أي تقرب إليه بعمل. ولا شك ولا ريب أن العمل الذي عمله رسول الله صلي الله عليه وسلم أعظم الأنبياء فصار بذلك أوفى المرسلين إلى الله وسيلة أي قربة ومنزلة فأي معنى من معاني التوسل بذوات المخلوقين موجود في هذا البيت ...؟ الجواب: ليس فيه أي معنى من معاني التوسل بذوات المخلوقين إنما معناه هو ما قلناه آنفاً: إن أعمال رسول الله r هي أعظم أعمال الأنبياء والمرسلين فصار بذلك أدناهم وأقربهم إلى الله تعالى.

كما أن الوسيلة معناها كما فسرها رسول الله r في قوله: [إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول ثم صلوا علي فمن صلى علي مرة صلي الله عليه بها عشراً ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها درجة رفيعة في الجنة ... لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو] ، وهذا المعنى أيضاً لا يخرج عن المعنى الأول وهي الوسيلة والقربة من الله تعالى فهل في ذلك ما يفيد جواز التوسل بذات المخلوق؟

وهذا ما يقصده سواد بن قارب رضي الله عنه في أبياته التي يمدح بها رسول الله r ولعل الدحلان يقصد أيضاً ما جاء في البيت الأخير:

بمغن قتيلاً عن سواد ن قارب وكن لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعة

وكذلك ليس في البيت الأخير ما يعين الدحلان على مراده ألبته لأن سواد بن قارب يخاطب رسول الله r ويرجوه أن يدعو الله تعالى أن يكون له شفيعاً يوم القيامة والخطاب هذا ولا شك كان في حياته r وطلب الشفاعة منه حال حياته لا بأس به لأنه طلب لدعائه r لأن يكون سواد في جملة من يشفعه الله بهم يوم القيامة أي يأذن له بالشفاعة فيهم فما الذي في هذا البيت من معاني التوسل بذوات المخلوقين ...؟! اللهم إلا إذا كان الدحلان يريد أن يحمل الألفاظ ليستقيم مراده ...!! فهذا شيء آخر إنما لا يقر على ذلك فإن اللغة العربية التي خلق الله مفاهيمها ومدلولات ألفاظها لا تخضع إلى مراد الدحلان فقواعد اللغة ثابتة ومعانيها فرغ منها فلا يطمع أحد في تغييرها على ما يحب ويهوى.

والخلاصة: ليس في متن هذا الحديث أي معنى من معاني التوسل المعروف عند الدحلان ومن البدهي بعد ذلك أن لا يصلح هذا الحديث حجة ولا دليلاً على مراد التوسل بذوات المخلوقين فسقطت حجة الاستدلال به على ذلك متناً أما سنداً فإليك تفصيل ذلك:

الكلام على سند هذا الحديث

تبين لك يا أخي القارئ المسلم الكريم: أن هذا الحديث ليس في صيغة متنه ما يفيد قيام أية حجة على صحة ما يجهد (القوم ...) ويحاولون من إثبات جواز التوسل بذوات المخلوقين ...!!!

الشبهة الثلاثون الاعرابي الذي انشد

عن أنس بن مالك، قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لقد أتيناك وما لنا بعير يبط ولا صبي يصيح، وأنشده.

أتيناك والعذراء يدمى لبانها ... وقد شغلت أم الصبي عن الطفل

وألقى بكفيه الصبي استكانة ... من الجوع ضعفا ما يمر ولا يخلي

ولا شيء مما يأكل الناس عندنا ... سوى الحنظل العامي والعلهز الفسل

وليس لنا إلا إليك فرارنا ... وأين فرار الناس إلا إلى الرسل

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يجر رداءه حتى صعد المنبر ثم رفع يديه إلى السماء، فقال: اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا غدقا، طبقا عاجلا غير رائث، نافعا غير ضار تملأ به الضرع وتنبت به الزرع وتحيي

وحتى لو صح هذا الحديث سنداً ليس في متنه حجة لهم بل هو ولا شك حجة عليهم كما أثبتنا ذلك آنفاً فكيف وإن سنده ضعيف ...!!! فقد ذكر الحافظ ابن حجر الهيثمي في كتابه ((مجمع الزوائد)) إنه حديث ضعيف كما ثبت أن كافة طرقه ورواياته التي ورد فيها ضعيفة واهية وإليك البيان:

١. رواية البيهقي وهي عنده: فيها زياد بن زيد بن بادويه ومحمد بن نواس الكوفي. قال الذهبي: هذا حديث منكر بالمرة، ومحمد بن نواس وزياد، مجهولان لا تقبل روايتهما. وأضاف: وأخاف أن يكون موضوعاً أبي بكر بن عباس.
٢. رواية أبي يعلى: وقد رواها ابن كثير في (السير – المطولة) ص344-346 وقال: هذا منقطع من هذا الوجه ، وقد أوضح الحافظ الذهبي في الجزء الأول من / تاريخ الإسلام الكبير / ص124 علة هذه الطريقة. فقال: أبو عبد الرحمن: اسمه عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي متفق على تركه وعلي بن منصور فيه جهالة مع أن الحديث منقطع.
٣. رواية ابن عدي : قال الذهبي : فيه سعيد يقول : اخبرني سواد بن قارب – وبينهما انقطاع – وعباد ليس بثقة ياتي بطامات .
٤. رواية محمد بن السائب الكلبي : قال ابن كثير في السيرة المطولة (ج1 ص348-349) : محمد بن السائب الكلبي متهم بالكذب ورمي بالرفض ، كما في التقريب .
٥. رواية ابي بكر محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي في كتابه الذي جمعه في هواتف الجان ، وهي عند ابن كثير في السيرة المطولة (ص346) ، وفيها الشعر ما سوي (وكن لي شفيعا) .
٦. رواية الفضل بن عيسي القرشي : عن العلاء بن يزيد ، قال السيوطي في شرح شواهد المغني (ج2ص255) والعلاء بن يزيد ، قال المديني : كان يضع الحديث ، وقال البخاري وغيره : منكر الحديث ، وقال ابو حيان : روي نسخة موضوعة ، واورد له الذهبي في الميزان عدة مناكير .
٧. رواية الحسن بن سفيان في مسنده : من طريق الحسن بن عمارة ، قال السيوطي في شرح شواهد المغني (ص255) : والحسن بن عمارة ضعيف جدا .

وقال : "فالحديث لا يبحث في جواز التوسل بذات المخلوقين ، لا في قليل او كثير ، بل علي العكس يثبت جواز توسل المؤمن بدعاء اخيه المؤمن له" التوصل (ص306- 309) .

به الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون، فو الله ما رد يديه إلى نحره حتى ألقت السماء بأبراقها، وجاء أهل البطانة يعنجون يا رسول الله! الغرق الغرق، فرفع يديه إلى السماء ثم قال:

اللهم حوالينا ولا علينا، فانجاب السحاب عن المدينة حتى أحدق بها كالإكليل، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال: لله در أبي طالب لو كان حيا قرتا عيناه من ينشدنا قوله؟ فقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال يا رسول الله كأنك أردت:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرامل

يلوذ به الهلال من آل هاشم ... فهم عنده في نعمة وفواضل

كذبتم وبيت الله يبزي محمدا ... ولما نقاتل دونه ونناضل

ونسلمه حتى نصرع حوله ... ونذهل عن أبنائنا والحلائل

قال وقام رجل من كنانة، وقال:

لك الحمد والحمد ممن شكر ... سقينا بوجه النبي المطر

دعا الله خالقه دعوة ... إليه وأشخص منه البصر

فلم يك إلا كإلقاء الرداء ... أو اسرع حتى رأينا الدرر

رقاق العوالي جم البعاق ... أغاث به الله عينا مضر

وكان كما قال عمه ... أبو طالب أبيض ذو غرر

به الله يسقي الغمام ... وهذا العيان لذاك الخبر

ومن يشكر الله يلقى المزيد ... ومن يكفر الله يلقى الغير

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن يك شاعر يحسن فقد أحسنت"رواه البيهقي في دلائل النبوة (6/ 141) باسناد ضعيف [١].

---

١ قال الشيخ محمد بشير السَّهسواني: ((أقول: فيه كلام من وجهين:

(الأول): أن في سنده مسلماً الملائي وهو واه جداً، قال الذهبي في الميزان: مسلم ابن كيسان أبو عبد الله الضبي الكوفي الملائي الأعور عن أنس وعن إبراهيم النخعي وعنه الثوري وأبو وكيع الجراح بن بلبح قال الفلاس: متروك الحديث، وقال أحمد: لا يكتب حديثه. وقال يحيى ليس بثقة، وقال البخاري: يتكلمون فيه، وقال يحيى أيضاً: زعموا أنه اختلط، وقال النسائي وغيره: متروك. أبو هشام الرفاعي حدثنا أن فضيل حدثنا مسلم الملائي عن أنس: أهدت أم أيمن إلى النبي صلى الله عليه وسلم طيراً مشوياً فقال: "اللهم ائتني به بأحب خلقك إليك" فذكره. اه مخلصاً.

قوال الحافظ في التقريب: مسلم بن كيسان الضبي الملائي البراد الأعور أبو عبد الله الكوفي ضعيف من الخامسة اهوفي الخلاصة قال عمرو بن علي: منكر الحديث، وفي التهذيب: ضعفه البخاري النسائي وابن معين وأبو حاتم. اه

قلت: قد ثبت من عبارة الذهبي أن مسلماً الملائي هذا يروى حديث الطير، وهو موضوع عند غير واحد من المحدثين، قال العلامة عبدالعزيز الدهلوي في (التحفة) ما معربه: إن هذا الحديث قال غير واحد من المحدثين: أنه موضوع، وممن صرح بوضعه الحافظ شمس الدين الجزري.

الشبهة الحادية والثلاثون

عن ابي حرب الهلالي، قال: حج أعرابي فلما جاء إلى باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أناخ راحلته فعقلها ثم دخل المسجد حتى أتى القبر ووقف بحذاء وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال:"" بأبي أنت وأمي يا رسول الله جئتك مثقلا بالذنوب والخطايا مستشفعا بك على ربك لأنه قال في محكم كتابه {ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما} ، وقد جئتك بأبي أنت وأمي مثقلا بالذنوب والخطايا أستشفع بك على ربك أن يغفر لي ذنوبي وأن تشفع في ثم أقبل في عرض الناس، وهو يقول:

يا خير من دفنت في الترب أعظمه ... فطاب من طيبه الأبقاع، والأكم

نفس الفداء بقبر أنت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم

وفي غير هذه الرواية فطاب من طيبه القيعان، والأكم "رواه البيهقي في شعب الايمان (60/6-ح 3880) وضعفه الالباني [١].

وقال إمام أهل الحديث شمس الدين أبو عبد الله بن محمد بن أحمد الدمشقي الذهبي في تلخيصه: لقد كنت زمناً طويلاً أظن أن حديث الطير لم يحسن بالحاكم أن يودعه في مستدركه، فلما علقت هذا الكتاب رأيت القول به من الموضوعات التي فيه، وهكذا في (الصواقع الموبقة) للعلامة نصر الله الكابلي.

وقال ابن الجوزي في (العلل المتناهية): قال ابن طاهر: حديث الطائر موضوع إنما يجيء عن سقاط أهل الكوفة عن المشاهير والمجاهيل عن أنس وغيره، قال: ولا يخلو أمر الحاكم من أمرين: إما الجهل بالصحيح فلا يعتمد على قوله، وإما العلم به ويقول بخلافه، فيكون معانداً كذاباً وله وساوس، وقال الشيخ عبدالوهاب الشعراني في (اليواقيت والجواهر): وهذا الحديث ذكره ابن الجوزي في الموضوعات، وأفراد الحافظ الذهبي جزءاً وقال: إن طرقه كلها باطلة. اهـ

قال العلامة الشوكاني في (الفوائد المجموعة) قال في المختصر: له طرق كلها ضعيفة. وقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات، وأما الحاكم فأخرجه في المستدرك وصححه، واعترض عليه كثير من أهل العلم، ومن أراد استيفاء البحث فلينظر ترجمة الحاكم في النبلاء. اهـ

و(الثاني): أن ما ثبت منها هو التوسل بدعاء الأحياء، وهذا مما لا ينكره أحد)) صيانة الانسان عن وسوسة الشيخ دحلان (ص269 - 271).

[١] قال الالباني في السلسلة الصحيحة (6 / 1034) : "قلت: وهذا إسناد ضعيف مظلم، لم أعرف أيوب الهلالي ولا من دونه. وأبو يزيد الرقاشي، أورده الذهبي في " المقتنى في سرد الكنى " (2 / 155) ولم يسمه، وأشار إلى أنه لا يعرف بقوله: " حكى شيئا ". وأرى أنه يشير إلى هذه الحكاية ، وهي منكرة ظاهرة النكارة، وحسبك أنها تعود إلى أعرابي مجهول الهوية! وقد ذكرها - مع الأسف - الحافظ ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية: * (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم..) * وتلقفها منه كثير من أهل الأهواء والمبتدعة، مثل الشيخ الصابوني، فذكرها برمتها في " مختصره "! (1 / 410) وفيها زيادة في آخرها: " ثم انصرف الأعرابي، فغلبتني عيني، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ، فقال: يا عتبي! الحق الأعرابي فبشره أن الله قد غفر له ". وهي في " ابن كثير " غير معزوة لأحد من المعروفين من أهل الحديث، بل علقها على " العتبي "، وهو غير معروف إلا في هذه الحكاية، ويمكن أن يكون هو أيوب الهلالي في إسناد البيهقي. وهي حكاية مستنكرة، بل باطلة، لمخالفتها الكتاب والسنة، ولذلك يلهج بها المبتدعة، لأنها تجيز الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم، وطلب الشفاعة منه بعد وفاته، وهذا من أبطل الباطل، كما هو

الشبهة الثانية والثلاثون

عن الشعبي قال: " لقد رأيت عجبا، كنا بفناء الكعبة أنا وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، ومصعب بن الزبير، وعبد الملك بن مروان فقال القوم بعد أن فرغوا من حديثهم: ليقم كل رجل منكم فليأخذ بالركن اليماني، ويسأل الله حاجته، فإنه يعطى من ساعته قم يا عبد الله بن الزبير، فإنك أول مولود ولد في الهجرة فقام فأخذ بالركن، ثم قال: اللهم إنك عظيم، ترجى لكل عظيم، أسألك بحرمة وجهك، وحرمة عرشك، وحرمة نبيك صلى الله عليه وسلم، ألا تميتني من الدنيا حتى توليني الحجاز، ويسلم علي بالخلافة، وجاء حتى جلس فقالوا: قم يا مصعب بن الزبير، فقام حتى أخذ بالركن اليماني، فقال: اللهم إنك رب كل شيء، وإليك مصير كل شيء، أسألك بقدرتك على كل شيء، ألا تميتني من الدنيا حتى توليني العراق، وتزوجني سكينة بنت الحسين، وجاء حتى جلس فقالوا: قم يا عبد الملك بن مروان فقام حتى أخذ بالركن اليماني، فقال: اللهم رب السموات السبع، ورب الأرضين ذات النبت بعد القفر، أسألك بما سألك عبادك المطيعون لأمرك، وأسألك بحرمة وجهك، وأسألك بحقك على جميع خلقك، وبحق الطائفين حول بيتك، ألا تميتني من الدنيا حتى توليني شرق الدنيا وغربها، ولا ينازعني أحد إلا أتيت برأسه ثم جاء حتى جلس فقالوا: قم يا عبد الله بن عمر فقام حتى أخذ الركن اليماني، ثم قال: اللهم إنك رحمن رحيم، أسألك برحمتك التي سبقت غضبك، وأسألك بقدرتك على جميع خلقك، ألا تميتني من الدنيا حتى توجب لي الجنة. قال الشعبي: فما ذهبت عيناي من الدنيا حتى رأيت كل رجل منهم قد أعطي ما سأل، وبشر عبد الله بن عمر بالجنة، وزينت له" [1].

قال احمد ولد الكوري العلوي الشنقيطي : "والرد عليهم من وجهين:

1- هذا خبر موضوع وكذب مصنوع آفته إسماعيل بن أبان، قال أحمد: " كتبت عنه ثم حدث بأحاديث موضوعة فتركناه " وقال يحي بن معين:" وضع حديثا على السابع من ولد العباس يلبس الخضرة – يعني المأمون – " وقال البخاري ومسلم وأبو زرعة والدار قطني:" متروك " وقال الجوزقاني:" ظُهر منه على الكذب " وقال أبو حاتم:" كذاب " وقال ابن حبان:" يضع على الثقات وكان أحمد بن حنبل شديد الحمل عليه " انظر ترجمته في الميزان 232/1 والجرح والتعديل 160/2 والضعفاء والمتروكين ص 132 وأحوال الرجال ص 84

والمجروحين من المحدثين الضعفاء والمتروكين 128/1 . اهـ

وله علة أخرى وهي جهالة طارق بن عبد العزيز فلا ذكر له في شيء من كتب الرجال التي بين يدي.

معلوم، وقد تولى بيان ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في كتبه وبخاصة في " التوسل والوسيلة "، وقد تعرض لحكاية العتبي هذه بالإنكار، فليراجعه من شاء المزيد من المعرفة والعلم) اهـ.

[1] مجابو الدعوة (ص64- ح 82) .

2 – أخرجه أبو نعيم في الحلية (91/2) بإسناد ضعيف لكنه خير من الإسناد السابق وليس فيه السؤال بالمخلوقات من طريق الأصمعي " حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال: اجتمع في الحجر مصعب وعروة وعبد الله بنو الزبير وعبد الله بن عمر، فقالوا: تمنوا فقال عبد الله ابن الزبير: أما أنا فأتمنا الخلافة، وقال عروة: أما أنا فأتمنى أن يؤخذ عني العلم، وقال مصعب: أما أنا فأتمنى إمرة العراق والجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين، وقال عبد الله بن عمر: أما أنا فأتمنى المغفرة، قال فنالوا كلهم ما تمنوا ولعل ابن عمر قد غفر له " اهـ [١].

الشبهة الثالثة والثلاثون

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «أوحى الله إلى عيسى عليه السلام يا عيسى آمن بمحمد وأمر من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولولا محمد ما خلقت الجنة ولا النار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكن» أخرجه الحاكم (671/2- ح4227) وضعفه الالباني [٢].

الشبهة الرابعة والثلاثون توسل الشافعي بقبر ابي حنيفة

عن عَلِيّ بْن ميمون، قَالَ: سمعت الشافعي، يقول: إني لأتبرك بأبي حنيفة وأجيء إِلَى قبره في كل يوم، يَعْنِي زائرا، فإذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين، وجئت إِلَى قبره وسألت الله تعالى الحاجة عنده، فما تبعد عني حتى تقضى" [٣].

الجواب :

قال الالباني في الضعيفة عند تخريجه للحديث رقم (22) : وأما قول الكوثري في مقالاته (ص 381) : وتوسل الإمام الشافعي بأبي حنيفة مذكور في أو ائل " تاريخ الخطيب " بسند صحيح فمن مبالغاته بل مغالطاته فإنه يشير بذلك إلى ما أخرجه الخطيب (1 / 123) من طريق عمر بن إسحاق بن إبراهيم قال: نبأنا علي بن ميمون قال: سمعت الشافعي يقول: إنى لأتبرك بأبي حنيفة وأجيء إلى قبره في كل يوم – يعني زائرا – فإذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين وجئت إلى قبره، وسألت الله تعالى الحاجة عنده، فما تبعد عني حتى تقضى.

---

١ بلوغ غاية الاماني ص37 .

٢ قال الالباني في الضعيفة (448/1) : "(لا أصل له مرفوعا ، وإنما أخرجه الحاكم في " المستدرك " (2 / 614 - 615) من طريق عمرو بن أوس الأنصاري حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال: فذكره موقوفا وقال: صحيح الإسناد، وتعقبه الذهبي بقوله: أظنه موضوعا على سعيد.

قلت: يعني ابن أبي عروبة، والمتهم به الراوي عنه عمرو بن أوس الأنصارى، قال الذهبي في " الميزان ": يجهل حاله، وأتى بخبر منكر.

٣ تاريخ بغداد (1/ 445) .

فهذه رواية ضعيفة بل باطلة فإن عمر بن إسحاق بن إبراهيم غير معروف وليس له ذكر في شيء من كتب الرجال، ويحتمل أن يكون هو عمرو – بفتح العين – بن إسحاق بن إبراهيم بن حميد بن السكن أبو محمد التونسى وقد ترجمه الخطيب (12 / 226) وذكر أنه بخاري قدم بغداد حاجا سنة (341) ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا فهو مجهول الحال، ويبعد أن يكون هو هذا إذ أن وفاة شيخه علي بن ميمون سنة (247) على أكثر الأقوال، فبين وفاتيهما نحومائة سنة فيبعد أن يكون قد أدركه.

وعلى كل حال فهي رواية ضعيفة لا يقوم على صحتها دليل وقد ذكر شيخ الإسلام في " اقتضاء الصراط المستقيم " معنى هذه الرواية ثم أثبت بطلانها فقال (ص 165) : هذا كذب معلوم كذبه بالاضطرار عند من له معرفة بالنقل، فالشافعي لما قدم بغداد لم يكن ببغداد قبر ينتاب للدعاء عنده البتة، بل ولم يكن هذا على عهد الشافعي معروفا، وقد رأى الشافعي بالحجاز واليمن والشام والعراق ومصر من قبور الأنبياء والصحابة والتابعين من كان أصحابها عنده وعند المسلمين أفضل من أبي حنيفة وأمثاله من العلماء، فما باله لم يتوخ الدعاء إلا عنده؟ ! ثم (إن) أصحاب أبي حنيفة الذين أدركوه مثل أبي يوسف ومحمد وزفر والحسن بن زياد وطبقتهم لم يكونوا يتحرون الدعاء لا عند أبي حنيفة ولا غيره، ثم قد تقدم عن الشافعي ما هو ثابت في كتابه من كراهة تعظيم قبور المخلوقين خشية الفتنة بها، وإنما يضع مثل هذه الحكايات من يقل علمه ودينه، وإما أن يكون المنقول من هذه الحكايات عن مجهول لا يعرف) اه .

الشبهة الخامسة والثلاثون

قال الامام النسائي رحمه الله : أخبرني محمد بن قدامة قال حدثنا جرير عن أبي فروة عن المغيرة بن سبيع حدثني عبد الله بن بريدة عن أبيه أنه كان في مجلس فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إني كنت نهيتكم أن تأكلوا لحوم الأضاحي إلا ثلاثا فكلوا وأطعموا وادخروا ما بدا لكم وذكرت لكم أن لا تنتبذوا في الظروف الدباء والمزفت والنقير والحنتم انتبذوا فيما رأيتم واجتنبوا كل مسكر ونهيتكم عن زيارة القبور فمن أراد أن يزور فليزر ولا تقولوا هجرا) [1] .

قال الالباني في أحكام الجنائز ص : (قال النووي رحمه الله في (المجموع) (5 / 310) : والهجر: الكلام الباطل، وكان النهي أولا لقرب عهدهم من الجاهلية فربما كانوا يتكلمون بكلام الجاهلية الباطل، فلما استقرت قواعد الاسلام، وتمهدت أحكامه، واشتهرت معالمه أبيح لهم الزيارة، واحتاط (ص) بقوله: (ولا تقولوا هجرا) .

قلت: ولا يخفي أن ما يفعله العامة وغيرهم عند الزيارة من دعاء الميت والاستغاثة به وسوال الله بحقه.

لهو من أكبر الهجر والقول الباطل، فعلى العلماء أن يبينوا لهم حكم الله في ذلك، ويفهموهم الزيارة المشروعة والغاية منها)اه.

الشبهة السادسة والثلاثون   خدرت رجل ابن عمر

[1] رواه النسائي في السنن الصغري (ح 2033) وصححه الالباني في صحيح وضعيف سنن النسائي .

عن الهيثم بن حنش، قال: كنا عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، فخدرت رجله، فقال له رجل: " اذكر أحب الناس إليك. فقال: يا محمد صلى الله عليه وسلم. قال: فقام فكأنما نشط من عقال " [1].

الجواب :

قال العلامة **صالح آل الشيخ**: "أقول: الكلام هنا في أمرين:

الأول: الرواية: فالخبر الأول أخرجه ابن السني في "عمل اليوم والليلة" (رقم 170) ، قال: حدثنا محمد بن خالد بن محمد البرذعي قال: ثنا حاجب بن سليمان قال: ثنا محمد بن مصعب، قال: حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن الهيثم بن حنش به. وهذا إسناد ضعيف جداً، فيه علل كثيرة:

منها: أن محمد بن مصعب القُرقُساني ضعيف عندهم، قال ابن معين: لم يكن من أصحاب الحديث، كان مغفلاً. وقال النسائي: ضعيف، ومثله عن أبي حاتم الرازي.

وقال ابن حبان: "يقلب الأسانيد، ويرفع المراسيل، لا يجوز الاحتجاج به"، وقال الإسماعيلي: محمد بن مصعب من الضعفاء. وقالي الخطيب: كان كثير الغلط لتحديثه من حفظه.

وقال أحمد: ليس به بأس، ونحوه عن ابن عدي. ووثقه ابن قانع وابن قانع من المتساهلين. فمن هذا يتضح ضعفه كما ذهب إليه أئمة أهل العلم.

وأما قول أحمد: ليس به بأس، يعني في نفسه فهو صدوق في نفسه، ولكنه ضعيف الحديث.

ومنها: أن الهيثم بن حنش مجهول العين، قال الخطيب في "الكفاية في علوم الرواية" ص 88:

"المجهول عند أصحاب الحديث هو كل من لم يشتهر بطلب العلم في نفسه، ولا عرفه العلماء به، ومن لم يعرف حديثه إلا من جهة راوٍ واحد، مثل: عمرو ذي مر، وجبار الطائي، وعبد الله بن أغر الهمداني، والهيثم بن حنش ... هؤلاء كلهم لم يرو عنهم غير أبي اسحاق السبيعي" اهـ.

ومنها: أن أبا إسحاق السبيعي مدلس، وقد عنعنه عن هذا المجهول.

ومنها: أن أبا إسحاق قد اختلط، ومما يدل على تخليطه في هذا الحديث أنه رواه تارة عن أبي شعبة (أو أبي سعيد) ، وتارة عن عبد الرحمن بن سعد. وهذا اضطراب يرد به الحديث.

وأمثل ما روي في هذا الباب وأصحه على تدليس أبي إسحاق فيه، ما رواه البخاري في "الأدب المفرد" (964) قال: حدثنا أبو نعيم قال: حدثنا سفيان عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن سعد قال: "خدرت رِجْلُ ابن عمر، فقال له رجل: اذكر أحب الناس إليك فقال محمد".

وهذه الرواية أصح ما روي، وأفادت فوائد:

---

[1] رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة (ح 170) وضعفه الالباني في تخريج الكلم الطيب (ص173) .

الأولى: قول ابن عمر: محمد، بدون حرف النداء، والشائع عند العرب -كما سيأتي- استعمال "يا النداء" في تذكر الحبيب؛ ليكون أكثر استحضاراً في ذهن الخادرة رجله، فتنطلق.

وابن عمر عدل عن الاستعمال الشائع إلى غيره؛ لما في الشائع من المحذور.

الثانية: أن تذكره للنبي صلى الله عليه وسلم، وأنه أحب الناس إليه هو الحق؛ لأنه لا يؤمن أحد حتى يكون الرسول صلى الله عليه وسلم أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين؛ بل ومن نفسه التي بين جنبيه. وهذا ما نعقد عليه قلوبنا، بهداية ربنا. الثالثة: أن سفيان من الحفاظ الأثبات، فنقله خبر أبي إسحاق بهذا اللفظ يدل على أنه هو المحفوظ، وسواه غلط مردود.

وأما الخبر الثاني: فأخرجه ابن السني في "عمل اليوم والليلة" (169) . وفي إسناده: غياث بن إبراهيم كذبوه. قال ابن معين: كذاب خبيث. ولفظه في تذكره (محمداً) مجردٌ من حرف النداء. فلا حجة فيه، والكلام فيه على نحو ما مر في قول ابن عمر.

الأمر الثاني: في الدراية: يقال لهذا المستدل: غاية ما ذكرته أن فيه ذكراً للمحبوب، لا طلب حاجة منه أو به أن يزال ما به، ولا أن يكون واسطة لإزالة خدر الرجل، وليس فيه توسلٌ، وإلا لكان لازماً أن من ذكر محبوبه فقد استغاث به وتوسل به في إزالة شدته، وهذا من أبطل الباطل، وأمحل المحال.

فما قوله إذا ذكر الكافرُ حبيبه فزال خدَرُ رجله وانتشرت بعد قيد وخدور؟ أفيكون توسل به؟ ويكون من يزيل الأمراض والأخدار -سبحانه وتعالى- قد قبل هذه الوسيلة؟!

وهذا الدواء -التجريبي- للخدر كان معروفاً عند الجاهليين قبل الإسلام جُرِّب فنفع، وليس فيه إلا ذكر المحبوب، وقيل في تفسير ذلك: إن ذكره لمحبوبه يجعل الحرارة الغريزية تتحرك في بدنه، فيجري الدم في عروقه، فتتحرك أعصاب الرجل، فيذهب الخدر.

وجاءت الأشعار بهذا كثيرا في الجاهلية والإسلام:

فمنها: قول الشاعر:

صب محب إذا ما رجله خدرت

نادى (كبيشة) حتى يذهب الخدر

وقول الآخر:

على أن رجلي لا يزال امذلالها

مقيما بها حتى أجيلك في فكري

وقال كثير:

إذا مذلت رجلي ذكرتك أشتفي

بدعواك من مذل بها فيهون

وقال جميل بثينة:

وأنت لعيني قرة حين نلتقي

وذكرك يشفيني إذا خدرت رجلي

وقالت امرأة:

إذا خدرت رجلي دعوت ابن مصعب

فإن قلت: عبد الله، أجلى فتورها

وقال الموصلي:

والله ما خدرت رجلي وما عثرت

إلا ذكرتك حتى يذهب الخدر

وقال الوليد بن يزيد:

أثيبي هائما كلفا معنى

إذا خدرت له رجل دعاك1.

وغير ذلك من الأشعار، أفيقال: إن هؤلاء توسلوا بمن يحبونه، من نساء وغلمان، وأجيب سؤلهم، وقبلت وسيلتهم؟!!"اهـ(هذه مفاهيمنا (50- 53)).

الشبهة السابعة والثلاثون استسقى عمر بن الخطاب عام الرمادة بالعباس

الجواب :

قال الالباني في السلسلة الضعيفة (261/9) : (روى الحاكم (3/ 334) عن داود بن عطاء المدني، عن زيد بن أسلم، عن ابن عمر: أنه قال: استسقى عمر بن الخطاب عام الرمادة بالعباس بن المطلب، فقال: اللهم! هذا عم نبيك العباس، نتوجه إليك به؛ فاسقنا. فما برحوا حتى سقاهم الله، قال: فخطب عمر الناس فقال: أيها الناس! إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده؛ يعظمه، ويفخمه، ويبر قسمه، فاقتدوا أيها الناس برسول الله – صلى الله عليه وسلم – في عمه العباس، واتخذوه وسيلة إلى عز وجل فيما نزل بكم" ، سكت عنه الحاكم، وكأنه لضعفه الشديد؛ فقد تعقبه الذهبي بقوله: "داود؛ متروك") اهـ .

واورد بعض المتصوفة شبهة مفادها ان اكثر من خمسمائة من علماء السنة توسلوا بالجاه او الذات لكنني احجمت عن الرد علي هذه الشبهة وذلك لعدة اسباب اهمها :

اولاً : هذا الامر يطول جداً حتي انه يحتاج الي مجلد خاص .

ثانياً : ما اوردوا هذه الشبهة الا لما انقطعت حججهم وظهر تدليسهم وقد كانوا من قبل يدعون انهم استقوا اقوالهم واعمالهم من كتاب الله والسنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلي الله عليه وسلم .

ثالثاً : لا يردد هذه الشبهة الا احمق يكذب ثم يصدق كذبه ، ومما يدل علي ذلك استدلالهم بشيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم وابن الجوزي والذهبي وغيرهم من علمهم بان هؤلا الائمة كفروا بعضهم وردوا عليهم وبدعوا بعضهم الاخر وقد منعهم جهل البقية وتأويلهم من تكفيرهم.

رابعاً : معلوم ان كلام العلماء يستدل له ولا يستدل به .

خامساً : لا يخلو استدلالهم من ثلاث :

١ - اما اثر لا يصح .

٢ - او اثر او نقل ليس فيه دلالة .

٣ - او كلام مبتور كأن يذكر العالم كلام الصوفية ثم يرد عليه ، فيأتي من بقلبه مرض فيأخذ كلام الصوفي وينسبه الي العالم ، وهذا كالذي يقطع الشهادة فيقول (لا اله) ويترك المستثني (الا الله) .

قال احد المبتلين بشرب الخمر داعياً صاحبه للشرب :

ما قال ربك ويل للألى سكروا   بل قال ويل للمصلينا

فقطع الاية {فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (4) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ} الماعون: 4، 5 .

إدعاء رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة

ان هذا الكلام لم يقل به احد من الصحابة او التابعين او تابعين التابعين او احد الأئمة.

وقد رد علي هذه الشبهه عدد من العلماء :

قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله: "ونقل عن جماعة من الصالحين أنهم رأوا النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ثم رأوه بعد ذلك في اليقظة وسألوه عن أشياء كانوا منها متخوفين فأرشدهم إلى طريق تفريجها فجاء الأمر كذلك قلت وهذا مشكل جدا ولو حمل على ظاهره لكان هؤلاء صحابة ولأمكن بقاء الصحبة إلى يوم القيامة ويعكر عليه أن جمعا جما رأوه في المنام ثم لم يذكر واحد منهم أنه رآه في اليقظة وخبر الصادق لا يتخلف وقد اشتد إنكار القرطبي على من قال من رآه في المنام فقد رأى حقيقته ثم يراها كذلك في اليقظة " اهـ [١].

وقد سئلت اللجنة اللجنة الدائمة للبحوث والافتاء برئاسة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله عن معني قوله صلي الله عليه وسلم : «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي » [٢] فاجابت بقولها :"مضت سنة الله أن جعل الناس أحياء في الدنيا بعد أن كانوا أمواتا؛ ليبلوهم أيهم أحسن عملا، ثم يميتهم فيها عند انتهاء آجالهم ثم يبعثهم يوم القيامة للحساب والجزاء، قال الله تعالى: {كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} [٣].

وقال سبحانه في سورة المؤمنون: {ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ} [٤] {ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ} [٥] ، وجعل سبحانه تلك السنة الكونية عامة للأنبياء والمرسلين حتى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ} [٦] ، {ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ} [٧] فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما بلغ الرسالة وأكمل الله به دينه وأقام به الحجة على خلقه، وصلى عليه أصحابه رضي الله عنهم صلاة الجنازة، ودفنوه حيث مات في حجرة عائشة رضي الله عنها، وقام من بعده الخلفاء الراشدون، وقد جرى في أيامهم أحداث ووقائع فعالجوا ذلك باجتهادهم ولم يرجعوا في شيء منها إلى رسول الله صلى الله عليه

---

[١] فتح الباري (12 / 385) .

[٢] صحيح البخاري التعبير (6993) ، صحيح مسلم الرؤيا (2266) ، سنن الترمذي الرؤيا (2280) ، سنن ابن ماجه تعبير الرؤيا (3901) ، مسند أحمد بن حنبل (232/2) .

[٣] سورة البقرة الآية 28 .

[٤] سورة المؤمنون الآية 15 .

[٥] سورة المؤمنون الآية 16 .

[٦] سورة الزمر الآية 30 .

[٧] سورة الزمر الآية 31 .

وسلم، فمن زعم بعد ذلك أنه رآه في اليقظة حيا وكلمه أو سمع منه شيئا قبل يوم البعث والنشور فزعمه باطل؛ لمخالفته النصوص والمشاهدة وسنة الله في خلقه، وليس في هذا الحديث دلالة على أنه سيرى ذاته في اليقظة في الحياة الدنيا؛ لأنه يحتمل أن المراد بأنه: فسيراني يوم القيامة، ويحتمل أن المراد: فسيرى تأويل رؤياه؛ لأن هذه الرؤيا صادقة بدليل ما جاء في الروايات الأخرى من قوله صلى الله عليه وسلم:

«فقد رآني »[1] الحديث. وقد يراه المؤمن في منامه رؤيا صادقة على صفته التي كان صلى الله عليه وسلم عليها أيام حياته الدنيوية.

وإذا أردت زيادة الفائدة فارجع إلى ما كتبه العلامة أحمد بن حجر شرحا لهذا الحديث في كتابه [فتح الباري][2] " اهـ [3].

قال علي بن نايف الشحود : " أما بالنسبة لاستدل الصوفية بالحديث الذي رواه البخاري في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:"من رآني في المنام فسيراني في اليقظة" على إمكانية رؤية النبي صلى الله عليه وسم يقظة، فقد أجاب عنه الشيخ محمد أحمد لوح حفظه الله في "تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي" (39/2 –52) فقال:

(أما رواية:" من رآني في المنام فسيراني في اليقظة " لابد من إلقاء ضوء كاشف على الحديث رواية ودراية حتى نعرف قدر هذا اللفظ الذي استدل به أولئك على إمكانية رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة:

1- أما الحديث فقد رواه اثنا عشر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يزيد، مما يدل على شيوعه واستفاضته.

2- أن ثمانية من أئمة الحديث المصنفين اهتموا بهذا الحديث فأخرجوه في كتبهم مما يؤكد اهتمامهم به وفهمهم لمدلوله. ومع ذلك لم يبوب له أحد منهم بقوله مثلاً:باب في إمكان رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة، ولو فهموا منه ذلك لبوبوا به أو بعضهم على الأقل؛ لأنه أعظم من كل ما ترجموا به تلك الأبواب.

3- أن المواضع التي أخرجوا فيها هذا الحديث بلغ (44) موضعاً، ومع كثرة هذه المواضع لم يرد في أي موضع لفظ " فسيراني في اليقظة " بالجزم إلا في إحدى روايات البخاري عن أبي هريرة.

أما بقية الروايات فألفاظها:"فقد رآني" أو "فقد رأى الحق" أو "فكأنما رآني في اليقظة" أو "فسيراني في اليقظة أو فكأنما رآني في اليقظة" بالشك.

وبالنظر في ألفاظ الحديث ورواياته نجد ملاحظات على لفظ "فسيراني في اليقظة" لا ريب أنها تقلل من قيمة الاستدلال بها وهذه الملاحظات هي:

---

[1] صحيح البخاري العلم (110) ، صحيح مسلم الرؤيا (2266) ، سنن الترمذي الرؤيا (2280) ، سنن ابن ماجه تعبير الرؤيا (3901) ، مسند أحمد بن حنبل (232/2) .

[2] (12 / 383) وما بعدها.

[3] فتاوى اللجنة الدائمة (1 / 485) فتوى رقم (9898)

أولاً: أن البخاري أخرج الحديث في ستة مواضع من صحيحه:ثلاثة منها من حديث أبي هريرة، وليس فيها لفظ:"فسيراني في اليقظة" إلا في موضع واحد.

ثانياً: أن كلا من مسلم (حديث رقم 2266)، وأبي داود (حديث رقم 5023)، و أحمد (306/5)، أخرجوا الحديث بإسناد البخاري الذي فيه اللفظ المذكور بلفظ "فسيراني في اليقظة. أو لكأنما رآني في اليقظة" وهذا الشك من الراوي يدل على أن المحفوظ إنما هو لفظ "فكأنما رآني" أو "فقد رآني" لأن كلا منهما ورد في روايات كثيرة بالجزم وليس فيها شيء شك فيه الراوي.

وعند الترجيح ينبغي تقديم رواية الجزم على رواية الشك.

ثالثاً: إذا علمنا أنه لم يرد عند مسلم ولا عند أبي داود غير رواية الشك أدركنا مدى تدليس السيوطي حين قال في "تنوير الحلك": (وتمسكت بالحديث الصحيح الوارد في ذلك:أخرج البخاري ومسلم وأبو داود عن أبي هريرة قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي") فأوهم أن مسلماً وأبا داود أخرجا الحديث برواية الجزم، وأغفل جميع روايات البخاري الأخرى التي خلت من هذا اللفظ. رابعاً:ذكر الحافظ ابن حجر في "الفتح" (400/12) أنه وقع عند الإسماعيلي في الطريق المذكورة "فقد رآني في اليقظة" بدل قوله:"فسيراني".

وهذه الأمور مجتمعة تفيد شذوذ هذا اللفظ، ولعل الحافظ ابن حجر أشار إلى ذلك ضمناً حين قال: (وشذ بعض الصالحين فزعم أنها تقع – يعني الرؤية – بعيني الرأس حقيقة).

ونقل عن المازري قوله: (إن كان المحفوظ "فكأنما رآني في اليقظة" فمعناه ظاهر).

هذا ما يتعلق بالحديث رواية، وإن تعجب فعجب استدلال هؤلاء بهذا اللفظ الشاذ على تقرير إمكان رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة ووقوعها مع اتفاقهم على:أن حديث الآحاد لا يحتج به في العقيدة.

أما ما يتعلق به دراية فنقول:لو فرضنا أن هذا اللفظ " فسيراني" هو المحفوظ فإن العلماء المحققين لم يحملوه على المعنى الذي حمله عليه الصوفية.

قال النووي في شرحه (26/15): (فيه أقوال:**أحدها:أن يراد به أهل عصره**، ومعناه:أن من رآه في النوم ولم يكن هاجر يوفقه الله للهجرة ورؤيته صلى الله عليه وسلم في اليقظة عياناً.

وثانيها: **أنه يرى تصديق تلك الرؤيا في اليقظة في الدار الآخرة ؛ لأنه يراه في الآخرة جميع أمته.**

وثالثها:**أنه يراه في الآخرة رؤية خاصة في القرب منه وحصول شفاعته ونحو ذلك**).

ونقل الحافظ ابن حجر هذه الأقوال بعدما ذكر القول بحمله على الرؤية بالعين المجردة وحكم على القائلين به بالشذوذ) انتهى كلام الشيخ محمد أحمد لوح باختصار.

وإليك أقوال بعض أهل العلم في هذا الموضوع نقلاً من كتاب "القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل" للشيخ إسماعيل الأنصاري رحمه الله:

1- القاضي أبو بكر بن العربي قال: (شذ بعض الصالحين فزعم أنها - أي رؤية النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته - تقع بعيني الرأس حقيقة) نقل ذلك عنه الحافظ ابن حجر العسقلاني في "فتح الباري"(384/12).

2- الإمام أبو العباس احمد بن عمر القرطبي في "المفهم لشرح صحيح مسلم" ذكر هذا القول وتعقبه بقوله: (وهذا يدرك فساده بأوائل العقول ويلزم عليه أن لا يراه أحد إلا على صورته التي مات عليها وأن يراه رائيان في آن واحد في مكانين وأن يحيا الآن ويخرج من قبره ويمشي في الأسواق ويخاطب الناس ويخاطبوه ويلزم من ذلك أن يخلو قبره من جسده ولا يبقى من قبره فيه شيء فيزار مجرد القبر ويسلم على غائب لأنه جائز أن يرى في الليل والنهار مع اتصال الأوقات على حقيقته في غير قبره.

وهذه جهالات لا يلتزم بها من له أدنى مسكة من عقل) وإلى كلام القرطبي هذا أشار الحافظ ابن حجر في "الفتح" بذكره اشتداد إنكار القرطبي على من قال: (من رآه في المنام فقد رأى حقيقته ثم يراها كذلك في اليقظة) .

3 – ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني في "فتح الباري" (385/12) أن ابن أبي جمرة نقل عن جماعة من المتصوفة أنهم رأوا النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ثم رأوه بعد ذلك في اليقظة وسألوه عن أشياء كانوا منها متخوفين فأرشدهم إلى طريق تفريجها فجاء الأمر كذلك ثم تعقب الحافظ ذلك بقوله: (وهذا مشكل جداً ولو حمل على ظاهره لكان هؤلاء صحابة ولأمكن بقاء الصحبة إلى يوم القيامة ويعكر عليه أن جمعاً جماً رأوه في المنام ثم لم يذكر واحد منهم أنه رآه في اليقظة وخبر الصادق لا يتخلف).

4- قال السخاوي في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة بعد موته: (لم يصل إلينا ذلك - أي ادعاء وقوعها - عن أحد من الصحابة ولا عمن بعدهم وقد اشتد حزن فاطمة عليه صلى الله عليه وسلم حتى ماتت كمداً بعده بستة أشهر على الصحيح وبيتها مجاور لضريحه الشريف ولم تنقل عنها رؤيته في المدة التي تأخرتها عنه).

5- وقال ملا علي قاري في "جمع الوسائل شرح الشمائل للترمذي" (238/2): (إنه أي ما دعاه المتصوفة من رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة بعد موته لو كان له حقيقة لكان يجب العمل بما سمعوه منه صلى الله عليه وسلم من أمر ونهي وإثبات ونفي ومن المعلوم أنه لا يجوز ذلك إجماعاً كما لا يجوز بما يقع حال المنام ولو كان الرائي من أكابر الأنام وقد صرح المازري وغيره بأن من رآه يأمر بقتل من يحرم قتله كان هذا من الصفات المتخيلة لا المرئية) انتهى كلام الملا علي قاري وفيه فائدة أخرى هي حكايته الإجماع على عدم جواز العمل بما يدعى من يزعم أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة أنه سمع منه أمر أو نهي أو إثبات أو نفي، وفي حكايته الإجماع على ذلك الرد على قول الزرقاني في "شرح المواهب اللدنية" (29/7) ما نصه: (لو رآه يقظة - أي بعد موته صلى الله عليه وسلم - وأمره بشيء وجب عليه العمل به لنفسه ولا يعد صحابياً وينبغي أن يجب على من صدقه العمل به قاله شيخنا).

6- قال الشيخ عبد الحي بن محمد اللكنوي رحمه الله في "الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة" (ص46): (ومنها - أي من القصص المختلقة الموضوعة - ما يذكرونه من أن النبي صلى الله عليه وسلم يحضر بنفسه في مجالس وعظ مولده عند ذكر مولده وبنوا عليه القيام عند ذكر المولد تعظيماً وإكراماً.

وهذا أيضا من الأباطيل لم يثبت ذلك بدليل، ومجرد الاحتمال والإمكان خارج عن حد البيان).

وقد تكلم عن هذه المسألة بكلام جيد الشيخ صادق بن محمد بن إبراهيم حفظه الله في كتابه "خصائص المصطفى صلى الله عليه وسلم بين الغلو والجفاء" (207-218) وهناك رسالة خاصة في هذا الموضوع بعنوان " رؤيا الرسول صلى الله عليه وسلم يقظة ومناماً ضوابطها وشروطها" للشيخ الأمين الحاج محمد أحمد" اهـ [1].

[1] موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة

علم الباطن (العلم اللدني)

قال نيكلسون : (**لا يمكن أن يكون القرآن أساسا لأي مذهب صوفي ، ومع ذلك استطاع الصوفية متبعين في ذلك الشيعة أن يبرهنوا بطريقة التأويل نصوص الكتاب والسنة معنى باطنا لا يكشفه الله إلا للخاصة من عباده** الذين تشرق هذه المعاني في قلوبهم في أوقات جدهم . ومن هنا نستطيع أن نتصور كيف سهل على الصوفية بعد سلموا بهذا المبدأ أن يجدوا دليلا من القرآن لكل قول من أقوالهم ونظرية من نظرياتهم أيا كانت ، وأن يقولوا إن التصوف ليس في الحقيقة إلا العلم الباطن الذي ورثه علي بن أبي طالب عن النبي . ويلزم من هذا المبدأ أيضا (مبدأ التأويل) أن تأويل الصوفية لتعاليم الإسلام قد يأتي على أنحاء وأشكال لا حصر لعددها ، وربما أدى إلى تناقض في العبادات والمسائل العلمية . وكل ذلك مفروض صدقه في النوع لا في الدرجة ، لأن معاني القرآن لا حصر لها ، وهي تنكشف لكل صوفي بحسب ما منحه الله من الإستعداد الروحي . ولهذا لم تتألف من الصوفية فرقة خاصة ، ولا كان لهم مذهب محدود يصح أن نسميه مذهب التصوف . بل إن التعريفات العديدة التي وضعت للفظ التصوف نفسه لتدل على تعدد وجوه النظر في فهم معناه .

كذلك الحال في موقف الصوفية من الشريعة ، فإن هذا الموقف يختلف بحسب حال كل صوفي . ولذلك تجد بعضهم قد قام بشعائر الدين بكل دقة بالرغم من أنهم كانوا يعتبرون أن صور العبادات ليس لها من القيمة ما لأعمال القلوب ، أو أنها لا قيمة لها البتة إلا من حيث دلالتها على الحقائق الروحية . فالحج مثلا رمز للبعد عن المعاصي ، والإحرام خلع الشهوات والملذات مع خلع الثياب . وهذا الأسلوب من البحث أسلوب معروف عند الإسماعيلية الباطنية ، والظاهر أن الصوفية أخذوه عنهم .

وآخرون منهم قالوا برفع التكاليف الدينية سواء أكانوا من الصوفية الذين تحرروا من القيود الشرعية في تفكيرهم وأعمالهم ، أم من الصوفية الصادقين في تصوفهم كالملامتية الذين دفعهم الخوف من مدح الناس إلى الظهور فيهم بما يستجلب الملامة والذم ، أم من (العارفين) الذين لم يأبهوا بمظاهر الشرع ورسومه ولا بأخلاق هذا العالم الزائل .... وقد سبق أن ذكرنا أن الصوفية اعتبروا أنفسهم خاصة أهل الله الذين منحهم الله أسرار العلم الباطن المودع في القرآن والحديث ، وأنهم استعملوا في التعبير عن هذا العلم لغة الرمز والإشارات التي لا يقوى على فهمها غيرهم من المسلمين "اهـ[1] .

الرد علي دعاة العلم الباطن

[1] في التصوف الإسلامي وتاريخه لنيكلسون ترجمة عربية لأبي العلاء العفيفي ص 76 ، 77 .

قال الشيخ عبد الرحمن دمشقية – حفظه الله – : ((ولو أن الأمة كلها أرادت الاقتداء بقصة موسى مع الخضر – على الوجه الذي يفهمه منها الصوفية – لبطل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولأصبحت هذه القصة ذريعة الزنادقة لتحليل الشرائع، كما تذرعت الباطنية بقاعدة الباطن والظاهر في تحليل المحرمات وإسقاط التكاليف وإبطال الفرائض.

ولأصبح بإمكان الزنادقة أن يصرخوا في وجه المنكرين ويسكتوهم بمجرد تذكيرهم بقصة موسى والخضر بحجة أن عليهم التزام الصمت وعدم التسرع في الإنكار كما فعل ذلك موسى (عليه الصلاة والسلام)، وهذا قد حصل بالفعل إذ حجج ضلال الصوفية قائمة على هذه القصة وكم ألبسوا بذلك على جهال المسلمين، وأوقعوهم في متاهات الضلال.

أما القصة فهي حق وما ورد فيها حق، وأما استغلال الصوفية لها، فإنه استغلال لحقٍ أُريد به باطل.

وذلك لوجوه تسعة:

الوجه الأول: (أن موسى عليه الصلاة والسلام كان يعلم منزلة الخضر عليه السلام في العلم وأنه أكثر علماً منه، وهذا كافٍ لأخذ ما عند الخضر بلا انكار ولا اعتراض، ومع ذلك فقد أنكر موسى – صلى الله عليه وسلم – عليه بينما لم يخبر الله العباد عن حقيقة صدق المشايخ أو كذبهم وما يسمون بالأولياء عند الصوفية ولا أنزل فيهم ذكراً يجعل الناس واثقين من أن ما يرونه منهم من الأعمال المنكرة يكون له تأويلات مشابهة لأعمال الخضر عليه الصلاة والسلام.

وحين سئل موسى عليه السلام: أي الناس أعلم؟ قال: أنا، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فقال:بلى، لي عبد بمجمع البحرين هو أعلم منك.قال: أيْ رب ومن لي به؟ قال: تأخذ حوتاً فتجعله في مكتل، وحيثما فقدت الحوت فهو ثمَ"["فتح الباري" (431/6 – 432)] أي يكون في المكان الذي أضعت عنده الحوت.

إذن فموسى عليه السلام على علم بمنزلته في العلم، وبمكانه الذي يلقاه عنده، بل هو مأمور بملاقاته كما يستفاد ذلك من الحديث.

قال الطبري: (وكان موسى قد حدث نفسه أنه ليس أحد أعلم منه أو تكلم به، فمن ثم أُمر أن يأتي الخضر)"تفسير الطبري" (179/15).

الوجه الثاني: أن ما فعله الخضر عليه السلام كان مأموراً به، ولم يفعله من عنده لقوله تعالى: ((وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي)) [الكهف: 82]، وقد ذهب المفسرون إلى أن الأمر ههنا هو الوحي – وفي مقدمتهم الرازي – بحجة استحالة قتل غلام ونحوه من غير حصول وحي قاطع يأمر بذلك، فهل مشايخ الصوفية مأمورون من الله بفعل المنكرات المخالفة لأوامره ونواهيه ودينه الذي أتمه وارتضاه لعباده؟ وهل يحصل لهم الوحي في ذلك كما حصل للخضر عليه السلام؟ إن قالوا بحصول الوحي فإنهم حينئذ دجاجلة لا فرق بينهم وبين مسيلمة.

وإن نفوا أن يكونوا قد فعلوا هذه المنكرات بمقتضى وحي ما، فحينئذٍ يقال لهم: ما تفعلونه مخالف لما أوحاه الله على نبيه – صلى الله عليه وسلم –، فلا وجه يصح في استدلالكم بقصة الخضر وبأفعاله التي كانت وحياً ولم يفعلها عن أمره؟!!!

الوجه الثالث: (أنهم باستدلالهم بقصة موسى والخضر عليهما السلام ينتقصون من مكانة وقدر موسى عليه الصلاة والسلام، فإنهم ينزلونه منزلة العوام الذين يرون ظواهر الأعمال ولا يتفطنون إلى معرفة حقائقها.

وهم – أي مشايخ الصوفية – يدعون أنهم يعرفون ذلك، ويقدمون بذلك درجة العارف (الصوفي) على رتبة النبي (1)، جاعلين موسى في مصاف العوام الذين لم ينالوا درجة الصوفي العارف.

الوجه الرابع: أنه لا يجوز الخروج على شريعة النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – إلى شريعة أخرى، وهذه القصة حدثت في بني إسرائيل لم نؤمر بالتعبد بفعلها، قال تعالى: ((تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ)) [البقرة: 134]. فقد أمر الله تعالى مريم وزكريا أن يمسكا عن الكلام ثلاثة أيام بقوله: ((فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً)) [مريم: 26]، وقوله لزكريا عليه السلام: ((قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيّاً)) [مريم:10].

فهل يجوز أن يتخذ أحد من أمة محمد – صلى الله عليه وسلم – من هذا الصيام عبادة له فيصوم عن الكلام مستدلاً بورود ذلك في القرآن؟ ومعلوم أن الخضر وموسى بل وسائر الأنبياء عليهم أفضل الصلوات وأتم التسليم، لو كانوا أحياء لما وسعهم إلا أن يتبعوا شريعة النبي محمد – صلى الله عليه وسلم –، لأن النبي كان يُرسل إلى قومه خاصة؛ ونبيناً – صلى الله عليه وسلم – أُرسل إلى الناس عامة – إنسهم وجنهم – وحين ينزل المسيح آخر الزمان، فإنه يحكم بين الناس بشريعة القرآن لا يحكم بإنجيل ولا توراة.

والمسيح عليه الصلاة والسلام هو من الرسل الخمسة أولي العزم، وهو خاتم أنبياء بني إسرائيل، ومع هذا فإنه يتبع ما أُنزل إلى نبينا – صلى الله عليه وسلم –، ويحكم بين الناس فيه.

الوجه الخامس: أن موسى والخضر عليهما السلام لم يخرجا عن الشريعة والنصوص في شيء، وإنما كان موقف موسى مع الخضر كموقف المجتهد المتمسك بعموم الدليل مع صاحب النص الخاص المتمسك بالدليل الخاص، وكلاهما على الدليل يعتمد، ومن الشريعة يستقي لأن هذا مأمور وذلك مأمور.

فمثلاً قصة الغلام: معلوم أن قتل النفس بغير نفس هو منكر ومحرم.

وهذا يعلمه موسى والخضر عليهما السلام ويؤمنان به، وهذا التحريم عام في كل نفس، إلا ما نص الشرع على خصوصيته واستحقاقه للقتل فبقي موسى على هذا العموم حسب علمه.

لكن الخضر عنده في هذا الغلام المعين دليل خاص فقتله إذ كان مأموراً من الله بفعله حيث قال: ((فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً)) [الكهف:80] بدليل أن الخضر عليه السلام لم يقتل أحداً من المساكين – أصحاب السفينة – ولا أهل القرية الذين أبوا أن يضيفوهما، ألا ترى أنه لو كان القتل عند الخضر حلالاً

ومخالفاً لشريعة موسى لكان أهل القرية أحرى بالقتل من الغلام، إذ قد منعوه اليسير من الطعام، بينما لم يكن قد أظهر شيئاً من الكفر!

لكن الأمر غير ذلك. فقد قتل الخضر من جاءه أمر الله بقتله، إذ الأمر وحي من الله ووقوف مع النص، فتحريم الله القتل عند موسى عليه السلام هو تشريع من الله بذلك، وإباحة الله للخضر عليه السلام بقتل الغلام تشريع من الله بذلك.

فهذا كله في واد، وما تزعمه الصوفية في واد آخر، وما هدف القوم إلا هدم الإسلام،

وإلا فلماذا انتحال المعاذير وتأويل النصوص الصريحة الدالة على اجتناب المحرمات، بل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي يستند إليه من ينكر عليهم فسادهم؟!!!

الوجه السادس: أن الخضر عليه السلام لم ينكر على موسى عليه السلام إنكاره عليه مطلقاً، بل أنكر عليه تسرعه في الإنكار قبل أن يسأله عن مأخذه الشرعي، مع أنه حذره أنه لن يستطيع معه الصبر على ما لم يحط به خبراً، ولولا علم موسى عليه السلام بنبوة الخضر عليه السلام لما صبر عليه ولما ارتضى أن يُقتل طفل صغير أمامه وغرق سفينة ومع ذلك فقد أنكر وغالب الصوفية لا ينكرون على من ليسوا أنبياء.

وثانياً: أنه أشترط عليه ألا يسأله عن شيء حتى يحدث له منه ذكراً، ولكن كان من شأن موسى عليه السلام، وطبعه أن يسارع في الحق كما قص الله تعالى علينا من خبر إقدامه على قتل القبطي، وأخذه بلحية أخيه هارون ورأسه، وإلقائه الألواح، وقد تسرع ههنا في قوله: ((إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي)) [الكهف:76].

ولهذا قال النبي- صلى الله عليه وسلم -: (رحمة الله علينا وعلى موسى لو لبث مع صاحبه لأبصر العجب) "تفسير الطبري" (186/15) "فتح الباري" (424/8).

فأين هذا من أوامر الصوفية الصريحة بعدم الاعتراض على الشيخ مهما ارتكب من المحرمات الظاهرة، فإن مجرد الاعتراض على الشيخ موجب عندهم للمقت والطرد من رحمة الله وسلب المال، والسقوط في امتحان الشيخ كما يلفقون.

واسمع ما يقولونه في وجوب طاعة المريد للشيخ طاعة عمياء: قالوا:

(فصل) في آداب المريد مع شيخه وهي كثيرة جداً...

(منها) أن يكون مستسلماً منقاداً راضياً بتصرفات الشيخ يخدمه بالمال والبدن.

(ومنها) أن لا يعترض عليه فيما فعله ولو كان ظاهره حراماً، ولا يقول لشيخه: لِمَ فَعلت كذا، لن من قال لشيخه: لِمَ ؟ لم يفلح أبداً...وفي هذا المعنى قال بعضهم (2):

وكن عنده كالميت عند مغسل يقلبه ما شاء وهو مطاوع

ولا تعترض فيما جهلت من أمره عليه فإن الاعتراض تنازع

وسلم له فيما تراه ولو يكن على غير مشروع فثم مخادع

فتبين بذلك حقيقة مرادهم من قصة موسى والخضر عليهما السلام، وهو إتيان المنكرات والمحرمات وإطلاق العنان لشهواتهم من غير إنكار يقض مضاجعهم ويؤرق جفونهم، مع أن موسى عليه السلام لم يترك الإنكار على الخضر – عليه السلام – ولا مرة واحدة.

الوجه السابع: أن إنكار موسى عليه السلام يستدل منه على أن الفطر السليمة – الخالصة من شوائب العبودية والتقديس لغير الحق الذي أنزله الله – لابد وأن تنكر المنكر، وكل الناس مأمورون بذلك عملاً بقوله تعالى: ((كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ)) [آل عمران:110]، ولم يُستثن من هذه الآية شيخ ولا ولي بل ولا صحابي أو تابعي، وقد كان الصحابة ينكرون على من خالف منهم في شيء ما فإذا كان ذلك يقع بين الصحابة – وهم افضل أولياء الله على الإطلاق – فما بالك بأولياء الصوفية إن كانوا أولياء لله حقاً ؟!!!

ثم إن الله أمرنا أن ننكر المنكر في حين أنه لم يؤتنا علم الغيب الذي يمكن معه معرفة حقيقة مراد الشيخ الصوفي بالمنكر الذي يزعم أنه يبدوا منكراً في ظاهره.

ثم إن الله لم يكلفنا أن ننظر إلى بواطن ونيات وقلوب أصحاب العمل المخالف في الظاهر، ولم يجعل فينا خاصية ذلك لأنه لا يعلم ما في القلوب إلا ربها، وحتى هذا الأصل يخالفنا فيه الصوفية، ولذلك فقد انزل علينا كتاباً وسنة يعتبران دائماً الأصل الذي نتحاكم إليه ومن مقتضى هذا الأصل نحكم على الأعمال إن كانت صالحة أو طالحة، وقد لعن بنو إسرائيل بسبب تركهم هذا الأصل العظيم، والذي يحفظ الدين من فساد المفسدين وضلال المضلين وبدع المبتدعين الذين يأخذون ما تشابه من قصة موسى والخضر عليهما السلام ويتركون المحكم من الآيات والأحاديث الدالة على حِل الطيبات وتحريم الخبائث.

وعلامة ضلالهم أنهم لا يحثون الناس على العمل بهذا الأصل ولا يذكرونهم بقوله تعالى:

((كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ)) ، وإنما يحذرونهم من الإنكار مستدلين بقصة موسى والخضر عليهما السلام التي لا تشهد إلا ضدهم، وبالحديث القدسي: (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب) لكن الحديث لم يعنهم بذلك لأن أولياء الله ليسوا مخرفة ولا مبتدعة، فلا يرقصون عند السماع ولا يجعلون دعاءهم مكاءً وتصدية، ولا ينشرون الوثنية وتقديس الأموات والدجل بين العوام.

الوجه الثامن: أن فهم المتصوفة للقصة فهم شاذ، وتأسيهم بها شاذ أيضاً فالصحابة والتابعون وتابعو التابعين لم يفهموا منها هذا الفهم، ولم يبنوا عليها منهجاً يرتب على أساسها العلاقة بين المريد والشيخ، ولا يعقل أن يكون المتصوفة قد انفتح عليهم من فهم هذه الآية ما أخفي على أولئك الأفاضل – ولا أفاضل الأئمة – ما حدث بين موسى والخضر عليهما السلام – حتى جاء الصوفية وتذرعوا بتلك القصة تلبيساً منه على عوام الخلق مستحدثين بدعاً من العلوم "العلم اللدني" مستدلين بقول الله عن الخضر عليه السلام: ((وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً)) [الكهف:65] وعلى فرض أنه يوجد في شرائع من قلنا بما يسمى "العلم اللدني" فإن شريعة محمد – صلى الله عليه وسلم – ختمت كل الشرائع والعلوم بما فيها "اللدني وغير اللدني" وما هذا العلم

اللدني الذي يتباهى به الصوفية إلا شريعة أخرى مناهضة لما جاء به نبينا – صلى الله عليه وسلم – لأن ما يأتون به من مخالفات إذا أنكره أحد قالوا هذا من العلم اللدني وأنت محق في إنكارك لأنك لم تترق إلى منزلة هذا العلم، وعلمهم هذا لدني – كما أسلفت – لكنه ليس من لدن الله وإنما من لدن شياطينهم، كما قال تعالى: (()وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ)) [الأنعام:121].

الوجه التاسع: إذا كان الخضر عليه السلام قال لموسى عليه السلام: يا موسى، إني على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه – وإذا كان هذا خروجاً من الخضر عن شريعة موسى في هذا الباب – فإن ذلك لا يجوز قوله في شريعة محمد – صلى الله عليه وسلم – التي قال الله فيها: ((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)) [لمائدة:3]، فما خرج الخضر عن شريعة موسى في هذا الباب إلا لشرع آخر من الله أمره به، أما شريعة سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – فإنها باقية إلى قيام الساعة، ولا يستدل أو يستغنى عنها بشيء آخر البتة، ولا يجوز أن يقول قائل: أنا على علم من الله لم يؤتاه محمد – صلى الله عليه وسلم – ولذا فإن الكل ملزمون باتباعها ظاهراً وباطناً ولا حجة لمن خالفها، ولو أحيا الله الأنبياء جميعاً ما وسعهم إلا أن يتبعوها، إذ ما نزل عليه – صلى الله عليه وسلم – هو المصدر الوحيد الذي يجب أن يكون مشكاةً للمسلمين كلهم لا يستثنى منهم أحد في الخروج عنه، وقد قال تعالى: ((وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)) [آل عمران:85]. فذلك تأكيد من الله على عدم حصول وحي منه على أحد غير النبي – صلى الله عليه وسلم –، وهو في الوقت نفسه يفيد تحريم أخذ شيء من الأمور التعبدية عن غير هذا الطريق"اه[1].

قال محمد زين ابو القاسم : ((المتناقض الثامن عشر:وهو القائل بأن للقرآن الكريم ظاهرًا وباطناً:

ووجه التناقض أننا نسأله سؤالاً:هل ذلك في كل آية أم في آيات معينة؟

فإن قال :في الكل ، سردنا له آيات التوحيد وقلنا :هذه ماظاهرها؟وما باطنها؟؟

فإن قال :الباطن بخلافه كفر كفرًا ظاهرًا.

وإن قال :الظاهر كالباطن.

قلنا: لا داعي (لإنكارك؛ لأن المعنى واحد.

وإن جاء بباطن عارضناه بالباطن وصرفنا (له ظاهر دليله بباطن ندعيه .

فإن قبله فقد بطل قوله، وإن رده رد قوله))اه[2].

الاحاديث

الحديث الاول

" علم الباطن سر من أسرار الله عز وجل، وحكم من أحكام الله، يقذفه في قلوب من يشاء من عباده".

---

[1] أبو حامد الغزالي والتصوف ص256 – 262 .

[2] المتناقضون ص21 .

الجواب

قال الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته (1 / 545) : " موضوع "

قال ابن عراق : "رواه ابن الجوزي في " الواهيات " (74/1) من حديث علي بن أبي طالب وقال: لا يصح، وعامة رواته لا يعرفون " اهـ [1].

الحديث الثاني

"العلم علمان: علم الأديان وعلم الأبدان"

الجواب :

قال العجلوني رحمه الله : قال في "الخلاصة": موضوع وكذا ما روي في الذيل مسلسلًا عن الحسن عن حذيفة أنه قال: "سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن علم الباطن ما هو؟ فقال: سألت جبريل عنه فقال: هو سر بيني وبين أحبابي وأوليائي وأصفيائي أودعه في قلوبهم لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل"؛ فقد قال الحافظ ابن حجر: موضوع، ولم يلق الحسن حذيفة.

ونقل السيوطي في أوائل خطبة كتاب "الطب النبوي" أنه من كلام الإمام الشافعي رضي الله عنه، فاعرفه" اهـ [2].

اقوال الصوفية

قال الغزالي : "ما من آية من آيات القرآن إلا ولها ظهر وبطن ولبطنه بطن إلى سبعة أبطن" اهـ ٣.

وقال : (هل ظاهر الشرع وعلم الباطن إلا كجسم فيه روح ساكن والعلم الظاهر هو علم العبودية والعلم الباطن هو علم الربوبية) اهـ [4].

وقال الطوسي : (إن العلم ظاهر وباطن ... ولا يستغني الظاهر عن الباطن ، ولا الباطن عن الظاهر ، وقد قال الله عز وجل : ولو ردّوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم : فالمستنبط هو العلم الباطن ، وهو علم أهل التصوف ، لأن لهم مستنبطات من القرآن والحديث وغير ذلك ... فالعلم ظاهر وباطن ، والقرآن ظاهر وباطن ، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهر وباطن ، والإسلام ظاهر وباطن " اهـ [5].

قال الدباغ : "قال محيي الدين ابن عربي ومن شروط المريد أن يعتقد في شيخه أنه على شريعة من ربه ونبيه منه ولا يزن أحواله بمسيرته أنه فقد تصدر من الشيخ صورة مذمومة في الظاهر وهي محمودة في الباطن

---

[1] تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة (1/121) .

[2] كشف الخفاء ت هنداوي (2 / 80-ح1765) .

[3] الرسالة اللدنية 107.

[4] الفتوحات الإلهية لابن عجيبة ص 333 .

[5] اللمع للطوسي ص 43 ، 44 .

والحقيقة يجب التسليم وكم من رجل كأس خمر بيده ورفعه إلى فيه وقلبه الله في فيه عسلاً والناظر يراه شرب خمراً وهو ما شرب إلا عسلاً ومثل هذا كثير وقد رأينا من يجسد روحانيته على صورة ويقيمها في فعل من الأفعال ويراها الحاضرون على ذلك الفعل فيه ولو رأيناه فلا يفعل كذا وهو عن ذلك الفعل بمعزل وهذه كانت أحوال أبي عبدالله المصلي المعروف بقضيب البان وقد رأينا هذا مراراً في أشخاص" أ.هـ ١ .

قال الكمشخانوي : "أهل الظاهر هم أهل الشريعة ، وأهل الباطن هم أهل الحقيقة"٢ .

وقال ابو طالب المكي : (أهل الظاهر هم : أهل الخبر واللسان ، وعلماء الباطن هم : أرباب القلوب والعيان ... وعلم الظاهر حكم ، وعلم الباطن حاكم ، والحكم موقوف حتى يأتي الحاكم بحكم فيه " اهـ **٣**.

---

[١] الإبريز ص202 .

[٢] جامع الأصول في الأولياء ص 258 .

[٣] قوت القلوب لأبي طالب المكي 158/1 .

الفراسة والالهام والرؤي والمنامات

تعريف الفراسة

قال ابن منظور رحمه الله : " ما يوقعه الله تعالى في قلوب أوليائه فيعلمون أحوال بعض الناس بنوع من الكرامات وإصابة الظن والحدس"[1]اه

اقوال العلماء في الفراسة

قال الشاطبي رحمه الله :" وعلى هذا لو حصلت له مكاشفة بأن هذا المعين مغصوب أو نجس أو أن هذا الشاهد كاذب أو أن المال لزيد وقد تحصل بالحجة لعمرو أو ما أشبه ذلك فلا يصح له العمل على وفق ذلك ما لم يتعين سبب ظاهر فلا يجوز له الإنتقال إلى التيمم ولا ترك قبول الشاهد ولا الشهادة بالمال لزيد على حال فإن الظواهر قد تعين فيها بحكم الشريعة أمر آخر فلا يتركها اعتمادا على مجرد المكاشفة أو الفراسة " اه [2].

شبهات الصوفية حول قضية الفراسة

الشبهة الاولي

" اتقوا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله " اخرجه ابن الجوزي في صفة الصفوة وضعفه الالباني [3].

---

١ لسان العرب 160/6

٢ الموافقات 2/ 184

٣ قال الالباني في السلسلة الضعيفة (299/4) : "ضعيف

روي من حديث أبي سعيد الخدري وأبي أمامة الباهلي وأبي هريرة وعبد الله بن عمر وثوبان.

1 - أما حديث أبي سعيد، فيرويه عمرو بن قيس عن عطية عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فذكره. أخرجه الحسن بن عرفة في " جزئه " (00 / 00) وعنه أبو نعيم في " الحلية " (10 / 281) وكذا السلمي في " طبقات الصوفية " (156) وكذا الخطيب في " التاريخ " (7 / 242) وكذا ابن الجوزي في " صفة الصفوة " (2 / 126 / 2) والبخاري في " التاريخ الكبير " (4 / 1 / 354) والترمذي (4 / 132) وابن جرير في " التفسير " (14 / 31) والعقيلي في " الضعفاء " (396) وأبو الشيخ في " الأمثال " (127) والماليني في " الأربعين الصوفية " (3 / 1) وأبو نعيم أيضا (10 / 282) وابن عساكر في " تاريخ دمشق " (4 / 337 / 1 - 2) من طرق عن عمرو به. وقال الترمذي: " حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه ".

قلت: وهو ضعيف من أجل عطية العوفي، فإنه ضعيف مدلس. وأعله العقيلي بعلة أخرى، فإنه رواه من طريق سفيان عن عمرو بن قيس الملائي قال: " كان يقال " فذكره، وقال: " هذا أولى ". ورواه الخطيب (3 / 191) عن العقيلي، وقال: " وهو الصواب، والأول وهم ".

2 - وأما حديث أبي أمامة، فيرويه أبو صالح عبد الله بن صالح: حدثني معاوية بن صالح عن راشد بن سعد عنه به. أخرجه الطبراني، وعنه أبو نعيم في " الحلية " (6 / 118) وابن عدي في " الكامل " (ق 220 / 1) وعبد الرحمن بن نصر الدمشقي

الشبهة الثانية

قوله تعالى: ﴿ إن في ذلك لآيات للمتوسمين ﴾

في " الفوائد " (2 / 229 / 2) والخطيب في " التاريخ " (5 / 99) وابن عبد البر في " الجامع " (1 / 196) والضياء المقدسي في " المنتقى من مسموعاته بمرو" (32 / 2 و127 / 2) من طرق عنه، وقال ابن عدي: " لا أعلم يرويه عن راشد بن سعد غير معاوية، وعنه أبو صالح، وأبو صالح هو عندي مستقيم الحديث، إلا أنه يقع في حديثه، في أسانيده ومتونه غلط، ولا يتعمد الكذب ".

قلت: وأورده الذهبي في " الضعفاء "، وقال: " قال أحمد: كان متماسكا، ثم فسد. وأما ابن معين فكان حسن الرأي فيه. وقال أبو حاتم: أرى أن الأحاديث التي أنكرت عليه، مما افتعل خالد بن نجيح، وكان يصحبه، ولم يكن أبو صالح ممن يكذب، كان رجلا صالحا. وقال النسائي: ليس بثقة ". وقال الحافظ في " التقريب ": " صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابه، وكانت فيه غفلة ". قلت: ومنه يتبين أن قول الهيثمي في " المجمع " (10 / 268) : " رواه الطبراني، وإسناده حسن ". فهو غير حسن. ومثله قول السيوطي في " اللآلىء " (2 / 330) : " فإنه بمفرده على شرط الحسن، وعبد الله بن صالح لا بأس به "! إذ كيف يكون ابن صالح لا بأس به، وحديثه حسنا، مع كثرة غلطه، وبالغ غفلته، حتى أدخلت الأحاديث المفتعلة في كتبه، فيحدث بها وهو لا يدري!

3 - وأما حديث أبي هريرة، فيرويه أبو معاذ الصائغ عن الحسن عن أبي هريرة. أخرجه أبو الشيخ (126) وابن بشران في " مجلسين من الأمالي " (210 - 211) وابن الجوزي في " الموضوعات " (2 / 329 - 330) وقال: " لا يصح، أبو معاذ هو سليمان بن أرقم متروك ".

4 - وأما حديث ابن عمر، فيرويه فرات بن السائب عن ميمون بن مهران عنه. أخرجه ابن جرير في " التفسير " (34 / 32) وأبو نعيم في " الحلية " (4 / 94) وقال: " غريب من حديث ميمون، لم نكتبه إلا من هذا الوجه ". قلت: وهو ضعيف جدا، قال ابن الجوزي: " الفرات، متروك ". وأورده الذهبي في " الضعفاء والمتروكين "، وقال: " قال البخاري: منكر الحديث، تركوه ".

5 - وأما حديث ثوبان، فيرويه سليمان بن سلمة: حدثنا مؤمل بن سعيد بن يوسف: حدثنا أبو المعلى أسد بن وداعة الطائي قال: حدثني وهب بن منبه عن طاووس عنه مرفوعا بلفظ: " احذروا فراسة المؤمن ... "، وزاد: " وينطق بتوفيق الله ". أخرجه ابن جرير (34 / 32) وأبو الشيخ في " الأمثال " (128) ، و" طبقات الأصبهانيين " (223 - 224) وأبو نعيم في " الأربعين الصوفية " (ق 62 / 1) و" الحلية " (4 / 81) وقال: " غريب من حديث وهب ، تفرد به مؤمل عن أسد ". قلت: وهو واه جدا، وفيه علل: الأولى: أسد بن وداعة قال الذهبي: " من صغار التابعين، ناصبي يسب، قال ابن معين: كان هو وأزهر الحرازي وجماعة يسبون عليا، وقال النسائي: ثقة ". الثانية: المؤمل هذا، قال ابن أبي حاتم (4 / 1 / 375) عن أبيه: " هو منكر الحديث، وسليمان بن سلمة منكر الحديث ". الثالثة: سليمان بن سلمة، وهو الخبائري، سمعت قول أبي حاتم فيه آنفا. وقال أيضا: : " متروك لا يشتغل به ". وقال ابن الجنيد: " كان يكذب، ولا أحدث عنه ". وذكر له الذهبي حديثا موضوعا. قلت: ومن الغريب أن السيوطي أورد هذه الطريق في جملة ما أورده متعقبا به على ابن الجوزي حكمه على الحديث بالوضع، ثم سكت عنه، كأنه لا يعلم ما فيه من هذه العلل التي تجعله غير صالح للاستشهاد به، لشدة ضعفه، وكذلك سائر طرقه، فقوله: إن الحديث حسن صحيح. يعني بمجموعها، مردود عليه لما ذكرنا، وإن تبعه المناوي وغيره. وجملة القول، أن الحديث ضعيف، لا حسن ولا موضوع، وإليه مال الحافظ السخاوي في " المقاصد الحسنة ". والله أعلم. (تنبيه) : الحديث أورده الغماري في " كنزه " رقم (55) الذي زعم أن كل ما فيه صحيح، والدكتور القلعجي في فهرس " الأحاديث الصحيحة " الذي وضعه في آخر كتاب " ضعفاء العقيلي " جهلا منه بمعنى قوله المتقدم: " هذا أولى "! وله من هذا النوع أمثلة أخرى، لعله تقدم أو يأتي بعضها إن شاء الله تعالى.

الجواب :

قال الشنقيطي رحمه الله : "يبين الله تعالى في هذه الآية الكريمة أن فيما أوقع من النكال بقوم لوط آيات للمتأملين في ذلك تحصل لهم بها الموعظة والإعتبار والخوف من معصية الله أن ينزل بهم مثل ذلك العذاب الذي أنزل بقوم لوط لما عصوه وكذبوا رسله ويبين هذا المعنى في مواضع أخرى كقوله في العنكبوت ﴿ ولقد تركنا فيها آية بينة لقوم يعقلون﴾وقوله في الذاريات ﴿ وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم ﴾ وقوله هنا ﴿ إن في ذلك لآيات للمتوسمين ﴾ وقوله في الشعراء بعد ذكر قصة قوم لوط ﴿ إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ﴾كما صرح بمثل ذلك في إهلاك قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم شعيب في الشعراء، وقوله ﴿المتوسمين ﴾ أصل التوسم تفعل من الوسم وهو العلامة التي يستدل بها على مطلوب غيرها يقال توسمت فيه الخير إذا رأيت ميسمه فيه أي علامته التي تدل عليه ومنه قول عبد الله بن رواحة ﷺ في النبي صلي الله عليه وسلم :

إني توسمت فيك الخير أعرفه والله يعلم إني ثابت النظر

وقال آخر :

توسمته لما رأيت مهابة عليه وقلت المرء من آل هاشم

هذا أصل التوسم وللعلماء فيه أقوال متقاربة يرجع معناها كلها إلى شيء واحد فعن قتادة:" ﴿للمتوسمين ﴾ أي المعتبرين " وعن مجاهد:" ﴿للمتوسمين ﴾ أي المتفرسين " وعن ابن عباس والضحاك:" ﴿للمتوسمين﴾ أي للناظرين " وعن مالك عن بعض أهل المدينة:" ﴿للمتوسمين﴾ أي للمتأملين " ولا يخفى أن الإعتبار والنظر والتفرس والتأمل معناهما واحد وكذلك قول ابن زيد ومقاتل:" ﴿للمتوسمين﴾ أي للمتفكرين " وقول أبي عبيدة:" ﴿للمتوسمين﴾ أي للمتبصرين " فمآل جميع الأقوال راجع إلى شيء وهو أن ما وقع لقوم لوط فيه موعظة وعبرة لمن نظر في ذلك وتأمل فيه حق التأمل وإطلاق التوسم على التأمل والنظر والإعتبار مشهور في كلام العرب ومنه قول زهير:

وفيهن ملهى للصديق ومنظر أنيق لعين الناظر المتوسم

أي المتأمل في ذلك الحسن .

وقول طريف بن تميم العنبري:

أو كلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا إلي عريفهم يتوسم

أي ينظر ويتأمل " [١] اهـ

الشبهة الثالثة

---

١ أضواء البيان 3/118 .119

قال ابن سعد رحمه الله: أخبرنا الفضل بن دكين قال: أخبرنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: " لما حضر أبا بكر الوفاة جلس فتشهد ثم قال: أما بعد، يا بنية، فإن أحب الناس غنى إلي بعدي أنت، وإن أعز الناس علي فقرا بعدي أنت، وإني كنت نحلتك جداد عشرين وسقا من مالي، فوددت والله أنك حزته وأخذته، فإنما هو مال الوارث وهما أخواك وأختاك "، قالت: قلت: هذا أخواي، فمن أختاي؟ قال: ذات بطن ابنة خارجة، فإني أظنها جارية " ١.

الجواب :

قال الشاطبي : (لذلك قال أبوبكر (أراها جارية) فأتى بعبارة الظن التي لا تفيد حكما)اه٢.

وقال السرخسي : (لا بأس للإنسان أن يتكلم بمثل هذا بطريق الفراسة فإن أبا بكر رضي الله عنه قال ذلك بفراسته ولم يكن ذلك منه رجما بالغيب فإن ما في الرحم لا يعلم حقيقته إلا الله تعالى كما قال الله تعالى: (ويعلم ما في الأرحام) ولهذا قيل: أفرس الناس أبو بكر رضي الله عنه حيث تفرس في حبل امرأته أنها جارية فكان كما تفرس) وللفراسة: (سببان ،أحدهما جودة ذهن المتفرس وحدة قلبه وحسن فطنته، والثاني ظهور العلامات والأدلة على المتفرس فيه فإذا اجتمع السببان لم تكد تخطىء للعبد فراسة وإذا انتفيا لم تكد تصح له فراسة وإذا قوي أحدهما وضعف الآخر كانت فراسته بين بين) قاله ابن القيم في المدارج. وكثير من الناس قد يستدل بأمارات تظهر على المرأة الحامل قد يعرف بها جنس الجنين. وهي عين الفراسة) اه ٣.

الشبهة الرابعة

استدلوا بعدة ادلة منها الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه من حديث معدان بن أبي طلحة، أن عمر بن الخطاب، خطب يوم الجمعة، فذكر نبي الله صلى الله عليه وسلم، وذكر أبا بكر قال: إني رأيت كأن ديكا نقرني ثلاث نقرات، وإني لا أراه إلا حضور أجلي...الخ) وبقصة عمر رضي الله عنه مع الأشتر وبما رواه ابن عساكر في تاريخه بسنده عن كثير بن الصلت قال دخلت على عثمان بن عفان وهو محصور فقال لي عثمان يا كثير بن الصلت ما أراني إلا مقتولا يومي هذا...الخ) .

الجواب :

ونقول : ليس في ما ذكروا حجة لان ما قاله سيدنا عمر بن الخطاب وما قاله سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنهما انما كان علي وجه الظن والتخمين لا علي وجه الجزم .

الشبهة الخامسة

عن الحارث بن عميرة قال: انطلقت حتى أتيت المدائن، وإذا أنا برجل عليه ثياب خلقان، ومعه أديم أحمر يعركه، فالتفت، فنظر إلي، فأومأ بيده: مكانك ياعبد الله! فقمت، فقلت لمن كان عندي: من هذا

---

١ الطبقات الكبرى (3/ 194) .

٢ الموافقات (62/3)

٣ المبسوط (50/12)

الرجل؟ قالوا: هذا سلمان، فدخل بيته، فلبس ثيابا بياضا، ثم أقبل وأخذ بيدي وصافحني وساءلني، فقلت: يأبا عبد الله! ما رأيتني فيما مضى ولا عرفتني؟ ! قال: بلى؛ والذي نفس بيده! لقد عرف روحي روحك حين رأيتك، ألست الحارث بن عميرة؟ فقلت: بلى. فقال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: (الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها في الله ائتلف، وما تناكر منها في الله اختلف) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير وضعفه الالباني[1].

ثانياً :الالهام

قال ابن حجر: (قوله محدثون بفتح الدال جمع محدث واختلف في تأويله فقيل ملهم قاله الأكثر قالوا المحدث بالفتح هو الرجل الصادق الظن وهو من ألقي في روعه شيء من قبل الملأ الأعلى فيكون كالذي حدثه غيره به وبهذا جزم أبو أحمد العسكري وقيل من يجري الصواب على لسانه من غير قصد وقيل مكلم أي تكلمه

---

[1] قلت: وهذا إسناد ضعيف جدا؛ آفته ابن أبي المساور؛ قال الحافظ في " التقريب ": " متروك، وكذبه ابن معين ". وبه أعله الهيثمي في " المجمع " (8 / 88) ، وقال في مكان آخر (10 / 273) : " رواه الطبراني بأسانيد ضعيفة ".

قلت: لعل الصواب أن يقال: بإسنادين ضعيفين؛ فإنه مع ما في تعبيره من الإجمال والتساهل الموهم أن إسناد هذا ضعيف فقط وليس بمتروك بخلاف تصريحه الأول؛ فإن إسناده الآخر عند الطبراني (6 / 323 / 6169) بلفظ: " الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف ". وهو – وإن كان فيه من لا يعرف؛ فإنه – بهذا اللفظ صحيح ثابت عن النبي – صلى الله عليه وسلم – فقد أخرجه أحمد (2 / 295، 527، 539) ، ومسلم (8 / 41 – 42) من طريقين صحيحين عن أبي هريرة مرفوعا. وأحدهما في " الأدب المفرد " للبخاري (901) .

ورواه البغوي في " شرح السنة " (13 / 65) من طريق ثالثة عن أبي هريرة وأبي داود في (الأدب) .

وعلقه البخاري في أول " الأنبياء " من حديث عائشة، ووصله في " الأدب المفرد " (900) من طريقين عن يحيى بن سعيد عن عمرة عنها. وأحدهما في " مسند أبي يعلى " (3 / 1082 – 1083، وعنده: عن عمرة بنت عبد الرحمن قالت: كانت بمكة امرأة مزاحة، فنزلت على امرأة مثلها، فبلغ ذلك عائشة، فقالت: صدق حبي، سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول:. . . . فذكرته.

وإسناده صحيح على شرط الشيخين. وأخرجه الطبراني في " الكبير " (9 / 207 / 8912) من حديث انب مسعود. وسقط من الناسخ رفعه إلى النبي – صلى الله عليه وسلم –؛ فقد عزاه إليه مرفوعا من رواية الطبراني: الهيثمي في " المجمع " (8 / 78) ، والسيوطي في " الجامع الصغير ". انظر " صحيح الجامع " (2765) .

قلت: وفي كل هذه الطرق لا يوجد فيها ما جاء في حديث الترجمة: " في الله "، فهي زيادة منكرة، ومن أجلها خرجت الحديث هنا. وقد وجدت لها طريقا أخرى، ولكنها مثلها في الوهاء، فلا بد من البيان لها: فقد قال أبو يعلى في " المعجم " (ق 18 / 1) : ثنا الحسن بن خالد

السكري: ثنا بشر بن إبراهيم: ثنا عبد الله بن مهران عن أبي هاشم صاحب الرمان عن زاذان عن ابن عمر مرفوعا مثل حديث الترجمة.

وآفة هذا الإسناد: بشر بن إبراهيم، وهو الأنصاري البصري المفلوج؛ قال العقيلي: " يروي عن الأوزاعي أحاديث موضوعة لا يتابع عليها ". وقال ابن عدي: " هو عندي ممن يضع الحديث ".

قلت: ولعله سرقه من ابن أبي المساور المتقدم ذكره. والله أعلم.

الملائكة بغير نبوة وهذا ورد من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعا ولفظه قيل يا رسول الله وكيف يحدث قال تتكلم الملائكة على لسانه رويناه في فوائد الجوهري وحكاه القابسي وآخرون ويؤيده ماثبت في الرواية المعلقة ويحتمل رده إلى المعنى الأول أي تكلمه في نفسه وإن لم ير مكلما في الحقيقة فيرجع إلى الإلهام وفسره بن التين بالتفرس ووقع في مسند الحميدي عقب حديث عائشة المحدث الملهم بالصواب الذي يلقى على فيه وعند مسلم من رواية بن وهب ملهمون وهي الإصابة بغير نبوة وفي رواية الترمذي عن بعض أصحاب بن عيينة محدثون يعني مفهمون وفي رواية الإسماعيلي قال إبراهيم يعني بن سعد راويه قوله محدث أي يلقى في روعه انتهى ويؤيده حديث إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه أخرجه الترمذي من حديث بن عمر وأحمد من حديث أبي هريرة والطبراني من حديث بلال وأخرجه في الأوسط من حديث معاوية وفي حديث أبي ذر عند أحمد وأبي داود يقول به بدل) اهـ ١.

الادلة علي ثبوت الالهام

قال تعالى: {وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ} [القصص: 7] .

وقال تعالى: {وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ} [النحل: 68] .

اقوال العلماء في الالهام

قال تاج الدين السبكي " الإلهام إيقاع شيء في القلب يثلج له الصدر يخص به الله تعالى بعض أوليائه وليس بحجة لعدم ثقة من ليس معصوما بخواطره خلافا لبعض الصوفية " ٢

قال ابن القيم: " فمن أين للمخاطب أن هذا خطاب رحماني أو ملكي ؟ بأي برهان أو بأي دليل ؟ والشيطان يقذف في النفس وحيه ويلقي في السمع خطابه فيقول المغرور المخدوع " قيل لي وخوطبت " صدقت لكن الشأن في القائل لك والمخاطب وقد قال عمر ابن الخطاب ﷺ لغيلان بن سلمة وهو من الصحابة لما طلق نساءه وقسم ماله بين بنيه " إني لأظن الشيطان – فيما يسترق من السمع – سمع بموتك فقذفه في نفسك " فمن يأمن القراء بعدك يا شهر " ٣

١فتح الباري (7 / 50)

٢ جمع الجوامع في أصول الفقه ص 111

٣ مدارج السالكين (114/1)

قال الشوكاني: " ثم على تقدير الاستدلال لثبوت الإلهام بمثل ما تقدم من الأدلة من أين لنا أن دعوى هذا الفرد لحصول الإلهام له صحيحة وما الدليل على أن قلبه من القلوب التي ليست بموسوسة ولا بمتساهلة " ١

قال ابن حجر : " إن المحدث منهم إذا تحقق وجوده لا يحكم بما وقع له بل لا بد له من عرضه على القرآن فإن وافقه أو وافق السنة عمل به وإلا تركه ". ٢

اقوال المحققين من الصوفية

قال محمّد بن سليمان البغداديّ : " فأعلم أن الإلهام ليس حجة عند علماء الظاهر والباطن بحيث تثبت به الأحكام الشرعية فيستغنون بذلك عن النقل من الكتاب والسنة، بل هو طريق صحيح لفهم معاني الكتاب والسنة عند المحققين من علماء الباطن بعد تصحيح العمل على مقتضى ما فهم بالاجتهاد من معاني الكتاب والسنة وإلا كان وسوسة شيطانية لا يجوز العمل به"اهـ٣.

شبهات الصوفية حول قضية الالهام

قال ابن حزم رحمه الله : ((والذي نص عليه أهل العلم أن (الإلهام دعوى مجردة من الدليل ولو أعطي كل امرىء بدعواه المعراة لما ثبت حق ولا بطل باطل ولا استقر ملك أحد على مال ولا انتصف من الظالم ولا صحت ديانة أحد أبدا لأنه لا يعجز أحد عن أن يقول ألهمت أن دم فلان حلال وأن ماله مباح لي أخذه وأن زوجه مباح لي وطؤها وهذا لا ينفك منه وقد يقع في النفس وساوس كثيرة لا يجوز أن تكون حقا وأشياء متضادة يكذب بعضها بعضا فلا بد من حاكم يميز الحق منها من الباطل وليس ذلك إلا العقل الذي لا تتعارض دلائله)اهـ ٤.

وقال الشاطبي : (هذه الأمور لا يصح أن تراعى وتعتبر إلا بشرط أن لا تخرم حكما شرعيا ولا قاعدة دينية فإن ما يخرم قاعدة شرعية أو حكما شرعيا ليس بحق في نفسه بل هو إما خيال أو وهم وإما من إلقاء الشيطان وقد يخالطه ما هو حق وقد لا يخالطه وجميع ذلك لا يصح اعتباره من جهة معارضته لما هو ثابت مشروع وذلك أن التشريع الذي أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم عام لا خاص كما تقدم في المسألة قبل هذا وأصله لا ينخرم ولا ينكسر له اطراد ولا يحاشى من الدخول تحت حكمه مكلف وإذا كان كذلك فكل ما جاء من هذا القبيل الذي نحن بصدده مضادا لما تمهد في الشريعة فهو فاسد باطل) اهـ٥.

---

١ إرشاد الفحول ص 415

٢ فتح الباري (1670/3)

٣ الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية ص 165

٤ الإحكام (20/1)

٥ الموافقات

وقال السرخسي : (من يعتقد أن الإلهام حجة موجبة للعلم لا تقبل شهادته) اهـ [١].

وقال ابن بدران : (لو فتح بابه لأدى إلى مفاسد كثيرة ولكان للمتدلسين مدخل لإفساد أكثر الشرع فالصواب أن لا يلتفت إليه وإلا لادعى كثير منهم إثبات ما يلذ لهم بالإلهام والكشف)اهـ [٢].

قال السمعاني رحمه الله : (قال جمهور العلماء: إنه خيال لا يجوز العمل به إلا عند فقد الحجج كلها في باب ما أبيح ، وقال بعض الجهمية إنه حجة بمنزلة الوحي المسموع عن رسول الله صلي الله عليه وسلم) فظهر بهذا أن الاحتجاج بالإلهام دون شاهد من الحس أو الشرع قول لبعض الجهمية) اهـ [٣].

قال الشنقيطي: " وما يستدل به بعض الجهلة ممن يدعي التصوف على اعتبار الإلهام من ظواهر بعض النصوص كحديث ((استفت قلبك وإن أفتاك وأفتوك)) لا دليل فيه البتة على اعتبار الإلهام " [٤]

قال الشاطبي: " فالاعتبارات الغيبية مهملة بحسب الأوامر والنواهي الشرعية ومن هنا لم يعبأ الناس من الأولياء وغيرهم بكل كشف أو خطاب خالف المشروع بل عدوا أنه من الشيطان "[٥] اهـ

قال الشاطبي:" الثاني أن الشريعة حاكمة لا محكوم عليها فلو كان ما يقع من الخوارق والأمور الغيبية حاكما عليها بتخصيص عموم أو تقييد إطلاق أو تأويل ظاهر أو ما أشبه ذلك لكان غيرها حاكما عليها وصارت هي محكوما عليها بغيرها وذلك باطل باتفاق فكذلك ما يلزم منه " [٦] .

قال محمد زين ابو القاسم : ((المتناقض الرابع عشر :وهوالقائل بالكشف و الإلهام والذوق:

وهذا الرد عليه وبيان تناقضه من أسهل ما يكون وهو : أن تدعي له كشفاً آخرًا يبطل كشفه وذوقه وإلهامه.

ومن رأى في الكشف والإلهام والذوق حجة فإنه يقر بإبطال كل حق ، وانتهاك كل حرمة، وهذا أول باب من أبواب الإباحية.

ولافرق بين علم الباطن وعلم الحقيقة والاستحسان والعلم اللدني كما يسميه من سماه بالكشف والذوق والإلهام))اهـ[٧] .

الرؤي والمنامات

اقوال العلماء في الرؤي والمنامات

---

١ المبسوط (133/16) .

٢ المدخل (ص297)

٣ قواطع الأدلة (828/1)

٤ أضواء البيان 124/4

٥ الموافقات 188/2

٦ الموافقات 190/2 .191

٧ المتناقضون ص18 .

قال الشاطبي : " وأما الرؤيا التي يخبر فيها رسول الله ﷺ الرائي بالحكم فلا بد من النظر فيها أيضا لأنه إذا أخبر بحكم موافق لشريعته فالحكم بما استقر وإن أخبر مخالف فمحال لأنه ﷺ لا ينسخ بعد موته شريعته المستقرة في حياته لأن الدين لا يتوقف استقراره بعد موته على حصول المرائى النومية لأن ذلك باطل بالإجماع فمن رأى شيئا من ذلك فلا عمل عليه وعند ذلك نقول إن رؤياه غير صحيحة إذ لو رآه حقا لم يخبره بما يخالف الشرع "[1] اهـ

قال الشوكاني: " ولا يخفاك أن الشرع الذي شرعه الله لنا على لسان نبينا ﷺ قد كمله الله عز وجل وقال: ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ ولم يأتنا دليل يدل على أن رؤيته في النوم بعد موته ﷺ إذا قال فيها بقول أو فعل فيها فعلا يكون دليلا وحجة بل قبضه الله إليه عند أن كمل لهذه الأمة ما شرعه لها على لسانه ولم يبق بعد ذلك حاجة للأمة فى أمر دينها وقد انقطعت البعثة لتبليغ الشرائع وتبيينها بالموت وإن كان رسولا حيا وميتا وبهذا تعلم أن لو قدرنا ضبط النائم لم يكن ما رآه من قوله ﷺ أو فعله حجة عليه ولا على غيره من الأمة " [2] اهـ

شبهات الصوفية حول قضية الرؤي والمنامات

الشبهة الاولي

استدلوا بقوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين﴾

الجواب :

قال ابن القيم: " ورؤيا الأنبياء وحيفإنها معصومة من الشيطان وهذا باتفاق الأمة ولهذا أقدم الخليل على ذبح ابنه إسماعيل عليه السلام وأما رؤيا غيرهم فتعرض على الوحي الصريح فإن وافقته وإلا لم يعمل بها"[3].

الشبهة الثانية

واستدلوا بحديث ((لم يبق من النبوة إلا المبشرات، قالوا: وما المبشرات قال: الرؤيا الصالحة)) وبحديث ((الرؤيا الصالحة جزء من ست وأربعين جزءا من النبوة)) .

الجواب :

قال أبو زرعة العراقي: " لا يتخيل من هذا الحديث أن رؤيا الصالح جزء من أجزاء النبوة فإن الرؤيا إنما هي من أجزاء النبوة في حق الأنبياء عليهم السلام وليست في حق غيرهم من أجزاء النبوة ولا يمكن أن يحصل لغير الأنبياء جزء من النبوة "[4] اهـ

---

١ الاعتصام 191/1

٢ إرشاد الفحول ص 416

٣ مدارج السالكين 123/1

٤ طرح التثريب 214/8

قال العراقي:" قد يفهم من كون الرؤيا جزء من أجزاء النبوة ولم يذكر أنها جزء من الرسالة أنه لا يعتمد عليها في إثبات حكم وإن أفادت الاطلاع على غيب فشأن النبوة الاطلاع على الغيب وشأن الرسالة تبليغ الأحكام للمكلفين ويترتب على ذلك أنه لو أخبر صادق عن النبي ﷺ في النوم بحكم شرعي مخالف لما تقرر في الشريعة لم نعتمده وذكر بعضهم أن سبب ذلك نقص الرائى لعدم ضبطه وقد حكي عن القاضي حسين أن شخصا قال له ليلة شك رأيت النبي ﷺ وقال لي صم غدا أو نحو ذلك فقال له القاضي: قد قال لنا في اليقظة لا تصوموا غدا فنحن نعتمد ذلك أو ما هذا معناه " اهـ.

قال الخطابي:"وإنما كانت من أجزاء النبوة في حق الأنبياء صلوات الله عليهم دون غيرهم لأن الأنبياء صلوات الله عليهم يوحى إليهم في منامهم كما يوحى إليهم في اليقظة ثم قال وقال بعض أهل العلم معناه أن الرؤيا تجيء على موافقة النبوة لا أنها جزء باق من النبوة "[١] اهـ

١ معالم السنن 129/4

الانحطاط الاخلاقي

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: " لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا، وكان يقول: «إن من خياركم أحسنكم أخلاقا» [١].

عن عائشة، رضي الله عنها: أن يهود أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: السام عليكم، فقالت عائشة: عليكم، ولعنكم الله، وغضب الله عليكم. قال: «مهلا يا عائشة، عليك بالرفق، وإياك والعنف والفحش» قالت: أولم تسمع ما قالوا؟ قال: «أولم تسمعي ما قلت؟ رددت عليهم، فيستجاب لي فيهم، ولا يستجاب لهم في» [٢].

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «الإيمان بضع وستون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان» [٣].

عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على رجل من الأنصار، وهو يعظ أخاه في الحياء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دعه فإن الحياء من الإيمان» [٤].

عن عائشة: أن رجلا استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم، فلما رآه قال: «بئس أخو العشيرة، وبئس ابن العشيرة» فلما جلس تطلق النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه وانبسط إليه، فلما انطلق الرجل قالت له عائشة: يا رسول الله، حين رأيت الرجل قلت له كذا وكذا، ثم تطلقت في وجهه وانبسطت إليه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا عائشة، متى عهدتني فحاشا، إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره» [٥].

عن أبي مسعود، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحي فاصنع ما شئت" [٦].

عن ابن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة، إلا أن يتوب» [٧].

---

[١] رواه البخاري (ح 3559) .

[٢] رواه البخاري (ح 6030) .

[٣] رواه البخاري (ح 9) .

[٤] رواه البخاري (ح 24) .

[٥] رواه البخاري (ح6032) .

[٦] رواه البخاري (ح 6120) .

[٧] رواه مسلم (ح 2003) .

عن قتادة، قال: سمعت عبد الله بن أبي عتبة، يقول: سمعت أبا سعيد الخدري، يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم «أشد حياء من العذراء في خدرها وكان إذا كره شيئا عرفناه في وجهه» ١.

عن عمرو، عن المطلب، عن عائشة رحمها الله، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم» ٢.

عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه» ٣.

عن أبي هريرة، رفعاه جميعا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن غر كريم، والفاجر خب لئيم» ٤.

عن أبي هريرة قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم ما أكثر ما يدخل الجنة قال التقوى وحسن الخلق وسئل ما أكثر ما يدخل النار قال الأجوفان الفم والفرج" ٥.

عن ثوبان، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «لأعلمن أقواما من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضا، فيجعلها الله عز وجل هباء منثورا» ، قال ثوبان: يا رسول الله صفهم لنا، جلهم لنا أن لا نكون منهم، ونحن لا نعلم، قال: «أما إنهم إخوانكم، ومن جلدتكم، ويأخذون من الليل كما تأخذون، ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها» ٦.

عن عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي، وأبي طعمة مولاهم أنهما، سمعا ابن عمر، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لعنت الخمر على عشرة أوجه: بعينها، وعاصرها، ومعتصرها، وبائعها، ومبتاعها، وحاملها، والمحمولة إليه، وآكل ثمنها، وشاربها، وساقيها" ٧.

قال القاضي عياض- رحمه الله-: وأمّا الخصال المكتسبة من الأخلاق الحميدة، والآداب الشّريفة الّتي اتّفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها، وتعظيم المتّصف بالخلق الواحد منها فضلا عمّا فوقه، وأثنى الشّرع على جميعها، وأمر بها، ووعد السّعادة الدّائمة للمتخلّق بها، ووصف بعضها بأنّه من أجزاء النّبوّة، وهي المسمّاة

---

[١] رواه مسلم (ح 2320).

[٢] رواه ابو داود (ح 4798) وصححه الالباني في المشكاة (1409/3) .

[٣] رواه ابو داود (ح4800) وحسنه الالباني في صحيح وضعيف سنن ابي داود .

[٤] رواه ابو داود (ح4790)وحسنه الالباني في الصحيحة (607/2) .

[٥] رواه ابن ماجة (ح4245) وحسنه الالباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجة .

[٦] رواه ابن ماجة (ح4245) و صححه الالباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجة .

[٧] رواه ابن ماجة (ح3380) وصححه الالباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجة .

بحسن الخلق، وهو الاعتدال في قوى النّفس وأوصافها، والتّوسّط فيها دون الميل إلى منحرف أطرافها، فجميعها قد كانت خلق نبيّنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم على الانتهاء في كمالها، والاعتدال إلى غايتها" اهـ [١].

الشبهة الاولي

عن أبي بن كعب، أنه سمع رجلا، قال: يا لفلان، ويا لبني فلان، فقال له: اعضض بهن أبيك، ولم يكن، فقال له: يا أبا المنذر، ما كنت فحاشا، فقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «من تعزى بعزاء الجاهلية، فأعضوه بهن أبيه"[٢].

الجواب :

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : " ومعنى قوله: {من تعزى بعزاء الجاهلية} يعني يعتزي بعزواتهم وهي الانتساب إليهم في الدعوة مثل قوله: يا لقيس يا ليمن ويا لهلال ويا لأسد فمن تعصب لأهل بلدته أو مذهبه أو طريقته أو قرابته أو لأصدقائه دون غيرهم كانت فيه شعبة من الجاهلية حتى يكون المؤمنون كما أمرهم الله تعالى معتصمين بحبله وكتابه وسنة رسوله. فإن كتابهم واحد ودينهم واحد ونبيهم واحد وربهم إله واحد لا إله إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون"اهـ[٣].

وقال ابن القيم: ذكر هن الأب لمن تعزى بعزاء الجاهلية فيقال له: اعضض هن أبيك، وكان ذكر هن الأب ها هنا أحسن تذكيرا لهذا المتكبر بدعوى الجاهلية بالعضو الذي خرج منه، وهو هن أبيه، فلا ينبغي له أن يتعدى طوره) اهـ [٤].

وقال المناوي : "فإنه جدير بأن يستهان به ويخاطب بما فيه قبح وهجر؛ زجرا له عن فعله الشنيع، وردعا له عن قوله الفظيع " [٥].

الشبهة الثانية

عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري، قال: خرجت مع عبيد الله بن عدي بن الخيار، فلما قدمنا حمص، قال لي عبيد الله بن عدي: هل لك في وحشي، نسأله عن قتل حمزة؟ قلت: نعم، وكان وحشي يسكن حمص، فسألنا عنه، فقيل لنا: هو ذاك في ظل قصره، كأنه حميت، قال: فجئنا حتى وقفنا عليه بيسير، فسلمنا فرد السلام، قال: وعبيد الله معتجر بعمامته، ما يرى وحشي إلا عينيه ورجليه، فقال عبيد الله: يا وحشي أتعرفني؟ قال: فنظر إليه ثم قال: لا والله، إلا أني أعلم أن عدي بن الخيار تزوج امرأة يقال لها أم قتال بنت أبي العيص، فولدت له غلاما بمكة، فكنت أسترضع له، فحملت ذلك الغلام مع أمه فناولتها إياه، فلكأني نظرت

---

١ الشفا بتعريف حقوق المصطفى 1/ 126 .

٢ رواه البغوي في شرح السنة (ح 3541) ، و صححه الالباني في السلسلة الصحيحة (1/ 537) .

٣ مجموع الفتاوى (28 / 422-443) .

٤ زاد المعاد 400/2 .

٥ فيض القدير 381/1 .

إلى قدميك، قال: فكشف عبيد الله عن وجهه ثم قال: ألا تخبرنا بقتل حمزة؟ قال: نعم، إن حمزة قتل طعيمة بن عدي بن الخيار ببدر، فقال لي مولاي جبير بن مطعم: إن قتلت حمزة بعمي فأنت حر، قال: فلما أن خرج الناس عام عينين، وعينين جبل بحيال أحد، بينه وبينه واد، خرجت مع الناس إلى القتال، فلما أن اصطفوا للقتال، خرج سباع فقال: هل من مبارز؟ قال: فخرج إليه حمزة بن عبد المطلب، فقال: يا سباع، يا ابن أم أنمار مقطعة البظور، أتحاد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم؟ قال: ثم شد عليه، فكان كأمس الذاهب" [1].

الجواب :

قال ابن حجر: (قوله مقطعة البظور بالظاء المعجمة جمع بظر وهي اللحمة التي تقطع من فرج المرأة عند الختان قال بن إسحاق كانت أمه ختانة بمكة تختن النساء اه والعرب تطلق هذا اللفظ في معرض الذم) اهـ[2].

وقد كان حمزة في موقف يجوز فيه ما لا يجوز في غيره ، فهو يريد ان يلقي الرعب في قلب ابن الانمار ، ومثل هذا تبختر ابي دجانة .

الشبهة الثالثة

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما أتى ماعز بن مالك النبي صلى الله عليه وسلم قال له: «لعلك قبلت، أو غمزت، أو نظرت» قال: لا يا رسول الله، قال: «أنكتها» . لا يكني، قال: فعند ذلك أمر برجمه"[3].

الجواب :

جاء في الموسوعة الفقهية : (يجب على القاضي أن يستفصل في الأمور الأساسية المجملة التي يتوقف الحكم الصحيح على معرفتها ، حتى يكون مبنيا على أمور واضحة لا لبس فيها ولا غموض ، كما ورد في حديث ماعز إذ أقر بالزنا ، فلم يرجمه النبي صلى الله عليه وسلم إلا بعد أن استفصل منه فقال: {لعلك قبلت أو غمزت أو نظرت؟ قال: لا يا رسول الله. قال: أنكتها لا يكني قال فعند ذلك أمر برجمه} فلم يترك النبي صلى الله عليه وسلم مجالا لاحتمال التجوز) اه .

وقال ابن عثيمين : (ولأن الطباع السليمة تكره أن تذكر هذا الشيء باسمه إلا إذا دعت الحاجة إلى ذلك، فإنه قد يصرح به، كما في قول الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لماعز وقد أقرَّ عنده بالزنى «أنكتها لا يكني» ؛ لأن الحاجة هنا داعية للتصريح حتى يتبين الأمر جليا، ولأن الحدود تدرأ بالشبهات)اه [4].

الشبهة ال قول ابوبكر رضي الله عنه امصص بظر اللات

الجواب :

---

[1] رواه البخاري (ح 4072) .

[2] فتح الباري 7 / 369 .

[3] رواه البخاري (ح6824) .

[4] مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (10/885) .

يقول محمد سعدي الباحث الشرعي: "من العلماء من قال: إنَّ هذا يدل على جواز التصريح باسم العورة للحاجة والمصلحة، وليس من الفحش المنهى عنه كما في حديث أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سمعتموه يتعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه هن أبيه ولا تكنوا رواه أحمد فسمع أبي بن كعب رجلا يقول: يا فلان فقال: اعضض أير أبيك فقيل له في ذلك، فقال بهذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. أهـ

أما في موقف ماعز وحديث رجمه فهناك ضرورة اقتضت أن يصرح الرسول صلى الله عليه وسلم باللفظ الصريح ولا يكني عنه وذلك لأن الرسول في مقام تطبيق حدٍ على معترف بالزنا فأراد النبي صلى الله عليه وسلم من ماعز ألا يعترف على نفسه إلا بفعل قد كان منه صراحة لا من أمر قريب منه أو بعيد.

وفي لفظ لأبي داود: أنه شهد على نفسه أربع مرات كل ذلك يعرض عنه فأقبل في الخامسة... قال " حتى غاب ذلك منك في ذلك منها؟ " قال نعم. قال " كما يغيب الميل في المكحلة والرشاء في البئر؟ " قال نعم. قال " فهل تدري ما الزنى؟ " قال نعم أتيت منها حراما ما يأتي الرجل من امرأته حلالا. قال " فما تريد بهذا القول؟ " قال: أريد أن تطهرني قال فأمر به فرجم "

وفي لفظ للشيخين: فلما شهد على نفسه أربع شهادات دعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال:"أبك جنون " قال لا. قال " أحصنت "؟ قال نعم. قال اذهبوا به فارجموه. فالغرض من جميع هذه السؤالات أن يدرأ الحد عن صاحبه بأدنى شبهة، فقد يكون الرجل اعترف على نفسه بالزنا، ولم يقم بحقيقة الزنا فقد يكون قام بتقبيل المرأة أو معانقته، وظنَّ أن هذا الزنا فأتى لكي يقام عليه الحد، وهو لم يقع فيه.

أما في قول أسد الله لسباع بابن مقطعة البظور، فإنه قد قال له حين النزال وحين الطعان، وفي هذا الموقف من التحام الأبطال كل منهم يحاول أن يقذف الرعب في قلب خصمه ويوهن من عزمه، ولهذا جاز أن يقول له هذا كما جاز للمحارب أن يمشي مشي المتكبرين المختالين في الحرب فقد اختال أبو دجانة أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يمسك بسيفه صلى الله عليه وسلم البتار فقال وهو ينظر إلى خيلائه: (إنها مشية يبغضها الله إلاّ في هذا الموطن) ولكن لما كان الغرض إغاظة العدو وإلقاء الرعب في قلوبهم جاز ذلك، كما جاز تحلية السيف بالفضة.

نخلص من هذا كله أن الأصل هو أن خلق المسلم هو الحياء ولا يجوز التصريح باسم العورة إلا إذا اقتضته الضرورة ودعت إليه المصلحة"اهـ[1].

اقوال الصوفية

قال الشعراني في ترجمة عبد الرحمن المجذوب : " وكان مقطوع الذكر قطعة بنفسه أوائل جذبه، وكان جالساً على الرمل صيفاً، وشتاء، وإذا جاع أو عطش يقول أطعموه، وأسقوه، وكان ثلاثة أشهر يتكلم وثلاثة

[1] نقلا عن (المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام) لـ(علي بن نايف الشحود) .

أشهر يسكت" اه[1].

وقال في ترجمة أبو الخير الكليباتي : "وكانت الكلاب التي تسير معه من الجن، وكانوا يقضون حوائج الناس، ويأمر صاحب الحاجة أن يشتري للكلب منهم إذا ذهب معه لقضاء حاجته رطل لحم، وكان أغلب أوقاته واضعاً وجهه في حلق الخلاء في ميضأة جامع الحاكم، ويدخل الجامع بالكلاب، فأنكر عليه بعض القضاة، فقال: هؤلاء لا يحكمون باطلا، ولا يشهدون زوراً فرمى القاضي بالزور، وجرسوه على ثور بكرش على رأسه، ولم يزل ممقوتاً إلى أن مات، وكان رجلا قصيراً في يده عصا فيها حلق، وشخاشيخ"اه[2].

وقال في ترجمة أبو السعود الجارحي : " وكان رضي الله عنه إذا غلب عليه الحال نزع ثيابه، وصار عرياناً ليس في وسطه شيء"اه ٣.

وقال في ترجمة إبراهيم العريان : "وكان رضي الله عنه يطلع المنبر ويخطب عرياناً فيقول: السلطان، ودمياط باب اللوق بين القصرين، وجامع طيلون الحمد لله رب العالمين فيحصل للناس بسط عظيم، وكان رضي الله عنه إذا صحا يتكلم بكلام حلو حتى يكاد الإنسان لا يفارقه، طلع لنا مراراً عديدة في الزاوية وسلم علي باسمي، واسم أبي، وأمي ثم قال: للذي بجنبه أيش اسم هذا، وكان يخرج الريح بحضرة الأكابر ثم يقول: هذه ضرطة فلان، ويحلف على ذلك، فيخجل ذلك الكبير منه"اه[4].

وقال الشعراني : " وقع للشيخ زون بهار المدفون بالقرافة بالقرب من سيدي يوسف العجمي رضي الله عنه أنه كان يصعق في حب الله تعالى فتضع الحوامل ما في بطنها من صعقته فحول الله تعالى ذلك إلى حب امرأة من البغايا فجاء إلى الصوفية ورمى لهم الخرقة، وقال لا أحب أن كذب في الطريق إن واردى تحول إلى حب فلانة ثم صار يحمل لها العود، ويركبها، ويمشي في خدمتها إلى أن تحول الوارد إلى محبة الحق بعد عشر شهور فجاء إلى الصوفية فقال ألبسوني الخرقة فإن، واردى رجع عن محبة فلانة فبلغها ذلك فتابت، ولزمت خدمته إلى أن ماتت " اه ٥.

وقال في ترجمة حسين أبو علي : " وكان كثير التطورات تدخل عليه بعد الأوقات تجده جندياً ثم تدخل فتجده سبعاً ثم تدخل فتجده فيلا ثم تدخل فتجده صبياً، وهكذا ومكث نحو أربعين سنة في خلوة مسدود بابها ليس لها غير طاقة يدخل منها الهواء، وكان يقبض من الأرض، ويناول الناس الذهب والفضة، وكان من لا يعرف أحوال الفقراء يقول: هذا كيماوي سيماوي، ولما شرع الخواجا ابن القنيش البرلسي في بناء زاويته قال:

---

[1] الطبقات الكبرى (2 / 123) .

[2] الطبقات الكبرى (2 / 124) .

٣ الطبقات الكبرى (2 / 114) .

[4] الطبقات الكبرى (2 / 124) .

٥ الطبقات الكبرى (2 / 133) .

أعداؤه إن هذا المصروف العظيم إنما هو من كيمياء الشيخ حسين فبرطلوا عليه بعض العياق أن يقتلوه، فدخلوا على الشيخ فقطعوه بالسيوف، وأخذوه في تليس، ورموه على الكوم وأخذوا عل قتله ألف دينار ثم أصبحوا، فوجدوا الشيخ حسيناً رضي الله عنه جالساً، فقال: لهم غركم القمر، وكانت النموس تتبعه حيثما مشى في شوارع، وغيرها فسموا أصحابه بالنموسية، وكان رضي الله عنه بريئاً من جميع ما فعله أصحابه من الشطح الذي ضربت به رقابهم في الشريعة، وكان الشيخ عبيد أحد أصحابه الذي هو مدفون عنده الآن مثقوب اللسان لكثرة ما كان ينطق به من الكلمات التي لا تأويل لها، وأخبرني بعض الثقات أنه كان مع الشيخ عبيد في مركب، فوحلت فلم يستطع أحد أن يزحزحها فقال: الشيخ عبيد اربطوها في بيضي بحبل، وأنا أنزل أسحبها ففعلوا فسحبها ببيضه حتى تخلصت من الوحل إلى البحر" اهـ[(١)].

وقال في ترجمة أبو بكر الدقدوسي "وكان له صاحب يصنع الحشيش بباب اللوق فكان الشيخ رضي الله عنه يرسل إليه أصحاب الحوائج فيقضيها لهم قال: سيدي عثمان رضي الله عنه فسألته يوماً عن ذلك، وقلت المعصية تخالف طريق الولاية فقال: يا ولدي ليس هذا من أهل المعاصي إنما هو جالس يتوب الناس في صورة بيع الحشيش فكل من اشترى منه لا يعود يبلعها أبداً " اهـ (٢) .

ويقول الشعراني في ترجمة علي وحيش : "وأخبرني الشيخ محمد الطنيخي رحمه الله تعالى قال: كان الشيخ: وحيش رضي الله عنه يقيم عندنا في المحلة في خان بنات الخطا وكان كل من خرج يقول: له قف حتى أشفع فيك عند الله قبل أن تخرج فيشفع فيه، وكان يحبس بعضهم اليوم، واليومين، ولا يمكنه أن يخرج حتى يجاب في شفاعته، وقال يوماً لبنات الخطا اخرجوا فإن الخان رائح يطبق عليكم فما سمع منهن إلا واحدة فخرجت ووقع على الباقي فمتن كلهن، وكان إذ رأى شيخ بلد أو غيره ينزله من على الحمارة، ويقول له أمسك رأسها لي حتى أفعل فيها فإن أبي شيخ البلد تسمر في الأرض لا يستطيع يمشي خطوة، وإن سمع حصل له خجل عظيم، والناس يمرون عليه " اهـ [٣].

وقال الشعراني في ترجمه عبد القادر السبكي : "وكان كثير الكشف لا يحجبه الجدران، والمسافات البعيدة من اطلاعه على ما يفعله الإنسان في قعر بيته وكان ليله كله تارة يقرأ ، وتارة يضحك، وتارة يكلم نفسه إلى الصباح، وكان إذا ذهب إلى السوق يسخره أهل الحارة في قضاء حوائجهم فيقضيها لهم على أتم الوجوه، وكان له في خرجه وعاء واحد يشتري قيه جميع ما يطلبه الناس من المائعات فكان يضع فيه الشيرج، والعسل، والزيت الحار، وغير ذلك ثم يرجع فيعصر من الإناء لكل أحد حاجته من غير اختلاط، وكان له حمارة يجعل لها ولأولادها براقع على وجوهها، ويقول إنما أفعل ذلك خوفاً من العين، وكان إذا لم يجد مركباً يعدي فيه يركبها

(١)الطبقات الكبرى (2 / 78) .

(٢)الطبقات الكبرى (2 / 93) .

٣ الطبقات الكبرى (2 / 129) .

ويسوقها على وجه الماء إلى ذلك البر، وكان يتكلم بالكلام الذي يستحي منه عرفاً، وخطب مرة عروساً فرآها فأعجبته فتعرى لها بحضرة أبيها.

وقال انظري أنت الآخرى حتى لا تقولي بعد ذلك بدنه خشن أو فيه برص أو غير ذلك ثم مسك ذكره، وقال انظري هل يكفيك هذا، وإلا فربما تقولي هذا ذكره كبير لا أحتمله أو يكون صغيراً لا يكفيك فتقلقي مني وتطلبي زوجاً أكبر آلة مني، وكان له بنت يحملها على ظهره أي موضع ذهب حتى كبرت، وهو يحملها على كتفه، وهو يقول: خوفاً من أولاد الزنا، وكان ربما ذهب ليغسل لها ثوبها في البركة فيحفر لها في الأرض، ويردم التراب عليها حتى ينشف ثوبها" اهـ [١].

وقال في ترجمة علي أبو خوذة : "وكان رضى الله عنه إذا رأى امرأة أو أمرد راوده عن نفسه، وحسن على مقعدته سواء كان ابن أمير أو ابن وزير، ولو كان بحضرة والده أو غيره، ولا يلتفت إلى الناس، ولا عليه من أحد وكان إذا حضر السماع يحمل المنشد، ويجري به كالحصان، وأخبرني الشيخ يوسف الحريثي رضي الله عنه قال: كنت يوماً في دمياط، فأراد السفر في مركب قد انوسقت، ولم يبق فيها مكان لأحد فقالوا للريس إن أخذتت هذا غرقت المركب لأنه يفعل في العبيد الفاحشة، فأخرجه الريس من المركب فلما أخرجوه من المركب قال: يا مركب تسمري، فلم يقدر أحد يسيرها بريح، ولا بغيره، وطلع جميع من فيها، ولم تسر، وأخبرني أيضاً أنه نزل معه في مركب، فمرس عليها الريح فضربها بعكازه فلم تتزحزج فنزل هو وعبيده يمشون على الماء إلى أن وصلوا إلى شربين، والناس ينظرون ذلك.

وكان رضي الله عنه يخرج خلفه على قرقماش أمير كبير كان أيام الغوري، فيضربه بحضرة جنده فإذا آلمه الضرب يهرب منه فيتبعه، فإذا قفل عليه الباب خلعه فلا يستطيع أحد أن يرده حتى يرجع هو بنفسه، واجتمعت به مرات عديدة، وقال لي: مرة أحذر أن تنيكك أمك، فقلت: لعبد من عبيده ما معنى كلام الشيخ قال: يحذرك أن يدخل حب الدنيا في قلبك لأن الدنيا هي أمك" اهـ(٢).

وقال الشعراني متحدثاً عن نفسه : " ولما دخلت بزوجتي فاطمة أم عبد الرحمن وهي بكر مكثت خمسة شهور لم أقرب منها، فجاءني، وأخذني، وهي معي، وفرش لي فرشاً فوق ركن القبة التي على يسار الداخل، وطبخ لي حلوى، ودعا الأحياء، والأموات إليه، وقال: أزل بكارتها هنا، فكان الأمر تلك الليلة" اهـ [٣].

وقال الشعراني : "وحكى لي خادم سيدي أبي الخير الكليباتي أن شخصاً أتاه وأخبره أنه قال للشيخ: إن زوجتي حامل، وقد اشتهت مأمونية حموية، ولم أجدها، فقال له الشيخ: ائتني بوعاء، فأتاه به، فتغوط له فيها

---

١ الطبقات الكبرى (2 / 158) .

(٢) الطبقات الكبري: (135/2) .

٣ الطبقات الكبرى (1 / 158) .

مأمونية سخنة! فقال الخادم: وأكلت منها لعدم اعتقادي أنها غائط[١]

قال النبهاني في ترجمة إبراهيم النبتيتي : "قال الحمصاني: وقفت أصلي في جامع المرأة، فدخل علي رجل من الجند ومعه أمرد، وقصد به جهة المراحيض، فتشوشتُ في نفسي، وقلت: ضاقت عليه الدنيا وما وجد إلا الجامع! ولم أنطق بذلك، فقال لي إبراهيم المذكور: ما فضولك؟ وما أدخلك يا كذا وكذا؟ وسبني وشتمني! وقال: لا تتعرض! وما لك وذاك؟ إلى غير ذلك[٢] .

وقال في ترجمة أحمد بن جعد الأبيني: "وأتته امرأة وقالت: ادع لي أن يرزقني ولداً ذكراً، فقال: ستُرزقين ذلك! فوضعت أنثى، فقالت له فيه، فقال: والله ما قلت لك إلا بعد ما مسستُ ذكره بيدي هذه، ولكن أراد أن يُكذِّب هذه اللحية[٣] .

وقال في ترجمة علي نور الدين بن العظمة : " ومن كراماته: ما حكاه حشيش الحمصاني، أنه مر عليه يوماً، فجرى في خاطره الإنكار عليه لعدم ستر عورته، فما تم له هذا الخاطر إلا وقد وجد نفسه بين إصبعين من أصابعه يقلبه كيف شاء، ويقول له: انظر إلى قلوبهم ولا تنظر إلى فروجهم[٤].

وقال في ترجمة علي العمري : " ومن كراماته رضي الله عنه ما أخبرني به الحاج إبراهيم المذكور ، قال: دخلت في هذا النهار إلى الحمام مع شيخنا الشيخ علي العمري، ومعنا خادمه محمد الدبوسي الطرابلسي، وهو أخو إحدى زوجات الشيخ، ولم يكن في الحمام غيرنا، قال: فرأيت من الشيخ كرامة من أعجب خوارق العادات وأغربها، وهي أنه أظهر الغضب على خادمه محمد هذا وأراد أن يؤدبه، فأخذ الشيخ إحليل نفسه بيديه الاثنتين من تحت إزاره، فطال طولاً عجيباً بحيث إنه رفعه على كتفه وهو زائد عنه، وصار يجلد به خادمه المذكور، والخادم يصرخ من شدة الألم، فَعل ذلك مرات ثم تركه، وعاد إحليله إلى ما كان عليه أولاً، ففهمت أن الخادم قد عمل عملاً يستحق التأديب، فأدَّبه بهذه الصورة العجيبة. ولما حكى لي ذلك الحاج إبراهيم، حكاه بحضور الشيخ، وكان الشيخ واقفاً، فقال لي الشيخ: لا تصدقه وانظر، ثم أخذ بيدي بالجبر عني، ووضعها على موضع إحليله، فلم أحس بشيء مطلقاً، حتى كأنه ليس برجل بالكلية، فرحمه الله ورضي عنه ما أكثر عجائبه وكراماته[٥].

وقال في ترجمة حسن سكر الدمشقي : "فقال: هاتوا لي مائة من المتالكات ، وهي قطع صغيرة من الفضة المغشوشة، فجاءوا له بمائة متاليك، فأخذها وألقاها في فمه وابتلعها، وفي الحال جلس بصورة مَن يقضي

---

(١) الأنوار القدسية في القواع: (44/2).

(٢) جامع كرامات الأولياء: (414/1).

(٣) جامع كرامات الأولياء: (523/1).

(٤) جامع كرامات الأولياء: (378/2).

(٥) جامع كرامات الأولياء: (396/2).

حاجة الإنسان، فأخرجها من أسفله دنانير من الذهب، فأخذوها، وكانت هي السبب في غنى أبي لبدة المذكور(١) .

وقال في ترجمة إسماعيل التونسي : "خرجت أنا وجماعة من التونسية إلى زيارة الشيخ عدي رضي الله عنه، فلما وصلنا سلمنا عليه وجلسنا نتحاور في كرامات الأولياء ودرجاتهم، فقال الشيخ: كل شيخ لا يعلم مريده كم ينقلب في الليل قلبةً ما هو شيخ، ولو أنه في مشرق الأرض أو مغربها؛ فقلت في نفسي: هذا أمر صعب، أنا أجامع زوجتي، والشيخ ينظر إلي؟! فلما رجعت إلى بيتي، هجرت زوجتي شهراً كاملاً، فعلم الشيخ عدي بما أنا عليه، فوصى جماعة من الفقراء المجاورة أنكم إذا توجهتم إلى منازلكم، يتوجه أحدكم إلى التونسية، ويقول لإسماعيل: يجيء إلى عندي...فلما وصلت وسلمت عليه زجرني وانتهرني، وقال: يا إسماعيل! أيما أحب: الشيخ يبصر مريده على حلال أو على حرام؟ لا تعد إلى مثلها؛ فقابلت أمره بالسمع والطاعة وانصرفت راجعاً(٢).

وقال : "قال أبو البركات: دخل يوماً على عمي الشيخ عدي ثلاثون فقيراً، فقال عشرة منهم: يا سيدي، تكلم لنا في شيء من الحقيقة، فتكلم لهم، فذابوا، وبقي موضعهم حومة ماء؛ وتقدم العشرة الثانية، فقالوا له: تكلم لنا في شيء من حقيقة المحبة، فتكلم فماتوا، ثم تقدم الآخرون وقالوا: يا سيدنا تكلم لنا في شيء من حقيقة الفقر، فتكلم لهم، فنزعوا ما كان عليهم من الثياب، وخرجوا عرايا إلى البرية(٣).

وقال في ترجمة عبد الكريم القاوي الدمشقي : "فأراد الوالي أن يرى منه شيئاً من ذلك، فقال له الشيخ عبد الله: هل تقدر أن تشرب جميع ما في هذه البركة من الماء؟ فقال: لا أفعل، فقال: نحن نفعل ذلك، فقال: افعلوا، فأمر بعضهم سراً بأن يظهر بأنه يشرب من البركة، وأمر آخر بأن يفتح مجراها من جهة أخرى، ففعلا ذلك، فبعد قليل فرغت البركة؛ فلما ظهر للشيخ القاوي أن ذلك الرجل شرب البركة قال: وأنا أشربها أيضاً فاملئوها؟ فتركوها حتى امتلأت، فقام الشيخ القاوي، وأخذه حال عجيب، ووضع فمه في البركة فصار يشرب والماء يخرج من إحليله، ولم يزل كذلك يدخل الماء من فمه ويخرج من إحليله إلى أن فرغت البركة؟ وهي من أعظم كراماته، فاعتقده الوالي وغيره اعتقاداً عظيماً(٤) .

وقال في ترجمة عُبيد أحد أصحاب الشيخ حسين أبي علي : "ومن كراماته: أنه كان يأمر السحاب أن يمطر فيمطر لوقته، وكل من تعرض له بسوء قتله بالحال في الحال؛ دخل مرة الجعفرية، فتبعه نحو خمسين طفلاً يضحكون عليه، فقال: يا عزرائيل إن لم تقبض أرواحهم لأعزلنك من ديوان الملائكة، فأصبحوا موتى أجمعين! وقال له بعض القضاة: اسكت، فقال له: اسكت أنت، فخرس وعمي وصم؛ وسافرَ في سفينة فوحلت ولم

(١) جامع كرامات الأولياء: (42/2).

(٢) جامع كرامات الأولياء (299/2).

(٣) جامع كرامات الأولياء: (299/2).

(٤) جامع كرامات الأولياء: (221/2، 222).

يمكن تعويمها، فقال: اربطوها بخيط في بيضي، ففعلوا، فجرها حتى خلَّصها من الوحل(١).

وقال النبهاني في ترجمة عبدالجليل الأرناءوطي : "وكان يقال له الشيخ جليلو ، رايه في بيروت بلباس الأرناءوط ، ويتكلم العربية لأنه عسكرياً في هذه البلاد ، ثم حصلت له جذبة فترك خدمة الحكومة ، ومن ظريف أمره أنه كان يجمع الدراهم من الناس وينفقها على النساء والعجائز البغايا اللاتي كسدن وصرن بحاله لايقبل عليهن أحد من الفساق فكان يجمعهن في حجره وينفق عليهن مايجمعه ويأوي إليهن وينام عندهن ويخدمنه" اهـ ٢.

وقال في ترجمة ريحان بن عبد الله العدني : "قال المناوي: من كراماته ما حكاه اليافعي عن بعض الثقات، أن بعض أهل عدن رآه يفعل بعض المنكرات، فأنكر عليه وقال: هذا الذي يدَّعي الصلاح يقدم على هذا! فاحترق بيته بالنار تلك الليلة(٣).

وقال أحمد بن صديق الغماري : "وحدثني جماعة من المصريين منهم محمد بن عبدالوهاب الليثي، عن المجذوب محمد بن عبدالسلام . المتقدم له تلك الكرامة مع عبدالسلام غنيم .، أنه كان يجلس في المقهى ، فإذا حصل له حال صار يبول في الكوز ويشرب بوله ، وكان إذا جلس أحد بجنبه يأخذ بيده فيضعه على ذكره ، ويأمره أن يبقى ماسكاً به إلى أن يأذن له"اهـ٤.

وقال عبدالله بن أحمد باسودان : "وسيدنا عمر البار الأخير صاحب الترجمة الشهيرة له وقائع مع مشايخه كثيرة من هذا القبيل يبادرونه بالاسرار ويغشونه بالأنوار وقابليته تستلقح بما معاني أذواقهم ومشاربهم وتستغنم فرص نفحاتهم وطلوع سمش لحظاتهم في مشارقهم ومغاربهم ،قال أخوه سيدنا وشيخنا العيدروس نفع الله بهم زرت أنا والأخ عمر مرة لحضرموت فكنا إذا أتينا لسيدي العارف بالله تعالى حامد بن عمر حامد باعلوي نفع الله به بتريم أرى الأخ عمر يتلبس بحالة كحالة الأنثى ، وسيدي الحبيب حامد يتوجه إليه بهمة الذكر الملقح ، اشاهد ذلك منهما مشاهدة حسية معنوية ، لها أثر في الخارج يتبين لي عند ذلك سر الولوج والعروج في تلك المعارج والاندراج في اسرار تلك" اهـ ٥.

وقال اليافعي : "وحكي أنه دخل بعضهم على بشر بن الحارث رضي الله تعالى عنه في يوم شديد البرد، وقد تعرى من الثياب، وهو ينتفض، قال: فقلت له: يا أبا نصر، الناس يزيدون في مثل هذا اليوم من الثياب، وأنت قد نقصت؟ فقال: ذكرت الفقراء وما هم فيه ولم يكن لي ما أواسيهم به، فأردت أن أواسيهم

---

(١) جامع كرامات الأولياء: (286/2).

٢ جامع كرامات الأولياء (147/2) .

(٣) جامع كرامات الأولياء: (78/2).

٤ جؤنة العطار في طُرف الفوائد والأخبار (ص53-54) .

٥ فيض الأسرار (261/2-262) .

بنفسي(١)!!

وقال : "ولا يزالون يتعاطون ما يؤدي إلى إساءة الظن بهم وسقوطهم من قلوب الخلق ورميهم لهم بالعظائم، لا يحتفلون بمدح الخلق ولا بذمهم استجلاباً لكمال الإخلاص، واستبراءً للنفس من شوائب الشرك الخفي الذي لا يسلم منه إلا الخواص، لا يبالي أحدهم بكونه بين الخلق زنديقاً إذا كان عند الله صديقاً؛ فبعضهم يوهم الناس أنه لا يصلي ولا يصوم وهو يصلي ويصوم في الباطن فيما بينه وبين الله تعالى، وقد شوهد منهم كثير يصلون في الخلوات ولا يصلون بين الناس! وبعضهم إذا نام عند الناس يوهمهم أنه نائم، ويخرج إلى بعض المزابل يوهمهم أنه يبول، وليس به بول ولا نوم، بل يصلي الصبح بوضوء العشاء! وبعضهم يصلي بين الناس، ولكن لا يُرى في الصلاة، بل يحتجب عن الناس بحاله، إخفاء للمحاسن كما تقدم! وبعضهم يكشف عورته بين الناس! وبعضهم يشتم الناس بالألفاظ القبيحة! وبعضهم يجعل قصبته بين رجليه ويعدو عليها كأنها فرسه! وبعضهم يشتمل ببعض الحرف الدنيئة! وبعضهم جاء بعض الملوك يزوره في عسكره، فاستدعى بطعام وجعل يأكل أكلاً بشيعاً شنيعاً، فانصرف عنه الملك لما رأى ذلك! وبعضهم يأخذ شيئاً للناس حتى ينسبوه إلى اللصوصية ويزول عنه شهرة الصلاح(٢)!! اهـ.

وقال : "وروينا عنه قال: سألني الشيخ أبو الربيع عن بعض ما كنت أرى؟ فأخفيت عنه شيئاً. فقال: أعلي تتستر؟ والله لقد رأيتك في ظهر أبيك قبل ظهورك(٣) .

وقال أبو القاسم القشيري : "وكان لأبي سعيد الخراز ابنٌ مات قبله، فرآه في المنام، فقال له: بُني أوصني. فقال: لا تعامل الله على الجبن...فقال: زدني. فقال: لا تجعل بينك وبين الله قميصاً! قال: فما لبس القميص ثلاثين سنة(٤).

قال الدباغ : ((إن غير الولي إذا انكشفت عورته نفرت منه الملائكة الكرام؛ لأن الحياء يغلب عليهم، والمراد بالعورة العورة الحسية، وهي ظاهرة، والعورة المعنوية التي تكون بذكر المجون وألفاظ السَّفَه، وأما الولي فإنها لا تنفر منه إذا وقع له ذلك؛ لأنه إنما يفعله لغرضٍ صحيح، فيترك ستر عورته لما هو أولى منه؛ لأن أقوى المصلحتين يجب ارتكابه، ويؤجر على ستر عورته وإن لم يفعله، لأنه ما منعه من فعله إلا ما هو أقوى منه، ولولا ذلك الأقوى لفعله، فكأنه فعلهما جميعاً فيؤجر عليهما معاً(٥)...

وقال ود ضيف الله في ترجمة علي اللبدي : "وشعر عانته مغطي على عورته فأجل ذلك سموه اللبدي"

---

(١) نشر المحاسن الغالية، (ص:231).

(٢) نشر المحاسن الغالية، (ص:303).

(٣) نشر المحاسن الغالية، (ص:50).

(٤) الرسالة القشيرية، (ص:180).

(٥) الإبريز، (ص:233).

اهـ [١] .

وقال محمد عبد المحمود نور الدائم : "وصحب تلميذ شيخا فرآه قد زنا بأمره فلم يتغير من خدمته ولا اختل في شيء من مرسومات شيخه ولا أظهر له نقص في احترامه وقد عرف الشيخ أنة رآه فقال له :يا بني عرفة أنك رأيتني حين فسقت بتلك المرأة وكنت انتظر نفارك عني من أجل ذلك فقال التلميذ يا سيدي الإنسان معرض لمجاري أقدار الله عليه وإني من الوقت الذي دخلت لخدمتك ما دخلت علي أنك معصوم إنما خدمتك عارف بطريقة الله وبكيفية السلوك علية الذي هو طلبي وكونك تزني شيء بينك وبين ربك ،فقال له الشيخ وفقت وسعدت إلا فلا ثم قال الفرق بين معصية الولي والفاسق الولي يطيع الله علي المعصية كشفا وإلهاما والفاسق علي العكس ومن لم يطلعه الله علي معصية فهو فاسق" اهـ [٢] .

١ الطبقات في خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السوان (ص 156) .

٢ النصرة العلمية لأصحاب الطرق الصوفية (ص73-74) .

الاستغاثة

الاستغاثة لغة : طلب الغوث و النصر .

والاستغاثة قسمان : مشروعة ، وممنوعة .

اولاً الاستغاثة المشروعة

1- الاستغاثة بالله :

قال تعالي :{إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ} الأنفال: 9.

2- الاستغاثة بالمخلوق الحي الحاضر فيما يقدر عليه :

قال تعالى في قصة موسى عليه السلام : {وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ} [القصص: 15] ، وقال تعالى: {وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ } [الأنفال: 72] .

ومما يدل علي جوازها اسغاثة الناس يوم القيامة بالانبياء .

ثانياً الاستغاثة الممنوعة (الشركية)

الاستغاثة بالمخلوق اذا اختل احد الشروط التالية :

١ – اذا كان ميتاً .

٢ – اذا كان حياً غائباً .

٣ – اذا طُلب ما لا يقدر عليه الا الخالق سواء كان المخلوق حياً (حاضرا كان او غائبا) ، او كان ميتاً .

شبهات :

الشبهة الاولي أن عمر كتب عام الرمادة إلى أبي موسى بالبصرة أن غوثاه لأمة محمد

الجواب :

قال الشيخ عبد الرحمن دمشقية : "والله ما نهينا أحداً عن الاستغاثة بمثل ما فعل عمر من اتخاذ الوسائل الشرعية ، ولذلك كتب الاستغاثة في رسالة وأرسلها ، ولم يناد في الهواء ، وأرسلها إلى الأحياء القادرين ، ولم يقل : يا رسول الله غوثاه لأمة محمد " اهـ [1].

الشبهة الثانية قالوا أن ايات النهي عن الاستغاثة انما هي خاصة بالاصنام

---

[1] موسوعة أهل السنة ص64 .

الجواب :

قال الشيخ أبوبكر محمد زكريا : " 1- إن المشركين الذين وردت فيهم تلك النصوص ليسوا كلهم يعبدون الأصنام، فإن منهم من يعبد الأولياء والصالحين، ومنهم من يعبد الملائكة، ومنهم من يعبد الأنبياء، ومنهم من يعبد الأحجار وهي في الأصل صور رجال صالحين، والأدلة على ذلك كثيرة من القرآن الكريم، ومن أوضحها قوله تعالى:]قُلِ ادْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلاَ يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلاَ تَحْوِيلاً * أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا[.

فهذه الآية في العقلاء دون شك وإن اختلف المفسرون في تعيينهم:

أ- فقيل: الجن، فقد روى البخاري ومسلم، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (كان نفر من الإنس يعبدون نفرًا من الجن، فأسلم النفر من الجن واستمسك الإنس بعبادتهم، فنزلت:]أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ[). وفي رواية: (فأسلم الجنيون، والإنس الذين كانوا يعبدون لا يشعرون).

ب- وفي رواية أخرى عن عبد الله بن مسعود أنها نزلت في الملائكة، ومثله عن عبد الرحمن بن زيد.

ج- وفي رواية أنهم: عزير وعيسى وأمه والملائكة، رُوي ذلك عن ابن عباس ومجاهد.

فهذه الأقوال المنقولة عن السلف في تفسير هذه الآية ليس بينها اختلاف؛ لأنها عامة تشمل كل هذه الأقوال، إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ثم إنه ليس مراد من فسرها بالجن أو الملائكة أنها خاصة بذلك، وإنما مراده مجرد التمثيل.

قال شيخ الإسلام: (وهذه الأقوال كلها حق، فإن الآية تعم كل مَن كان معبوده عبادًا لله سواء كان من الملائكة أو من الجن أو من البشر، والسلف رضي الله عنهم في تفسيرهم يذكرون جنس المراد بالآية على نوع التمثيل، كما يقول الترجمان لمن سأله ما معنى لفظ: الخبز؟ فيريه رغيفًا، فيقول: هذا، فالإشارة إلى نوعه لا إلى عينه.

وليس مرادهم بذلك تخصيص نوع دون نوع من شمول الآية للنوعين، فالآية خطاب لكل من دعا من دون الله مدعوًا، وذلك المدعو يبتغي إلى الله الوسيلة، ويرجو رحمته ويخاف عذابه، وهذا موجود في الملائكة والجن والإنس).

فمعنى الآية: أن الذين يدعوهم المشركون هم أنفسهم يتقربون إلى الله بالطاعات ويرجونه ويخافونه، فكيف يجوز دعاؤهم؟ وهذا كقوله تعالى:]أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاء[.

وأما القول بأنه لا تعم إلا الذين كانوا أحياء في وقت النزول — وهم الملائكة والجن؛ لأنهم هم الذين يتقربون ويرجون ويخافون وقت نزول الآية، وأمَّا الذين ماتوا مثل عزير ومريم فلا تشملهم — ففيه نظر؛ لأنه يمكن أن يقال: إن الآية تذكر صفتهم في حال حياتهم فقد كانوا يتقربون إلى الله تعالى، ويمكن أن يقال أيضًا: إنهم ما زالوا يتقربون كما ورد أن موسى يصلي في قبره، وأما الرجاء والخوف فلا ينقطع إلا بعد دخول الجنة يوم القيامة.

فتبيّن بهذا أن الآية في المعبودين من العقلاء من دون تخصيص صنف دون صنف. وقد اتفقت أقوال المفسرين على أن هذه الآية في المدعوين العقلاء وليست في الأصنام: يقول الرازي: (وليس المراد: الأصنام؛ لأنه تعالى قال في صفتهم:]أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ[، وابتغاء الوسيلة إلى الله تعالى لا يليق بالأصنام ألبتة).

ومما يدل على أن المشركين الذين نزل فيهم القرآن يعبدون غير الأصنام ما بيَّنه الله سبحانه وتعالى في كتبه من الشرك بالملائكة، والشرك بالأنبياء، والشرك بالصالحين، والشرك بالكواكب، والشرك بالأصنام، والشرك بالجن، وأصل ذلك كله الشرك بالشيطان. وقد سبق معنا بيان أنواع الشرك التي كانت موجودة في الجاهلية، واستدللنا لكل هذا الأنواع من الشرك بدلالات القرآن والسنَّة ومن أخبار العرب وتاريخهم بما لا مزيد عليه.

2- لو سلّمنا أن تلك النصوص وردت في الأصنام فقط على سبيل التنزل فإننا نقول: إن تلك الأصنام هي تماثيل لقوم صالحين؛ فقد ثبت في: ود وسواع ويغوث... إلخ، إنها أسماء رجال صالحين من قوم نوح، كما ثبت أن اللات رجل يلت السويق للحجيج. وقد تقدم معنا ذكر ذلك كله بالتفصيل.

فعلى هذا فعبادة الأصنام ترجع في الحقيقة إلى عبادة الصالحين فهي الأساس في العبادة وأصل الفتنة ورأس البلية. وقد ذكر كثير من علماء الإسلام هذا المعنى وبيَّنوا أن عبادة الأصنام ترجع إلى عبادة العقلاء من الملائكة والأنبياء والصالحين أو الكواكب.

3- إن تلك النصوص عامة شاملة لجميع المدعوين من دون الله سواء كانوا من الأصنام الجامدات أو العقلاء؛ لأن تلك النصوص وردت بألفاظ العموم فتشمل الجميع.

وبعض تلك النصوص جاءت بألفاظ خاصة بالعقلاء، نحو:]وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ لاَ يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ * أَمْواتٌ غَيْرُ أَحْيَاء وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ[. وليست هذه الآية في الأصنام كما يزعمه من لم يتدبر؛ لأن (الذين) لم يخبر به إلا عن العقلاء؛ ولأن الأصنام من الأخشاب والأحجار لا يحلها الموت.

وبهذا يتبين أن النصوص عامة لكل المدعوين من العقلاء وغيرهم، ومن ادّعى التخصيص بغير العقلاء فعليه البرهان ولا برهان له يدل على الفرق بين العقلاء وغيرهم؛ (لأن الحكم واحد إذا حصل لمن يعتقد في الولي والقبر ما كان يحصل لمن كان يعتقد في الصنم والوثن، إذ ليس الشرك هو مجرد إطلاق بعض الأسماء على بعض المسميات، بل الشرك هو أن يفعل لغير الله شيئًا يختص به سبحانه، سواء أطلق على ذلك الغير ما كان تطلقه عليه الجاهلية أو أطلق عليه اسمًا آخر، فلا اعتبار بالاسم قط...

وقد علم كل عالم أن عبادة الكفار للأصنام لم تكن إلا بتعظيمها واعتقاد أنها تضر وتنفع، والاستغاثة بها عند الحاجة والتقرب لها في بعض الحالات بجزء من أموالهم، وهذا كله قد وقع من المعتقدين في القبور...).

وإنما قلنا بأن الآيات جاءت بألفاظ العموم؛ لأنها جاءت بصيغة الموصول وهي من صيغ العموم، كقوله:]وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ[، وقوله:]وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ[، وقوله:]قُلِ ادْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ[.

فهذه الموصلات في كلام الله وكلام رسوله واقعة على كل مدعو ومعبود نبيًّا كان أو ملكًا أو صالحًا، إنسيًّا أو جنيًّا، حجرًا أو شجرًا متناولة لذلك بأصل الوضع، فإن الصلة كاشفة ومبيّنة للمراد، وهي واقعة على كل مدعو من غير تخصيص، وهي أبلغ وأدل وأشمل من الأعلام الشخصية والجنسية.

وهذا هو الوجه في إيثارها على الأعلام، وشرط الصلة أن تكون معهودة عند المخاطب، والمعهود عند مَن يعقل مِن أصناف بني آدم أن الأنبياء والملائكة والصالحين قد عبدوا مع الله وقصدهم المشركون بالدعاء في حاجاتهم.

فتبيَّن مما سبق بطلان القول بأن النصوص واردة في الأصنام، واتضح أنها عامة لكل معبود من دون الله تعالى"اهـ[1].

الشبهة الثالثة

حديث الاستغاثة وهو : أن منافقاً في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كان يؤذي المؤمنين ، فقالوا : قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إنه لا يستغاث بي إنما يستغاث بالله .

الجواب :

قال سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب : "قوله: (قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم) . مرادهم الاستغاثة به فيما يقدر عليه بكف المنافق عن أذاهم، بنحو ضربه أو زجره، لا الاستغاثة به فيما لا يقدر عليه إلا الله.

قوله: "إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله" قال بعضهم: فيه التصريح بأنه لا يستغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم في الأمور، وإنما يستغاث بالله. والظاهر أن مراده صلى الله عليه وسلم إرشادهم إلى التأدب مع الله في الألفاظ، لأن استغاثتهم به صلى الله عليه وسلم من المنافق من الأمور التي يقدر عليها، إما بزجره أو تعزيره ونحو ذلك، فظهر أن المراد بذلك الإرشاد إلى حسن اللفظ والحماية منه صلى الله عليه وسلم لجناب التوحيد، وتعظيم الله تبارك وتعالى. فإذا كان هذا كلامه صلى الله عليه وسلم في الاستغاثة به فيما يقدر عليه، فكيف بالاستغاثة به أو بغيره في الأمور المهمة التي لا يقدر عليها أحد إلا الله كما هو جار على ألسنة كثير من الشعراء وغيرهم؟! وقَلَّ من يعرف أن ذلك منكر، فضلاً عن معرفة كونه شركًا" اهـ [2].

الشبهة الرابعة

[1] الشرك في القديم والحديث 3 / 1258-1268 .

[2] تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد (ص 199) .

قال الشيخ عبد الرحمن دمشقية : "ومن شبهاتهم : أن الأنبياء والأولياء مكرمون عند الله وأن ما يحصل لسائليهم من الإجابة إنما هو من معجزاتهم وكراماتهم . وأن الله أعطاهم ما لم يعط غيرهم .

الجواب : أن أكرم هذه الأمة نبيها ولم يستغث به الصحابة بل تركوا التوسل به بعد موته كما رواه البخاري عن عمر في قصة الاستسقاء .

إن هناك شرطين للولاية هما الإيمان والتقوى كما قال تعالى { الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ } والإيمان والتقوى في القلب لا يمكن الاطلاع عليهما ، ولا يحق لأحد إثباتهما أو نفيهما ، فالحكم عليهم بأنهم أولياء إثبات لإيمانهم وتقواهم . وهو خطأ آخر . فإنك منهي عن تزكية نفسك { فَلاَ تُزَكُّواْ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى } . فكيف تزكي غيرك .

فهذا حكم بالنيابة عن الله . فليس من حكم على شخص بأنه في النار يكون هو المخطئ فقط ، ولكن من حكم عليه بالجنة نيابة عن الله فهو مخطئ أيضاً .

أن هذا عين ما يتعلق به النصارى ، فإنهم يحتجون على غيرهم بما عاينوه من معجزات المسيح وكرامات أمه . وفي كل مرة تخرج صرخة من كنيسة وتزعم راهبة أن مريم ظهرت عليها ، وإنما هو شيطان يظهر للناس بصورة الولي الميت ويقضي لهم حوائجهم باسم هذا الولي تماماً كما كانت تفعل الشياطين عند الأصنام فتخاطب من يدعو الأصنام تحتال على الجهال لتزيدهم تمسكاً بشركهم وتخدعهم بهذه الحيل .

ومن ذا الذي يزعم أن كل من أعطى شيئاً جاز طلبه منه ؟ فالصيام والقرآن يشفعان يوم القيامة كما جاء في الخبر : وحملة العرش يستغفرون ، بل وحتى الحيتان في البحر تستغفر لطالب العلم ، فلماذا لا تسألون الصيام حوائجكم لعله يشفع لكم ؟ أو لعلكم تسألون الحيتان أن تستغفر لكم ، إذا كنتم قد أجزتم الاستغاثة بالماء وبالصبر والصلاة : فماذا يمنعكم بعد ذلك أن تستغيثوا بالصيام والملائكة والحيتان ؟!" اهـ [١] .

الشبهة الخامسة   قالوا ان ابن عمر لما خدرت رجله قال يا محمد

قال الشيخ عبد الرحمن دمشقية : "واحتجوا بأن ابن عمر خدرت رجله فقيل له " أذكر أحب الناس إليك ، فقال " يا محمد " وزعم نبيل الشريف أن بعض المحرفين حذفوا ياء النداء من كتاب الأدب المفرد [٢] . وهو مطالب بإثبات المخطوطة التي تثبت يا النداء من الكتاب المذكور.

وقد ذكر الشيخ عبد الباسط الفاخوري مفتي بيروت الرواية وضبطها بدون ياء النداء وهذا الموافق لرواية سفيان ، وطبع كتابه بدار نشر حبشية، ولكن بتحقيق شيخ حبشي اسمه أسامة السيد اضطر إلى التعقيب على ذلك [٣] .

---

١ موسوعة أهل السنة ص67

[٢] شريط مجالس الهدى الوجه الأول (430) .

[٣] الكفاية لذوي العناية ص184 .

على أنني رجعت إلى النسخ المطبوعة والمحققة لكتاب " الأدب المفرد" وأهمها نسخة " فضل الله الصمد " التي قورنت بمخطوطات عديدة ولم يجد المحقق لفظ النداء ، وحتى وجودها في بعض النسخ دون الأخرى يبطل الاحتجاج بها لاحتمال عدم ورودها في الأصل . وما تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال. فلا سندها مقطوع بصحته ولا ثبوت لفظ (يا) مقطوع بصحته .

فهاهنا إشكالات حول أصل مصداقية الرواية لا يجوز تجاوزها ، عليكم الإجابة عنها : فان تجاوزتموها وقعتم في مشاكل أخرى:

1) التحقق من النسخة المخطوطة .

2) صحة السند إلى ابن عمر. وأن يكون متواترا بحسب الاشتراط الأشعري لقبول الرواية في العقائد .

3) أن هناك روايتين متضادتين إحداهما متضمنة لياء النداء والأخرى لا تتضمنها فيجب الترجيح بين الروايتين قبل المسارعة إلى الاحتجاج بواحدة منهما.

4) مخالفة هذه الرواية للقرآن { فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا } وللسنة " إذا سألت فاسأل الله ". بل ولقول الصحابة قال سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب " لا تسأل أحدا غير الله " [1].

وقول الصحابي وفعله يجب أن يكون مقيدا بموافقة قول الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم – فإن خالفت هذين الأصلين وجب تركها ، وقد قال خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق " أطيعوني ما أطعت الله فيكم ، فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم ". فلا نترك كتاب الله وسنة رسوله وفعل جمهور الصحابة لفعل فرد منهم ، هذا إذا ثبت ذلك عنه بسند صحيح .

5) هب أن (يا) دعاء لغير الله فماذا قال رب ابن عمر ورسول ابن عمر وابن عبد الله بن عمر ؟

لقد قال تعالى { فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا } { قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا } { وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ } . وقال النبي – صلى الله عليه وسلم – لابن عمر " إذا سألت فاسأل الله " وقال " الدعاء هو العبادة " وهذه الآيات والأحاديث أصح سندا من رواية ابن عمر.

ولا يترك قول الله ورسوله لقول ابن عمر إلا متحيز عديم الإنصاف مفضل لكلام غير الله ورسوله على كلام الله ورسوله.

ومثل هذه الرواية إن صحت يجعلها الله فتنة للذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم ولا ليهديهم سبيلا .

6) مخالفة الرواية لعمل جمهور الصحابة حيث تركوا التوسل به – صلى الله عليه وسلم – بعد موته وتوسلوا بعمه ، حيث أصيب المسلمون في عهده بالقحط والجدب ، فلو جاز الاستغاثة بالنبي – صلى الله عليه وسلم – لمجرد خدر الرجل فالاستغاثة به عند وقوع المجاعة أولى ، ولو كانت الاستغاثة عند الصحابة جائزة

---

[1] حلية الأولياء 2 / 194 سير أعلام النبلاء 4 / 463 .

لأجازوا التوسل به – صلى الله عليه وسلم – . غير أن الثابت عند البخاري أنهم تركوا التوسل به بعد موته. ثبت ذلك بأدلة أصح إسنادا من الأسانيد المشكلة التي تتمسكون بها وأوضح متونا منها.

فكيف يترك الصحابة التوسل ويجيزون الاستغاثة ؟ وكيف تكون الاستغاثة به بعد موته جائزة عندهم وهم لم يجيزوا لأنفسهم التوسل به بعد موته وهو دون الاستغاثة !

7) أن ابن عمر أصيب بالعمى ولم يعرف عنه أنه استغاث بالنبي – صلى الله عليه وسلم – فكيف يستغيث بالنبي لمجرد خدر الرجل ولا يستغيث به لما هو أعظم من خدر الرجل وهو ذهاب البصر، لو كانت الاستغاثة به جائزة لفعل .

تذكر المحبوب عند خدر الرجل

8) أن الرجل قال لابن عمر " أذكر أحب الناس إليك " فأمره بتذكره ولم يقل له : استغث بأحب الناس إليك . فقال " محمد " أو " يا محمد " أي يا محمد أنت أحب الناس إليَّ ، فكانت إجابة ابن عمر مطابقة لسؤال من أمره بتذكر أحب الناس إليه . وأما أن تكون استغاثة فجواب ابن عمر يكون غير مطابق لمن سأله أن يذكره ولم يسأله أن يدعوه مع الله .

ومن هذا الباب أوردها البخاري وابن تيمية وابن السني على فرض ثبوت لفظ النداء ، فلم يبن النووي ولا ابن علان ولا البخاري على رواية ابن عمر جواز الاستغاثة بغير الله ، وإنما كان شرح ابن علان للرواية دليلاً على بطلان تمويهاتكم كما سيأتي .

كيف فهم أهل العلم هذه الرواية

فذكر الحبيب عند الخدر كان أمراً شائعاً عند العرب ، وجاءت أشعارهم بهذه العادة الشائعة في استعمال ياء النداء عند تذكر الحبيب ، ويطلب به استحضار المنادى في القلب ، يستشفون بذكر الحبيب لإذهاب خدر الرجل ، فيقال لمن خدرت رجله تذكر أحب الناس إليك فيذكر اسمه لا على سبيل الاستغاثة به وإنما كما قال ابن علان "من حيث كمال المحبة بهذا المحبوب بحيث تمكن حبه من الفؤاد حتى إذا ذكره ذهب عنه الخدر.

وروى ابن السني قول الوليد بن عبد الملك في حبابة :

أثيبي مُغرماً كلفاً محباً إذا خدرت له رجل دعاك

وقول جميل لبثينة :

وأنت لعيني قرة حين نلتقي وذكرك يشفيني إذا خدرت رجلي

وقول الموصلي :

والله ما خدرت رجلي وما عثرت إلا ذكرتك حتى يذهب الخَدَرُ

وقال أبو العتاهية :

وتخدر في بعض الأحايين رجله فإن لم يقل يا عتب لم يذهب الخدر

وقول آخر:

صبّ محبّ إذا ما رِجلُهُ خدرَت   نادىَ كُبَيْشَةَ حتى يذهب الخدر

وقالت امرأة :

إذا خدرت رجلي دعوت ابنَ مُصعب فإن قلت : عبد الله أجلى فتورها

فإن كان هذا العمل صحيحاً فقد صححتم الجاهلية وزعمتم أن كل مشرك استغاث بحبيبته أغاثه حبيبه وان الله يرضى لجميل استغاثته ببثينة ، وهذا قمة الجهل المركب" اهـ [١].

الشبهة السادسة قالو في بحديث ((ما من عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام)

الجواب :

(ما من عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا فسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام) ضعفه الالباني [٢].

---

١ موسوعة أهل السنة (ص53) .

[٢] قال الالباني سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة حديث رقم (473/9): "ضعيف .

أخرجه أبو بكر الشافعي في "مجلسان" (6/ 1) ، وابن جميع في "معجمه" (351) ، وأبو العباس الأصم في "الثاني من حديثه" (ق 143/ 2 ورقم 43 - منسوختي) ، ومن طريقه الخطيب في "التاريخ" (6/ 137) ، وتمام في "الفوائد" (2/ 19/ 1) ، وعنه ابن عساكر (3/ 209/ 2 و 8/ 517/ 1) ، والديلمي (4/ 11) ، والذهبي في "سير أعلام النبلاء" (12/ 590) عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة مرفوعاً.

قلت: وهذا إسناد ضعيف جداً؛ عبد الرحمن بن زيد؛ متروك كما تقدم مراراً، وساق الذهبي في ترجمته هذا الحديث في جملة ما أنكر عليه.

وقد توبع عليه، لكن في الطريق من لا يحتج به، فقال ابن أبي الدنيا في "كتاب القبور" - باب معرفة الموتى بزيارة الأحياء (كتاب " الروح " لابن القيم (ص 5)) : حدثنا محمد بن قدامة الجوهري: حدثنا معن بن عيسى القزاز: أخبرنا هشام بن سعد: حدثنا زيد بن أسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "إذا مر الرجل بقبر أخيه يعرفه فسلم عليه؛ رد عليه السلام وعرفه، وإذا مر بقبر لا يعرفه فسلم عليه؛ رد عليه السلام".

قلت: وهذا مع كونه موقوفاً على أبي هريرة؛ فإنه منقطع وضعيف.

أما الانقطاع؛ فلأن زيد بن أسلم لم يسمع منه؛ كما قال ابن معين.

وأما الضعف؛ فهو من الجوهري هذا؛ قال ابن معين: "ليس بشيء". وقال أبو داود: "ضعيف، لم أكتب عنه شيئاً قط".

قلت: ولهذا أورده الذهبي في "الضعفاء"، وقال في "الميزان": "وقد وهم الخطيب وغيره في خلط ترجمته بترجمة محمد بن قدامة بن أعين المصيصي الثقة". وقال الحافظ ابن حجر في "التهذيب": "وميزه ابن أبي حاتم وغيره، وهو الصواب".

ثم استدل على ذلك بدليل قوي فليراجعه من شاء، وقال في "التقريب": "فيه لين، ووهم من خلطه بالذي قبله".

يعني المصيصي الثقة.

قلت: وللحديث شاهد من حديث ابن عباس صححه البعض، فوجب تحرير القول فيه بعد أن يسر الله لي الوقوف على إسناده في مخطوطة المحمودية في المدينة النبوية، فقال الحافظ ابن عبد البر في "شرح الموطأ" (1/ 147/ 1) : أخبرنا أبو عبد الله عبيد بن محمد - قراءة مني عليه سنة تسعين وثلاث مئة في ربيع الأول - قال: أملت علينا فاطمة بنت الريان المخزومي المستملي - في

وعلي فرض صحة الحديث فليس فيه دلالة علي الاستغاثة وغاية ما فيه رد الميت علي السلام .

الشبهة السابعة   ولأن سألني لاعطينه

الجواب :

ليس هذا الحديث دلالة علي الاستغاثة بالمخلوق الميت او الحاضر فيما لا يقدر عليه الا الله وانما في الحديث دلالة علي فضل الأولياء في الدنيا واستجابة دعاءهم ولم نقل بتحريم طلب الدعاء من الولي الحي الحاضر القادر .

الشبهة الثامنة   قصة هاجر

الجواب :

قال أبوبكر محمد زكريا : "إن هذه القصة لا صلة لها بالاستغاثة بالغائب الذي لا يقدر ولا ينفع، أو الميت الذي لا يعلم ولا يرى ولا يسمع، كما لا علاقة لها بطلب ما لا يقدر عليه إلا الله، بل تدل على جواز الطلب من الحي الحاضر فيما يقدر عليه. فإن «هاجر» لما نفد الماء ما نادت أحدًا بالاستغاثة، بل إنما نادت لما أحسَّت صوتًا وسمعها، حيث سمعت الصوت من جبريل الحاضر الحي، فطلبت منه ما كان يقدر عليه وإن لم تكن تراه، ومن ظنَّ غير ذلك فقد افترى على أُمنا «هاجر»، ورماها بالشرك، وحاشاها أن تشرك بالله" اهـ [١].

دارها بمصر في شوال سنة اثنتين وأربعين وثلاث مئة – قالت: أخبرنا الربيع بن سليمان المؤذن – صاحب الشافعي –: أخبرنا بشر بن بكر، عن الأوزاعي، عن عطاء، عن عبيد بن عمير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: فذكره.

قلت: وهذا إسناد غريب؛ الربيع بن سليمان فمن فوقه؛ ثقات معروفون من رجال "التهذيب"، وأما من دونه فلم أعرفهما، لا شيخ ابن عبد البر، ولا المملية فاطمة بنت الريان، وظني أنها تفردت – بل شذت – بروايتها الحديث عن الربيع بن سليمان بهذا الإسناد الصحيح له عن ابن عباس؛ فإن المحفوظ عنه إنما هو الإسناد الأول.

كذلك رواه الحافظ الثقة أبو العباس الأصم السابق الذكر، قال: حدثنا الربيع بن

سليمان: حدثنا بشر بن بكر، عن عبد الرحمن بن زيد بإسناده المتقدم عن أبي هريرة. وكذلك هو عند تمام من طريقين أخريين عن الربيع به.

ومن هذا التحقيق يتبين أن قول عبد الحق الإشبيلي في "أحكامه" (80/ 1) : "إسناده صحيح".

غير صحيح، وإن تبعه العراقي في "تخريج الإحياء" (4/ 419 – حلبي) ، وأقره المناوي! وأما الحافظ ابن رجب الحنبلي؛ فقد رده بقوله في "أهوال القبور" (ق 83/ 2) : "يشير إلى أن رواته كلهم ثقات، وهو كذلك؛ إلا أنه غريب، بل منكر".

ثم ساق حديث أبي هريرة مرفوعاً في شهداء أحد: "أشهد أنكم أحياء عند الله، فزوروهم وسلموا عليهم، فوالذي نفسي بيده! لا يسلم عليهم أحد إلا ردوا عليه إلى يوم القيامة". وأعله بالاضطراب والإرسال، وسأخرج ذلك فيما يأتي (5221) .

(تنبيه) : سقط من إسناد ابن جميع والذهبي اسم عطاء بن يسار، فقال الذهبي عقبه: "غريب، ومع ضعفه، ففيه انقطاع؛ ما علمنا زيداً سمع أبا هريرة".

١ الشرك في القديم والحديث (3/1254-1256) .

الصوفية والقبور

الجلوس علي القبر

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه، فتخلص إلى جلده، خير له من أن يجلس على قبر»١.

البناء على القبور

عن عائشة أم المؤمنين، أن أم حبيبة، وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير، فذكرتا للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: «إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات، بنوا على قبره مسجدا، وصوروا فيه تلك الصور، فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة»٢.

عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «قاتل الله اليهود، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»٣.

عن جابر، قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجصص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه»٤.

عن أبي وائل، عن أبي الهياج الأسدي، قال: قال لي علي بن أبي طالب: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ «أن لا تدع تمثالا إلا طمسته ولا قبرا مشرفا إلا سويته»٥.

الصلاة الي القبور

عن أبي مرثد الغنوي، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تصلوا إلى القبور، ولا تجلسوا عليها»٦.

عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، أن عائشة، وعبد الله بن عباس، قالا: لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه، فقال وهو كذلك: «لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» يحذر ما صنعوا"٧.

---

١ رواه مسلم (ح 971) .

٢ رواه البخاري (ح427) .

٣ رواه البخاري (ح437) .

٤ رواه مسلم (ح 970) .

٥ رواه مسلم (ح 969) .

٦ رواه مسلم (ح 972) .

٧ رواه البخاري (ح 435) .

عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام"[١].

عن أنس، «أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة إلى القبور»[٢] .

نص الامام الالباني علي اتفاق الائمة الاربعة علي تحريم اتخاذ المساجد على القبور فقال : "وقد اتفقت المذاهب الأربعة على تحريم ذلك ومنهم من صرح بأنه كبيرة" اهـ [٣].

التبرك

ينقسم التبرك الي قسمين : احدهما مشروع ، والاخر ممنوع .

اولاً التبرك المشروع

١. التبرك بالقرآن :

عن ابي أمامة الباهلي، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه، اقرءوا الزهراوين البقرة، وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف، تحاجان عن أصحابهما، اقرءوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة» [٤].

٢. التبرك باثار النبي صلي الله عليه وسلم[٥] :

---

١ رواه الترمذي (ح 317) وصححه الالباني في مشكاة المصابيح (1 / 229) .

٢ رواه ابن حبان في صحيحه (ح 2323) وصححه شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لصحيح ابن حبان (6/92) وصححه الالباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (ح6893) .

٣ تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد ص41 .

٤ رواه مسلم (ح 804) .

٥ جاء في الإسلام، سؤال وجواب (بإشراف الشيخ محمد صالح المنجد) ما يلي :

ولذا شكك الأئمة بثبوت شيء من آثار النبي صلى الله عليه وسلم باقٍ إلى الآن ، بل إن منهم من جزم بعدم ثبوته .

1. قال ابن كثير – رحمه الله – وهو يتحدث عن أثواب النبي صلى الله عليه وسلم – : "قلت : وهذه الأثواب الثلاثة لا يدرى ما كان من أمرها بعد هذا " " البداية والنهاية " (6 / 10) ، و" السيرة النبوية " (4 / 713) .

2. وقال السيوطي – رحمه الله – : "وقد كانت هذه البردة عند الخلفاء يتوارثونها ويطرحونها على أكتافهم في المواكب جلوساً وركوباً ، وكانت على المقتدر حين قتل وتلوثت بالدم ، وأظن أنها فقدت في فتنة التتار ، فإنا لله وإنا إليه راجعون" اريخ الخلفاء" (ص 14).

3. ويقول العلامة أحمد تيمور باشا – بعد أن سرد الآثار المنسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم بالقسطنطينية في (إسطنبول) .: لا يخفى أن بعض هذه الآثار محتمل الصحة ؛ غير أنّا لم نرَ أحداً من الثقات ذكرها بإثبات أو نفي ، فالله سبحانه أعلم بها ، وبعضها لا يسعنا أن نكتم ما يخامر النفس فيها من الريب ويتنازعها في الشكوك . " الآثار النبوية " (ص 78) .

عن ابي جحيفة، قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة، فأتي بوضوء فتوضأ، فجعل الناس يأخذون من فضل وضوئه فيتمسحون به، فصلى النبي صلى الله عليه وسلم الظهر ركعتين، والعصر ركعتين، وبين يديه عنزة" ١.

٣. التبرك بمجالس العلم :

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهل الله له به طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله، لم يسرع به نسبه» ٢.

٤. التبرك بشرب ماء زمزم :

وقال في (ص 82) – بعد أن ذكر أخبار التبرك بشعرات الرسول صلى الله عليه وسلم من قبل أصحابه رضي الله عنهم – : فما صح من الشعرات التي تداولها الناس بعد بذلك : فإنما وصل إليهم مما قُسم بين الأصحاب رضي الله عنهم ، غير أن الصعوبة في معرفة صحيحها من زائفها . انتهى

4. وقال الشيخ الألباني – رحمه الله – : "هذا ولا بد من الإشارة إلى أننا نؤمن بجواز التبرك بآثاره صلى الله عليه وسلم ولا ننكره ، خلافاً لما يوهمه صنيع خصومنا ، ولكن لهذا التبرك شروطاً ، منها : الإيمان الشرعي المقبول عند الله ، فمن لم يكن مسلماً صادق الإسلام : فلن يحقق الله له أي خير بتبركه هذا . كما يشترط للراغب في التبرك أن يكون حاصلاً على أثر من آثاره صلى الله عليه وسلم ويستعمله ، ونحن نعلم أن آثاره من ثياب ، أو شعر ، أو فضلات : قد فقدت ، وليس بإمكان أحد إثبات وجود شيء منها على وجه القطع واليقين . " التوسل " (1 / 145) .

5. وقال الشيخ صالح الفوزان – حفظه الله – في مقال " تعقيب على ملاحظات الشيخ محمد المجذوب بن مصطفى – : وأما ما انفصل من جسده صلى الله عليه وسلم أو لامسه : فهذا يُتَبَرَّك إذا وُجد وتحقق في حال حياته وبعد موته إذا بقي ، لكن الأغلب أن لا يبقى بعد موته ، وما يدَّعيه الآن بعض الخرافيين من وجود شيء من شعره أو غير ذلك : فهي دعوى باطلة لا دليل عليها ... . لا وجود لهذه الآثار الآن ؛ لتطاول الزمن الذي تبلى معه هذه الآثار وتزول ؛ ولعدم الدليل على ما يُدَّعى بقاؤه منها بالفعل . " البيان لأخطاء بعض الكتَّاب " (ص 154) .

6. وتحت عنوان " هل يوجد شيء من آثار الرسول صلى الله عليه وسلم في العصر الحاضر " بيَّن الدكتور ناصر بن عبد الرحمن الجديع في " التبرك ، أنواعه وأحكامه " – (ص 256 – 260) – أنه يشك في ثبوت نسبة ما يوجد الآن من هذه الآثار إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وبيَّن فقدان الكثير من آثار الرسول صلى الله عليه وسلم على مدى القرون والأيام بسبب الضياع ، أو الحروب والفتن انتهى"

ومما يدل علي ما رواه البخاري في صحيحه من حديث عمرو بن الحارث رضي الله عنه أنه قال : (ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته درهماً ولا ديناراً، ولا عبداً ولا أمة، ولا شيئاً إلا بغلته البيضاء، وسلاحه، وأرضاً جعلها صدقة)

[١] رواه البخاري (ح 187) .

[٢] رواه مسلم (ح 2699) .

عن جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ماء زمزم لما شرب له" اهـ [1] .

٥. البركة في بعض الاطعمة الاشربة :

عن خالد بن سعد، قال: خرجنا ومعنا غالب بن أبجر فمرض في الطريق، فقدمنا المدينة وهو مريض، فعاده ابن أبي عتيق، فقال لنا: عليكم بهذه الحبيبة السوداء، فخذوا منها خمسا أو سبعا فاسحقوها، ثم اقطروها في أنفه بقطرات زيت، في هذا الجانب وفي هذا الجانب، فإن عائشة، حدثتني: أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء، إلا من السام» قلت: وما السام؟ قال: الموت" ٢.

عن جابر، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه، حتى يحضره عند طعامه، فإذا سقطت من أحدكم اللقمة، فليمط ما كان بها من أذى، ثم ليأكلها، ولا يدعها للشيطان، فإذا فرغ فليلعق أصابعه، فإنه لا يدري في أي طعامه تكون البركة» ٣.

عدم مشروعية التبرك بغير ما ذكرنا

اما ان يقول الصوفية ان تبركهم من قبيل العادات ، او من العبادات ، ويعلم كل عاقل ان تبركهم ليس من العادات ، لانهم يقتصرون علي بعض الناس ، ولا يتبركون بكل احد ، فلم نجد احدا منهم يجيز التبرك بالكافر ، او المسلم الفاسق!!.

ومما سبق يتبين لنا ان تبركهم من العبادات ، ومعلوم ان العبادات توقيفية ، قال صلي الله عليه وسلم : (من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد) .

شد الرحال والسفر لزيارة قبر الرسول صلي الله عليه وسلم

كثير من الناس لا يفرق بين المحرم لذاته كالزنا واكلل لحم الخنزير ، والمحرم لغيره (لعارض) كالصلاة في ثوب مغصوب ، والبيع وقت النداء يوم الجمعة ، والصلاة في المقبرة ، وينبغي علي طالب العلم التفريق لا حتي لا يحرم ما احل الله او يحلل ما حرم الله ، فالمحرم لعارض يزول حكمه بزوال العارض .

شد الرحال لزيارة قبر الرسول صلي الله عليه وسلم جائزة ، دل علي ذلك قوله صلي الله عليه وسلم (كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها) ،فهذا نص مطلق لا يصح تقيده بسفر وبغيره الا بدليل ، اما حديث لا تشد الرحال الا الي ثلاث مساجد فلا فهو خاص بالمساجد ، ولا مدخل لمسألة زيارة القبور هنا لا من قريب ولا من بعيد .

قولنا بجواز شد الرحال لقبر النبي صلي الله عليه وسلم لا يستلزم اتخاذ قبره عيدا ، اي اعتياد عوده ، فهذا امر منهي عنه ، فقد اخرج الامام ابو داود في سننه (ح2042) من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله

---

١ رواه ابن ماجة في السنن (ح3062) وصححه الالباني في الإرواء حديث رقم (320/4) .

[2] رواه البخاري (ح5687) .

[3] رواه مسلم (ح2033) .

صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا بيوتكم قبورا ولا تجعلوا قبري عيدا وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم" صححه الالباني في المشكاة .

اما احاديث الزيارة فلم يثبت منها شئ .

احاديث الزيارة

قال شيخ الإسلام : "والأحاديث الكثيرة المروية في زيارة قبره كلها ضعيفة بل موضوعة لم يرو الأئمة ولا أهل السنن المتبعة كسنن أبي داود والنسائي ونحوهما فيها شيئا" اه [1].

وقال ابن عبد الهادي : ((ولم يخرج أرباب الصحيح شيئا من ذلك ولا أرباب السنن المعتمدة كسنن أبي داود والنسائي والترمذي ونحوهم، ولا أهل المسانيد التي من هذا الجنس كمسند أحمد وغيره ولا في موطأ مالك ولا في مسند الشافعي ... فكيف يكون في ذلك أحاديث صحيحة ولم يعرفها أحد من أئمة الدين ولا علماء الحديث؟)) اه [2].

وقال الزيلعي : ((وكيف تكون صحيحة، وليست مخرجة في شيء من الصحيح ولا المسانيد ولا السنن المشهورة؟"اه[3].

شبهات

الشبهة الاولي قبر ابي بصير

الجواب :

قال الالباني في تحذير الساجد : (والكلام عليها من وجهين :

الأول : رد ثبوت البناء المزعوم من أصله ، لأنه ليس له إسناد تقوم الحجة به ، ولم يروه أصحاب " الصحاح " و " السنن " و " المسانيد " وغيرهم ، وإنما أورده ابن عبدالبر في ترجمة أبي بصير من " الاستيعاب " (2321/4) مرسلاً ، فقال : " وله قصة في المغازي عجيبة ، ذكرها ابن إسحاق وغيره وقد رواها معمر عن ابن شهاب . ذكر عبدالرزاق عن معمر عن ابن شهاب في قصة عام الحديبية ، قال : ...ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم ، فأرسلت قريش في طلبه رجلين ، فقالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : العهد الذي جعلت لنا أن ترد إلينا كل من جاءك مسلماً . فدفعه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرجلين ، فخرجا حتى بلغا ذا الحليفة ، فنزلوا يأكلون من تمر لهم ، فقال أبو بصير لأحد الرجلين : والله إني لأرى سيفك هذا جيد يا فلان! فاستله الآخر ، وقال : أجل والله إنه لجيد ، لقد جربت به ثم جربت ، فقال له أبو بصير أرني أنظر إليه ، فأمكنه منه ، فضربه حتى برد وفر الاخر حتى أتى

---

[1] الفتاوى الكبرى363/4

[2] الصارم المنكي ص113 .

[3] نصب الراية (355/1)

المدينة ، فدخل المسجد بعده ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم حين رآه : لقد رأى هذا ذعراً ، فلما انتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال : قتل والله صاحبي ، وإني لمقتول . فجاء أبو بصير ، فقال يا رسول الله قد والله وفى الله ذمتك : قد رددتني إليهم فأنجاني الله منهم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم " ويل امه مسعر جرب ، لو كان معه أحد " فلما سمع ذلك علم أنه سيرده إليهم فخرج حتى أتى سيف البحر ، قال : وانفلت منهم أبو جندل بن سهيل بن عمرو فلحق بأبي بصير . . . وذكر موسى بن عقبة هذا الخبر في أبي بصير بأتم ألفاظاً وأكمل سياقا قال : . . . وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي جندل وأبي بصير ليقدما عليه ومن معهما من المسلمين ، فقدم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي جندل ، وأبو بصير يموت ، فمات وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده يقرؤه ، فدفنه أبو جندل مكانه ، وصلى عليه ، وبنى على قبر مسجداً ".

قلت : فأنت ترى أن هذه القصة مدارها على الزهري فهي مرسلة على اعتبار انه تابعي صغير ، سمع من أنس بن مالك رضي الله عنه ، وإلا فهي معضلة ، وكيف ما كان الأمر فلا تقوم بها حجة ، على أن موضع الشاهد منها وهو قوله :" وبنى على قبره مسجداً " لا يظهر من سياق ابن عبد البر للقصة أنه من مرسل الزهري ، ولا من رواية عبد الرزاق عن معمر عنه ، بل هو من رواية موسى بن عقبة ، كما صرح به ابن عبد البر ، لم يجاوزه ، وابن عقبة لم يسمع أحداً من الصحابة ، فهذه الزيادة أعني قوله " وبنى على قبره مسجداً " معضلة [1] ، بل هي عندي منكرة ، لأن القصة رواها البخاري في " صحيحة " (371،351/5) وأحمد في " مسنده " (331،328/4) موصولة من طريق عبد الرزاق عن معمر قال : أخبرني عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بها دون هذه الزيادة ، وكذلك أوردها ابن إسحاق في " السيرة " عن الزهري مرسلاً كما في " مختصر السيرة " لابن هشام (339،331/3) ، ووصله أحمد (326،323/4) من طريق ابن إسحاق عن الزهري عن عروة به مثل رواية معمر وأتم وليس فيها هذه الزيادة ، وكذلك رواه ابن جرير في تاريخه (285،271/3) من طريق معمر وابن إسحاق وغيرهما عن الزهري به دون هذه الزيادة ، فدل ذلك كله على أنها زيادة منكرة ؛ لإعضالها ، عدم رواية الثقات لها . والله الموفق .

---

[1] قال الالباني في الحاشية.

ولا تغتر أيها القارئ بما فعله هنا مؤلف " إحياء المقبور " فإنه ساق (ص44) القصة التي أوردناها في الأعلى من طريق ابن عبد البر ، غير أن المؤلف حذف من كلامه " وذكر موسى بن عقبة هذا الخبر " ووصل رواية عبد الرزاق عن الزهري برواية موسى بن عقبة حتى صارتا كأنهما رواية واحدة وبدا للناظر في سياقه أن القصة بناء المسجد على القبر هي من رواية عبد الرزاق عن الزهري ، وإنما هي من رواية موسى بن عقبة بدون إسناد!

ثم وقفت على رواية موسى بن عقبة في " تاريخ ابن عساكر " (8/ 1/334) رواه بإسنادين عن عنه عن ابن شهاب مرسلاً ومعضلاً بلفظ : " وجعل عند قبره مسجداً " وهذا اللفظ ـ لو صح ـ أَقل مخالفة ، لأنه ليس نصاً في أن البناء كان على القبر ، بل عنده وشتان ما بينهما ، وليس فيه أيضاً أن أبا جندل هو الذي بنى المسجد فتأمل .

الوجه الثاني : أن ذلك لو صح لم يجز أن ترد به الأحاديث الصريحة ، في تحريم بناء المساجد على القبور لأمرين :

أولاً: أنه ليس في القصة أن النبي صلى الله عليه وسلم اطلع على ذلك وأقره .

ثانيا:أنه لو فرضنا أن النبي صلى الله عليه وسلم علم بذلك وأقره ، فيجب أن يحمل ذلك على أنه قبل التحريم ، لأن الأحاديث صريحة في أن النبي صلى الله عليه وسلم حرم ذلك في آخر حياته كما سبق ، فلا يجوز أن يترك النص المتأخر من أجل النص المتقدم . على فرض صحته . عند التعارض وهذا بين لا يخفى ، نسأل الله تعالى أن يحمينا من اتباع الهوى) اهـ .

فائدة حول مراسيل الزهري :

روي ابن عساكر بسنده ان يحي بن سعيد القطان قال : « مرسل الزهري شرٌّ من مرسل غيره ؛ لأنه حافظ، وكلما قدر أن يُسَمِّيَ سَمَّى، وإنما يترك من لا يحسن أو يستجيز أن يُسَمِّيَه»اهـ ١.

وروى عن علي بن المديني ويعقوب بن شيبة أنهما قالا: «مرسلات الزهري رديئة» ٢.

وقال ابن أبي حاتم: «قرئ على عباس الدوري، عن يحيى بن معين قال: مراسيل الزهري ليس بشيء» اهـ ٣.

وقال الذهبي : «مراسيل الزهري كالمعضل؛ لأنه يكون قد سقط منه اثنان، ولا يسوغ أن نظن به أنه أسقط الصحابي فقط، ولو كان عنده عن صحابي لأوضحه، ولما عجز عن وصله، ولو أنه يقول: عن بعض أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم–، ومن عَدَّ مرسل الزهري كمرسل سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير ونحوهما، فإنه لم يَدْرِ ما يقول، نعم مرسله كمرسل قتادة ونحوه»اهـ ٤.

وروى الخطيب البغدادي بسنده عن الشافعي قوله : «إرسال الزهري عندنا ليس بشيء، وذلك أنَّا نجده يروي عن سليمان بن أرقم» اهـ ٥.

الشبهة الثانية قالوا صلت عائشة عند القبور

الجواب من وجوه :

اولا: اين الدليل ان عائشة كانت تصلي في الحجرة التي دفن فيها رسول الله صلي الله عليه وسلم.

ثانيا: اخرج الامام احمد في المسند عن عائشة قالت كنت أدخل بيتي الذي دفن فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبي فأضع ثوبي، وأقول إنما هو زوجي وأبي، فلما دفن عمر معهم فوالله ما دخلته إلا وأنا مشدودة

---

١ تاريخ دمشق 368/55 .

٢ تاريخ دمشق 369/55

٣ المراسيل ص3.

٤ سير أعلام النبلاء 339/5 .

٥ الكفاية ص386 .

علي ثيابي، حياء من عمر) فلا يقول عاقل ان السيدة عائشة كانت تقيم في نفس الحجرة بعد دفنه صلي الله عليه وسلم ويدل علي ذلك قولها: (كنت أدخل بيتي الذي دفن فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم...الخ) .

ثالثا: ليس في الاثر ما يدل علي جواز الصلاة في مسجد به قبر.

الشبهة الثالثة صلاة الرسول صلي الله عليه وسلم علي المرأة التي تقم المسجد

الجواب :

اولا: قال الشنقيطي: (فإن جميع الأدلة المذكورة في الصلاة إلى القبور كلها في الصلاة على الميت، وليس فيها ركوع ولا سجود، وإنما هي دعاء للميت: فهي من جنس الدعاء للأموات عند المرور بالقبور.

ولا يفيد شيء من تلك الأدلة جواز صلاة الفريضة أو النافلة التي هي صلاة ذات ركوع وسجود. ويؤيده تحذير عمر لأنس من الصلاة عند القبر. نعم تتعارض تلك الأدلة مع ظاهر عموم: «لا تجلسوا على القبور، ولا تصلوا إليها» ؛ فإنه يعم كل ما يصدق عليه اسم الصلاة، فيشمل الصلاة على الميت، فيتحصل أن الصلاة ذات الركوع والسجود لم يرد شيء يدل على جوازها إلى القبر أو عنده، بل العكس. أما الصلاة على الميت: فهي التي تعارضت فيها الأدلة. والمقرر في الأصول: أن الدليل الدال على النهي مقدم على الدليل على الجواز، وللمخالف أن يقول: لا يتعارض عام وخاص. فحديث: «لا تصلوا إلى القبور» عام في ذات الركوع والسجود والصلاة على الميت. والأحاديث الثابتة في الصلاة على قبر الميت خاصة، والخاص يقضى به على العام.

فأظهر الأقوال بحسب الصناعة الأصولية: منع الصلاة ذات الركوع والسجود عند القبر وإليه مطلقا ؛ للعنه – صلى الله عليه وسلم – لمتخذي القبور مساجد، وغير ذلك من الأدلة، وأن الصلاة على قبر الميت – التي هي للدعاء له الخالية من الركوع والسجود – تصح ؛ لفعله – صلى الله عليه وسلم – الثابت في الصحيح، من حديث أبي هريرة، وابن عباس، وأنس، ويومئ لهذا الجمع حديث لعن متخذي القبور مساجد ؛ لأنها أماكن السجود. وصلاة الجنازة لا سجود فيها ؛ فموضعها ليس بمسجد لغة ؛ لأنه ليس موضع سجود"اهـ[1].

ثانياً : لو سلمنا جدلاً ان المراد بها الصلاة المعهودة ذات الركوع والسجود لكان في نهيه صلي الله عليه وسلم عن اتخاذ القبور مساجد عند موته ناسخاً لما قبلها فقد تواترت الادلة علي نهيه .

ثالثاً : من المعلوم في اصول الفقه انه اذا تعارض قوله وفعله صلي الله عليه وسلم رُجح قوله .

الشبهة الرابعة صلي مجموعة من الصحابة وسط البقيع

الجواب :

لا اعلم ان احداً من العلماء قال بعدم جواز الصلاة علي الجنازة في اي مكان في المقابر .

الشبهة الخامسة واتخذوا من مقام ابراهيم مصلي

---

[1] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن 2 / 300 .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– : (وقد اتفق العلماء على ما مضت به السنة من أنه لا يشرع الاستلام والتقبيل بمقام إبراهيم الذي ذكره الله تعالى في القرآن وقال: ((وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى)) [البقرة:125]. فإذا كان هذا بالسنة المتواترة وباتفاق الأئمة لا يشرع تقبيله بالفم ولا مسحه باليد فغيره من مقامات الأنبياء وغيرهم أولى أن لا يشرع تقبيلها بالفم ولا مسحها باليد" اهـ [1].

وقال : "فإن قيل: قد أمر الله أن نتخذ من مقام إبراهيم مصلى فيقاس عليه غيره.

قيل له: هذا الحكم خاص بمقام إبراهيم الذي بمكة، سواء أريد به المقام عند الكعبة موضع قيام إبراهيم، أو أريد به المشاعر: عرفة ومزدلفة ومنى، فلا نزاع بين المسلمين أن المشاعر خصت من العبادات بما لم يشركها فيه سائر البقاع، كما خص البيت بالطواف، فما خصت به تلك البقاع لا يقاس بها غيرها، وما لم يشرع فيها فأولى أن لا يشرع في غيرها، ونحن استدللنا على أن ما لم يشرع هناك من التقبيل والاستلام أولى أن لا يشرع في غيرها، ولا يلزم أن يشرع في غير تلك البقاع مثل ما شرع فيها.

ومن ذلك القبة التي عند باب عرفات، التي يقال: إنها قبة آدم، فإن هذه لا يشرع قصدها للصلاة والدعاء، باتفاق العلماء، بل نفس رقي الجبل الذي بعرفات الذي يقال له: جبل الرحمة، واسمه: إلال على وزن هلال، ليس مشروعا باتفاقهم، وإنما السنة الوقوف بعرفات: إما عند الصخرات حيث وقف النبي صلى الله عليه وسلم، وإما بسائر عرفات، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «عرفة كلها موقف وارتفعوا عن بطن عرنة» .

وكذلك سائر المساجد المبنية هناك، كالمساجد المبنية عند الجمرات، وبجنب مسجد الخيف مسجد يقال له: (غار المرسلات) فيه نزلت سورة المرسلات، وفوق الجبل مسجد يقال له (مسجد الكبش) ونحو ذلك. لم يشرع النبي صلى الله عليه وسلم قصد شيء من هذه البقاع لصلاة ولا دعاء ولا غير ذلك.

وأما تقبيل شيء من ذلك والتمسح به؛ فالأمر فيه أظهر إذ قد علم العلماء بالاضطرار من دين الإسلام: أن هذا ليس من شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد ذكر طائفة من المصنفين في المناسك استحباب زيارة مساجد مكة وما حولها، وكنت قد كتبتها في منسك كتبته قبل أن أحج في أول عمري، لبعض الشيوخ، جمعته من كلام العلماء، ثم تبين لنا أن هذا كله من البدع المحدثة التي لا أصل لها في الشريعة، وأن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، لم يفعلوا شيئا من ذلك، وأن أئمة العلم والهدى ينهون عن ذلك، وأن المسجد الحرام هو المسجد الذي شرع لنا قصده للصلاة والدعاء والطواف، وغير ذلك من العبادات، ولم يشرع لنا قصد مسجد بعينه بمكة سواه، ولا يصلح أن يجعل هناك مسجد يزاحمه في شيء من الأحكام، وما يفعله الرجل في مسجد من تلك المساجد، من دعاء وصلاة

---

[1] اقتضاء الصراط المستقيم: (427).

وغير ذلك، إذا فعله في المسجد الحرام كان خيرا له؛ بل هذا سنة مشروعة، وأما قصد مسجد غيره هناك تحريا لفضله، فبدعة غير مشروعة" اه [١].

الشبهة السادسة :ادخال قبره صلي الله عليه وسلم في المسجد .

الجواب :

قال الشوكاني : (وليس لأحد أن يتعلَّق بوجود قبره صلى الله عليه وسلم في مسجده لتجويز بناء المساجد على القبور أو دفن الموتى في المساجد؛ لأنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم هو الذي بنى مسجدَه صلى الله عليه وسلم، وبنى بجواره بيوت أزواجه خارجاً منه، وبعد موته صلى الله عليه وسلم دُفن في بيت عائشة، وقد بقيت البيوت على ما هي عليه خارج المسجد في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وعهد معاوية رضي الله عنه، وفي عهد خلفاء آخرين من خلفاء بني أمية وفي أثناء عهد بني أميَّة وُسِّع المسجد وأُدخل القبر فيه، وقد مرَّ ذكر جملة من الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في التحذير من بناء المساجد على القبور، وهي أحاديث محكمة، منها ما قاله صلى الله عليه وسلم قبل موته بخمس، ومنها ما قاله في لحظاته الأخيرة صلى الله عليه وسلم، فلا يجوز ترك هذه الأحاديث المحكمة والتعويل على عمل حصل في أثناء عهد بني أميَّة) اه [٢].

قال ابن عبد الهادي : " وإنما أدخلت الحجرة في المسجد في خلافة الوليد بن عبدالملك ، بعد موت عامة الصحابة الذين كانوا بالمدينة ، وكان آخرهم موتاً جابر بن عبدالله ، وتوفي في خلافة عبدالملك ، فإنه توفي سنة ثمان وسبعين ، والوليد تولى سنة ست وثمانين ، وتوفي سنة ست وتسعين ، فكان بناء المسجد وإدخال الحجرة فيه فيما بين ذلك"اه[٣].

قال النووي : " ولما احتاجت الصحابة والتابعون إلى الزيادة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كثر المسلمون ، وامتدت الزيادة إلى أن دخلت بيوت أمهات المؤمنين فيه ، ومنها حجرة عائشة رضي الله عنها مدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بنوا على القبر حيطانا مرتفعة مستديرة حوله ، لئلا يظهر في المسجد ، فيصلي إليه العوام ، ويؤدي إلى المحذور ، ثم بنوا جدارين من ركني القبر الشماليين وحرفوهما حتى التقيا ، حتى يتمكن أحد من استقبال القبر "اه [٤].

الشبهة السادسة ضرب الفسطاط علي قبر زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ

عن ثعلبة بن أبي مالك قال: رأيت يوم مات الحكم بن أبي العاص في خلافة عثمان ضرب على قبره فسطاط في يوم صائف فتكلم الناس فأكثروا في الفسطاط، فقال عثمان: ما أسرع الناس إلى الشر وأشبه

١ اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم 2 / 337-339 .

٢ تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور 1 / 39 .

٣ الصارم المنكي ص 136 .

٤ شرح صحيح مسلم 14/5 .

بعضهم ببعض، أنشد الله من حضر نشدتي هل علمتم عمر بن الخطاب ضرب على قبر زينب بنت جحش فسطاطا؟ قالوا: نعم، قال: فهل سمعتم عائبا عابه؟ قالوا: لا "

الجواب من وجوه :

اولاً : الاثر لا يصح ففيه محمد بن عمر الواقدي الكذاب .

قال الذهبي : ((قال ابن ماجة: حدثنا ابن أبي شيبة، حدثنا شيخ لنا، حدثنا عبد الحميد بن جعفر، فذكر حديثاً في اللباس يوم الجمعة، وحسبك أن ابن ماجة لا يجسر أن يسميه، وهو الواقدي قاضى بغداد ، قال أحمد بن حنبل: هو كذاب، يقلب الأحاديث، يلقى حديث ابن أخي الزهري على معمر ونحو ذا ، وقال ابن معين: ليس بثقة ، وقال – مرة: لا يكتب حديثه ، وقال البخاري وأبو حاتم: متروك ، وقال أبو حاتم أيضا والنسائي: يضع الحديث ، وقال الدارقطني: فيه ضعف ، وقال ابن عدي: أحاديثه غير محفوظة والبلاء منه ، وقال ابن الجوزي وغيره: هو محمد بن أبي شملة ، دلسه بعضهم ، وأما البخاري فذكر ابن أبي شملة بعد الواقدي ، وقال أبو غالب ابن بنت معاوية بن عمرو: سمعت ابن المديني يقول : الواقدي يضع الحديث ، أبو أمية الطرسوسى، حدثنا الواقدي، حدثنا مالك وابن أبي الرجال، عن أبي الرجال، عن عمرة، عن عائشة – مرفوعاً: صومكم يوم تصومون وفطركم يوم تفطرون ، على بن موسى المخرمى، حدثنا الواقدي، [حدثنا مالك] عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عياض بن عبد الله، عن عبد الله بن علقمة بن الفغواء، عن ابن عمر، عن صفية بنت أبي عبيد، عن حفصة، عن النبي صلى الله عليه وسلم: لا يحرم من الرضاع إلا عشر رضعات ، قال مجاهد بن موسى: ما كتبت عن أحد أحفظ من الواقدي.

قلت: صدق، كان إلى حفظه المنتهى في الاخبار والسير، والمغازى والحوادث وايام الناس، والفقه، وغير ذلك ، وقال أحمد بن علي الابار: بلغني عن سليمان الشاذكوني أنه قال: إما أن يكون الواقدي أصدق الناس، وإما أن يكون أكذب الناس، وذاك أنه كتب عنه، فلما أن أراد أن يخرج بالكتاب [أتاه به] فسأله، فإذا هو لا يغير حرفا ، قال: وكان يعرف رأى سفيان ومالك، ما رأيت مثله قط ، وقال أبو داود: بلغني أن علي بن المديني قال: كان الواقدي يروي ثلاثين ألف حديث غريب ، وقال المغيرة بن محمد المهلبى: سمعت ابن المديني يقول: الهيثم بن عدي أوثق عندي من الواقدي، لا أرضاه في الحديث، ولا في الانساب، ولا في شئ ، وقال إسحاق بن الطباع: رأيت الواقدي في طريق مكة يسئ الصلاة) اهـ [١].

ثانياً : لو صح لما كان فيه دليل علي البناء ، لان ضرب الفسطاط انما كان لمد الظل للحفارين في ذلك اليوم الصائف .

الشبهة السابعة لما مات الحسن ضربت امرأته القبة علي قبره

---

١ ميزان الاعتدال 3 / 662 وانظر الضعفاء الصغير ترجمة رقم 350 وسير أعلام النبلاء 454/9 والجرح والتعديل لابن أبي حاتم 8 / 20.

ولما «مات الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم» ضربت امرأته القبة على قبره سنة، ثم رفعت، فسمعوا صائحا يقول: ألا هل وجدوا ما فقدوا، فأجابه الآخر: بل يئسوا فانقلبوا "[١].

الجواب :

قال عبيد الله الرحماني المباركفوري: ((قوله: (وعن البخاري تعليقاً) أي بلا إسناد. قال القاري: كان من حق المصنف أن يذكر من يرويه البخاري عنه أولاً، وينسب الحديث إليه معنعناً، ثم يقول بعد تمام الحديث: رواه البخاري تعليقاً–انتهى. قلت: أورد البخاري هذا الأثر معلقاً بحذف كل السند، يعني ذكره غير معزو إلى من رواه حيث قال "باب ما يكره من اتخاذ المسجد على القبور"، ولما مات الحسن بن الحسن بن علي الخ. ثم روى بسنده عن عائشة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال في مرضه الذي مات فيه: لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، وعلى هذا فلا وجه للاعتراض على المصنف، وقد وصل هذا الأثر الحسين بن إسماعيل بن عبد الله المحاملي في أماليه من طريق جرير عن المغيرة بن مقسم، ووصله أيضاً ابن أبي الدنيا في كتاب القبور من طريق المغيرة. (لما مات الحسن بن الحسن بن علي) بن أبي طالب الهاشمي بفتح الحاء والسين في الاسمين، وهو ممن وافق اسمه اسم أبيه، وكانت وفاته سنة سبع وتسعين وله بضع وخمسون سنة، وهو من ثقات التابعين، وله ولد يسمى الحسن أيضاً فهم ثلاثة في نسق واحد. (ضربت امرأته) فاطمة بنت الحسين بن علي أبي طالب الهاشمية، وهي ابنة عمه تقدم ترجمتها. (القبة) بضم القاف، وتشديد الموحدة أي الخيمة، كما جاء في رواية المحاملي وابن أبي الدنيا بلفظ الفسطاط. (على قبره سنة)

قال ابن المنير: إنما ضربت الخيمة هناك للاستمتاع بالميت بالقرب منه تعليلاً للنفس وتخييلاً باستصحاب المألوف من الأنس ومكابرة للحس، كما يتعلل بالوقوف على الأطلال البالية ومخاطبة المنازل الخالية فجاءتهم الموعظة على لسان الهاتفين بتقبيح ما صنعوا. (ثم رفعت) بالبناء للفاعل أي أمرت المرأة برفعها أو للمفعول أي رفعت الخيمة. (فسمعت) أي المرأة، ويروى: فسمعوا أي المرأة ومن معها. (صائحاً) أي هاتفاً من مؤمني الجن أو الملائكة. (ألا) بالتخفيف للتنبيه. (ما فقدوا) بفتح القاف، ويروى: ما طلبوا. (فأجابه آخر) أي صائح آخر. (بل يئسوا فانقلبوا) أي رجعوا، وفي هذا الأثر دليل على كراهة ضرب القبة على القبر، وإليه ذهب أحمد وهو الحق. قال ابن قدامة: كره أحمد أن يضرب على القبر فسطاط، وأوصى أبوهريرة حين حضرته الوفاة أن لا يضربوا عليه فسطاطاً–انتهى. وذكر البخاري ذلك الأثر في الباب المذكور؛ لأنه يدل على كراهة ضرب القبة على القبر.

قال القسطلاني: مطابقته للترجمة ومناسبته لحديث الباب من جهة أن المقيم في الفسطاط لا يخلوا من الصلاة فيه، فيستلزم اتخاذ المسجد عند القبر، وقد يكون القبر في جهة القبلة فتزداد الكراهة، وإذا أنكر الصائح بناء زائلاً فالبناء الثابت أجدر، لكن لا يؤخذ من كلام الصائح حكم؛ لأن مسلك الأحكام الكتاب والسنة

---

١ رواه البخاري (2/ 88) .

والإجماع والقياس، ولا وحي بعده عليه الصلاة والسلام، وإنما هذا وأمثاله تنبيه على انتزاع الأدلة من مواضعها واستنباطها من مظانها–انتهى. وقال الحافظ: إنما ذكره البخاري لموافقته للأدلة الشرعية لا لأنه دليل برأسه) اهـ [١].

الشبهة الثامنة امر السيدة عائشة بضرب فسطاط علي قبر اخيها عبد الرحمن

الجواب :

قال أحمد بن حسن المعلم : ((وهذا الأثر كذلك يجب أن يستدل به على محاربة الصحابة لتلك المظاهر لا على إثباتها وتأصيلها،فعائشة رضي الله عنها نصبت تلك الخيمة ولم يتبين لنا ما هو السبب في ذلك، ولا لأي غرض كان نصبها،ثم ذهبت فلما جاء ابن عمر– رضي الله عنه – استنكر ذلك وعبّر عن استنكاره بالأمر بنزع ذلك الفسطاط، رغم إخبار الغلام له بأن من أمر به هو عائشة رضي الله عنها،ورغم ما يكنّه الصحابة جميعاً لعائشة رضي الله عنها من التقدير والاحترام،إلا أن ذلك لم يمنع ابن عمر من تغيير ما رأى أنها أخطأت فيه.

ولم يذكر بعد ذلك لنا محدث ولامؤرخ أن عائشة اعترضت على ما فعله ابن عمر،وهذا دليل على أنها رجعت إلى ما رآه ابن عمر، خصوصاً وأن عائشة رضي الله عنها ليست ممن يسكت على ما يرى خلافه، ومن أجل ذلك كثرت استدراكاتها على الصحابة حتى جمعها الزركشي – رحمه الله – في كتاب مستقل سماه (الإجابة لما استدركته عائشة رضي الله عنها على الصحابة) ولم يذكر هو ولا غيره أن عائشة رضي الله عنها استدركت على ابن عمر ما فعل، فسقط هذا الدليل والحمد لله)) اهـ[٢].

قلت : اذا جاء الامر من الشارع وجب قبوله ، والتسليم والانقياد له ، ولا يحل ان نعارضه بقول احد كائنا من كان .

الشبهة التاسعة طلب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يدفن بجوار النبي صلي الله عليه وسلم

قال قال د/ ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع : "لا يدل هذا التصرف من عمر علي انه اراد التبرك بالقبر النبوي مطلقاً ، انما كان قصده رضي الله عنه ان يكون قريباً من صاحبيه فيكون معهما في الحياة الاخروية كما كان في الحياة الدنيا والدليل علي ذلك ان عمر رضي الله عنه اوصي ابنه عبد الله رضي الله عنه ان يقول لعائشة رضي الله عنها : "يستأذن عمر بن الخطاب ان يدفن مع صاحبيه" وليس في هذا اشارة الي التبرك بالقبر النبوي ، بل فيه اشارة الي الصحبة فقط"اهـ[٣].

---

١ مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح 5 / 499 .

٢ القبورية في اليمن ص .

٣ التبرك انواعه واحكامه ص 340 .

الشبهة العاشرة   الحكايات التي يتناقلونها عن استجابة أهل القبور

أبوبكر محمد زكريا : (1- أن العلماء قد صرَّحوا بأن هذه الحكايات التي تناقلتها المتصوفة لدعوة المضطرين إلى الاستغاثة بالأموات بحجة أن هذه الحكايات كرامات لهؤلاء الأولياء، هي محض الأساطير، وعين الأكاذيب، وليست هي من الكرامات، بل هي أباطيل الحكايات؛ لأن رواتها هم هؤلاء القبورية السفهاء. ومعروف أنهم أكذب الناس، ومعادن الكذب، وبيوت الكذب، وبيوت الإفك، فلا اعتبار لرواياتهم. فهم في نقل هذه الحكايات كذبة فسقة.

2- أن قضاء الحوائج عند الاستغاثة بالموتى ليس لأجل الاستغاثة بالموتى، بل ذلك بمحض قدرة الله تعالى وتقديره المقدر بوقته، فيصادف ذلك الاستغاثة بالموتى، فيظن المستغِيث أن المستغَاث به هو الذي قضى حاجته، فيُعد ذلك من كرامته ويجعله دليلاً على كونه وليًّا متصرفًا في الكون.

...

5- أن العلماء قد صرَّحوا بأنه كثيرًا ما تُقضى حوائج القبورية عند التجائهم إلى القبور وأهلها، ولكن لا لأجل أن للمقبور تأثيرًا في ذلك، بل يحدث ذلك استدراجًا من الشياطين لهذا القبوري المشرك الذي يستغيث بالأموات فتأتي الشياطين وتساعده في بعض حاجاته استدراجًا له، وازديادًا له في الإضلال والإغواء، بل قد تطيعه الشياطين فيقضون بعض حوائجه لما بينه وبينهم من الصلة والأخوة بسبب الشرك وعبادة غير الله تعالى من الاستغاثة بالأموات. وكثيرًا ما تتمثل له الشياطين في صورة صاحب القبر وتكلمه، فيرى أن القبر قد انشق وخرج منه المقبور وهو يظن أنه ذلك الولي فيعانقه ويكلمه، فيُعد ذلك من كراماته، وهكذا تلعب الشياطين بالقبورية والمتصوفة كما كانت تلعب بالكفار عبدة الأصنام.

6- قد يكون سبب كوني معقول لقضاء بعض حوائج المتصوفة عند بعض القبور، فقد يكون لأحد فرس مريض بمرض الإمساك الشديد، والقبض المؤلم بحيث لا يستطيع أن يتروث، فيذهب به صاحبه إلى بعض القبور التي يكون المقبور فيه كافرًا، أو فاجرًا، يُعذب عذابًا شديدًا، ويصيح صيحات مرتفعة مخيفة مهولة، فيسمعها ذلك الفرس، فيخاف خوفًا شديدًا بحيث يسهل ويتروث من شدة الخوف، فيزول منه الإمساك فيتعافى، فيظن ذلك الرجل – صاحب الفرس- أن المقبور قد قضى حاجته، وشفى فرسه، مع أن الفرس قد تعافى بسبب الإسهال الذي حدث له لأجل خوف شديد لما سمع من صراخ ذلك المقبور الذي كان يُعذب في قبره. وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – مثل هذه القصة في بعض كتبه.

7- أن العلماء قد صرَّحوا بأنه لو سُلِّم صحة بعض تلك الحكايات فغاية ما فيها أن ذلك قد يكون سببًا لقضاء الحاجة، ولكن لا يلزم من ذلك جواز الاستغاثة بالأموات، والتضرع عند القبور، والالتجاء إلى أهلها لدفع الكربات وجلب المنافع؛ لأنه لا يجوز تناول كل سبب من الأسباب إلاَّ ما هو مباح شرعًا منها؛ لأنَّ الأسباب منها ما هو حرام، ومنها ما هو مباح، ولا ريب أن الاستغاثة بالأموات والالتجاء إلى القبور

وأهلها لدفع البليات، وجلب المنافع من الأسباب المحرمة في دين الله تعالى، فلا يجوز تناول هذا السبب أبدًا؛ لأن الاستغاثة عبادة، بل مُخ العبادة، فصرفها لغير الله شرك قطعًا.

وكم من عبد دعا بدعاء غير مباح فقضيت حاجته في ذلك الدعاء، وكان ذلك سبب هلاكه في الدنيا والآخرة، وكثير من الكفار والمشركين يدعون عند الأوثان فيُستجاب لهم، وكثير من المقاصد تحصل بأسباب محرمة قطعًا كالسحر، والتكهن، وشهادة الزور، والفاحشة، والظلم، والسرقة، والخمر، بل الشرك، والكفر قد يحصل بهما بعض المقاصد، فليس كل مَن قضيت حاجته بسبب يقتضي أن يكون مشروعًا؛ فلا يجوز تعاطي الأسباب المحرمة لإنجاح المقاصد. فهذا الجواب يعرفنا أيضًا: أنَّ الغاية لا تبرر الوسيلة كما هو لدى بعض الحركيين.

8- لا يمكن إثبات شرع الله تعالى بمثل هذه الحكايات من العوام والجهلة والمتصوفة، فإن هذه الحكايات إنما نسمعها عمن ليس قوله حجة من الحجج الشرعية، فلا يجوز إثبات الشرع بمثله ولا إثبات العبادات أيضًا بمثله. وإنما المتبع في إثبات الأحكام والعبادات إنما هو كتاب الله وسنة رسوله r وإجماع الأمة، وهو سبيل السابقين الأولين من هذه الأمة، فلا يجوز إثبات حكم شرعي دون هذه الأصول الثلاثة نصًّا، أو استنباطًا بحال أصلاً عند المسلمين. وإثبات الشرع بمثل هذه الحكايات إنما هو دأب اليهود والنصارى وأمثالهم ممن ينقلون عن غير الأنبياء؛ فإن لديهم مثل هذه الحكايات شيء كثير.

9- أن العلماء قد أجابوا عن تلك الأقوال التي يذكرها المتصوفة في كتبهم عن كثير ممن ينتسبون إلى العلم والفقه والفضل والزهد بأن بعض هذه الأقوال المنقولة عن هؤلاء ما قد يكون صاحبه قاله أو فعله باجتهاد يخطئ أو يصيب، أو قاله بقيود أو شروط كثيرة على وجه لا محذور فيه فحرَّف النقل عنه. وبعضهم قد لا يريدون بلفظة التوسل الاستغاثة بالأموات، ولكن المتصوفة حرَّفوا عباراتهم وجعلوا التوسل هو الاستغاثة بالأموات.

10- أن كثيرًا ممن ينتمون إلى العلم والفضل والصلاح والزهد وقعوا في الشرك بالله، والاستغاثة بالأموات، وبأفعالهم، وأقوالهم الشركية، لأجل عادة العوام التي جروا عليها، لا لأجل أن لهم دليلاً شرعيًّا على ذلك، ولكن لما كان خطؤهم عن حسن قصد ونية صالحة، ونبهوا على خطئهم انتبهوا ورجعوا عن تلك الشركيات دون عناد أو إصرار"اهـ[١].

الشبهة الحادية عشر :قوْلِه تَعَالَى { قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِداً }

قال شحاتة صقر : " أولًا: إن الصحيح المتقرر في علم الأصول أن شريعة من قبلنا ليست شريعة لنا لأدلة كثيرة منها قوله ص: «أعطِيتُ خمسًا لم يُعطَهُنَّ أحد من الأنبياء قبلي... (فذكرها، وآخرها) وكان النبي

---

١ الشرك في القديم والحديث 3 / 1218-1220

يبعث إلى قومه خاصة، وبُعثتُ إلى الناس كافة» (أخرجه البخاري ومسلم) فإذا تبين هذا فلسنا ملزمين بالأخذ بما في الآية لو كانت تدل على أن جواز بناء المسجد على القبر كان شريعة لمن قبلنا !

ثانيًا: هَبْ أن الصواب قول من قال: (شريعة من قبلنا شريعة لنا) فذلك مشروط عندهم بما إذا لم يَرِدْ في شرعنا ما يخالفه، وهذا الشرط معدوم هنا؛ لأن الأحاديث تواترت في النهي عن بناء المساجد على القبور، فذلك دليل على أن ما في الآية ليس شريعة لنا.

ثالثًا: لا نسلِّم أن الآية تفيد أن ذلك كان شريعة لمن قبلنا، غاية ما فيها أن جماعة من الناس قالوا: {لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا} فليس فيها التصريح بأنهم كانوا مؤمنين، وعلى التسليم فليس فيها أنهم كانوا مؤمنين صالحين، متمسكين بشريعة نبي مرسل، بل الظاهر خلاف ذلك، وهو قول الله ؟ في قصة أصحاب الكهف: {قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا} فجعل اتخاذ القبور على المساجد من فعل أهل الغلبة على الأمور، وذلك يشعر بأن مستنده القهر والغلبة واتباع الهوى وأنه ليس من فعل أهل العلم والفضل المنتصر لما أنزل الله على رسله من الهدى" اهـ ١.

قال الشنقيطي: "أما الجواب عن الاستدلال بالآية فهو أن تقول: من هؤلاء القوم الذين قالوا: «لنتخذن عليهم مسجدا» ؟ أهم ممن يقتدى به؟ أم هم كفرة لا يجوز الاقتداء بهم؟ ، وقد قال أبو جعفر بن جرير الطبري – رحمه الله تعالى – في هؤلاء القوم، ما نصه: «وقد اختلف في قائل هذه المقالة، أهم الرهط المسلمون أم هم الكفار؟ فإذا علمت ذلك فاعلم أنهم على القول بأنهم كفار فلا إشكال في أن فعلهم ليس بحجة ؛ إذ لم يقل أحد بالاحتجاج بأفعال الكفار كما هو ضروري. وعلى القول: بأنهم مسلمون كما يدل له ذكر المسجد ؛ لأن اتخاذ المساجد من صفات المسلمين، فلا يخفى على أدنى عاقل أن قول قوم من المسلمين في القرون الماضية: إنهم سيفعلون كذا، لا يعارض به النصوص الصحيحة الصريحة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – إلا من طمس الله بصيرته فقابل قولهم: لنتخذن عليهم مسجدا بقوله – صلى الله عليه وسلم – في مرض موته قبل انتقاله إلى الرفيق الأعلى بخمس:» لعن الله اليهود والنصارى ؛ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد «. الحديث.

يظهر لك أن من اتبع هؤلاء القوم في اتخاذهم المسجد على القبور، ملعون على لسان الصادق المصدوق – صلى الله عليه وسلم – كما هو واضح، ومن كان ملعونا على لسانه – صلى الله عليه وسلم" اهـ٢.

قال ابن كثير عند قوله تعالى (قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا) قال (حكى ابن جرير في القائلين ذلك قولين: أحدهما: إنهم المسلمون منهم. والثاني: أهل الشرك منهم، فالله أعلم ، والظاهر أن الذين قالوا ذلك هم أصحاب الكلمة والنفوذ ، ولكن هل هم محمودون أم لا ؟ فيه نظر؛ لأن النبي صلى

---

١ كشف شبهات الصوفية 1 / 129 .

٢ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن 2 / 301 .

الله عليه وسلم قال: "لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد" يحذر ما فعلوا. وقد روينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أنه لما وجد قبر دانيال في زمانه بالعراق، أمر أن يخفى عن الناس، وأن تدفن تلك الرقعة التي وجدوها عنده، فيها شيء من الملاحم وغيرها" اه [1].

وقال الحافظ ابن رجب عند حديث (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا أبيائهم مساجد) : (وقد دل القرآن على مثل ما دل عليه هذا الحديث ، وهو قول الله عز وجل في قصة أصحاب الكهف : (قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا) فجعل اتخاذ القبور على المساجد من فعل أهل الغلبة على الأمور ، وذلك يشعر بأن مستنده القهر والغلبة واتباع الهوى ، وأنه ليس من فعل أهل العلم والفضل المنتصر لما أنزل الله على رسله من الهدى" اه [2].

الشبهة الثانية عشر بنـاءُ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسْجِدَهُ فِي مَقْبَرَةٍ لِلمُشْرِكِيْنَ

قال الشيخ عبد العزيز الراجحي –حفظه الله تعالى-: (أما دليله الثاني: فقال: (بناء رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده في مقبرة للمشركين، وهذا أمر مشهور وهو في «الصحيحين » (– رواه البخاري في «صحيحه» (3932) ومسلم (524) .)) انتهى كلامه.

وهذا فيه تلبيس وتدليس، فإن بناء الرسول صلى الله عليه وسلم لمسجده في مقبرة للمشركين، كان بعد نبش قبورهم وإزالتها. وهذا ليس محل النزاع، وإنما النزاع في جواز الصلاة في المقبرة قبل النبش.
لهذا لم يذكر المعترض أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر الصحابة بنبش قبور المشركين وإزالتها، ليسلم له اعتراضه!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله –كما في «مجموع الفتاوى» (321/21) -: (ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان مقبرة للمشركين، وفيه نخل وخرب، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالنخل فقطعت، وجعلت قبلة المسجد، وأمر بالخرب فسويت، وأمر بالقبور فنبشت، فهذه مقبرة منبوشة ، كان فيها المشركون) انتهى، وهذا في «الصحيحين» .

كما أن دليل المعترض هذا: دليل عليه لا له، وبيانه: أنه لو كانت الصلاة في المقبرة جائزة تصح، لما نبش النبي صلى الله عليه وسلم قبور المشركين وأخرجها، ولصلوا عليها دون نبش.

ولكن لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بنبشها: دل ذلك على حرمة الصلاة فيها قبل النبش ، وعدم صحتها.

يضاف إلى ذلك: أن اختيار تلك الأرض لتكون مسجدا للنبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين، كان بوحي من الله سبحانه، كما في قصة ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبروكها في ذلك المكان، فوجب

---

[1] تفسير ابن كثير 5 / 147 .

[2] فتح الباري في شرح البخاري 6 / 280 .

عند اختيار الله عز وجل لها: إصلاحها وتهيئتها للمصلين، وإزالة ما يفسد ذلك. فلا يجوز لغيرهم من المسلمين أن يعمدوا إلى مقبرة مشركين أو مسلمين، فينبشوها دون حاجة، ليصلوا فيها لما سبق" اهـ[١].

الشبهة الثالثة عشر قالوا أن قبر إسماعيل عليه السلام وغيره في الحجر من المسجد الحرام وهو أفضل مسجد يتحرى فيه :

قال الالباني: "لا شك أن المسجد الحرام أفضل المساجد والصلاة فيه بمائة ألف صلاة ولكن هذه الفضيلة أصلية فيه منذ رفع قواعده إبراهيم مع ابنه اسماعيل عليهما السلام ولم تطرأ هذه الفضيلة عليه بدفن إسماعيل عليه السلام فيه لو صح أنه دفن فيه ومن زعم خلاف ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا وجاء بما لم يقله أحد من السلف الصالح رضي الله عنهم ولا جاء به حديث تقوم الحجة به ، فإن قيل : لا شك فيما ذكرت ودفن إسماعيل فيه لا يخالف ذلك ولكن ألا يدل هذا على الأقل على عدم كراهية الصلاة في المسجد الذي فيه قبر ؟ فالجواب : كلا ثم كلا وهاك البيان من وجوه:

الأول : أنه لم يثبت في حديث مرفوع أن اسماعيل عليه السلام أو غيره من الأنبياء الكرام دفنوا في المسجد الحرام ولم يرد شئ من ذلك في كتاب من كتب السنة المعتمدة كالكتب السنة ومسند أحمد ومعاجم الطبراني الثلاثة وغيرها ضعيفا بل موضوعا عند بعض المحققين وغاية ما وري في ذلك من آثار معضلات بأسانيد واهيات موقوفات أخرجها الأزرقي في " أخبار مكة " (ص 39 و 219 و 220) فلا يلتفت إليها وإن ساقها بعض المبتدعة مساق المسلمات. ونحو ذلك ما أورد السيوطي في " الجامع " من رواية الحاكم في " الكنى " عن عائشة مرفوعا بلفظ : إن قبر إسماعيل في الحجر

الوجه الثاني : أن القبور المزعوم وجودها في المسجد الحرام غير ظاهرة و لا بارزة ولذلك لا تقصد من دون الله تعالى فلا ضرر من وجودها في بطن أرض المسجد فلا يصح حينئذ الاستدلال بهذه الآثار على جواز اتخاذ المساجد على قبور مرتفعة على وجه الأرض لظهور الفرق بين الصورتين وبهذا أجاب الشيخ على القاري رحمه الله تعالى فقال في " مرقاة المفاتيح " (1 / 456) بعد أن حكى قول المفسر الذي أشرت إليه في التعليق: وذكر غيره أن صورة قبر إسماعيل عليه السلام في الحجر تحت الميزاب وأن في الحطيم بين الحجر الأسود وزمزم قبر سبعين نبيا ، قال القاري : وفيه أن صورة قبر إسماعيل عليه السلام وغيره مندرسة فلا يصلح الاستدلال

وهذا جواب عالم نحرير وفقيه خريت وفيه الإشارة إلى ما ذكرناه آنفا وهو أن العبرة في هذه المسألة بالقبور الظاهرة وأن ما في بطن الأرض من القبور فلا يرتبط به حكم شرعي من حيث الظاهر بل الشريعة تنزه

---

١ مجانبة اهل الثبور (ص 117- 118) .

عن مثل هذا الحكم لأننا نعلم بالضرورة والمشاهدة أن الأرض كلها مقبرة الأحياء كما قال تعالى : } ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا { . قال الشعبي: بطنها لأمواتكم وظهرها لأحيائكم

قلت : وقولهن " الملعون فاعله " يشير إلى حديث ابن عباس الذي بينت ضعفه فيما سبق (ص 43) فتنبه ، ومنه قول الشاعر:

صاح هذي قبورنا تملأ الرحب	فأين القبور من عهد عاد ؟
خفف الوطأ ما أظن اديم	الأرض إلا من هذه الأجساد
سر إن استطعت في الهواء رويدا	لا اختيالا على رفات العباد

ومن البين الواضح أن القبر إذا لم يكن ظاهرا غير معروفا مكانه فلا يترتب من وراء ذلك مفسدة كما هو مشاهد حيث ترى الوثنيات والشركيات إنما تقع عند القبور المشرفة حتى ولو كانت مزورة لا عند القبور المندرسة ولو كانت حقيقة فالحكمة تقتضي التفريق بين النوعين وهذا ما جاءت به الشريعة كما بينا سابقا فلا يجوز التسوية بينهما والله المستعان" اهـ [١].

قال شحاتة صقر : " أولًا: لم يثبت في حديث مرفوع أن اسماعيل ÷ أو غيره من الأنبياء الكرام دُفنوا في المسجد الحرام، ولم يَرِدْ شئ من ذلك في كتاب من كتب السنة المعتمدة كالكتب الستة، ومسند أحمد، ومعاجم الطبراني الثلاثة وغيرها، وذلك من أعظم علامات كَوْن الحديث ضعيفًا بل موضوعًا عند بعض المحققين، وغاية ما وري في ذلك من آثار معضلات، بأسانيد واهيات موقوفات، أخرجها الأزرقي في (أخبارمكة) (ص39و219و220) فلا يلتفت إليها.

نقل السيوطي في (التدريب) عن ابن الجوزي قال: «ما أحسن قول القائل: إذا رأيت الحديث يباين العقول، أو يخالف المنقول، أو يناقض الأصول، فاعلم أنه موضوع. قال: ومعنى مناقضته للأصول أن يكون خارجًا من دواوين الإسلام من المسانيد والكتب المشهورة» . كذا في (الباعث الحثيث) (ص85. (

ثانيًا: أن القبور المزعوم وجودها في المسجد الحرام غير ظاهرة ولا بارزة، ولذلك لا تقصد من دون الله تعالى، فلا ضرر من وجودها في بطن أرض المسجد، فلا يصح حينئذ الاستدلال بهذه الآثار على جواز اتخاذ المساجد على قبور مرتفعة على وجه الأرض لظهور الفرق بين الصورتين.

---

١ تحذير الساجد (ص 68- 70).

والقبر إذا لم يكن ظاهرًا غير معروفًا مكانه، فلا يترتب من وراء ذلك مفسدة كما هو مشاهد، حيث ترى الوثنيات والشركيات إنما تقع عند القبور المشرفة، حتى ولو كانت مزورة! لا عند القبور المندرسة، ولو كانت حقيقية، فالحكمة تقتضي التفريق بين النوعين، وهذا ما جاءت به الشريعة، فلا يجوز التسوية بينهما" اهـ [١].

الشبهة الرابعة:عشر قالوا ان العلة في نجاسة التراب

الجواب :

قال شيخ الاسلام ابن تيمية:"ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان مقبرة للمشركين وفيه نخل وخرب. فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالنخل فقطعت وجعلت قبلة المسجد وأمر بالخرب فسويت وأمر بالقبور فنبشت فهذه مقبرة منبوشة كان فيها المشركون. ثم لما نبش الموتى جعلت مسجدا مع بقاء ما بقي فيها من التراب ولو كان ذلك التراب نجسا لوجب أن ينقل من المسجد التراب النجس لا سيما إذا اختلط الطاهر بالنجس فإنه ينبغي أن ينقل ما يتيقن به زوال النجاسة ولم يفعل ذلك ولم يأمر باجتناب ذلك التراب ولا بإزالة ما يصيب الأبدان والثياب منه. فتبين أن الحكم معلق بظهور القبور لا بظن نجاسة التراب؛ وأيضا من علل ذلك بالنجاسة فإن غايته أن يكره الصلاة عند الاحتمال" اهـ[٢].

قال ابن القيم : "وفى هذا إبطال قول من زعم أن النهى عن الصلاة فيها لأجل النجاسة، فهذا أبعد شئ عن مقاصد الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو باطل من عدة أوجه:

منها: أن الأحاديث كلها ليس فيها فرق بين المقبرة الحديثة والمنبوشة، كما يقوله المعللون بالنجاسة.

ومنها: أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لعن اليهود والنصارى على اتخاذ قبور أنبيائهم مساجد. ومعلوم قطعاً أن هذا ليس لأجل النجاسة. فإن ذلك لا يختص بقبور الأنبياء، ولأن قبور الأنبياء من أطهر البقاع، وليس للنجاسة عليها طريق البتة، فإن الله حرم على الأرض أن تأكل أجسادهم فهم فى قبورهم طريون.

ومنها: أنه نهى عن الصلاة إليها.

ومنها: أنه أخبر أن الأرض كلها مسجد، إلا المقبرة والحمام. ولو كان ذلك لأجل النجاسة لكان ذكر الحشوش والمجازر ونحوها أولى من ذكر القبور.

---

[١] كشف شبهات الصوفية 1 / 133 .

[٢] مجموع الفتاوى 21 / 321 .

ومنها: أن موضع مسجده صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان مقبرة للمشركين، فنبش قبورهم وسواها واتخذه مسجداً: ولم ينقل ذلك التراب، بل سوى الأرض ومهدها وصلى فيه، كما ثبت فى الصحيحين عن أنس بن مالك قال:

"لَمّا قَدِمَ النبيُّ صلى الله تعالى عليه وآلِهِ وسلم المدِينَة فَنزَلَ بأَعْلَى المدِينَةِ فى حَيّ يُقَالُ لَهُمْ: بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، فأَقَامَ النّبِيُّ صلى اللهُ تعالى عليهِ وآله وسلمَ فيهِمْ أَرْبَعَ عَشَرَةَ لَيْلَةً، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلى مَلاء بَنِي النَّجَّارِ، فَجَاءُوا مُتَقَلدِى السُّيُوفَ، وَكَأَنِى أَنْظُرُ إلى النَّبى صلّى اللهُ عليْه وسلّم عَلَى رَاحِلَتِهِ، وأبو بكر رِدفَهُ، ومَلأُ بَنِى النَّجَّارِ حَوْلَهُ، حتى أَلْقَى بِفناءِ أَبِي أَيُّوبَ. وكان يُحِبُّ أَنْ يُصَلِّيَ حَيْثُ أَدْرَكَتْهُ الصَّلاةُ، وَيُصَلّى فى مَرَابضِ الْغَنمِ، وَأَنّهُ أَمَرَ بِبِنَاءِ المسْجِدِ، فأَرْسَلَ إِلى مَلإٍ بَنى النَّجّارِ، فَقَالَ: يَا بنِى النجّارِ، ثَامِنُونى بحَائِطِكُمْ هذَا. قَالُوا: لا واللهِ، مَا نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إلا إلى اللهِ

فكَانَ فيه ما أَقُولُ لكُمْ: قُبُورُ المشْرِكِينَ. وفيه خَرِبٌ. وفيه نَخْل. فأَمَرَ النّبِيُّ صَلّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَاله وسلّم بِقُبُورِ المشْرِكِينَ فَنُبِشَتْ، ثُمَّ بِالْخَرِبِ فَسُوِيَتْ. وَبالنَّخْلِ فَقُطِعَ. فَصَفُّوا النَّخْلَ قِبْلَةَ المسْجِدِ، وَجَعَلُوا عِضَادَتَيْهِ الْحِجَارَةَ. وَجَعَلُوا يَنْقُلُونَ الصَّخْرَ. وهم يَرْتَجِزُونَ، وذكر الحديث".

ومنها: أن فتنة الشرك بالصلاة فى القبور ومشابهة عباد الأوثان أعظم بكثير من مفسدة الصلاة بعد العصر والفجر. فإذا نهى عن ذلك سدا لذريعة التشبه التى لا تكاد تخطر ببال المصلى، فكيف بهذه الذريعة القريبة التى كثيرا ما تدعو صاحبها إلى الشرك ودعاء الموتى، واستغاثتهم، وطلب الحوائج منهم، واعتقاد أن الصلاة عند قبورهم أفضل منها فى المساجد. وغير ذلك، مما هو محادة ظاهرة لله ورسوله. فأين التعليل بنجاسة البقعة من هذه المفسدة؟ ومما يدل على أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قصد منع هذه الأمة من الفتنة بالقبور كما افتتن بها قوم نوح ومن بعدهم.

ومنها: أنه لعن المتخذين عليها المساجد. ولو كان ذلك لأجل النجاسة لأمكن أن يتخذ عليها المسجد مع تطيينها بطين طاهر، فتزول اللعنة، وهو باطل قطعاً.

ومنها: أنه قرن فى اللعن بين متخذى المساجد عليها وموقدي السرج عليها. فهما فى اللعنة قرينان. وفى ارتكاب الكبيرة صنوان. فإن كل ما لعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فهو من الكبائر، ومعلوم أن إيقاد السرج عليها إنما لعن فاعله لكونه وسيلة إلى تعظيمها، وجعلها نصبا يوفض إليه المشركون، كما هو الواقع، فهكذا اتخاذ المساجد عليها. ولهذا قرن بينهما. فإن اتخاذ المساجد عليها تعظيم لها وتعريض للفتنة بها ولهذا حكى الله سبحانه وتعالي عن المتغلبين على أمر أصحاب الكهف، أنهم قالوا: {لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ

مَسْجِداً} [الكهف: 21] . ومنها: أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: "اللهُمَّ لا تجْعَلْ قَبْرِى وَثَناً يُعْبَدُ. اشْتَدَّ غَضبُ اللهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ".

فذكره ذلك عقيب قوله: "اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد" تنبيه منه على سبب لحوق اللعن لهم. وهو توصلهم بذلك إلى أن تصير أوثانا تعبد.

وبالجملة فمن له معرفة بالشرك وأسبابه وذرائعه، وفهم عن الرسول صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مقاصده، جزم جزماً لا يحتمل النقيض أن هذه المبالغة منه باللعن والنهى بصيغتيه: صيغة "لا تفعلوا" وصيغة "إنى أنهاكم" ليس لأجل النجاسة، بل هو لأجل نجاسة الشرك اللاحقة بمن عصاه، وارتكب ما عنه نهاه، واتبع هواه، ولم يخش ربه ومولاه، وقل نصيبه أو عدم فى تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله. فإن هذا وأمثاله من النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم صيانة لحمى التوحيد أن يلحقه الشرك ويغشاه، وتجريد له وغضب لربه أن يعدل به سواه. فأبى المشركون إلا معصية لأمره وارتكاباً لنهيه وغرهم الشيطان. فقال: بل هذا تعظيم لقبور المشايخ والصالحين. وكلما كنتم أشد لها تعظيما، وأشد فيهم غلوا، كنتم بقربهم أسعد، ومن أعدائهم أبعد"اهـ [١].

الشبهة الخامسة عشر شبهة دفن في مسجد الخيف سبعون نبيا .

الجواب :

قال الالباني في تحذير الساجد : (أننا لا نشك في صلاته صلى الله عليه وسلم في هذا المسجد ولكننا نقول : إن ما ذكر في الشبهة من أنه دفن فيه سبعون نبيا لا حجة فيه من وجهين:

الأول : أننا لا نسلم صحة الحديث المشار إليه لأنه لم يروه أحد ممن عني بتدوين الحديث الصحيح ولا صححه أحد ممن يوثق بتصحيحه من الأئمة المتقدمين ولا النقد الحديثي يساعد على تصحيحه فإن في إسناده من يروي الغرائب وذلك مما يجعل القلب لا يطمئن لصحة ما تفرد به قال الطبراني في معجمه الكبير " (3 / 204 / 2) : حدثنا عبدان بن أحمد نا عيسى بن شاذان نا أبو همام الدلال نا إبراهيم بن طمهان عن منصور عن مجاهد عن ابن عمر مرفوعا بلفظ : " في مسجد الخيف قبر سبعين نبيا " وأورده الهيثمي " المجمع " (3 / 298) بلفظ : قبر سبعون نبيا وقال : " رواه البزار ورجاله ثقات " وهذا قصور منه في التخريج فقد أخرجه الطبراني أيضا كما رأيت

قلت : ورجال الطبراني ثقات أيضا غير عبدان بن أحمد وهو الأهوازي كما ذكر الطبراني في " المعجم الصغير " (ص 136) ولم أجد له ترجمة وهو غير عبدان بن محمد المروزي وهو من شيوخ الطبراني أيضا في " الصغير " (ص 136) وغيره وهو ثقة حافظ له ترجمة في " تاريخ بغداد " (11 / 135) و " تذكرة الحفاظ

---

[١] إغاثة اللهفان 1 / 187.

" (2 / 230) وغيرها لكن في رجال هذا الإسناد من يروي الغرائب مثل عيسى بن شاذان قال فيه ابن حبان في " الثقات " : " يغرب " وإبراهيم بن طمهان قال فيه ابن عمار الموصلي : ضعيف الحديث مضطرب الحديث " وهذا على إطلاقه وإن كان مردودا على ابن عمار فهو يدل على أن في حديث ابن طهمان شيئا ويؤيده قول ابن حبان في " ثقات أتباع التابعين " (2 / 1 : (أمره مشتبه له مدخل في الثقات ومدخل في الضعفاء وقد روى أحاديث مستقيمة تشبه أحاديث الأثبات وقد تفر عن الثقات بأشياء معضلان سنذكره إن شاء الله في كتاب الفصل بين النقلة إن قضى الله سبحانه ذلك وكذلك كل شئ توقفنا في أمره ممن له مدخل في الثقات ولذلك قال فيه الحافظ ابن حجر في " التقريب " : " ثقة يغرب " وشيخ منصور وهو ابن المعتمر ثقة وقد روى له ابن طهمان حديثا آخر في مشيخته (244 / 2) فالحديث من غرائبه أو من غرائب ابن شاذان وأنا أخشى أن يكون الحديث تحرف على أحدهما فقال : " قبر " بدل " صلى " لأن هذا اللفظ الثاني هو المشهور في الحديث فقد أخرج الطبراني في " الكبير (3 / 1551) بإسناد رجاله ثقات عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعا : صلى في مسجد الخيف سبعون نبيا . . .) الحديث وكذلك رواه الطبراني في الأوسط " (1 / 119 / 2زوائده) وعنه المقدسي في " المختارة " (249 / 2) والمخلص في " الثالث من السادس من المخلصيات " (70 / 1) وأبو محمد بن شيبان العدل في " الفوائد " (2 / 222 / 2) وقال المنذري (2 / 116 : (رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن ولا شك في حسن الحديث عندي فقد وجدت له طريقا اخرى عن ابن عباس رواه الأزرقي في " أخبار مكة " (ص 35) عنه موقوفا عليه وإسناده يصلح للإستشهاد به كما بينته في كتابي الكبير " حجة الوداع " (ولم ينجز بعد (ثم رواه الأزرقي (ص 38) من طريق محمد بن إسحاق قال : حدثني من لا أتهم عن عبدالله بن عباس به موقوفا . فهذا هو المعروف في هذا الحديث والله أعلم وجملة القول أن الحديث ضعيف لا يطمئن القلب لصحته فإن صح فالجواب عنه مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق مخطوط ناقص الأول والآخر محفوظ في المكتبة الظاهرية ومنه نسخة كاملة في مكتبة الحرم المكي ثم رأيته قد توبع فقد وقفت على إسناد البزار للحديث في " زوائده " (ص 123 مصورة المكتب الإسلامي) فإذا هو يقول : حدثنا إبراهيم عن المستمر العروقي ثنا محمد ثنا إبراهيم بن طهمان به وقال البزار " تفرد به إبراهيم عن منصور ولا نعلمه عن ابن عمر باحسن من هذا إسنادا " . وهذه متابعة لا بأس بها العروقي بالقاف صدوق يغرب كما في التقريب " . فالعهدة في الحديث على ابن طهمان وجرى الهيثمي على ظاهر إسناده فقال في " زوائد البزار " : " قلت : هو إسناد صحيح " . ولعل قوله السابق " ورجاله ثقات " أدق لما ذكرنا من الغرابة ذلك لأن مثل هذه الكلمة لا تقتضي الصحة كما لا يخفى على من مارس هذه الصناعة لأن عدالة الر واة وثقتهم شرط واحد من شروط الصحة الكثيرة بل إن العالم لا يلجأ إلى هذه الكلمة معرضا عن التصريح بالصحة إلا لأنه يعلم أن في السند مع ثقة رجاله علة تمنع من القول بصحته أو على الأقل لم يعلم تحقق الشروط الأخرى فيه فلذلك لم يصرح بصحته وهذه مسألة مهمة طالما غفل عنها المبتدئون في هذا العلم الشريف وغيرهم ولذلك نبهت عليها في مقدمة " تمام المنة على فقه السنة للسيد سابق

"هذا ولو كنت متحتجا بما ليس صوابا عندي لا حتججت على تصحيح بعض المعاصرين المقلدين للحديث بأن السيوطي ضعفه بالرمز إليه بالضعف في " الجامع الصغير " وقع ذلك في النسخة المطبوعة بمطبعة بولاق بمصر وفي النسخة التي عليها شرح المناوي وفي نسخة خطية في المكتبة الظاهرية (2329 عام) وغيرها ولكن لا أثق برموز (الجامع الصغير) لأسباب ذكرتها في المقدمة المذكورة آنفا ثم في مقدمته كتابي " صحيح الجامع الغير وزياداته " و " وضعيف الجامع الصغير وزياداته " (وقد تم طبعهما في المكتب الإسلامي ولكن على الرغم من ذلك فالتضعيف وارد عليهم لأنهم لا تحقيق عندهم بل هم مقلدون في كل شئ باعترافهم فغالب الظن أنهم يعتدون بتلك الرموز وعليه فالتضعيف المذكور حجة عليهم إن أنصفوا " من الوجه الآتي وهو:

الثاني : أن الحديث ليس فيه أن القبور ظاهرة في مسجد الخيف وقد عقد الأزرقي في تاريخ مكة (406 410) عدة فصول في وصف مسجد الخيف فلم يذكر أن فيه قبورا بارزة ومن المعلوم أن الشريعة إنما تبنى أحكامها على الظاهر فإذا ليس في المسجد المذكور قبور ظاهرة فلا محظور في الصلاة فيه البتة لأن القبور مندرسة ولا يعرفها أحد بل لولا هذا الخبر الذي عرفت ضعفه لم يخطر في بال أحد أن في أرضه سبعين قبرا ولذلك لا يقع فيه تلك المفسدة التي تقع عادة في المساجد المبنية على القبور الظاهرة والمشرفة

وقال عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي: (أن هذا الحديث الذي استدلوا به، على وجود سبعين قبر نبي في مسجد الخيف: حديث باطل منكر، وإن كان ظاهر إسناده الصحة! وهو حديث لم يصححه أحد من الأئمة، بل ولم يستدل به أحد من أهل العلم المعتبرين المتقدمين على شيء من مسائل الصلاة في المقابر، لاطراحه وظهور نكارته. وبيان ذلك من وجوه:

أحدها: أنه مخالف للأحاديث الصحيحة بل والمتواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم من لعنه لليهود والنصارى، المتخذين قبور أنبيائهم مساجد، بل لعنه المتخذين القبور مساجد مطلقا. بل مخالف لأحاديث صحيحة كثيرة أخرى، فيها تحريم الصلاة إلى القبور، وتحريم وطئها والمشي عليها، وإيقاد السرج فيها.

فكيف يتخذ النبي صلى الله عليه وسلم مسجد الخيف مسجدا؟! ويصلي فيه؟! ويدع المسلمين يصلون فيه؟! ثم يحذر عليهم من اتخاذ قبره مسجدا وعيدا، ولا يحذر عليهم اتخاذ قبر سبعين نبيا مسجدا وعيدا؟! {سبحانك هذا بهتان عظيم} .فلا شك أن حديث ابن عمر رضي الله عنهما هذا: حديث باطل منكر.

الثاني: أنه مخالف للإجماع، وقد قدمناه في «فصل تحرير محل النزاع» أول الكتاب (ص 13-19) ، وذكرنا هناك إجماع أهل العلم كافة ، على حرمة اتخاذ القبور مساجد، والمساجد على القبور.

الثالث: أنه مخالف لإجماع آخر أيضا من وجه آخر، وهو إجماع العلماء على جهالة قبور الأنبياء، وعدم قطعهم بقبر أحد منهم، سوى قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم دون غيره. أما بقية قبورهم ففيها خلاف كبير، والراجح المقطوع به: بطلان نسبتها إليهم، سوى قبر إبراهيم عليه السلام، ففي قبره نزاع، والجمهور على ثبوته. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله – كما في «مجموع الفتاوى» (141/27) -: (ولهذا كان العلماء الصالحون من المسلمين لا يصلون في ذلك المكان. هذا إذا كان القبر صحيحا فكيف وعامة القبور المنسوبة إلى

الأنبياء كذب، مثل القبر الذي يقال: إنه «قبر نوح» فإنه كذب لا ريب فيه، وإنما أظهره الجهال من مدة قريبة وكذلك قبر غيره) .

الرابع: أن هذا الحديث لو كان صحيحا: لحرم وطئ قبورهم، والجلوس عليها، والصلاة فيها وإليها، ولوجب على النبي صلى الله عليه وسلم بيان ذلك لأمته، فلما لم يكن ذلك : ظهر بطلانه، وخلو المسجد من القبور.

الخامس: أنه مخالف للروايات الصحيحة في بابه، التي فيها: أن مسجد الخيف صلى فيه سبعون نبيا، وقد رواه جماعة من الأئمة موقوفا ومرفوعا، لا قبر سبعين نبيا! فصوابه «صلى» لا «قبر» .

فالرواية المرفوعة : رواها محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صلى في مسجد الخيف سبعون نبيا، منهم موسى صلى الله عليه وسلم، كأني أنظر إليه وعليه عباءتان قطرانيتان ، وهو محرم على بعير من إبل شنوءة، مخطوم بخطام من ليف له ضفيرتان» .أخرجه:- الفاكهي في «أخبار مكة» (266/4) (2593) قال: حدثنا علي بن المنذر الكوفي، وعبدة بن عبد الرحيم قالا: حدثنا محمد بن فضيل به.- والطبراني في معجميه: «الكبير» (453-452/11) (12283) و «الأوسط» (194-193/6) (5403) قال: حدثنا محمد بن أحمد بن أبي خيثمة حدثنا عبد الله بن هاشم الطوسي حدثنا محمد بن فضيل به. ثم قال الطبراني بعده في «الأوسط» (194/6) : (لم يرو هذا الحديث عن عطاء بن السائب إلا محمد بن فضيل. تفرد به: عبد الله بن هاشم الطوسي) .وهذا إسناد رجاله حفاظ ثقات، احتج بهم أصحاب الصحيح. وتفرد محمد بن فضيل به عن عطاء - الذي ذكره الطبراني - لا يضره، فإن محمدا ثقة حجة ، احتج به الشيخان.

أما زعم الطبراني رحمه الله : تفرد عبد الله بن هاشم الطوسي به عن محمد بن فضيل : فغير مسلم ولا صحيح، بل قد شاركه في روايته له عن محمد بن فضيل : راويان ثقتان ، هما علي بن المنذر، وعبدة بن عبد الرحيم، كما تقدم.

أما الرواية الموقوفة : فجاءت عن ابن عباس أيضا من طريقين ، وعن أبي هريرة رضي الله عنهما. فإحدى طريقي ابن عباس : رواها مروان بن معاوية عن أشعث بن سوار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «صلى في مسجد الخيف سبعون نبيا، كلهم مخطمين بالليف» قال مروان: (يعني رواحلهم) .أخرجه من هذه الطريق :- الفاكهي في «أخبار مكة » (269/4) (2603) قال: حدثنا ابن أبي عمر حدثنا مروان بن معاوية به.- والأزرقي في «أخبار مكة» (174/2) أيضا قال: حدثني جدي أحمد بن محمد، ومحمد بن أبي عمر العدني قالا: حدثنا مروان به. وهذا إسناد رجاله رجال الصحيح. وأشعث بن سوار: روى له مسلم في «صحيحه» في المتابعات، وتكلم فيه جماعة من الأئمة وضعفوه، ولعل الطريق الأخرى عن ابن عباس تعضده، وقد: رواها الحاكم في «مستدركه» (598/2) : عن أبي العباس محمد بن يعقوب عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن الحسن بن مسلم عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

«لقد سلك فج الروحاء سبعون نبيا حجاجا، عليهم ثياب الصوف، ولقد صلى في مسجد الخيف سبعون نبيا» .ورواه البيهقي في «سننه الكبرى» (177/5) من طريق أبي عبد الله الحاكم عنه.

وهذا إسناد رجاله محتج بهم في الصحيح، غير أن محمد بن إسحاق: مدلس وقد عنعن.

أما حديث أبي هريرة رضي الله عنه: فرواه مسدد () عن يحيى بن سعيد القطان عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «صلى في مسجد الخيف سبعون نبيا، وبين حراء وثبير سبعون نبيا» .وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم.

وروايتا ابن عباس وأبي هريرة الموقوفتان عليهما: لهما حكم الرفع، لأن مثلهما لا يقال بالرأي، ويشهد لرفعها – ضمنا – حديث ابن عباس المرفوع وقد تقدم. وفي هذا الباب أيضا: مرسل لسعيد بن المسيب قال: (مر موسى عليه السلام بفج الروحاء، وعليه عباءتان قطوانيتان ، تجاوبه صفاح الروحاء، وهو يقول: «لبيك عبدك ، وابن عبديك» .ومر عيسى بن مريم عليهما السلام يلبي، وهو يقول: «لبيك عبدك ، وابن أمتك بنت عبديك» .ومن قبل أو من بعد سبعون نبيا، خاطمي رواحلهم بحبال الليف، حتى صلوا في مسجد الخيف) .

رواه:- الفاكهي في «أخبار مكة» (268/4-269) (2601) قال: حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان — هو ابن عيينة – عن ابن جدعان عن سعيد بن المسيب به رواه:- الإمام أحمد في «الزهد» قال: حدثنا سفيان عن ابن جدعان وأسنده، فذكره دون أوله الذي فيه ذكر موسى عليه السلام.

الوجه السادس: أن هذا الحديث — أعني حديث ابن عمر رضي الله عنهما المنتقد –: قد رواه عنه مجاهد بن جبر التابعي الثقة رحمه الله. وقد ثبت عن مجاهد ما يخالفه، ويوافق الروايات الصحيحة المتقدمة فيه. فروى البيهقي في «سننه الكبرى» (420/2) : عن أبي عبد الله الحاكم وأبي سعيد محمد بن موسى ابن أبي عمرو الصيرفي كلاهما عن أبي العباس الأصم عن يحيى بن أبي طالب عن عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد بن أبي عروبة : أنه سمع مجاهدا يقول: «صلى في هذا المسجد – مسجد الخيف، يعني مسجد منى– سبعون نبيا، لباسهم الصوف، ونعالهم الخوص» .وهذا إسناد صحيح. وروى الفاكهي أيضا في «أخبار مكة» (18/4) (2313) :عن علي بن المنذر عن محمد بن فضيل عن يزيد بن أبي زياد قال: (خرجنا مع مجاهد نسير حتى خرجنا من الحرم نحو عرفات، فقال مجاهد: «هل لكم في مسجد كان ابن عمر رضي الله عنهما يستحب أن يصلي فيه» .قال: قلنا: نعم، فصلينا فيه. ثم قال: «لقد صلى فيه سبعون نبيا، كلهم يؤم الخيف» .

وروى الفاكهي في «أخبار مكة» أيضا (268/4) (2599) قال: حدثنا عبد الله بن عمران المخزومي حدثنا سعيد بن سالم حدثنا عثمان بن ساج أخبرني خصيف بن عبد الرحمن عن مجاهد قال: (حج خمسة وسبعون نبيا، كلهم قد طاف بهذا البيت، وصلى في مسجد منى، فإن استطعت لا تفوتك صلاة في مسجد منى فافعل) . ورواه الأزرقي في «أخبار مكة» (174/2) : حدثني جدي عن سعيد بن سالم به.

الوجه السابع: أن في إسناده إبراهيم بن طهمان، وهو مرد وسبب مخالفة هذا الحديث للأحاديث الصحيحة ونكارته، كما تقدم. وهو وإن كان ثقة احتج به أصحاب الصحيح، إلا أنه قد تفرد بأشياء خالف

فيها، فلم يوافق عليها ولم يتابع، حتى قال فيه – لأجلها – الحافظ محمد بن عبد الله ابن عمار: (إبراهيم بن طهمان: ضعيف مضطرب الحديث) .وقال ابن حبان فيه في «الثقات» (27/6) : (أمره مشتبه، له مدخل في الثقات، ومدخل في الضعفاء، قد روى أحاديث مستقيمة تشبه أحاديث الأثبات. وقد تفرد عن الثقات بأشياء معضلات) اه.

قلت: إن لم يكن هذا الحديث من معضلاته: فليس له معضلات، وإن لم يكن هذا من غرائبه، فما غرائبه؟! ولا ريب أن مخالفته وتفرده بتلك اللفظة المنكرة «قبر سبعين نبيا» مكان «صلى سبعون نبيا» : رأس معضلاته. قال الذهبي في ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (383/7) : (له ما ينفرد به، ولا ينحط حديثه عن درجة الحسن) .

وقال الحافظ ابن حجر فيه في «تقريب التهذيب» (36/1) : (ثقة يغرب) .

الوجه الثامن: أن سياق هذا الحديث – حديث ابن عمر «في مسجد الخيف قبر سبعين نبيا» : سياق مدح وتفضيل. وهذا لا يستقيم ولا يصح، أن يكون مرد فضل مسجد الخيف: وجود تلك القبور السبعين! بل إن وجودها فيه، تجعل الصلاة فيه محرمة منكرة لا تصح – لو قيل بصحة حديث ابن عمر، ولا يصح – لما قدمنا، ومخالفته الأحاديث الصحيحة. وإنما مرد الفضل في ذلك وسببه: ما جاء في الروايات الأخرى الصحيحة، وهو: صلاة الأنبياء فيه، حتى كانت الصلاة فيه سنة أنبياء الله ورسله صلوات الله عليهم وسلامه، وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. وقد دلت على هذا: الأحاديث والآثار الأخرى التي قدمناها في الوجهين الخامس والسادس.

الوجه التاسع: أنه لا يستقيم تتابع دفن هؤلاء الأنبياء السبعين – مع كثرتهم – واتفاقه في مسجد الخيف، إلا أن يكون أصل أرضه مقبرة ، يقبر فيها الصالحون والمشركون. فإن كان هذا: فلا مزية لها، فكما أن فيها قبور أنبياء، ففيها قبور مشركين وكفار! وهذا مخالف أيضا، لما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من نبشه قبور المشركين في موضع مسجده في المدينة، ونقل رفاتهم: فلو كان ذلك صحيحا: لوجب نبش قبور المشركين، ونقل رفاتهم كما فعله النبي صلى الله عليه وسلم، وأمر به في مسجده.

الوجه العاشر: أنه يلزم من دفن هؤلاء الأنبياء السبعين في مسجد الخيف: أنهم بقوا في مكة بعد حجهم مدة ، حتى وافتهم مناياهم! والعادة تحيل ذلك ، وأن تكون مناياهم وافتهم جميعا بمكة قبل إمكانهم من القفول إلى أهلهم. ويلزم من هذا أمران :

أحدهما: أن يكون بقي في مكة أنبياء قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم غير إبراهيم وابنه عليهما السلام. وهذا أمر غير صحيح ولا معروف، وقد روى البخاري في «صحيحه» (7) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في قصة سؤال هرقل لرهط قريش ، وفيهم أبو سفيان، وهو حديث طويل كان فيه قول هرقل لأبي سفيان: «وسألتك : هل قال هذا القول – أي النبوة – أحد قط قبله؟ فأجبت أن لا، فقلت: لو كان أحد منكم قال هذا القول قبله، قلت: رجل يأتم بقول قيل قبله» .

الأمر الثاني: أنهم – صلوات الله وسلامه عليهم- بقوا في مكة عند قوم لم يؤمروا بإبلاغهم شيئا! وتركوا أقوامهم وقد كلفوا بإبلاغهم رسالات ربهم! وقد كانت الأنبياء تبعث في أقوامها خاصة دون غيرهم، عدا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم، فبعث للناس عامة ، كما عند أحمد في «مسنده» (304/3) والبخاري في «صحيحه» (335) ، ومسلم (521) كلهم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم، ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى الناس عامة» .

الوجه الحادي عشر: أن صور هذه القبور- لو سلمنا بوجودها ولا نسلم — غير ظاهرة ولا بارزة، والشرك إنما يحصل إذا ظهرت صورها. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله — كما في «مجموع الفتاوى» (463/17) -: (كذلك قال العلماء: «يحرم بناء المساجد على القبور، ويجب هدم كل مسجد بني على قبر» .وإن كان الميت قد قبر في مسجد وقد طال مكثه: سوي القبر حتى لا تظهر صورته، فإن الشرك إنما يحصل إذا ظهرت صورته) اه.

هذه أحد عشر وجها، كل وجه منها حجة يبطل ذلك الحديث ويسقطه، فكيف بها مجتمعة؟! ولم أسقها كلها لأجل قوة ذلك الحديث، أو ظهور صحته! وقد علمت إعراض أصحاب الصحاح عنه، وعدم تصحيحهم له، مع تساهل بعضهم. وإنما سقتها متتابعة ، زيادة في إرغام المعارض ، وإظهارا لضعف حجته، وسقوط أدلته، وبعد مناله عن يديه"اهـ[١].

الشبهة السادسة عشر جعلت لي الارض مسجدا وطهورا

قال الشنقيطي: " وقد ثبت من السنة أن الأرض كلها صالحة لذلك، كما في قوله – صلى الله عليه وسلم –: «وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا» ، واستثنى منها أماكن خاصة نهى عن الصلاة فيها ؛ لأوصاف طارئة عليها، وهي المزبلة، والمجزرة، والمقبرة، وقارعة الطريق، وفوق الحمام، ومواضع الخسف، ومعاطن الإبل، والمكان المغصوب على خلاف فيه من حيث الصحة وعدمها، والبيع" اهـ[٢].

وقال: " ويجاب عن هذا الاستدلال من وجهين:

أحدهما: أن أحاديث النهي منه – صلى الله عليه وسلم – عن الصلاة في المقبرة وإلى القبر خاصة، وحديث «جعلت لي الأرض مسجدا» عام، والخاص يقضى به على العام كما تقرر في الأصول عند الجمهور.

والثاني: أن النبي – صلى الله عليه وسلم – استثنى من عموم كون الأرض مسجدا المقبرة والحمام، فقد أخرج أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، والشافعي، وابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم، وصححاه عن

---

١ مجانبة أهل الثبور المصلين في المشاهد وعند القبور (ص134-146) .

٢ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن 8 / 320 .

أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه –: أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام» اهـ [1].

الشبهة السابعة عشر ان قبر النبي صلي الله عليه وسلم في المسجد النبوي :

قال ابن عثيمين : "الجواب عن ذلك من وجوه:

الوجه الأول: أن المسجد لم يبن على القبر بل بني في حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الوجه الثاني: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يدفن في المسجد حتى يقال: إن هذا من دفن الصالحين في المسجد؛ بل دفن صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بيته.

الوجه الثالث: أن إدخال بيوت الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومنها بيت عائشة مع المسجد ليس باتفاق الصحابة، بل بعد أن انقرض أكثرهم، وذلك في عام أربعة وتسعين هجرية تقريبًا، فليس مما أجازه الصحابة؛ بل إن بعضهم خالف في ذلك، وممن خالف أيضًا سعيد بن المسيب.

الوجه الرابع: أن القبر ليس في المسجد حتى بعد إدخاله؛ لأنه في حجرة مستقلة عن المسجد فليس المسجد مبنيًّا عليه، ولهذا جعل هذا المكان محفوظًا ومحوطًا بثلاثة جدران، وجعل الجدار في زاوية منحرفة عن القبلة أي أنه مثلث، والركن في الزاوية الشمالية حيث لا يستقبله الإنسان إذا صلى؛ لأنه منحرف، وبهذا يبطل احتجاج أهل القبور بهذه الشبهة"اهـ[2].

الشبهة الثامنة عشر قالوا أن المنع إنما كان لعلة وهي خشية الافتتان بالمقبور وقد زالت فزال المنع

قال الالباني: "أثبت أولا أن الخشية المذكورة هي وحدها علة النهي ثم أثبت أنها قد انتفت ودون ذلك خرط القتاد أم الأول فإن لا دليل مطلقا على أن العلة هي الخشية المذكورة فقط نعم من الممكن أن يقال : انها بعض العلة وأما حصولها بها فباطل لأن من الممكن أيضا أن يضاف إليها أمور أخرى معقولة كالتشبه بالنصارى كما تقدم في كلام الفقيه الهيتمي والمحقق الصنعاني وكالإسراف في صرف المال فيما لا فائدة فيه شرعا وغير ذلك مما قد يبدو للباحث الناقد

---

[1] أضواء البيان 2 / 298 .

[2] مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (2 / 232) .

قلت : وهذه العلة باطلة من وجوه لا مجال لبيانها الآن ومن أدلة ذلك بخصوص قبور الأنبياء أن أجسادهم لا تبلى كما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف تنجس الأرض بهم ، وأما زعمه أن العلة انتفت برسوخ الإيمان في نفوس المؤمنين الخ . فهو زعم باطل أيضا وبيانه من وجوه:

الأول : أن الزعم بني على أصل باطل وهو أن الإيمان بأنه الله هو المنفرد بالخلق والإيجاد كاف في تحقيق الإيمان المنجي عند الله تبارك وتعالى وليس كذلك فإن هذا التوحيد وهو المعروف عند العلماء بتوحيد الربوبية كان يؤمن به المشركون الذين بعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ }(لقمان: 25) ، ومع ذلك فلم ينفعهم هذا التوحيد شيئا لأنهم كفروا بتوحيد الألوهية والعبادة وأنكروه على النبي صلى الله عليه وسلم أشد الإنكار بقولهم فيما حكاه الله عنهم {أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ } (ص: 5) . ومن مقتضيات هذا التوحيد الذي أنكروه ترك الاستغاثة بغير الله وترك الدعاء والذبح لغير الله وغير ذلك مما خاص بالله تعالى من العبادات فمن جعل شيئا من ذلك لغير الله تبارك وتعالى فقد أشرك به وجعل له ندا وإن شهد له بتوحيد الربوبية فالإيمان المنجي إنما هو الجمع بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وإفراد الله بذلك وهذا مفصل في غير هذا الموضوع فإذا تبين هذا نعلم أن الإيمان الصحيح غير راسخ في نفوس كثير من المؤمنين بتوحيد الربوبية ولا أريد أن أبعد بالقارئ الكريم في ضرب الأمثلة فحسبي هنا أن أنقل ما ذكره المؤلف الذي نحن في صدد الرد عليه فإنه قال بعد أسطر من كلامه السابق (ص2122) (ونراهم (يعني العامة) يحلفون بالأولياء وينطقون في حقهم بما ظاهره الكفر الصراح بل هو الكفر حقيقة بلا ريب ولا شك . . . فكثير من جهلة العوام بالمغرب ينطق بما هو كفر صراح في حق مولانا عبدالقادر الجيلاني رضي الله عنه . . . فإن عندنا بالمغرب من يقول عن القطب الأكبر مولانا عبد السلام ابن مشيش رضي الله عنه أنه الذي خلق الدين والدنيا ومنهم من قال والمطر نازل بشدة : يا مولانا عبدالسلام الطف بعبادك فهذا كفر

قلت : فهذا الكفر أشد من كفر المشركين لأن هذا فيه التصريح بالشرك في توحيد الربوبية أيضا وهو مما لا نعلم أنه وقع من المشركين أنفسهم وأما الشرك في الألوهية فهو أكثر في جهال هذه الأمة ولا أقول عوامهم فإذا كان هذا حال المسلمين اليوم وقبل اليوم فكيف يقول هذا الرجل : وقد انتفت العلة برسوخ الإيمان في نفوس المؤمنين وإذا كان يريد ب " المؤمنين " الصحابة رضي الله عنهم فلا شك أنهم كانوا مؤمنين حقا عالمين بحقيقة التوحيد الذي جاءهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن الشريعة الإسلامية شريعة عامة أبدية فلا يلزم من انتفاء العلة ولو ثبت بالنسبة إليهم أن ينتفي الحكم بالنسبة لمن بعدهم لأن العلة لا تزال قائمة والواقع أصدق شاهد على ذلك

الوجه الثاني: علمت مما سبق من الأحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم حذر من اتخاذ المساجد على القبور في آخر حياته بل في مرض موته فمتى زالت العلة التي ذكرها ؟ إن قيل : زالت عقب وفاته صلى الله عليه وسلم فهذا نقض لما عليه جميع المسلمين أن خير الناس قرنه صلى الله عليه وسلم لأن القول بذلك يستلزم بناء على ما سبق من كلامه أن الإيمان لم يكن قد رسخ بعد في نفوس الصحابة رضي الله عنهم وإنما رسخ بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ولذلك لم تزل العلة وبقي الحكم وهذا مما لا أتصور أحدا يقول به لوضوح بطلانه . وإن قيل : زالت قبل وفاته صلى الله عليه وسلم قلنا : وكيف ذلك وهو صلى الله عليه وسلم إنما نهى عن ذلك في آخر نفس من حياته ؟ ويؤيده:

الوجه الثالث : أن في بعض الأحاديث المتقدمة باستمرار الحكم إلى قيام الساعة كالحديث(12)

الوجه الرابع : أن الصحابة رضي الله عنهم إنما دفنوه في حجرته صلى الله عليه وسلم خشية أن يتخذ قبره مسجدا كما تقدم عن عائشة رضي الله عنها في الحديث (4) فهذه خشية إما أن يقال : إنها كانت منصبة على الصحابة أنفسهم أو على من بعدهم فإن قيل بالأول قلنا فالخشية على من بعدهم أولى وإن قيل بالثاني وهو الصواب عندنا فهو دليل قاطع على أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا لا يرون زوال العلة المستلزم زوال الحكم لا في عصرهم ولا فيما بعدهم فالزعم بخلاف رأيهم ضلال بين . ويؤيده:

الوجه الخامس : أن العمل استمر من السلف على هذا الحكم ونحوه مما يستلزم بقاء العلة السابقة وهي خشية الوقوع في الفتنة والضلال فلو أن العلة المشار إليها كانت منتفية لما استمر العمل على معلولها وهذا بين لا يخفى والحمدلله وإليك بعض الأمثلة على ما ذكرنا:

١ - عن عبدالله بن شرحبيل بن حسنة قال : رأيت عثمان بن عفان يأمر بتسوية القبور فقيل له هذا قبر أم عمرو بنت عثمان فأمر به فسوي

٢ - عن أبي الهياج الأسدي قال : قال لي علي بن أبي طالب : ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ أن لا تدع تمثالا إلا طمسته ولا قبرا مشرفا إلا سويته

ولما كان هذا الحديث حجة واضحة على إبطال ما ذهب إليه الشيخ الغماري في كتابه المشار إليه سابقا حاول التقصي منه من طريقين:

الأول : تأويله حتى يتفق مع مذهبه

والآخر : التشكيك في ثبوته فقال (ص 57)

فلا بد من أحد أمرين : إما أن يكون غير ثابت في نفسه أو هو محمول على غير ظاهره ولابد

قلت : أما ثبوته فلا شك فيه لأن له طرقا كثيرة بعضها في " الصحيح " كما سبق ولكن أصحاب الأهواء لا يتلزمون القواعد العلمية في التصحيح والتضعيف بل ما كان عليهم ضعفوه ولو كان في نفسه صحيحا كهذا الحديث وما كان لهم صححوه أو مشوه ولو كان في نفسه ضعيفا وسيأتي لذلك بعض الأمثلة الأخرى والله المستعان) اهـ [1].

الشبهة التاسعة عشر قالوا إن في صلاة الصحابة في المقبرة دون نكير

الجواب :

قال الشيخ عبد العزيز بن فيصل الراجحي: " وهذا إن قصد به: صلاتهم صلاة الجنازة: فتقدم جوابه.

وإن كان قصده الصلاة المطلقة : فعليه البيان والدليل، وعدم الإجمال. وحديث النبي صلى الله عليه وسلم حجة على من خالف.

كما أن المعلوم من حالهم رضي الله عنهم، خلاف ما ذكر: فقد رأى عمر بن الخطاب أنس بن مالك رضي الله عنهما يصلي عند قبر فقال عمر منبها له ومحذرا إياه: «القبر القبر!» وهذا في «صحيح البخاري» معلقا (437/1) ، ووصله ابن أبي شيبة في «مصنفه» (379/2) من طريقين:

أحدهما: حدثنا حفص عن حجية عن أنس ،

والآخر: حدثنا وكيع حدثنا سفيان حدثنا حميد عن أنس ، بنحوه.

ورواه موصولا أيضا:

عبد الرزاق الصنعاني في «مصنفه» (404/1-405) : (عن معمر عن ثابت البناني عن أنس رضي الله عنه) .

ومن طريقه: أبو بكر ابن المنذر في «الأوسط» (186/2) : (حدثنا إسحاق عن عبد الرزاق).

والبيهقي في «سننه الكبرى» (435/2) : (أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن هشام حدثنا مروان بن معاوية حدثنا حميد عن أنس) بنحوه.

---

[1] تحذير الساجد (ص 72- 77) .

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية حديث عمر هذا، وقال عقبه: (وهذا يدل على أنه كان من المستقر عند الصحابة رضي الله عنهم: ما نهاهم عنه نبيهم صلى الله عليه وسلم من الصلاة عند القبور.

وفعل أنس رضي الله عنه: لا يدل على اعتقاده جوازه، فإنه لعله لم يره، أو لم يعلم أنه قبر، أو ذهل عنه، فلما نبهه عمر رضي الله تعالى عنه تنبه) اه، نقله عنه ابن القيم في «إغاثة اللهفان» (186/1).

بل ذكر شيخ الإسلام رحمه الله في «شرح العمدة» (437/2) : نوع إجماع للصحابة في تحريم الصلاة في المقابر، فقال: (وأصرح من النهي الصريح، والاستثناء القاطع، مع كونه أصح وأشهر، وهو عن السلف أظهر وأكثر، وأولى أن يعتمد عليه، فإن هذا كالإجماع من الصحابة) .

ثم ذكر شيخ الإسلام أثر عمر بن الخطاب في تنبيهه ونهيه أنسا عن الصلاة عند قبر، وأثر علي بن أبي طالب في النهي عن ذلك وغيرهم رضي الله عنهم.

ثم قال شيخ الإسلام (438/2) بعد ذكره جماعة من الصحابة: (وكذلك روي عن ابن عمر رضي الله عنهما، ذكر ذلك ابن حامد، وعن ابن عمر وابن عباس كراهة الصلاة في المقبرة.

وهذا أولى أن يكون صحيحا، مما ذكره الخطابي عن ابن عمر «أنه رخص في الصلاة في المقابر» ، فلعل ذلك – إن صح – أراد به صلاة الجنازة) .

ثم قال شيخ الإسلام (439/2) : (وهذه مقالات انتشرت، ولم يعرف لها مخالف، إلا ما روي عن يزيد بن أبي مالك قال: «كان واثلة بن الأسقع يصلي بنا صلاة الفريضة في المقبرة، غير أنه لا يستتر بقبر» رواه سعيد.

وهذا محمول على أنه تنحى عنها بعض التنحي، ولذلك قال: «لا يستتر بقبر» . أو لم يبلغه نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فيها، فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن الصلاة إليها، تنحى عنها، لأنه هو راوي هذا الحديث، ولم يبلغه النهي عن الصلاة فيها، عمل بما بلغه دون ما لم يبلغه) (1) اه.

وقال العلامة الشريف الحسن بن خالد الحازمي الحسني رحمه الله (ت 1234هـ) في «قوت القلوب، في توحيد علام الغيوب» (ص 131-132) : (واعلم أن المنع من الصلاة عند القبر: هو مما استقر عند الصحابة، سواء كان من قبور الأنبياء والصالحين أو غيرهم، وعلموه من نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة عند القبور) اه.

وذكر أبو محمد ابن قدامة في «المغني» (468/2) : أن ممن كره الصلاة في المقبرة: علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر. وهؤلاء كلهم صحابة رضي الله عنهم، وزاد من غيرهم: عطاءا والنخعي وابن المنذر رحمهم الله" اهـ[1].

الشبهة العشرون استدلوا بحديث عتبان بن مالك علي التبرك :

قال شيخ الاسلام ابن تيمية: "أن الصحابة والتابعين لهم بإحسان لم يبنوا قط على قبر نبي ولا رجل صالح مسجدا ولا جعلوه مشهدا ومزارا ولا على شيء من آثار الأنبياء مثل مكان نزل فيه أو صلى فيه أو فعل فيه شيئا من ذلك لم يكونوا يقصدون بناء مسجد لأجل آثار الأنبياء والصالحين ولم يكن جمهورهم يقصدون الصلاة في مكان لم يقصد الرسول الصلاة فيه بل نزل فيه أو صلى فيه اتفاقا بل كان أئمتهم كعمر بن الخطاب وغيره ينهى عن قصد الصلاة في مكان صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم اتفاقا لا قصدا وإنما نقل عن ابن عمر خاصة أنه كان يتحرى أن يسير حيث سار رسول الله صلى الله عليه وسلم وينزل حيث نزل ويصلي حيث صلى وإن كان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقصد تلك البقعة لذلك الفعل بل حصل اتفاقا وكان ابن عمر رضي الله عنهما رجلا صالحا شديد الاتباع فرأى هذا من الاتباع. وأما أبوه وسائر الصحابة من الخلفاء الراشدين عثمان وعلي وسائر العشرة وغيرهم مثل ابن مسعود ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب فلم يكونوا يفعلون ما فعل ابن عمر وقول الجمهور أصح.

وذلك أن المتابعة أن يفعل مثل ما فعل على الوجه الذي فعل لأجل أنه فعل. فإذا قصد الصلاة والعبادة في مكان معين كان قصد الصلاة والعبادة في ذلك المكان متابعة له وأما إذا لم يقصد تلك البقعة فإن قصدها يكون مخالفة لا متابعة له.

مثال الأول لما قصد الوقوف والذكر والدعاء بعرفة ومزدلفة وبين الجمرتين كان قصد تلك البقاع متابعة له وكذلك لما طاف وصلى خلف المقام ركعتين كان فعل ذلك متابعة له وكذلك لما صعد على الصفا والمروة للذكر والدعاء كان قصد ذلك متابعة له وقد كان سلمة بن الأكوع يتحرى الصلاة عند الأسطوانة قال لأني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى الصلاة عندها فلما رآه يقصد تلك البقعة لأجل الصلاة كان ذلك القصد للصلاة متابعة وكذلك {لما أراد عتبان بن مالك أن يبني مسجدا لما عمي فأرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له إني أحب أن تأتيني تصلي في منزلي فاتخذه مصلى وفي رواية فقال تعال فخط لي مسجدا فأتى النبي صلى الله عليه وسلم ومن شاء من أصحابه وفي رواية فغدا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق حين ارتفع النهار فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذنت له فلم يجلس حتى دخل البيت فقال أين تحب أن أصلي من بيتك؟ فأشرت له إلى ناحية من البيت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمنا وراءه فصلى ركعتين ثم سلم} . الحديث.

---

[1] مجانبة اهل الثبور (ص121- 124) .

فإنه قصد أن يبني مسجدا وأحب أن يكون أول من يصلي فيه النبي صلى الله عليه وسلم وأن يبنيه في الموضع الذي صلى فيه فالمقصود كان بناء المسجد وأراد أن يصلي النبي صلى الله عليه وسلم في المكان الذي يبنيه فكانت الصلاة مقصودة لأجل المسجد لم يكن بناء المسجد مقصودا لأجل كونه صلى فيه اتفاقا وهذا المكان مكان قصد النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة فيه ليكون مسجدا فصار قصد الصلاة فيه متابعة له" اهـ[1].

الشبهة الحادية والعشرون اجعل لنا ذات انواط

وقال النووي في شرح مسلم : (قال العلماء : إنما نهى النبي صلى الله عليه و سلم عن اتخاذ قبره وقبر غيره مسجدا خوفا من المبالغة في تعظيمه ، والافتتان به فربما أدى ذلك إلى الكفر كما جرى لكثير من الأمم الخالية" اهـ [2].

وقال أبو العالية : حفرنا بالنهار ثلاثة عشر قبرا متفرقة ،فلما كان بالليل دفناه وسوينا القبور كلها لنعميه على الناس لا ينبشونه" اهـ [3].

عن أبي واقد الليثي، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى حنين مر بشجرة للمشركين يقال لها: ذات أنواط يعلقون عليها أسلحتهم، فقالوا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " سبحان الله هذا كما قال قوم موسى {اجعل لنا إلها كما لهم آلهة} (3) والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبلكم"[4].

قال الإمام أبو بكر الطرطوشي : انظروا . رحمكم الله . أينما وجدتم سدرة أو شجرة يقصدها الناس ، ويعظمونها ، ويرجون البرء والشفاء من قبلها ، ويضربون بها المسامير والخرق فهي ذات أنواط فاقطعوها" [5].

وقال الحافظ أبو شامة : ومن هذا القسم أيضا ما قد عم به الابتلاء من تزيين الشيطان للعامة تخليق الحيطان والعمد ، وسرج مواضع مخصوصة من كل بلد يحكي لهم حاك أنه رأى في منامه بها أحدا ممن شهر بالصلاح والولاية ، فيفعلون ذلك ، ويحافظون عليه مع تضييعهم فرائض الله وسننه ، ويظنون أنهم متقربون بذلك ، ثم يتجاوزون هذا إلى ان يعظم وقع تلك الأماكن في قلوبهم ، فيعظمونها ويرجون الشفاء لمرضاهم وقضاء حوائجهم بالنذر لها ، وهي من بين عيون وشجر وحائط وحجر" اهـ [6].

---

١ مجموع الفتاوى (17 / 466)

٢ النووي في شرح مسلم 5 / 13 .

٣ وقد ذكر هذه القصة ابن كثير في البداية والنهاية 2 / 40 وقال : إسناده صحيح إلى أبي العالية ، وذكر لها أيضا طرقا أخرى تؤكد أن القصة واقعة وصحيحة .

٤ رواه الترمذي (ح2180) وصححه الالباني في المشكاة (1488/3) .

٥ إغاثة اللهفان 1 / 211 .

٦ الباعث على إنكار البدع والحوادث (ص 25 - 26) .

وقال العلامة ابن القيم : فإذا كان اتخاذ هذه الشجرة لتعليق الأسلحة والعكوف حولها اتخاذ إله مع الله تعالى مع أنهم لا يعبدونها ، ولا يسألونها فما الظن بالعكوف حول القبر والدعاء به ودعائه والدعاء عنده ؟ فأي نسبة للفتنة بشجرة إلى الفتنة بالقبر لو كان أهل الشرك والبدعة يعلمون !

ومن له خبرة بما بعث الله تعالى به رسوله وبما عليه أهل الشرك والبدع اليوم في هذا الباب وغيره علم أن بين السلف وبين هؤلاء الخلوف من البعد أبعد مما بين المشرق والمغرب ، وأنهم على شيء والسلف على شيء كما قيل :

سارت مشرقة وسرت مغربا   شتان بين مشرق ومغرب" [١].

الشبهة الثانية والعشرون اثر خارجة

"وقال خارجة بن زيد: «رأيتني ونحن شبان في زمن عثمان رضي الله عنه، وإن أشدنا وثبة الذي يثب قبر عثمان بن مظعون حتى يجاوزه" [٢].

الجواب :

قال العلامة عبدالرحمن بن يحيى المعلمي : "اولاً : من حيث اسناده فيه ابن اسحاق ، وهو وان كان الحق انه صدوق وصرح بالتحديث ؛ فالتحقيق ما قاله الذهبي في الميزان وذلك في ترجمة ابن اسحاق ، قال : (فالذي يظهر لي أن ابن اسحاق حسن الحديث ، صالح الحال ، صدوق ، وما انفرد به ففيه نكارة ، فإن في حفظه شيئاًً ، وقد احتج به ائمة ، والله اعلم) .

ثانياً : في تهذيب التهذيب في ترجمة خارجة: " قال ابن نمير وعمرو بن علي: مات سنة (99هـ) وقال ابن المديني وغير واحد: مات سنة مائة "، فظاهر هذا أن الأكثر على أن موته كان سنة مائة والجمع أولى بأنه مات أواخر سنة (99هـ)، وفي تاريخ ابن عساكر أنه توفي وعمره سبعون سنة، وذكر لذلك قصة أن خارجة قال:" رأيت كأني بنيت سبعين درجة، فلما فرغت منها هويت وهذا السنة لي سبعون سنة وقد أكملتها، قال فمات فيها ".

ونقل مثله ابن خلكان عن طبقات ابن سعد، فإذا أنقصنا سني عمره من سني الهجرة لموته بقي تسع وعشرون، فيكون مولده آخر سنة تسع وعشرين،وعثمان قتل سابع ذي الحجة سنة خمس وثلاثين، فيكون سن خارجة يوم قتل عثمان ست سنين تقريباً،فكيف يكون شاباً في زمن عثمان؟.

وقد راجعت طبقات ابن سعد، "طبع أورُبَّا" فظهر أنه روى هذه القصة عن الواقدي

ثالثاً: إذا سلم إسناده ولم نعتبر هذه علة قادحة فيه، فإنه ينبغي الجمع بأن يتأول الأثر بأن قوله:(شبّان) مجاز، أراد أننا غلمان أقوياء أصحاء كأننا شبان، ويؤيد هذا كلمة (غلمان) الثابتة في التاريخ وإن حذفت في

---

١ إغاثة اللهفان 1/ 205 .

٢ اخرجه البخاري معلقا (2/ 95) .

التعليق، ويؤيده أيضاً أنه لو كانوا أبناء تسع سنين ونحوها لما ذهبوا يتواثبون على قبر رجل من أفاضل السابقين، ولاسيما وبجواره قبر ابن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وهذا ممنوع في الشرع اتفاقاً لأن من روى عنه إباحة الجلوس على القبر لا يبيح التوثب عليه. وقوله: (إن أشدنا وثبة... الخ).يدل أن أكثرهم يقصر فيقع على القبر والذي يجاوزه يقع على القبور المجاورة، وأبناء الصحابة – رضي الله عنهم – لم يكونوا يبلغون التمييز إلاّ وهم عارفون آداب الدين ملتزمون لها مثل خارجة بن زيد، وعلى هذا فلا دلالة في الأثر لأن الغلام الذي عمرُه ست سنين –وإن كان قوياً – يشق عليه أن يثب أكثر من ذراعين ونصف على وجه الأرض وهذا هو عرض القبر عادة تقريباً.

ويشبه أن يكون قبر عثمان بن مظعون أعرض قليلاً من القبور المعتادة، ويكون خارجة أراد بذلك القول: الإخبار عن عرض القبر ليخبرهم أن السنة توسعة القبر

رابعاً : اذا سلم اسناد الاثر وسلم من العلة وحمل علي ظاهر قوله (شبان) ولم يبال بما يلزم عليه من ان الشبان من ابناء الصحابة كانوا من التفريط في الاداب الشرعية بحيث يذهبون يتوثبون علي قبر صحابي من افاضل السابقين وقبور من جاوره من ابناء رسول الله صلي الله عليه واله وسلم اذا كان هذا كله فليس في الاثر انهم كانوا يثبون القبر عرضا او طولا فكلا الامرين محتمل وعليه : فقيال لعل قبر عثمان بن مظعون كان اطول قليلا من القبور المعتادة ويكون مراد خارجة الاخبار بذلك ليبين ان السنة توسعة القبور فاذا فرض ان طول القبر خمسة اذرع فان هذا القدر كاف لان يشق علي الشاب ان يثبه علي وجه الارض .

فان قيل : ان البخاري فهم من هذا الاثر الرفع ولذلك اورده في باب الجريد علي القبر ، وقال الحاف في الفتح : (وفيه جواز تعلية القبر ورفعه علي وجه الارض) .

فالجواب : ان لفظ الاثر موجود محفوظ ففهم البخاري والحافظ ليس بمجرده حجة كما لا يخفي علي انهما قد يريدان الرفع اليسير نحو اربع اصابع الي شبر وهذا فيه بحث سيأتي — ان شاء الله تعالي – .

خامساً : علي فرض تسليم ان قبر عثمان بن مظعون كان مرفوعا فلا يدري من رفعه إذ قد ثبت ان النبي صلي الله عليه واله وسلم كان ينهي عن رفع القبور والزيادة عليها من غير حفرتها فكيف يصح ان يقال انه صلي الله عليه واله وسلم فعل ذلك ؟! بل ورد في نفس قبر عثمان بن مظعون ما ينافي الرفع ولو قليلا وهو كونه صلي الله عليه واله وسلم وضع عليه حجراً وقال : (اعلم بها قبر اخي وادفن اليه من مات من اهلي) وهذا يدل انه كان مساويا للارض اذ لو كان مرتفعا — ولو قليلا — لما احتاج الي العلامة لانه اول قبر وضع هنالك فمجرد ارتفاعه كاف في التعليم فدل انه كان مساويا للارض فخشي صلي الله عليه واله وسلم ان يخفي موضعه بجفاف التراب وهبوب الرياح والمطر فعلمه بذلك الحجر .

وعليه فيحتمل ان بعض متاخري الاسلام من اقارب عثمان بن مظعون رفع القبر في اواخر مدة عثمان رضي الله عنه والصحابة رضي الله عنهم مشغولون في الفتنة ثم سوي بعد ذلك كما يدل عليه الاثر نفسه إذ لو

كان القبر باقيا علي حاله لما احتاج خارجة الي هذا القول بل كان يقول : هاهو القبر موجود علي حاله وهكذا كان في زمن عثمان .

سادساً : لنفرض ان القبر رفع وانه رفعه بعض الصحابة فليس في فعل الصحابي حجة ولم يكن القبر ظاهراً ولم يكن القبر ظاهرا لجميع الناس حتي يُدَّعي الاجماع .

سابعاً : لنفرض انه كان ظاهراً فان الصحابة رضي الله عنهم في مدة عثمان وبعده كانوا متفرقين في البلاد مشغولين بالفتنة .

ثامناً : ليُفرض انهم كانوا مجتمعين فقد صح عن كثير منهم رواية النهي عن ذلك وصح عنهم العمل بموجبه – كما سيأتي بسطه – إن شاء الله تعالي – وهذا كاف في نفي الاجماع .

تاسعاً : هب انه لم يرد ما يكذب الاجماع فان في حجية الاجماع خلافا مشهورا .

عاشراً : علي تسليم انه حجة ، فيشترط ان يُعلم ولا سبيل الي العلم به كما هو مقرر في الاصول .

حادي عشر : علي فرض تسليم انه لا يشترط العلم به بل يكتفي بانه لم ينقل ما يخالفه فانما يكون حجة اذا لم يرد في كتاب الله عز وجل او سنة رسول الله صلي الله عليه واله وسلم ما يخالفه وهذا هو الثابت عن عمر وعبد الله وغيرهما وعن الامام احمد والشافعي وغيرهما وذلك ان احتمال وجود مخالف لقول من قبلنا لم ينقل قوله : اقوي من احتمال كون النص علي خلاف ظاهره فضلا عن كون الحديث الثابت بالاسناد كذبا فضلا عن احتمال النسخ

اما مرسل محمد بن علي فلا يخفي ما في حجية المرسل من النزاع وان التحقيق عدم حجيته .

وعلي فرض صحته فيحمل علي وضع كف او كفين من الحصباء لتكون علامة علي القبر او غير ذلك مما لا يؤثر في رفعه الذي ثبت النهي عنه جميعا بين الادلة لكن يشكل علي ذلك ثبوت النهي في الزيادة والكف من الحصباء زيادة الا انه يمكن تخصيص عموم النهي عن الزيادة بهذا الحديث هذا علي فرض حجيته .

اما ما رواه ابن ابي شيبة ففي سنده عنعنة سفيان وهو يدلس نعم في فتح المغيث (ص 77) في الكلام علي المعنعنات في الصحيحين قال : (او لوقوعها من جهة النقاد والمحققين سماع المعنعن لها – والثوري بالنسبة لحديث القطان عنه الخ) لكن ليس فيه ان النبي صلي الله عليه واله وسلم اطلع علي ذلك فلعله احدثه بعض التابعين الذين لم يطلعوا علي النهي وعلي كل حال فليس في فعلهم حجة ثم وجود احتمال ذلك يرده ثبوت النهي عنه .

واما الاجماع ففي زمان الصحابة ثبت عن علي وفضالة ما يخالفه وهنالك اثار عن عمر وعثمان تخالف ذلك ايضاً وفي زمن التابعين يبعد ان يروي الائمة هذه الاحاديث بدون بيان ما يخالفها ومع ذلك يخالفونها وفي كنز الاعمال : (عن عثمان انه كان يأمر بتسوية القبور . (ابن جرير) وفي شرح الموطأ للباجي ما لفظه : (قال ابن حبيب : وروي جابر ان النبي صلي الله عليه واله وسلم نهي ان ترفع القبور او يبني عليها وامر بهدمها

وتسويتها بالارض وفعله (يعني الهدم والتسوية) عمر بن الخطاب قال : وينبغي ان تسوي تسنيم ...الخ) " اه [1].

الشبهة الثالثة والعشرون أن محمداً بن الحنفية ضرب فسطاطاً على قبر عبدالله بن عباس رضي الله عنه[2] :

الجواب :

اولاً :ليس في الاثر ما يدل علي البناء علي القبور ، وقد دل بقاء الفسطاط لثلاثة أيام فقط علي ان الامر لغاية غير التي فهمها الصوفية ، فيحتمل ان يكون ضرب الفسطاط للوقاية من حر الشمس للحفارين ، او لامر اخر .

ثانياً : لا يمكن ان نرد قول رسول الله صلي الله عليه وسلم ، لقول احد او فعله .

الشبهة الرابعة والعشرون استدلوا بقول الشعبي رأيت قبور شهداء أحد جثاء مسنمة

قال القرطبي : ذهب الجمهور إلى أن هذا الارتفاع المأمور بإزالته هو ما زاد على التسنيم ...والتسنيم في القبر ارتفاعه قدر شبر مأخوذ من سنام البعير" اه [3].

وقال الكسائي : "ومقدار التسنيم أن يكون مرتفعا من الأرض قدر شبر أو أكثر قليلا"اه[4].

الشبهة الخامسة والعشرون

عن جعفر بن محمد عن أبيه «أن النبي – صلى الله عليه وسلم – رش على قبر إبراهيم ابنه، ووضع عليه حصباء».

الجواب :

لا ادري ما وجه استدلال القبورية بهذا الحديث ، وعلي كل حال فالحديث ضعيف .

قال الالباني : " ضعيف ، قال الشافعى (218/1) : أخبرنا إبراهيم بن محمد عن جعفر بن محمد عن أبيه: " أن النبى صلى الله عليه وسلم رش على قبر إبراهيم ابنه ، ووضع عليه حصباء."

قلت: وهذا مع ارساله ضعيف جدا من أجل إبراهيم هذا فإنه متهم ، ومن طريق الشافعى رواه البيهقى (411/3) . ثم أخرج هو وأبو داود فى " المراسيل " من طريق الدراوردى عن عبد الله بن محمد بن عمر عن أبيه: " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رش على قبر إبراهيم ، وإنه أول قبر رش عليه ، وأنه قال حين دفن

---

١ البناء على القبور ص 33-39 .

٢ رواه الحاكم في المستدرك (ح6313) .

٣ الجامع لاحكام القران380/10 .

٤ بدائع الصنائع 320/1 .

وفرغ منه: سلام عليكم ، ولا أعلمه إلا قال: حثا عليه بيديه " ورجاله ثقات مع إعضاله ، وقوله فى " التلخيص " (165) : " مع إرساله " يوهم أنه مرسل تابعى وليس كذلك ، فإن محمدا هذا هو ابن عمر بن على بن أبى طالب من أتباع التابعين ، روى عن جده مرسلا وعن أبيه وعمه محمد بن الحنفية وغيرهم ، ورواه البيهقى من طريق أخرى عن عبد العزيز . وهو الدراوردى . عن جعفر بن محمد عن أبيه: " أن النبى صلى الله عليه وسلم رش على قبره الماء ، ووضع عليه حصباء من حصباء العرصة ، ورفع قبره قدر شبر ". وقال: " وهذا مرسل ".

قلت: وهو صحيح الإسناد ، ثم روى من طريق أخرى عن جعفر بن محمد عن أبيه: " أن الرش على القبر كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم " ، وهذا سند صحيح مرسل ، وعن محمد بن عمر الواقدى عن عبد الله بن جعفر عن ابن أبى عون عن أبى عتيق عن جابر بن عبد الله قال: " رش على قبر النبى صلى الله عليه وسلم الماء رشا. قال: وكان الذى رش الماء على قبره بلال بن رباح بقربة ، بدأ من قبل رأسه من شقه الأيمن حتى انتهى إلى رجليه ، ثم ضرب بالماء إلى الجدار ، لم يقدر أن يدور على الجدار " ، والواقدى متهم"اهـ[1] .

الشبهة السادسة والعشرون

عن جابر، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: «إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم»[2] .

الجواب :

قال الراجحي : "وجوابه من وجوه أيضا:

الوجه الأول: أن يأس المخلوق – أيا كان، ولو كان صالحا فضلا عن غيره –: لا يدل على انتفاء ما يئس منه، بل ربما كان ما يئس منه أقرب إليه من شراك نعله، قال سبحانه: {حتى إذا استيئس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين} .

فيأس الرسل لم يكن صحيحا في حقيقة الأمر من الميؤوس منه، بل كان قرب الميؤوس منه شديدا، لكن لخفاء ذلك عنهم ظنوا ما ظنوا.

وهذا من قصور البشر، وعدم علمهم بالغيب إلا ما أظهرهم الله عليه: روى الإمام أحمد في «مسنده» (11/4–12) وأبو داوود الطيالسي في «مسنده» (ص 147) (1092) وابن ماجه في «سننه» (181) كلهم من طريق حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن عدس عن عمه أبي رزين رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ضحك ربنا من قنوط عباده، وقرب غيره» .

---

[1] إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل حديث رقم (755) .

[2] رواه مسلم (ح 2812) .

والقنوط : اليأس. والغير: سقيا الله عز وجل لعباده بالأمطار.

فلما كان العباد لا يرون فرجا قريبا، ويئسوا من فرجهم وقنطوا، وكان فرجهم في الحقيقة قريبا: كان ذلك موجبا لضحك الرحمن جل وعلا.

لهذا جاء في رواية لأحمد في «مسنده» (13/4) وابن خزيمة في «التوحيد» (460/2-470) (271) والحاكم في «مستدركه» (561/4) زادوا: «يشرف عليكم أزلين مشفقين، فظل يضحك ، وقد علم أن فرجكم قريب» .

فيأس المخلوق لا ينفي تحقق الميؤوس منه وحصوله.

بل ربما كان ذلك الميؤوس منه قريبا، كما في «آية يوسف» و «حديث أبي رزين رضي الله عنه» ، وقد تقدما.

فيأس الشيطان لا يدل على انتفاء ما يئس منه، لأن ذلك ضرب من ضروب الغيب، وقد خفي عنه كما تقدم.

وإنما يدل على انتشار الخير في ذلك الزمان ، حتى ظن الشيطان - لكثرة ما يراه من الخير وانتشار الحق والهدى، وظهور أهله-: أن لا يضل أحدا من المؤمنين في جزيرة العرب، ولا يعبد فيها شيء غير الله عز وجل"اهـ[1] .

وقال : "الوجه الثاني: أن تأويل القبوريين ذلك ، مخالف لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من عودة الشرك إلى جزيرة العرب في أماكن منها، وحدوثه في أحياء منهم، ومن ذلك :

* قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين، وحتى يعبدوا الأوثان، وإنه سيكون في أمتي ثلاثون كذابون، كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي» .

وهو حديث صحيح على شرط مسلم، رواه:

- أبو داوود الطيالسي في «مسنده» (ص133) (991) : حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء الرحبي عن ثوبان رضي الله عنه.

- والترمذي في «جامعه» (2219) : حدثنا قتيبة حدثنا حماد بن زيد به، وقال: (هذا حديث حسن صحيح) .

- وأبو داوود في «سننه» (4252) ،

- وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (332/1) (456) و «الديات» (ص48) ،

- وأبو بكر البرقاني في «صحيحه» ،

- والحاكم في «مستدركه» (448/4-449) .

[1] مجانبة أهل الثبور المصلين في المشاهد وعند القبور (1 / 209- 211) .

وهذا كما تقدم صحيح على شرط مسلم، بل قد روى مسلم أصله في «صحيحه» (2889) : حدثنا قتيبة بن سعيد عن حماد بن زيد به، دون موضع الشاهد منه، وهو حديث طويل، قطعه بعض الأئمة ورووه في الأبواب.

* ومن ذلك أيضا: قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس على ذي الخلصة» .

وذو الخلصة: طاغية دوس التي كانوا يعبدون في الجاهلية. رواه الإمام أحمد في «مسنده» (271/2) والبخاري في «صحيحه» (7116) ومسلم (2906) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الوجه الثالث: ارتداد كثير من قبائل الجزيرة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وقتال أبي بكر الصديق مع الصحابة رضي الله عنهم جميعا لهم: دليل على بطلان تأويل القبوريين وفساده.

الوجه الرابع: ادعاء مسيلمة الكذاب النبوة ، وإيمان أهل اليمامة به، حتى قاتلهم الصحابة على ذلك زمن أبي بكر الصديق : دليل آخر على بطلان قول القبوريين.

الوجه الخامس: خروج الزنادقة في خلافة الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، المدعين ألوهيته، وقتله لهم بحرقهم بالنار، حتى اتصل عذابهم من نار الدنيا إلى نار الآخرة: دليل آخر على بطلان قول القبوريين.

الوجه السادس: وجود اليهود في بعض جزيرة العرب من زمن النبي صلى الله عليه وسلم حتى اليوم في اليمن وغيرها، ووجود النصارى والمجوس والقرامطة والباطنية والروافض وغيرهم من الزنادقة والكافرين في الجزيرة قديما وحديثا: دليل على بطلان تأويلهم.

بل يلزم أولئك القبوريين، المحتجين بتلك الأحاديث على ذلك الوجه الفاسد: أن يصححوا دين أولئك الكفار، من اليهود والنصارى وغيرهم! وهذا أمر لا يقولون به، ولا يستطيعون قوله، ومن قاله: كفر إجماعا.

فلا سبيل لهم إلا إبطال تأويلهم، وترك تحريفهم.

الوجه السابع: إخبار النبي صلى الله عليه وسلم بخروج الدجال ، وأنه يدعي الإلهية ، وأنه يطأ الأرض كلها، حتى لا يسلم من فتنته أحد إلا ما شاء الله ، إلا أهل المدينتين المقدستين مكة والمدينة، فإنه يمنع من دخولهما، وتحول الملائكة دونه، فيقف على مشارفهما، فترجف المدينة بأهلها، فيخرج خبثها إليه، فيؤمنون به ربا، ويكفرون بالله، عياذا بالله. وهذا يخالف تأويل القبوريين، ويظهر فساد قولهم.

وقد جاءت بذلك الأحاديث المتواترة في شأنه، ومن ذلك : ما رواه البخاري في «صحيحه» (1881) ومسلم (2943) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال، إلا مكة والمدينة ليس له من نقابها نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فيخرج الله كل كافر ومنافق»"اهـ[1] .

الشبهة السابعة والعشرون قالوا في تتبع ابن عمر للمواضع التي جلس واقام فيها صلي الله عليه وسلم دليل علي التبرك

اولا: قال ابن القيم: " «وكان ابن عباس يقول: عجبت ممن يتقدم الشهر بيوم أو يومين، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تقدموا رمضان بيوم ولا يومين») كأنه ينكر على ابن عمر.

وكذلك كان هذان الصاحبان الإمامان أحدهما يميل إلى التشديد والآخر إلى الترخيص، وذلك في غير مسألة. وعبد الله بن عمر كان يأخذ من التشديدات بأشياء لا يوافقه عليها الصحابة، فكان يغسل داخل عينيه في الوضوء حتى عمي من ذلك، وكان إذا مسح رأسه أفرد أذنيه بماء جديد، وكان يمنع من دخول الحمام، وكان إذا دخله اغتسل منه، وابن عباس: كان يدخل الحمام، وكان ابن عمر يتيمم بضربتين، ضربة للوجه، وضربة لليدين إلى المرفقين، ولا يقتصر على ضربة واحدة، ولا على الكفين، وكان ابن عباس يخالفه ويقول: التيمم ضربة للوجه والكفين، وكان ابن عمر يتوضأ من قبلة امرأته ويفتي بذلك، وكان إذا قبل أولاده تمضمض ثم صلى، وكان ابن عباس يقول: ما أبالي قبلتها أو شممت ريحانا.

وكان يأمر من ذكر أن عليه صلاة وهو في أخرى أن يتمها ثم يصلي الصلاة التي ذكرها ثم يعيد الصلاة التي كان فيها، وروى أبو يعلى الموصلي في ذلك حديثا مرفوعا في " مسنده "، والصواب أنه موقوف على ابن عمر. قال البيهقي: وقد روي عن ابن عمر مرفوعا ولا يصح، قال: وقد روي عن ابن عباس مرفوعا ولا يصح. والمقصود أن عبد الله بن عمر كان يسلك طريق التشديد والاحتياط" اهـ[2].

ثانيا : نوافقكم علي جواز التبرك برسول الله صلي الله عليه وسلم ، ولا نوافقكم علي التبرك بغيره ، وابن عمر يتبرك باثار الرسول صلي الله عليه وسلم ، ولم يثبت عنه ان تبرك بغيره .

ثالثا : امرنا الله عز وجل ان نرد النزاع عند الخلاف الي الكتاب والسنة ، قال تعالي : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} [النساء: 59] .

الشبهة الثامنة والعشرون تَبَرُّكُ الشَّافِعِيِّ بِقَبْرِ أَبِي حَنِيفَةَ

[1] مجانبة أهل الثبور المصلين في المشاهد وعند القبور (1 / 203- 206) .

[2] زاد المعاد في هدي خير العباد (2 / 45) .

روي الخطيبُ البغدادي بسنده عن علي بن ميمون قال : سمعت الشافعي يقول : إني لأتبرك بأبي حنيفة ، وأجيء إلى قبره في كل يوم – يعني زائراً – فإذا عرضت لي حاجة صليتُ ركعتين وجئت إلى قبره ، وسألت الله تعالى عنده ، فما تبعد عني حتى تُقضى"[1].

الجواب :

قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ – رحمه الله – : "وهذا كذلك معلوم كذبه بالاضطرار عند من له معرفة بالنقل ، فإن الشافعي لما قدم بغداد لم يكن ببغداد قبر ينتاب للدعاء عنده البتة ، بل ولم يكن هذا على عهد الشافعي معروفا ، وقد رأى الشافعي بالحجاز واليمن والشام والعراق ومصر من قبور الأنبياء والصحابة والتابعين ، من كان أصحابها عنده وعند المسلمين أفضل من أبي حنيفة وأمثاله من العلماء . فما باله لم يتوخ الدعاء إلا عنده . ثم أصحاب أبي حنيفة الذين أدركوه مثل أبي يوسف ومحمد وزفر والحسن بن زياد وطبقتهم ، ولم يكونوا يتحرون الدعاء لا عند أبي حنيفة ولا غيره .

ثم قد تقدم عند الشافعي ما هو ثابت في كتابه من كراهة تعظيم قبور المخلوقين خشية الفتنة بها ، وإنما يضع مثل هذه الحكايات من يقل علمه ودينه . وإما أن يكون المنقول من هذه الحكايات عن مجهول لا يعرف ،ونحن لو روي لنا مثل هذه الحكايات المسيبه أحاديث عمن لا ينطلق عن الهوى صلى الله عليه وسلم لما جاز التمسك بها حتى تثبت ، فكيف بالمنقول عن غيره؟"اهـ[2].

وقال ابنُ القيمِ : والحكايةُ المنقولةُ عن الشافعي أنه كان يقصد الدعاءَ عند قبر أبي حنيفة من الكذب الظاهر"اهـ[3].

وقال الألباني : "ولهذه أنكره الإمام أبو حنيفة فقال: أكره أن يسأل الله إلا بالله، كما في " الدر المختار " وغيره من كتب الحنفية.

وأما قول الكوثري في مقالاته (ص 381) : وتوسل الإمام الشافعي بأبي حنيفة مذكور في أو ائل " تاريخ الخطيب " بسند صحيح فمن مبالغاته بل مغالطاته فإنه يشير بذلك إلى ما أخرجه الخطيب (1 / 123) من طريق عمر بن إسحاق بن إبراهيم قال: نبأنا علي بن ميمون قال: سمعت الشافعي يقول: إنى لأتبرك بأبي حنيفة وأجيء إلى قبره في كل يوم – يعني زائرا – فإذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين وجئت إلى قبره، وسألت الله تعالى الحاجة عنده، فما تبعد عني حتى تقضى.

فهذه رواية ضعيفة بل باطلة فإن عمر بن إسحاق بن إبراهيم غير معروف وليس له ذكر في شيء من كتب الرجال، ويحتمل أن يكون هو عمرو – بفتح العين – بن إسحاق بن إبراهيم بن حميد بن السكن أبو محمد التونسى وقد ترجمه الخطيب (12 / 226) وذكر أنه بخاري قدم بغداد حاجا سنة (341) ولم يذكر فيه

---

١ تاريخ بغداد (123/1)

٢ اقتضاء الصراط المستقيم (692/2)

٣ إغاثة اللهفان (246/1)

جرحا ولا تعديلا فهو مجهول الحال، ويبعد أن يكون هو هذا إذ أن وفاة شيخه علي بن ميمون سنة (247) على أكثر الأقوال، فبين وفاتيهما نحومائة سنة فيبعد أن يكون قد أدركه.

وعلى كل حال فهي رواية ضعيفة لا يقوم على صحتها دليل وقد ذكر شيخ الإسلام في " اقتضاء الصراط المستقيم " معنى هذه الرواية ثم أثبت بطلانها فقال (ص 165) : هذا كذب معلوم كذبه بالاضطرار عند من له معرفة بالنقل، فالشافعي لما قدم بغداد لم يكن ببغداد قبر ينتاب للدعاء عنده البتة، بل ولم يكن هذا على عهد الشافعي معروفا، وقد رأى الشافعي بالحجاز واليمن والشام والعراق ومصر من قبور الأنبياء والصحابة والتابعين من كان أصحابها عنده وعند المسلمين أفضل من أبي حنيفة وأمثاله من العلماء، فما باله لم يتوخ الدعاء إلا عنده؟ ! ثم (إن) أصحاب أبي حنيفة الذين أدركوه مثل أبي يوسف ومحمد وزفر والحسن بن زياد وطبقتهم لم يكونوا يتحرون الدعاء لا عند أبي حنيفة ولا غيره، ثم قد تقدم عن الشافعي ما هو ثابت في كتابه من كراهة تعظيم قبور المخلوقين خشية الفتنة بها، وإنما يضع مثل هذه الحكايات من يقل علمه ودينه، وإما أن يكون المنقول من هذه الحكايات عن مجهول لا يعرف" اهـ[١].

الشبهة التاسعة والعشرون تبرك الشافعي بقميص الإمام أحمد

روي هذه القصة ابن عساكر في تاريخ دمشق وابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد من طريق محمد بن الحسين أبو عبد الرحمن السلمي .

قال الامام الذَهَبي : "محمد بن الحسين، أبو عبد الرحمن السلمي النيسابوري.

شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم ، تكلموا فيه، وليس بعمدة ، روى عن الأصم، وطبقته، وعنى بالحديث ورجاله ، وسئل الدارقطني قال الخطيب : قال لي محمد بن يوسف القطان: كان يضع الأحاديث للصوفية ، وقال الحافظ عبد الغافر الفارسى في تاريخ نيسابور: جمع من الكتب ما لم يسبق إلى ترتيبه حتى بلغ فهرست تصانيفه مائة أو أكثر، وكتب الحديث بمرو ونيسابور والعراق والحجاز"اهـ[٢].

قال الخطيب البغدادي : "وَقَالَ لي محمد بن يوسف القطان النيسابوري: كان أبو عبد الرحمن السلمي غير ثقة، ولم يكن سمع من الأصم إلا شيئا يسيرا، فلما مات الحكم أبو عبد الله بن البيع حدث عن الأصم بتاريخ يحيى بن معين وبأشياء كثيرة سواه. قال: وكان يضع للصوفية الأحاديث" اهـ[٣].

قال الإمام الذهبي – رحمه الله– : ((ولم يكن صاحب رحلة ، فأما ما يروى أن الشافعي بعثه إلى بغداد بكتابه إلى أحمد بن حنبل فغير صحيح))اهـ[٤].

---

١ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (1 / 77- 79) .

٢ ميزان الاعتدال (3 / 523)

٣ تاريخ بغداد (2 / 245)

٤ سير أعلام النبلاء (587.12) .

الشبهة الحادية الثلاثون استدلوا بقوله تعالى (وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون) على جواز التبرك بالصالحين

قال د/ ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع : "يجاب على هذه الشبهة بأن المراد بآل موسى و آل هارون هما موسى و هارون أنفسها و أو لفظ (آل) مقحمة لتفخيم شأنهما و على هذا جمهو المفسرين .

وقيل المراد الأنبياء من بني يعقوب ، لأنهما من ذرية يعقوب فسائر قرابته و من تناسل منه آل لهما .

و على ما تقدم فإن تلك البقايا المذكورة فى الآية خاصة بالأنبياء فقط ، ليست لغيرهم ، و التبرك بآثار الانبياء لا نزاع فى شرعيته .

فهذه الآية ليس فيها ما يدل على جواز التبرك ببقايا الصالحين و آثارهم ، و من زعم أنها تدل على ذلك فقد قال فى القرآن بمجرد رأية و سلك طريق اتباع ما تشابه من القرآن ، ابتغاء الفتنة و تضليل الجهال ، الذين لا يفرقون بين الحق و الباطل " اهـ[1].

[1] التبرك انواعه واحكامه ص385- 386 .

الغناء والرقص

عن ابي مالك الأشعري عن صلى الله عليه وسلم يقول: " ليكونن من أمتي أقوام، يستحلون الحر والحرير، والخمر والمعازف، ولينزلن أقوام إلى جنب علم، يروح عليهم بسارحة لهم، يأتيهم – يعني الفقير – لحاجة فيقولون: ارجع إلينا غدا، فيبيتهم الله، ويضع العلم، ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة"[١].

عن أبي مالك الأشعري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليشربن ناس من أمتي الخمر، يسمونها بغير اسمها، يعزف على رءوسهم بالمعازف، والمغنيات، يخسف الله بهم الأرض، ويجعل منهم القردة والخنازير»[٢].

عن جابر بن عبد الله قال: أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد عبد الرحمن بن عوف، فانطلق به إلى ابنه إبراهيم، فوجده يجود بنفسه، فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم، فوضعه في حجره فبكى، فقال له عبد الرحمن: أتبكي؟ أولم تكن نهيت عن البكاء؟ قال: " لا، ولكن نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند مصيبة، خمش وجوه، وشق جيوب، ورنة شيطان"[٣].

عن أبي أمامة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا تبيعوا القينات، ولا تشتروهن، ولا تعلموهن، ولا خير في تجارة فيهن، وثمنهن حرام، في مثل هذا أنزلت هذه الآية: {ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله} [لقمان: 6] إلى آخر الآية "[٤].

عن عمران بن حصين ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يكون في أمتي قذف ومسخ وخسف» قيل: يا رسول الله ، ومتى ذلك؟ قال: «إذا ظهرت المعازف ، وكثرت القينات ، وشربت الخمر»[٥].

عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا استحلت أمتي خمسا فعليهم الدمار، إذا ظهر التلاعن، وشربوا الخمور، ولبسوا الحرير، واتخذوا القيان، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء"[٦].

[١] رواه البخاري (ح5590) .

[٢] رواه ابن ماجة (ح4020) ، وصححه الالباني صحيح الترغيب والترهيب (302/2) .

[٣] رواه الترمذي (ح1005) ، وحسنه الالباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي.

[٤] رواه الترمذي (ح1282) ، وصححه الالباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي .

[٥] رواه ابن ابي الدنيا في ذم الملاهي (ح2) ، وصححه الالباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته .

[٦] رواه البيهقي في شعب الايمان (ح5086) ، وقال الالباني في صحيح الترغيب والترهيب (303/2) : حسن لغيره.

قال الشاطبي: "وخرج سعيد بن منصور في " تفسيره " عن عبد الله بن عروة بن الزبير؛ قال: " قلت لجدتي أسماء: كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرؤوا القرآن؟ قالت: كانوا كما نعتهم الله: تدمع أعينهم، وتقشعر جلودهم. قلت: إن ناسا هاهنا إذا سمعوا ذلك تأخذهم عليه غشية. فقالت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ".

وخرج أبو عبيد من أحاديث أبي حازم؛ قال: " مر ابن عمر برجل من أهل العراق ساقط والناس حوله، فقال: ما هذا؟ فقالوا: إذا قرئ عليه القرآن أو سمع الله يذكر؛ خر من خشية الله. قال ابن عمر: والله إنا لنخشى الله ولا نسقط! وهذا إنكار.

وقيل لعائشة رضي الله عنها: إن قوما إذا سمعوا القرآن يغشى عليهم، فقالت: " إن القرآن أكرم من أن تنزف عنه عقول الرجال، ولكنه كما قال الله تعالى: {تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله} [الزمر: 23] .

وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) : أنه سئل عن القوم يقرأ عليهم القرآن فيصعقون؟ فقال: " ذلك فعل الخوارج "! .

وخرج أبو نعيم عن جابر بن عبد الله (أن) ابن الزبير (رضي الله تعالى عنه) قال: " جئت أبي، فقال: أين كنت؟ ، فقلت: وجدت أقواما يذكرون الله، فيرعد أحدهم حتى يغشى عليه من خشية الله، فقعدت معهم، فقال: لا تقعد بعدها. فرآني كأني لم يأخذ ذلك في، فقال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن، ورأيت أبا بكر وعمر يتلوان القرآن، فلا يصيبهم هذا، أفتراهم أخشع لله من أبي بكر وعمر؟ ! فرأيت ذلك كذلك، فتركتهم".

وهذا يشعر بأن ذلك كله تعمل وتكلف لا يرضى به أهل الدين.

وسئل محمد بن سيرين، عن الرجل يقرأ عنده فيصعق؟ ، فقال: " ميعاد ما بيننا وبينه أن يجلس على حائط، ثم يقرأ عليه القرآن من أوله إلى آخره، فإن وقع؛ فهو كما قال "اهـ.

وقال: "وقد صح من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه؛ قال: «وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة؛ ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب» . . .، الحديث.

فقال الإمام الآجري العالم السني أبو بكر (رضي الله عنه) : " ميزوا هذا الكلام؛ فإنه لم يقل: صرخنا من موعظة، ولا زعقنا، ولا طرقنا على رؤوسنا، ولا ضربنا على صدورنا، ولا زفنا، ولا رقصنا "؛ كما يفعل كثير من الجهال؛ يصرخون عند المواعظ ويزعقون ويتغاشون" اهـ١.

وقال: " وهذا كله من الشيطان يلعب بهم، وهذا كله بدعة وضلالة، ويقال لمن فعل هذا: اعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم أصدق الناس موعظة، وأنصح الناس لأمته، وأرق الناس قلبا، وخير الناس من جاء بعده . لا يشك في ذلك عاقل .؛ ما صرخوا عند موعظته ولا زعقوا ولا رقصوا ولا زفنوا، ولو كان هذا صحيحا؛ لكانوا أحق الناس بهذا أن يفعلوه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكنه بدعة وباطل ومنكر، فاعلم ذلك"اهـ٢.

الغناء المشروع

أ- غناء النساء والجواري بالدف في العيد او العرس:

عن عائشة: أن أبا بكر رضي الله عنه، دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى تدففان، وتضربان، والنبي صلى الله عليه وسلم متغش بثوبه، فانتهرهما أبو بكر، فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه، فقال: «دعهما يا أبا بكر، فإنها أيام عيد، وتلك الأيام أيام منى»٣.

عن عائشة، أنها زفت امرأة إلى رجل من الأنصار، فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم: «يا عائشة، ما كان معكم لهو؟ فإن الأنصار يعجبهم اللهو»[٤].

عن هشام بن عروة عن أبيه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: " ما فعلت فلانة؟ ليتيمة كانت عندها ، فقلت: أهديناها إلى زوجها ، قال: فهل بعثتم معها بجارية تضرب بالدف وتغني؟ قالت: تقول ماذا؟ قال: تقول:

أتيناكم أتيناكم فحيونا نحييكم
ولولا الذهب الأحمر لما حلت بواديكم
ولولا الحبة السوداء ما سرت عذاريكم" ٥.

---

١ الاعتصام (1 / 352) .

٢ الاعتصام (1 / 355) .

[٣] رواه البخاري (ح3529) .

[٤] رواه البخاري (ح5162) .

[٥] رواه الطبراني فى الأوسط (ح315) وحسنه الالباني في الارواء (7/ 51) .

عن الربيع بنت معوذ، قالت: دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم غداة بني علي، فجلس على فراشي كمجلسك مني، وجويريات يضربن بالدف، يندبن من قتل من آبائهن يوم بدر، حتى قالت جارية: وفينا نبي يعلم ما في غد. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تقولي هكذا وقولي ما كنت تقولين»[١].

قال العيني : "وَفِي التَّوْضِيح: اتّفق الْعلمَاء على جَوَاز اللَّهْو فِي وَلِيمَة النِّكَاح كضرب الدُّف وَشبهه، وخصت الْوَلِيمَة بذلك ليظْهر النِّكَاح وينتشر، فَتثبت حُقُوقه وحرمته"اهـ[٢].

قال ابن حجر: "واستدل بقوله واضربوا على أن ذلك لا يختص بالنساء لكنه ضعيف والأحاديث القوية فيها الإذن في ذلك للنساء فلا يلتحق بهن الرجال لعموم النهي عن التشبه بهن"اهـ [٣].

قال المباركفوري: "قلت وكذلك الغناء المباح في العرس مختص بالنساء فلا يجوز للرجال"اهـ [٤].

ب -الاناشيد بدون موسيقي مع خلو الاناشيد عن المخالفات الدينية :

عن البراء رضي الله عنه، قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وهو ينقل التراب حتى وارى التراب شعر صدره، وكان رجلا كثير الشعر، وهو يرتجز برجز عبد الله "

اللهم لولا أنت ما اهتدينا... ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينة علينا... وثبت الأقدام إن لاقينا

إن الأعداء قد بغوا علينا... إذا أرادوا فتنة أبينا

يرفع بها صوته" [٥].

عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، وعك أبو بكر، وبلال، قالت: فدخلت عليهما، فقلت: يا أبت كيف تجدك؟ ويا بلال كيف تجدك؟ قالت: فكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول:

كل امرئ مصبح في أهله ... والموت أدنى من شراك نعله

وكان بلال إذا أقلع عنه الحمى يرفع عقيرته ويقول:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بواد وحولي إذخر وجليل

وهل أردن يوما مياه مجنة ... وهل يبدون لي شامة وطفيل

---

[١] رواه البخاري (ح 4001) .

[٢] عمدة القاري شرح صحيح البخاري (20 / 149)

[٣] فتح الباري (9 / 226) .

[٤] تحفة الأحوذي (4 / 178) .

[٥] رواه البخاري (ح3034) .

قالت عائشة: فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال: «اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة، أو أشد وصححها وبارك لنا في صاعها ومدها، وانقل حماها فاجعلها بالجحفة» [1].

عن أنس رضي الله عنه، قال: جعل المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق حول المدينة، وينقلون التراب على متوهم، ويقولون:

نحن الذين بايعوا محمدا... على الإسلام ما بقينا أبدا

والنبي صلى الله عليه وسلم يجيبهم ويقول:

«اللهم إنه لا خير إلا خير الآخره... فبارك في الأنصار والمهاجره» [2].

شبهات

الشبهة الاولي طلع البدر علينا

" لما قدم المدينة جعل النساء والصبيان والولائد يقلن:

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعا لله داع " رواه البيهقي في " دلائل النبوة " وضعفه الالباني [3].

الشبهة الثانية زمارة راعٍ

روي ابن ماجة في السنن من حديث مجاهد قال كنت مع ابن عمر فسمع صوت طبل فأدخل إصبعيه في أذنيه ثم تنحى حتى فعل ذلك ثلاث مرات ثم قال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم" .

---

[1] رواه البخاري (ح3926) .

[2] رواه البخاري (ح2835) .

[3] قال الالباني في السلسلة الضعيفة (2 / 63): "ضعيف.

رواه أبو الحسن الخلعي في " الفوائد " (59 / 2) وكذا البيهقي في " دلائل النبوة " (2 / 233 - ط) عن الفضل بن الحباب قال: سمعت عبد الله بن محمد بن عائشة يقول فذكره. وهذا إسناد ضعيف رجاله ثقات، لكنه معضل سقط من إسناده ثلاثة رواة أو أكثر، فإن ابن عائشة هذا من شيوخ أحمد وقد أرسله.

وبذلك أعله الحافظ العراقي في " تخريج الإحياء " (2 / 244) . ثم قال البيهقي كما في تاريخ ابن كثير (5 / 23) : " وهذا يذكره علماؤنا عند مقدمه المدينة من مكة لا أنه لما قدم المدينة من ثنيات الوداع عند مقدمه من تبوك ". وهذا الذي حكاه البيهقي عن العلماء جزم به ابن الجوزي في " تلبيس إبليس " (ص 251 تحقيق صاحبي الأستاذ خير الدين وانلي) ، لكن رده المحقق ابن القيم فقال في " الزاد " (3 / 13) : وهو وهم ظاهر لأن " ثنيات الوداع " إنما هي ناحية الشام لا يراها القادم من مكة إلى المدينة ولا يمر بها إلا إذا توجه إلى الشام ".

ومع هذا فلا يزال الناس يرو ن خلاف هذا التحقيق، على أن القصة برمتها غير ثابتة كما رأيت!

(تنبيه) : أورد الغزالي هذه القصة بزيادة: " بالدف والألحان " ولا أصل لها كما أشار لذلك الحافظ العراقي بقوله: " وليس فيه ذكر للدف والألحان ". وقد اغتر بهذه الزيادة بعضهم فأورد القصة بها، مستدلا على جواز الأناشيد النبوية المعروفة اليوم! فيقال له: " أثبت العرش ثم انقش "! على أنه لو صحت القصة لما كان فيها حجة على ما ذهبوا إليه كما سبقت الإشارة لهذا عند الحديث (579) فأغنى عن الإعادة.

الجواب :

قال الالباني –رحمه الله – : "قال العلامة ابن عبد الهادي بعد أن ذكر نحو كلام ابن تيمية وخلاصته: وتقرير الراعي لا يدل على إباحته لأنها قضية عين فلعله سمعه بلا رؤية أو بعيدا منه على رأس جبل أو مكان لا يمكن الوصول إليه أو لعل الراعي لم يكن مكلفا فلم يتعين الإنكار عليه1.

ثالثا: إن تحريم الغناء وآلات الطرب ليس بأشد تحريما من الخمر وهو يعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم عاش ما شاء بين ظهراني أصحابه وهم يعاقرونها قبل التحريم فهل يصح أن يقال: إنه صلى الله عليه وسلم أقرهم ولم ينههم؟ كذلك نحن نقول – على افتراض دلالة الحديث على الإباحة –: إنه يحتمل أنه كان قبل التحريم ومع الاحتمال يسقط الاستدلال"اه[1].

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية: "فهذا الحديث إن كان ثابتا فلا حجة فيه على إباحة الشبابة؛ بل هو على النهي عنها أولى من وجوه: أحدها: أن المحرم هو الاستماع لا السماع فالرجل لو يسمع الكفر والكذب والغيبة والغناء والشبابة من غير قصد منه؛ بل كان مجتازابطريق فسمع ذلك لم يأثم بذلك باتفاق المسلمين. ولو جلس واستمع إلى ذلك ولم ينكره لا بقلبه ولا بلسانه ولا يده: كان آثما باتفاق المسلمين كما قال تعالى: {وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون} وقال تعالى: {وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم} فجعل القاعد المستمع من غير إنكار بمنزلة الفاعل. ولهذا يقال: المستمع شريك المغتاب. وفي الأثر: من شهد المعصية وكرهها كان كمن غاب عنها ومن غاب عنها ورضيها كان كمن شهدها. فإذا شهدها لحاجة أو لإكراه أنكرها بقلبه؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم {من رأى منكم منكرا فليغيره بيده.

فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان} . فلو كان الرجل مارا فسمع القرآن من غير أن يستمع إليه لم يؤجر على ذلك؛ وإنما يؤجر على الاستماع الذي يقصد كما قال تعالى: {وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون} وقال لموسى: {فاستمع لما يوحى} . فإذا عرف أن الأمر والنهي والوعد والوعيد يتعلق بالاستماع؛ لا بالسماع فالنبي صلى الله عليه وسلم وابن عمر كان مارا مجتازا لم يكن مستمعا وكذلك كان ابن عمر مع النبي صلى الله عليه وسلم ونافع مع ابن عمر: كان سامعا لا مستمعا. فلم يكن عليه سد أذنه. الوجه الثاني: أنه إنما سد النبي صلى الله عليه وسلم أذنيه مبالغة في التحفظ حتى لا يسمع أصلا. فتبين بذلك أن الامتناع من أن يسمع ذلك خير من السماع وإن لم يكن في السماع إثم ولو كان

---

[1] تحريم آلات الطرب (ص118-119) .

الصوت مباحا لما كان يسد أذنيه عن سماع المباح؛ بل سد أذنيه لئلا يسمعه وإن لم يكن السماع محرما دل على أن الامتناع من الاستماع أولى. فيكون على المنع من الاستماع أدل منه على الإذن فيه.

الوجه الثالث: أنه لو قدر أن الاستماع لا يجوز فلو سد هو ورفيقه آذانهما لم يعرفا متى ينقطع الصوت فيترك المتبوع سد أذنيه. الرابع: أنه لم يعلم أن الرفيق كان بالغا؛ أو كان صغيرا دون البلوغ. والصبيان يرخص لهم في اللعب ما لا يرخص فيه للبالغ"اهـ [1].

قلت : فعل ابن عمر او غيره ليس بحجة .

الشبهة الثالثة إن كنت نذرت فاضربي

عن عبد الله بن بريدة قال سمعت بريدة يقول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت يا رسول الله إني كنت نذرت إن ردك الله سالما أن أضرب بين يديك بالدف وأتغنى فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كنت نذرت فاضربي وإلا فلا فجعلت تضرب فدخل أبو بكر وهي تضرب ثم دخل علي وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب ثم دخل عمر فألقت الدف تحت استها ثم قعدت عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الشيطان ليخاف منك يا عمر إني كنت جالسا وهي تضرب فدخل أبو بكر وهي تضرب ثم دخل علي وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب فلما دخلت أنت يا عمر ألقت الدف"[2].

الجواب :

قال الالباني : "من المعلوم أن (الدف) من المعازف المحرمة في الإسلام والمتفق على تحريمها عند الأئمة الأعلام، كالفقهاء الأربعة وغيرهم وجاء فيها أحاديث صحيحة خرجت بعضها في غير مكان، وتقدم شيء منها برقم (9 و 1806) ، ولا يحل منها إلا الدف وحده في العرس والعيدين، فإذا كان كذلك، فكيف أجاز النبي صلى الله عليه وسلم لها أن تفي بنذرها ولا نذر في معصية الله تعالى. والجواب - والله أعلم - لما كان نذرها مقرونا بفرحها بقدومه صلى الله عليه وسلم من الغزو سالما، ألحقه صلى الله عليه وسلم بالضرب على الدف في العرس والعيد وما لا شك فيه، أن الفرح بسلامته صلى الله عليه وسلم أعظم - بما لا يقاس - من الفرح في العرس والعيد، ولذلك يبقى هذا الحكم خاصا به صلى الله عليه وسلم، لا يقاس به غيره، لأنه من باب قياس الحدادين على الملائكة، كما يقول بعضهم. وقد ذكر نحو هذا الجمع الإمام الخطابي في " معالم السنن "، والعلامة صديق حسن خان في " الروضة الندية " (2 / 177 - 178)"اهـ[3].

الشبهة الرابعة قالوا ان حديث ام زرع وفيه المزهر يدل علي اباحة الغناء

---

[1] مجموع الفتاوى (30 / 212) .

[2] رواه الترمذي (ح3690) ، قال الالباني في إرواء الغليل (8 / 214): "وإسناده صحيح على شرط مسلم".

[3] سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (5 / 332) .

قال ابن حجر: "والمزهر بكسر الميم وسكون الزاي وفتح الهاء آلة من آلات اللهو وقيل هي العود وقيل دف مربع"اهـ [1].

الجواب :

نقول : اننا لا نستطيع ان نحكم علي حديث بضعف او صحة او ان ندرك معناه الا اذا جمعنا طرقه .

وبجمع الطرق تبين لنا ان اجتماع النساء انما كان في الجاهلية ولم يكن في الاسلام

فقد جاء في رواية النسائي في السنن الكبرى : "اجْتَمَعْنَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً فِي الْجَاهِلِيَّةِ" .

وفي رواية الطبراني في المعجم الكبير : "اجْتَمَعَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً فِي الْجَاهِلِيَّةِ" .

وقد صحح الالباني رواية اجتماع النساء في الجاهلية في صحيح الجامع الصغير وزيادته .

كيف يكون فعل بعض النساء في الجاهلية حجة نرد به الادلة الصحيحة الصريحة الدالة علي تحريم المعازف؟!! .

الشبهة الخامسة   قالوا اذا جاز التغني بالقران جاز التغني بالاذكار

الجواب :

قال ابن بطال : "واختلف الناس فى معنى التغنى بالقرآن؛ ففسره ابن عيينة على أن المراد بالاستغناء، الذى هو ضد الافتقار، ورواه عن سعد ابن أبى وقاص، ذكر الحميدى، عن سفيان، حدثنا ابن جريج، عن ابن أبى مليكة، عن عبد الله بن أبى نهيك قال: لقينى سعد بن أبى وقاص فى السوق فقال: أتجار كبسة، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: (ليس منا من لم يتغن بالقرآن) . وهكذا فسره وكيع، ومن تأول هذا التأويل كره قراءة القرآن بالألحان والترجيع. روى ذلك عن أنس بن مالك وسعيد بن المسيب، والحسن، وابن سيرين، وسعيد بن جبير والنخعى، وقال النخعى: كانوا يكرهون القراءة بتطريب، وكانوا إذا قرأوا القرآن قرأوه حدرًا ترتيلاً بحزن، وهو قول مالك: روى ابن القاسم عنه أنه سئل عن الإلحان فى الصلاة فقال: لا يعجبنى، وأعظم القول فيه، وقال: إنما هو غناء يتغنون به ليأخذوا عليه الدراهم"اهـ [2].

قال ابن الجوزي : " واختلف العلماء في معنى ((يتغنى بالقرآن)) على أربعة أقوال:

أحدها: أنه تحسين الصوت به، روى أبو داود في ((سننه)) عن ابن أبي مليكة أنه سئل عن هذا الحديث، فقيل له: أرأيت إن لم يكن حسن الصوت؟ فقال: ((يحسنه ما استطاع)) والثاني: أن المعنى: يستغني به، رواه أبو داود أيضا عن وكيع وابن عيينة، وقد روى أنهم دخلوا على سعد وعنده متاع رث، فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ليس منا من لم يتغن بالقرآن)) فهذا دليل على أنه الإستغناء. وقال ابن مسعود: من قرأ آل عمران فهو غني. قال أبو عبيد: ولو كان المراد به ترجيع القراءة لكان من لم يفعل ذلك فليس من النبي، قال: ومع هذا فإنه جائز في كلام العرب أن يقولوا: تغنيت تغنيا، وتغانيت تغانيا: بمعنى استغنيت، قال الأعشى:

---

[1] فتح الباري (9 / 266) .

[2] شرح صحيح البخارى (10 / 258) .

(وكنت امرأ زمنا بالعراق ... عفيف المناخ طويل التغن)

يريد الإستغناء. وقال المغيرة بن حبناء يعاتب أخاه:

(كلانا غني عن أخيه حياته ... ونحن إذا متنا أشد تغانيا)

فعلى هذا يكون المعنى: من لم يستغن بالقرآن عن الإكثار من

الدنيا؛ لأنه ينبهه على ترك الفضول ويحثه على طلب الآخرة.

والثالث: أن المعنى يتحزن به ويترنم، قاله الشافعي، وكذلك قال أبو عبيد: هو عندنا تحزين القراءة. والرابع: أنه التشاغل به عن مكان التغني، قال ابن الأعرابي: كانت العرب تتغنى بالركبان إذا ركبت الإبل، وإذا جلست في الأفنية، وعلى أكثر أحوالها، فلما نزل القرآن أحب النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون القرآن هجيراهم مكان التغني بالركبان.

ويوضح هذا الوجه ما أنبأنا به علي بن أبي عمر قال: أخبرنا علي بن الحسين بن أيوب قال: أنبأنا أبو علي بن شاذان قال: أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد القطان قال: حدثنا أحمد بن محمد البرتي قال: حدثنا أبو نعيم قال: حدثنا عبد الرحمن المليكي عن ابن أبي مليكة عن عبد الله بن السائب عن سعد هو ابن أبي وقاص قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((غنوا بالقرآن، ليس من لم يتغن بالقرآن)) يعني منا"اهـ[1].

قال ابن القيم رحمه الله : " فاعلم أن للغناء خواص لها تأثير فى صبغ القلب بالنفاق، ونباته فيه كنبات الزرع بالماء.

فمن خواصه: أنه يلهى القلب ويصده عن فهم القرآن وتدبره، والعمل بما فيه، فإن القرآن ينهى عن اتباع الهوى، ويأمر بالعفة، ومجانبة شهوات النفوس، وأسباب الغى، وينهى عن اتباع

خطوات الشيطان، والغناء يأمر بضد ذلك كله، ويحسنه، ويهيج النفوس إلى شهوات الغى فيثير كامنها، ويزعج قاطنها، ويحركها إلى كل قبيح، ويسوقها إلى وصل كل مليحة ومليح، فهو والخمر رضيعا لبان، وفى تهييجهما على القبائح فرسا رهان، فإنه صنو الخمر ورضيعه ونائبه وخليفته، وخدينه وصديقه، عقد الشيطان بينهما عقد الإخاء الذى لا يفسخ، وأحكم بينهما شريعة الوفاء التى لا تفسخ، وهو جاسوس القلوب، وسارق المروءة، وسوس العقل، يتغلغل فى مكامن القلوب، ويطلع على سرائر الأفئدة، ويدب إلى محل التخيل، فيثير ما فيه من الهوى والشهوة والسخافة والرقاعة، والرعونة، والحماقة. فبينا ترى الرجل وعليه سمة الوقار وبهاء العقل، وبهجة الإيمان، ووقار الإسلام، وحلاوة القرآن. فإذا استمع الغناء ومال إليه نقص عقله، وقل حياؤه، وذهبت مروءته، وفارقه بهاؤه، وتخلى عنه وقاره، وفرح به شيطانه، وشكا إلى الله تعالى إيمانه، وثقل عليه قرآنه، وقال: يا رب لا تجمع بينى وبين قرآن عدوك فى صدر واحد، فاستحسن ما كان قبل السماع يستقبحه، وأبدى من سره ما كان يكتمه، وانتقل من الوقار والسكينة إلى كثرة الكلام والكذب، والزهزهة والفرقعة بالأصابع، فيميل برأسه، ويهز منكبيه، ويضرب الأرض

[1] كشف المشكل من حديث الصحيحين (3 / 367) .

برجليه، ويدق على أم رأسه بيديه، ويثب وثبات الدباب، ويدور دوران الحمار حول الدولاب، ويصفق بيديه تصفيق النسوان، ويخور من الوجد كخوران الثيران، وتارة يتأوه تأوه الحزين، وتارة يزعق زعقات المجانين"اهـ[1].

الشبهة السادسة

عن عائشة: أن أبا بكر رضي الله عنه، دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى تدففان، وتضربان، والنبي صلى الله عليه وسلم متغش بثوبه، فانتهرهما أبو بكر، فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه، فقال: «دعهما يا أبا بكر، فإنها أيام عيد، وتلك الأيام أيام منى» [2].

الجواب :

قال الالباني – رحمه الله – : "من من الواضح جدا لكل ناظر في هذا الحديث أنه ليس فيه الإباحة المطلقة التي ادعاها كيف وهي تشمل مع الجواري الصغار – النساء الكبار بل والرجال أيضا كما تشمل كل آلات الطرب وكل أيام السنة – وهذا خطأ واضح جدا فيه تحميل للحديث ما لا يحتمل وسببه خطأ آخر أوضح منه وقعفيه ألا وهو قوله: إنما الحجة في إنكاره صلى الله عليه وسلم على أبي بكر قوله: أمزمار الشيطان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قلت: فليس في الحديث شيء من هذا الإنكار ولو بطريق الإشارة وإنما فيه إنكاره صلى الله عليه وسلم إنكار أبي بكر على الجاريتين وعلل ذلك بقوله:

"فإن لكل قوم عيدا وهذا عيدنا".

قلت: وهذا التعليل من بلاغته صلى الله عليه وسلم لأنه من جهة يشير به إلى إقرار أبي بكر على إنكاره للمزامير كأصل ويصرح من جهة أخرى بإقرار الجاريتين على غنائهما بالدف مشيرا بذلك إلى أنه مستثنى من الأصل كأنه صلى الله عليه وسلم يقول لأبي بكر: أصبت في تمسكك بالأصل وأخطأت في إنكارك على الجاريتين فإنه يوم عيد.

وقد كنت ذكرت نحو هذا في مقدمتي لكتاب الشيخ نعمان الآلوسي: الآيات البينات في عدم سماع الأموات وتساءلت فيها ص 46 – 47: من أين جاء أبو بكر رضي الله عنه بهذا الأصل؟ فقلت:

الجواب: جاء من تعاليم النبي صلى الله عليه وسلم وأحاديثه كثيرة في تحريم الغناء وآلات الطرب ثم ذكرت بعض مصادرها المتقدمة ثم قلت: لولا علم أبي بكر بذلك وكونه على بينة من الأمر ما كان له أن يتقدم بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وفي بيته بمثل هذا الإنكار الشديد1 غير أنه كان خافيا عليه أن هذا الذي أنكره يجوز في يوم عيد فبينه له النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "دعهما يا أبا بكر فإن لكل قوم عيدا وهذا

[1] إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (1 / 249- 250) .

[2] رواه البخاري (ح3529) .

عيدنا"، فبقي إنكار أبي بكر العام مسلما به لإقراره صلى الله عليه وسلم إياه ولكنه استثنى منه الغناء في العيد فهو مباح بالمواصفات الواردة في هذا الحديث"اهـ[1].

وقال : "1 – قال أبو الطيب الطبري ت 450:

هذا الحديث حجتنا لأن أبا بكر سمى ذلك مزمور الشيطان ولم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم على أبي بكر قوله وإنما منعه من التغليظ في الإنكار لحسن رفقته لا سيما في يوم العيد وقد كانت عائشة رضي الله عنها صغيرة في ذلك الوقت ولم ينقل عنها بعد بلوغها وتحصيلها إلا ذم الغناء وقد كان ابن أخيها القاسم بن محمد يذم الغناء ويمنع من سماعه وقد أخذ العلم عنها

نقلته من كتاب ابن الجوزي 1 / 253 – 254.

2 – قال ابن تيمية في رسالة السماع والرقص 2 / 285 – مجموعة الرسائل الكبرى:

ففي هذا الحديث بيان أن هذا لم يكن من عادة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابهالاجتماع عليه ولهذا سماه الصديق أبو بكر رضي الله عنه مزمور الشيطان والنبي صلى الله عليه وسلم أقر الجواري عليه معللا ذلك بأنه يوم عيد والصغار يرخص لهم في اللعب في الأعياد كما جاء في الحديث:

"ليعلم المشركون أن في ديننا فسحة" 1

وكما كان يكون لعائشة لعب تلعب بهن وتجيء صواحباتها من صغار النسوة يلعبن معها.2

3 – وقال ابن القيم في إغاثة اللهفان 1 / 257:

فلم ينكر صلى الله عليه وسلم على أبي بكر تسميته الغناء مزمار الشيطان وأقرهما لأنهما جاريتان غير مكلفتين تغنيان بغناء الأعراب الذي قيل في يوم حرب بعاث من الشجاعة والحرب وكان اليوم يوم عيد

4 – قال الحافظ في الفتح 2 / 442 تعليقا على قوله صلى الله عليه وسلم: "دعهما ... ":

فيه تعليل وإيضاح خلاف ما ظنه الصديق من أنهما فعلتا ذلك بغير علمه صلى الله عليه وسلم لكونه دخل فوجده مغطى بثوبه فظنه نائما فتوجه له الإنكار على ابنته من هذه الأوجه مستصحبا لما تقرر عنده من منع الغناء واللهو فبادر إلى إنكار ذلك قياما عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك مستندا إلى ما ظهر له فأوضح له النبي صلى الله عليه وسلم الحال وعرفه الحكم مقرونا ببيان الحكمة بأنه يوم عيد أي: سرور شرعي فلا ينكر فيه مثل هذا كما لا ينكر في الأعراس"اهـ[2].

قال شيخ الاسلام ابن تيمية:" ففي هذا الحديث بيان: أن هذا لم يكن من عادة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الاجتماع عليه ولهذا سماه الصديق مزمار الشيطان والنبي صلى الله عليه وسلم أقر الجواري عليه معللا ذلك بأنه يوم عيد والصغار يرخص لهم في اللعب في الأعياد كما جاء في الحديث {ليعلم المشركون أن

---

[1] تحريم آلات الطرب (ص107– 109) .

[2] تحريم آلات الطرب (ص114– 116) .

في ديننا فسحة} " وكان لعائشة لعب تلعب بهن ويجئن صواحباتها من صغار النسوة يلعبن معها وليس في حديث الجاريتين أن النبي صلى الله عليه وسلم استمع إلى ذلك. والأمر والنهي إنما يتعلق بالاستماع؛ لا بمجرد السماع. كما في الرؤية فإنه إنما يتعلق بقصد الرؤية لا بما يحصل منها بغير الاختيار. وكذلك في اشتمام الطيب إنما ينهى المحرم عن قصد الشم فأما إذا شم ما لم يقصده فإنه لا شيء عليه. وكذلك في مباشرة المحرمات كالحواس الخمس: من السمع والبصر والشم والذوق واللمس. إنما يتعلق الأمر والنهي من ذلك بما للعبد فيه قصد وعمل وأما ما يحصل بغير اختياره فلا أمر فيه ولا نهي.

وهذا مما وجه به الحديث الذي في السنن عن {ابن عمر أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم فسمع صوت زمارة راع فعدل عن الطريق وقال: هل تسمع؟ هل تسمع؟ حتى انقطع الصوت} فإن من الناس من يقول: بتقدير صحة هذا الحديث لم يأمر ابن عمر بسد أذنيه فيجاب بأنه كان صغيرا أو يجاب بأنه لم يكن يستمع وإنما كان يسمع. وهذا لا إثم فيه. وإنما النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك طلبا للأفضل والأكمل كمن اجتاز بطريق فسمع قوما يتكلمون بكلام محرم فسد أذنيه كيلا يسمعه فهذا حسن ولو لم يسد أذنيه لم يأثم بذلك. اللهم إلا أن يكون في سماعه ضرر ديني لا يندفع إلا بالسد"اهـ "اهـ١.

قال ابن رجب : "وفي الحديث ما يدل على تحريمه في غير أيام العيد؛ لأن النَّبيّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – علل بأنها أيام عيد، فدل على أن المقتضي للمنع قائم، لكن عارضه معارض وهو الفرح والسرور العارض بأيام العيد.

وقد أقر أبا بكر على تسمية الدف مزمور الشيطان، وهذا يدل على وجود المقتضي للتحريم لولا وجود المانع"اهـ[٢].

الشبهة السابعة

عن أنس قال: «قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة، فلما دخل المدينة جاءت الأنصار برجالها ونسائها، فقالوا: إلينا يا رسول الله فقال: دعوا الناقة فإنها مأمورة، فبركت على باب أبي أيوب، قال: فخرجت جوار من بني النجار يضربن بالدفوف وهن يقلن:

نحن جوار من بني النجار... يا حبذا محمد من جار

فخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: أتحبوني؟ فقالوا: إي والله يا رسول الله، قال: أنا والله أحبكم، وأنا والله أحبكم، أنا والله أحبكم» ٣.

---

١ مجموع الفتاوى (11 / 566) .

٢ فتح الباري (8 / 433)

٣ اخرجه البيهقي في دلائل النبوة (2/ 508) وضعفه الالباني .

قال الالباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (14 / 19): منكر بهذا التمام.

أخرجه البيهقي في "دلائل النبوة" (508/2) من طريق أبي عبد الله الحاكم بسنده عن محمد بن سليمان بن إسماعيل بن أبي الورد قال: حدثنا إبراهيم بن صِرمة قال: حدثنا يحيى بن سعيد عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس قال: ... فذكره.

قلت: وهذا إسناد واهٍ، آفته إبراهيم بن صِرمة – وهو: الأنصاري –، قال ابن عدي في "الكامل" (252/1 –253) : "حدث عن يحيى بن سعيد الأنصاري بنسخ لا يحدّث بها غيره، ولا يتابعه على حديث منها". ثم قال:

"وعامة أحاديثه، إما أن تكون مناكير المتن، أو تنقلب عليه الأسانيد، وبيّنٌ على أحاديثه ضَعفُه". وفي "اللسان": "وقال ابن معين: كذاب خبيث" (زاد الخطيب (104/6) : "يكذب على الله ورسوله". وقال الخطيب: "في حديثه غرائب لا يتابع عليها) .

والرواي عنه محمد بن سليمان بن إسماعيل بن أبي الورد، لم أجد له ترجمة. وفي "الجرح والتعديل" (269/3) ما نصه: "محمد بن سليمان الأنصاري، روى عن ... (كذا الأصل، يشير إلى أنه لا يُقرأ) سمعت أبي يقول: وهو مجهول". فيحتمل أن يكون هو هذا. والله أعلم.

ولقصة الجواري، والضرب بالدف شاهد من حديث أنس، ولكن ليس فيه أن ذلك كان عند قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة، بل في رواية أن ذلك كان في عرس، وهو الراجح – كما تقدم بيانه في تخريج حديث أنس برقم (3154) ، من المجلد السابع من "الصحيحة" –. والله سبحانه وتعالى أعلم.

وأما ماذكره الغزالي في "الإحياء" (277/2) من إنشاد النساء على السطوح بالدف والألحان، عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم: طلع البدر علينا من ثنيات الوداع * * * وجب الشكر علينا مادعا لله داع فهو مما لا أصل له، وإنما رواه البيهقي وغيره من طريق إبن عائشة، قال ... فذكره مختصراً، دون ذكر السطوح والدف والألحان، ثم هو تضعيف معضل – كما تقدم بيانه في المجلد الثاني برقم (598) –، وأزيد هنا فأقولك: قال الحافظ في "الفتح" (262/4) :

"وهو سند معضل، ولعل ذلك كان في قدومه من غزوة تبوك".

وإن مما يؤكد نكارة ذكر الدفوف في قصة إستقباله صلى الله عليه وسلم قول البراء بن عازب رضي الله عنه: ثم قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى جعل الإماء يقُلن: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

رواه البخاري (3925) وغيره، وهو مخرج في "تخريج فقه السيرة" (ص 169 – دار القلم) .

ومثله حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: إِنِّي لَأَسْعَى فِي الْغِلْمَانِ يَقُولُون: جَاءَ مُحَمَّدٌ فَأَسْعَى فَلَا أَرَى شَيْئًا ثُمَّ يَقُولُونَ جَاءَ مُحَمَّدٌ فَأَسْعَى فَلَا أَرَى شَيْئًا قَالَ حَتَّى جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبُهُ أَبُو بَكْرٍ فَكُنَّا فِي بَعْضِ حِرَارِ الْمَدِينَةِ ثُمَّ بَعَثَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لِيُؤْذِنَ بِهِمَا الْأَنْصَارَ فَاسْتَقْبَلَهُمَا زُهَاءَ خَمْسِ مئة مِنْ الْأَنْصَارِ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَيْهِمَا فَقَالَتْ الْأَنْصَارُ انْطَلِقَا آمِنَيْنِ مُطَاعَيْنِ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبُهُ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ فَخَرَجَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ حَتَّى إِنَّ الْعَوَاتِقَ لَفَوْقَ الْبُيُوتِ يَتَرَاءَيْنَهُ يَقُلْنَ أَيُّهُمْ هُوَ أَيُّهُمْ

هُوَ قَالَ فَمَا رَأَيْنَا مَنْظَرًا مُشْبِهًا بِهِ يَوْمَئِذٍ. قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَوْمَ دَخَلَ عَلَيْنَا وَيَوْمَ قُبِضَ فَلَمْ أَرَ يَوْمَيْنِ شبيهاً بِهِمَا.

أخرجه البخاري في "التاريخ الصغير" (ص 6 –هندية) ، والبيهقي في "الدلائل" (507/2) ، وأحمد (222/3) من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس. وأخرجه أحمد (122/3) من طريق آخر عن ثابت مختصراً.

قلت: وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين، وسكت عنه الحافظ في "الفتح" (251/7) رضىً به – كما في قاعدته –.

وتابعه عبد العزيز بن صهيب عن أنس به نحوه مطولاً. أخرجه البخاري (3911) ، وأحمد (211/3) .

والمقصود، أن هذه الأحاديث الصحيحة تؤكد نكارة ذكر الدفوف والغناء في حديث الترجمة ونحوه.

الشبهة الثامنة : حديث فضالة بن عبيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الله أشد أذنا إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته .

الجواب :

قال ابن الجوزي – رحمه الله – : " : "وأما التشبيه بالاستماع إلى القينة فلا يمتنع أن يكون المشبه حراما فإن الإنسان لو قال وجدت للعسل لذة أكثر من لذة الخمر كان كلاما صحيحا وإنما وقع التشبيه بالاصغاء في الحالتين فيكون أحدهما حلالا أو حراما لا يمنع من التشبيه وقد قال عليه الصلاة والسلام أنكم لترون ربكم كما ترون القمر فشبه أيضا الرؤية بإيضاح الرؤية وإن كان وقع الفرق بأن القمر في جهة يحيط به نظر الناظر والحق منزه عن ذلك والفقهاء يقولون في ماء الوضوء لا ننشف الأعضاء منه لأنه أثر عبادة فلا يسن مسحه كدم الشهيد فقد جمعوا بينهما من جهة اتفاقهما في كونهما عبادة وان افترقا في الطهارة والنجاسة"اهـ[١] .

الشبهة العاشرة كان البراء بن مالك يميل إلى السماع ويستلذ بالترنم

الجواب :

قال ابن الجوزي – رحمه الله – : "وإنما ذكر أبو نعيم هذا عن البراء لأنه روى عنه أنه استلقى يوما فترنم فانظر الى هذا الاحتجاج البارد فان الإنسان لا يخلو من أن يترنم فأين الترنم من السماع للغناء المطرب"اهـ[٢].

الشبهة الحادية عشر

قالوا : مر الشافعي وابراهيم بن اسماعيلي على دار قوم وجارية تغنيهم :

ويمكن أن يقال مثل ذلك في قصة الناقة، وبخاصة في بروكها على باب أبي أيوب، فإن المعروف في كتب السيرة، أنها بركت حين أتت دار بني مالك بن النجار على باب مسجده صلى الله عليه وسلم، وهو يومئذ مربد لغلامين يتيمين من بني النجار، هكذا ساقه ابن هشام في "السيرة" (112/2 –113) عن ابن اسحاق معضلاً بدون إسناد مطولاً، وفيها تكرار جملة:

"خلوا سبيلها، فإنها مأمورة" كلما مر صلى الله عليه وسلم بدارٍ من دور الأنصار، وقالوا له:

أقم عندنا في العدد والعُدّة والمنعة. ومن رواية ابن إسحاق هذه ساقها بطولها ابن كثير في "البداية" (198/3 – 199) ولم يسندها.

(تنبيه) : عزا الحافظ في "الفتح" حديث الترجمة في موضعين منه (245/7، 261) إلى الحاكم، وسبقه إلى ذلك الحافظ ابن كثير، ولكنه قرنه بتحفظ غريب غير معتاد، فقال بعدما ساقه من رواية البيهقي بإسناده (200/3) :

"هذا حديث غريب من هذا الوجه، لو يروه أحد من أصحاب "السنن" وقد أخرجه الحاكم – كما يروى –"!

فقوله: "كما يروى" لعله يعني رواية البيهقي عنه، وحينئذ فلا فائدة تذكر منه. وعلى كل حال، فهذا القول – أو القيد – منه خير من إطلاق الحافظ عزوه للحاكم، لأنه يوهم أنه في "مستدركه" وليس فيه، ثم إنه سكت عنه، فأوهم حسنه على الأقل عنده، وليس كذلك –كما تقدم –. ولقد كان هذا من الدواعي على إخراجه، والكشف عن علته، واقترن مع ذلك الاستطراد لذكر أحاديث صحيحة تدل على نكارته. والله ولي التوفيق.

[١] تلبيس إبليس (ص212) .

[٢] تلبيس إبليس (ص213).

خليلي ما بال المطايا كأننا   نراها على الأعقاب بالقوم تنكص

فقال الشافعي ميلوا بنا نسمع فلما فرغت قال الشافعي لابراهيم أيطربك هذا قال لا قال فما لك حس

الجواب :

قال ابن الجوزي – رحمه الله – : "وهذا محال على الشافعي رضي الله عنه وفي الرواية مجهولون وابن طاهر لا يوثق به وقد كان الشافعي أجل من هذا كله ويدل على صحة ما ذكرناه ما أخبرنا به أبو القاسم الحريري عن أبي الطيب الطبري قال أما سماع الغناء من المرأة التي ليست بمحرم فان أصحاب الشافعي قالوا لا يجوز سواء كانت حرة أو مملوكة قال وقال الشافعي وصاحب الجارية إذا جمع الناس لسماعها فهو سفيه ترد شهادته ثم غلظ القول فيه فقال وهو دياثة

الشبهة الثانية عشر

عن أبي عبد الرحمن السلمي قال اشترى سعد بن عبد الله الدمشقي جارية قوالة للفقراء وكانت تقول لهم القصائد

الجواب :

قال ابن الجوزي – رحمه الله – : "أما سعد الدمشقي فرجل جاهل والحكاية عن عطاء محال وكذب وان صحت الحكاية عن مروان فهو فاسق والدليل على ما قلنا ما ذكرنا عن الشافعي رضي الله عنه وهؤلاء القوم جهلوا العلم فمالوا إلى الهوى"اهـ[1] .

الشبهة الثالثة عشر

قال ابن الجوزي – رحمه الله – : "عن أبي طالب الطبري قال قال بعضهم انا لا نسمع الغناء بالطبع الذي يشترك فيه الخاص والعام قال وهذا تجاهل منه عظيم لأمرين :

أحدهما أنه يلزمه على هذا أن يستبيح العود والطنبور وسائر الملاهي لأنه يسمعه بالطبع الذي لا يشاركه فيه أحد من الناس فإن لم يستبح ذلك فقد نقض قوله وإن استباح فقد فسق .

والثاني أن هذا المدعي لا يخلو من أن يدعي أنه فارق طبع البشر وصار بمنزلة الملائكة فإن قال هذا فقد تخرص على طبعه وعلم كل عاقل كذبه إذا رجع إلى نفسه ووجب أن لا يكون مجاهدا لنفسه ولا مخالفا لهواه ولا يكون له ثواب على ترك اللذات والشهوات وهذا لا يقوله عاقل وإن قال أنا على طبع البشر المجبول على الهوى والشهوة قلنا له فكيف تسمع الغناء المطرب بغير طبعك أو تطرب لسماعه لغير ما غرس في نفسك"اهـ[2].

الشبهة الرابعة عشر : قالوا : لما نزلت " وأن جهنم لموعدهم أجمعين " صاح سلمان الفارسي صيحة ووقع على رأسه ثم خرج هاربا ثلاثة أيام.

---

[1] تلبيس إبليس (ص215-216) .

[2] تلبيس إبليس (ص217) .

الجواب :

قال ابن الجوزي – رحمه الله – : "أما ما ذكره عن سلمان فمحال وكذب ثم ليس له إسناد والآية نزلت بمكة وسلمان إنما أسلم بالمدينة ولم ينقل عن أحد من الصحابة مثل هذا أصلا"اهـ[1] .

الشبهة الخامسة عشر صعق الربيع

الجواب :

قال ابن الجوزي – رحمه الله – : "وأما حكاية الربيع بن خثيم فان راويها عيسى بن سليم وفيه معمر أنبأنا عبد الوهاب بن المبارك الحافظ قال أخبرنا أبو بكر محمد المظفر الشامي قال أخبرنا أبو الحسن احمد بن محمد العتيقي قال أخبرنا أبو يعقوب يوسف بن احمد الصيدلاني قال أخبرنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلي قال قال احمد بن حنبل عيسى بن سليم عن أبي وائل لا أعرفه قال العقيلي وحدثنا عبد الله بن احمد قال حدثني أبي قال حدثني بن آدم قال سمعت حمزة الزيات قال لسفيان انهم يروون عن الربيع بن خثيم أنه صعق قال ومن يروي هذا إنما كان يرويه ذاك القاص يعني عيسى بن سليم فلقيته فقلت عمن تروي أنت ذا منكرا عليه قال المصنف رحمه الله قلت فهذا سفيان الثوري ينكر أن يكون الربيع ابن خثيم جرى له هذا لأن الرجل كان على السمت الأول وما كان في الصحابة من يجري له مثل هذا ولا التابعين"اهـ[2] .

الشبهة السادسة عشر

كان خوات يرعد عند الذكر فقال له ابراهيم إن كنت تملكه فلا أبالي أن لا أعتد بك وإن كنت لا تملكه فقد خالفت من كان قبلك وفي رواية فقد خالفت من هو خير منك .

الجواب :

قال ابن الجوزي – رحمه الله – : "ابراهيم هو النخعي الفقيه وكان متمسكا بالسنة شديد الاتباع للأثر وقد كان خوات من الصالحين البعداء عن التصنع وهذا خطاب ابراهيم له فكيف بمن لا يخفي حاله في التصنع اذا طرب اهل التصوف صفقوا فاذا طرب أهل التصوف لسماع الغناء صفقوا "اهـ[3].

الشبهة السابعة عشر

وقد احتج بعضهم بقوله تعالى لأيوب " أركض برجلك " .

الجواب :

قال ابن الجوزي – رحمه الله – : "وهذا الاحتجاج بارد لأنه لو كان أمر بضرب الرجل فرحا كان لهم فيه شبهة وإنما أمر بضرب الرجل لينبع الماء قال ابن عقيل أين الدلالة في مبتلى أمر عند كشف البلاء بأن يضرب برجله الأرض لينبع الماء إعجازا من الرقص ولئن جاز أن يكون تحريك رجل قد أنحلها تحكم الهوام دلالة على

---

[1] تلبيس إبليس (ص223-224) .

[2] تلبيس إبليس (ص224) .

[3] تلبيس إبليس (ص229) .

جواز الرقص في الإسلام جاز أن يجعل قوله تعالى لموسى " أضرب بعصاك الحجر " دلالة على ضرب الجماد بالقضبان نعوذ بالله من التلاعب بالشرع"اهـ[1].

الشبهة الثامنة عشر

عن ابراهيم بن محمد الشافعي أن سعيد بن المسيب مر في بعض أزقة مكة فسمع الأخضر الحداء يتغنى في دار العاص بن وائل بهذا :

تضوع مسكا بطن نعمان أن مشت   به زينب في نسوة عطرات

فلما رأت ركب النميري أعرضت   وهن من أن يلقينه حذرات

قال فضرب برجله الأرض زمانا وقال هذا مما يلذ سماعه وكانوا يروون الشعر لسعيد بن المسيب

الجواب :

قال ابن الجوزي – رحمه الله – : "هذا إسناده مقطوع مظلم لا يصح عن ابن المسيب ولا هذا شعره كان ابن المسيب أوقر من هذا وهذه الأبيات مشهورة لمحمد بن عبد الله بن نمير النميري الشاعر ولم يكن نمريا وإنما نسب إلى اسم جده وهو ثقفي وزينب التي يشبب بها هي ابنة يوسف أخت الحجاج وسأله عبد الملك بن مروان عن الركب ما كان فقال كانت أحمرة عجافا حملت عليها قطرانا من الطائف فضحك وأمر الحجاج أن لا يؤذيه .

قال المصنف رحمه الله ثم لو قدرنا أن ابن المسيب ضرب برجله الأرض فليس في ذلك حجة على جواز الرقص فان الإنسان قد يضرب الأرض برجله أو يدقها بيده لشيء يسمعه ولا يسمى ذلك رقصا فما أقبح هذا التعلق وأين ضرب الأرض بالقدم مرة أو مرتين من رقصهم الذي يخرجون به عن سمت العقلاء ثم دعونا من الاحتجاج تعالوا نتقاضى إلى العقول أي معنى في الرقص إلا اللعب الذي يليق بالأطفال وما الذي فيه من تحريك القلوب الى الآخرة هذه والله مكبر باردة ولقد حدثني بعض المشايخ عن الغزالي أنه قال الرقص حماقة بين الكتفين لا تزول إلا بالتعب"اهـ[2].

الشبهة التاسعة عشر

قال ابن أبي الدنيا: حدثنا على بن الجعد، أنا عمرو بن شمر، حدثني إسماعيل السدي، سمعت أبا أراكة يقول: صليت مع علي صلاة الفجر فلما انفتل عن يمينه مكث كأن عليه كآبة حتى إذا كانت الشمس على حائط المسجد قيد رمح صلى ركعتين، ثم قلب يده، فقال: والله لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فما أرى اليوم شيئاً يشبههم لقد كانوا يصبحون صفراً شعثاً غبراً، بين أعينهم كأمثال ركب المعزى، قد باتوا لله

---

[1] تلبيس إبليس (ص230) .

[2] تلبيس إبليس (ص231) .

سجداً وقياماً، يتلون كتاب الله يتراوحون بين جباههم وأقدامهم، فإذا أصبحوا فذكروا الله مادوا كما يميد الشجر في يوم الريح، وهملت أعينهم حتى تنبل ثيابهم.

الجواب

قال الالباني : "وبهذه المناسبة لابد من التذكير نصحا للأمة، بأن ما يذكره بعض المتصوفة عن علي رضي الله عنه أنه قال وهو يصف أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: " كانوا إذا ذكروا الله مادوا كما تميد الشجرة في يوم ريح ".

فاعلم أن هذا لا يصح عنه رضي الله عنه، فقد أخرجه أبو نعيم في " الحلية " (1، 76) من طريق محمد بن يزيد أبي هشام حدثنا المحاربي عن مالك بن مغول عن رجل من (جعفي) عن السدي عن أبي أراكة عن علي.

قلت: وهذا إسناد ضعيف مظلم.

1 - أبو أراكة لم أعرفه ولا وجدت أحدا ذكره وإنما ذكر الدولابي في " الكنى " (أبو أراك) وهو من هذه الطبقة، وساق له أثرا عن عبد الله بن عمرو، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا كعادته

2 - الرجل الجعفي لم يسم كما ترى فهو مجهول.

3 - محمد بن يزيد قال البخاري: " رأيتهم مجمعين على ضعفه"اهـ[1].

قلت : الحديث **اخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (42 / 492)** من طريق ابي محمد بن طاوس أنا أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الخطيب أنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن يوسف العلاف أنا أبو علي بن صفوان قالا أنا أبو بكر بن أبي الدنيا نا علي بن الجعد أخبرني عمرو بن شمر حدثني أسماعيل السدي قال سمعت أبا أراكة ، **وابو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (1 / 76)** من طريق محمد بن جعفر، وعلي بن أحمد، قالا: ثنا إسحاق بن إبراهيم، ثنا محمد بن يزيد أبو هشام، ثنا المحاربي، عن مالك بن مغول، عن رجل، من جعفي، عن السدي، عن أبي أراكة ، **وأبو بكر الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (4 / 311)** من طريق أحمد، نا أبو بكر بن أبي الدنيا، نا علي بن الجعد، أخبرني عمرو بن شمر، عن السدي، عن أبي أراكة ، وافة هذا الحديث **عمرو بن شمر الجعفي الكوفي الشيعي** .

قال الذَهَبي : "روى عباس عن يحيى: ليس بشئ ، وقال الجوزجاني: زائغ كذاب ، وقال ابن حبان: رافضي يشتم الصحابة، ويروي الموضوعات عن الثقات ، وقال البخاري: منكر الحديث ، قال يحيى: لا يكتب حديثه "اهـ[2].

قال النسائي : "عمرو بن شمر متروك الحديث كوفي"اهـ[3].

---

[1] سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (3 / 307) .

[2] ميزان الاعتدال (3 / 268) ترجمة رقم (6384) .

[3] الضعفاء والمتروكون (ص80) .

قال ابن أبي حاتم الرازي : "نا عبد الرحمن نا محمد بن إبراهيم نا عمرو بن علي ان عمرو بن شمر منكر الحديث حدث باحاديث منكرة، نا عبد الرحمن قال قرئ على العباس بن محمد الدوري قال سمعت يحيى بن معين يقول عمرو بن شمر ليس بثقة، نا عبد الرحمن قال سألت ابى عن عمرو بن شمر فقال منكر الحديث جدا ضعيف الحديث لا يشتغل به تركوه ، نا عبد الرحمن قال سئل أبو زرعة عن عمرو بن شمر فقال ضعيف الحديث"اهـ[١] .

اما ابو اراكة ، فلا تغتر بادراج ابن حبان له في (الثقات) فكم من راوي ذكره مع تصريحه بعدم معرفته له ، فابن حبان يترجم للراوي من اجل معرفته ، وقد صرح بذلك ، فقال : " فزع شهد القادسية يروي عن المقنع وقد قيل إن للمقنع صحبة ولست أعرف فزعا ولا مقنعا ولا أعرف بلدهما ولا أعرف لهما أبا وإنما ذكرتهما للمعرفة لا للاعتماد على ما يرويانه"اهـ[٢] .

وسأذكر بعض الامثلة :

قال ابن حبان : " أبان شيخ يروي عَن أَبِي بْن كَعْب روى عَنهُ مُحَمَّد بْن جحادة لَا أدرى من هُوَ وَلَا بن من هُوَ"اهـ[٣].

وقال : "الْحسن الْكُوفِي شيخ يروي عَن بْن عَبَّاس روى عَنهُ لَيْث بْن أبي سليم لَا أدرى من هُوَ وَلَا بْن من هُوَ"اهـ[٤].

وقال : "ريَاح يروي عَن عُثْمَان بْن عَفَّان روى عَنهُ الْحسن بْن سعد لَا أدرى من هُوَ وَلَا بْن من هُوَ"اهـ[٥] .

وقال : "الزبْرِقَان شيخ يروي عَن النواس بْن سمْعَان روى دَاوُد بْن أَبِي هِنْد عَن شهر بْن حَوْشَب عَنهُ لَا أدرى من هُوَ وَلَا بْن من هُوَ"اهـ[٦] .

وقال : "سَلمَة يَرْوِي عَن بْن عمر روى عَنهُ ابْنه سَعِيد بْن سَلمَة لَا أدرى من هُوَ وَلَا بْن من هُوَ"اهـ[٧].

وقال : "سُبْرَة شيخ يَرْوِي عَن أنس رَوَى عَنْهُ السدى لَا أدرى من هُوَ"اهـ[٨].

وقال : "سميع شيخ يَرْوِي عَن أَبِي أُمَامَة روى عَنهُ عَمْرو بْن دِينَار الْمَكِّيّ لَا أدرى من هُوَ وَلَا بْن من هُوَ"اهـ[٩].

---

[١] الجرح والتعديل (6 / 239) .

[٢] الثقات (7 / 326) .

[٣] الثقات (4 / 37) .

[٤] الثقات (4 / 126).

[٥] الثقات (4 / 238).

[٦] الثقات (4 / 265).

[٧] الثقات (4 / 318).

[٨] الثقات (4 / 341).

[٩] الثقات (4 / 342).

وقال : "شِهَاب شيخ يروي عَن أَبِي هُرَيْرَة رَوَت عَنهُ القلوص بنت علیبة لَا أدرى من هُوَ"اهـ[١].

وقال : "عَبْد الْكَرِيم شيخ يَرْوِي عَن أنس بْن مَالك رَوَى اللَّيْث بْن سعد عَن إِسْحَاق بْن أسيد عَنهُ لَا أدرى من هُوَ وَلَا بن من هُوَ"اهـ[٢].

وقال : "عَطاء الْمدنِي يروي عَن أَبِي هُرَيْرَة فِي صَلَاة الْجمع روى عَنهُ مَنْصُور لَا أدرى من هُوَ وَلَا بن من هُوَ"اهـ[٣].

وقال : "مُحَمَّد بن سعيد شيخ يروي عَن عمر بْن الْخطاب روى عَنهُ قَتَادَة لَا أَدْرِي من هُوَ"اهـ[٤].

وقال : "مُحَمَّد أَبُو عبد الله الْأَسدي لَا أَدْرِي من هُوَ يروي عَن وابصة بن معبد روى عَنهُ مُعَاوِيَة بن صَالح"اهـ[٥].

وقال : "مُحَمَّد مولى بنى هَاشم قَالَ رَأَيْت بن عمر وَابْن عَبَّاس يمشيان بَين يَدي الْجِنَازَة روى عَنهُ قَتَادَة لَا أَدْرِي من هُوَ"اهـ[٦].

وقال : "مَرْوَان شيخ يروي عَن بْن مَسْعُود روى عَنهُ عمرَان بن أبي يحيى لَا أدرى من هُوَ وَلَا بن من هُوَ"اهـ[٧].

وقال : "مهَاجر شيخ يروي عَن عمر روى عَنهُ مُحَمَّد بن سِيرِين لَا أَدْرِي من هُوَ وَلَا بْن من هُوَ "اهـ[٨].

وقال : "مقَاتل شيخ يروي عَن أنس بْن مَالك روى عَنهُ سَعِيد بن أبي عرُوبَة لَا أَدْرِي من هُوَ"اهـ[٩].

وقال : "متوكل شيخ يروي عَن أَبِي هُرَيْرَة روى عَنهُ خَالِد بن معدان لَا أَدْرِي من هُوَ"اهـ[١٠].

وقال : "الْوَلِيد شيخ يَرْوِي عَن عُثْمَان بْن عَفَّان روى عَنهُ بكير بن عبد الله بن الْأَشَج لَا أدرى من هُوَ"اهـ[١١].

قال ابن عبد الهادي: « وذكر ابن حبان: (حفص بن سليمان في كتاب الضعفاء وقال: إنه هو الذي يقال له حفص بن أبي داود) وهذا الذي قاله صحيح لا شك فيه، وهو الذي قاله غيره من الأئمة الحفاظ، فإن

---

[١] الثقات (4 / 363).

[٢] الثقات (5 / 129).

[٣] الثقات (5 / 207).

[٤] الثقات (5 / 367).

[٥] الثقات (5 / 370).

[٦] الثقات (5 / 382).

[٧] الثقات (5 / 425).

[٨] الثقات (5 / 428).

[٩] الثقات (5 / 450).

[١٠] الثقات (5 / 459).

[١١] الثقات (5 / 494).

صح عنه مع هذا أنه ذكر حفص بن أبي داود في كتاب الثقات، فقد تناقض تناقضاً بيناً وأخطأ خطأً ظاهراً؛ ووهم وهماً فاحشاً، وقد وقع له مثل هذا التناقض والوهم في مواضع كثيرة.

وقد ذكر الشيخ أبو عمر بن الصلاح أنه غلط الغلط الفاحش في تصرفه، ولو أخذنا في ذكر ما أخطأ فيه وتناقض من ذكره الرجل الواحد في طبقتين متوهماً كونه رجلين، وجمعه بين ذكر الرجل في الكتابين، كتاب الثقات وكتاب المجروحين ونحو ذلك من الوهم والإيهام لطال الخطاب»اهـ[1].

قال الحافظ ابن حجر : "قال ابن حبان من كان منكر الحديث على قلته لا يجوز تعديله الا بعد السبر ولو كان ممن يروي المناكير ووافق الثقات في الاخبار لكان عدلا مقبول الرواية إذ الناس في اقوالهم على الصلاح والعدالة حتى يتبين منهم ما يوجب القدح هذا حكم المشاهير من الرواة فاما المجاهيل الذين لم يرو عنهم الا الضعفاء فهم متروكون على الأحوال كلها قلت وهذا الذي ذهب اليه بن حبان من ان الرجل إذا انتفت جهالة عينه كان على العدالة الى ان يتبن جرحه مذهب عجيب والجمهور على خلافه وهذا هو مساك بن حبان في كتاب الثقات الذي الفه فإنه يذكر خلقا من نص عليهم أبو حاتم وغيره على انهم مجهولون وكان عند بن حبان ان جهالة العين ترتفع برواية واحد مشهور وهو مذهب شيخه بن خزيمة ولكن جهالة حاله باقية عند غيره وقد أفصح بن حبان بقاعدته فقال العدل من لم يعرف فيه الجرح إذ التجريح ضد التعديل فمن لم يجرح فهو عدل حتى يتبين جرحه إذ لم يكلف الناس ما غاب عنهم وقال في ضابط الحديث الذي يحتج به إذا تعرى راويه من ان يكون مجروحا أو فوقه مجروح أو دونه مجروح أو كان سنده مرسلا أو منقطعا أو كان المتن منكرا هكذا نقله الحافظ شمس الدين بن عبد الهادي في الصارم المنكي من تصنيفه وقد تصرف في عبارة بن حبان لكنه اتى بمقصده وسياق بعض كلامه في أيوب آخر مذكور في حرف الألف قال الخطيب أقل ما ترتفع به الجهالة ان يروي عن الرجل اثنان فصاعدا من المشهورين بالعلم الا انه لا يثبت له حكم العدالة بروايتهما وقد زعم قوم ان عدالته تثبت بذلك وهذا باطل لأنه يجوز ان يكون العدل لا يعرف عدالته"اهـ[2].

قال المعلمي : "ولكن ابن حبان يشدد وربما تعنت فيمن وجد في روايته ما استنكر وإن كان الرجل معروفاً مكثرا والعجلي قريب منه في توثيق المجاهيل من القدماء، وكذلك ابن سعد"اهـ[3].

قال الالباني : "يحتمل أن يكون ابن حبان ذكره في "الثقات"، فإن كان كذلك فلا ترتفع جهالته لما عرف من تساهل ابن حبان في توثيق المجهولين"اهـ[4].

وقال : "وقد كنت منذ أكثر من ثلاثين سنة أوردت هذا الحديث في " سلسلة الأحاديث الصحيحة " برقم (35) ؛ اغترارا بتوثيق ابن حبان والعجلي، ولم أكن يومئذ – كغيري إلا من شاء الله – عرفت تساهل ابن

---

[1] الصارم المنكي في الرد على السبكي (ص69) .

[2] لسان الميزان (1 / 14) .

[3] التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل (1 / 255) .

[4] سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (7 / 89) .

حبان وكذا العجلي في التوثيق، والآن وقد تبين لي تساهلهما في توثيق المجهولين، فقد رجعت عن تصحيح حديثه، وأودعته في هذه السلسلة الضعيفة"اهـ[1].

قال السخاوي : «وابن حبان يداني الحاكم في التساهل. وذلك يقتضي النظر في أحاديثه أيضاً. لأنه غير متقيد بالمعدَّلين، بل ربما يخرج للمجهولين، ولا سيما ومذهبه إدراج الحسن في الصحيح»[2].

الشبهة العشرون

عَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّ عُمَرَ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ سَيُهْزَمُ الْجمع وَيُوَلُّونَ الدبر جَعَلْتُ أَقُولُ أَيُّ جَمْعٍ يُهْزَمُ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَثِبُ فِي الدِّرْعِ وَهُوَ يَقُولُ سَيُهْزَمُ الْجمع الْآيَة فَكَأَن بن عَبَّاسٍ حَمَلَ ذَلِكَ عَنْ عُمَرَ وَكَأَنَّ عِكْرِمَةَ حمله عَن بن عَبَّاسٍ عَنْ عُمَرَ" اه .

قالوا ان وثب في الدرع نوع من الرقص بسبب وجد النبي صلي الله عليه وسلم .

الجواب :

انظر كيف وصل سوء الادب بالصوفية الي ان يفتروا علي افضل البشر رسول الله صلي الله عليه وسلم الكذب ويزعموا انه رقص ، وانا اشهد الله انه لا يتفوه بهذا الكلام الا زنديق .

قال الخطيب الشربيني : " وقال السبكي: السماع على الصورة المعهودة منكر وضلالة، وهو من أفعال الجهلة والشياطين، ومن زعم أن ذلك وافترى على الله، ومن قال: إنه يزيد في الذوق فهو جاهل أو شيطان، ومن نسب السماع إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يؤدب أدبا شديدا، ويدخل في زمرة الكاذبين عليه – صلى الله عليه وسلم – ومن كذب عليه متعمدا فليتبوأ مقعده من النار، وليس هذا طريقة أولياء الله تعالى وحزبه وأتباع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بل طريقة أهل اللهو واللعب والباطل، وينكر على هذا باللسان واليد والقلب "اهـ[3].

---

[1] سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (12 / 761) .

[2] فتح المغيث بشرح ألفية الحديث (1 /55- 56) .

[3] مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج (6 / 348) .

الباب الثاني
الطرق الصوفية
في السودان

الطريقة السمانية

ملحوظة

في كتاب ازهير الرياض كثير من احطاء الاملائية واللغوية نقلتها كما وردت في الكتاب ولم اقم بتعديلها
.

ادعاء الالوهية والتصرف في الكون

قال عبد المحمود نور الدائم: "كان للشيخ يعقوب رضي الله عنه تلميذ له ست بنات فشكا له يوما عدم الولد الذكر فامره ان يحضر بعد صلاة الصبح من يوم الجمعة واحدة من بناته فاحضر من اختارهن منهن في الوقت المذكور فمر يده عليها تاليا لقوله تعالي : (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب) اية فقلبت ذكرا كاملا من وقتها ، قال وقد عاش نحوا من خمسين عاما وخلف بعده ولدا يدعي ولد ابي ورق وهذه الكرامة مشهورة في بلاد اوضح من علم علي نار ولولا وقوفي علي صحتها لما سطرتها هنا ، وامثال ذلك من مناقب العارفين كثير ، قال العارف بالله تعالي الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره :

واقلب اعيان الجبال وان اقل لها ذهبا كوني فهن فواقع" اه [1].

قال عبد المحمود نور الدائم في ترجمة تت الفلاتي : "منها ان امراة من نسائه طلبت منه يوما ان يشتري لها خادما والحت عليه في ذلك فامرني ان احمل فاسا وثوبا وان امسي معه الي شجر هناك فوقفت تحت شجرة وامرني ان اقطع منها عودا علي قدر قامة الانسان فلما فعلت ذلك امرني ان اضع الثوب المذكور علي العود ساترا له به وان اتنحي عنه قليلا بحيث اكون قريبا منه ثم اخذ سبحته وصار يذكر الله تعالي بهمة عالية والعود امامه ثم رفع صوته عاليا بخيتة – ثلاث مرات فرأيت ذلك العود تحرك ثم صار امامي امة فامرني ان امسكها بيدي فاخذتها الي ان اوصلتها لزوجته فعاشت عندها زمانا طويلا ثم توفيت" اه [2].

وقال : " ومنهم صاحب الاحوال والشطحات والتصريف والكمالات سيدي الشيخ محمد علي ولد غلام الله الركابي ثم قال : كنت اراه اذا دخل بيتا او خرج منه لا يطلب بابه بل يدخل ويخرج من اي محل شاء ومنها ما اخبرني به احمد بن الشيخ الحسن وغيره قالوا : كان للشيخ رضي الله عنه تلميذ يقال له احمد الصادق فمرض ومات فلما اخبر ذهب اليه وامره بالقيام وهو علي حالة استغراق في جلال الحق وعظمته فقام حولا لوقته وعاش زمنا" اه [3].

قال عبد المحمود نور الدائم : ((ومنها : انه كان في ايام قطبانيته لم يتصرف في شئ من الكائنات من

---

[1] ازاهير الرياض ص 243 .

[2] ازاهير الرياض ص282 .

[3] ازاهير الرياض ص246 .

قبل نفسه ولو كقدر جناح بعوضة من الادب الحاصل له في ذلك ادبا مع الله تعالي حتي انه كان يقول لمن تصرف من اولاده في شئ كالزاجر له : (ما قولكم في رجل قد ملك الكون ولم يتصرف في شئ منه ولو مقدار جناح بعوضة) . يشير بذلك الي نفسه)) اه [1] .

قال البرعي :

فحاشى وحاشى أن تضيع عيالكم   وأنتم عيال الله والأمرُ أمرُكم

إذا شئتم شاء الإله وإنكم   تشاءون ما قد شـاء للّه" اه [2].

قال عبد المحمود بن الشيخ نور الدائم :

فأنتَ إبني كإبراهيمَ هل أحدٌ   يُعزى لِجَدِّهِ قولاً مثل ذا بفمِ

لولا حمايتهُ السُّودانِ أَجْمَعَهُمْ   صَاروا بِتَصريفِ أهلِ اللهِ في عدمِ"اه [3].

وقال البرعي :

عن الغوث المبارك منهجي   ومشورتي في الناس أن يتطيبوا

إلى أن يقول :

كإحيائه ميتاً وكالبنت بعدما   أتت وهي أنثى للذكورة تُقلبُ

ومن قال هذا قبر أحمد أولاً   فصاحبه في القبر ليس يُعذبُ" اه [4].

قال عبد المحمود نور الدائم : ((ومن كراماته : كان له تلميذ له ست بنات فشكى للشيخ يعقوب عدم الولد الذكر فأمره الشيخ أن يحضر واحدة من بناته فأحضرها فمرر الشيخ يده على البنت فقلبها ذكراً من ساعتها)) اه [5].

قال البرعي : "أن الحاج تت الفلاني كان رحمه الله جليلاً في عالم الأسرار، ومن كراماته ما أخبر به عبد المحمود بن أحمد الشبلي أن أحد نسائه طلبت منه أن يشتري لها خادمة تخدمها فأخذ منها ثوباً وفأساً وذهب إلى الغابة فقطع من شجرة قطعة مثل قامة الإنسان وأخذ سبحته وصار يذكر الله فتحركت الشجرة وانقلبت إلى امرأة. فقال لها الشيخ: بخيته؟ فقالت: نعم سيدي فذهب بها إلى زوجته فعاشت عندها زمناً ثم ماتت" اه [6].

قال عبد المحمود نور الدائم :

---

[1] الكؤوس المترعة ص168 .

[2] ديوان رياض الجنة ونور الدجنة ص143 .

[3] شرب الكأس في حضرة الأكياس ص 39 .

[4] رياض الجنة ونور الدجنة ص127 .

[5] أزاهير الرياض ص 243 .

[6] روائع برعي السودان 42/2 .

الوقتُ وقتي و ما في الكونِ أجمَعه   رضيعُ ثدي شهودي كُلّه ولَدِي

وكل مَلِك عزيزٍ عزَّ مرتبةٍ   في قَبضتي وهو من جُندي ومن حَشدي

أنا الإمام أنا القطب الشهير أنا   مجلى البصائر في قرب و في بُعد" اهـ .[١]

قال عبد المحمود نور الدائم :

فَهِمْتُ أسْرَارَ تَفْصِيلِ و مُجْمَلَة   مِن أيِّ عِلمٍ مِن المَوْلَى و مُنْزَلِهِ

لِي التَّصَرُّفُ في الأعلى و أسْفَلِهِ   وَ اعْلَمْ بأنَّ إلهي مِنْ تَفَضُّلِهِ" اهـ .[٢]

قال عبد المحمود نور الدائم :

تصرفتُ في كل الكوائنِ كيف لا   وكفي لساني ساعدٌ لي أصابعُ

أنا الفَرْدُ قطبُ الوقتِ والوقتُ كُلُّهُ   عليه فحُكمي دايرٌ وهو واقعُ

وكل وليِّ في الأراضي وإن نأى   لأمري مجيبٌ يا مريدي و طايعُ

أنا العارفُ السَّمانُ واسمي محمدٌ   ولقبي جَمالُ الدينِ و الشأنُ واسُع" اهـ .[٣]

وقال عبد المحمود نور الدائم :

آيات فضلي في الأكوان ظاهرة   وكل قطب من الأقطاب طوع يدي

صرير أقلام جند الله أسمعه

في اللوح والقلب مني في اللاهوت مرتعه

وما له شئت من خفض فاوقعه

الوقت وقتي ومن في الكون اجمعه   في قبضتي وهو من جندي ومن حشدي

ظهرت كالشمس من بين الوري بسنا

نور التجلي لدي فوزي بكل مني

لي التصرف في أهل الدنا علنا" اهـ [٤].

وقال عبد المحمود نور الدائم :

فأنتَ إبني كإبراهيمَ هل أحدٌ   يُعزى لِجَدِّهِ قولاً مثل ذا   بفمِ

لولا حمايتهُ السُّودانِ أَجْمَعَهُمْ   صَاروا بِتَصريفِ أهلِ اللهِ في   عدمِ

قدْ قالَ ذلك مجذوبُ الفؤادِ إلى   حضائرِ القُربِ ربَّ الكشفِ و الهممِ

لولا مخافةُ مولانا بذاك و ذا   قُلنا لنا الدهرُ عبدٌ مدةَ   الدُّوَمِ" اهـ [١].

---

[١] شُرب الكأس ص218 .

[٢] ديوان شُرب الكأس ص 71 .

[٣] ديوان شُرب الكأس ص 47-49 .

[٤] الكؤوس المترعة في مناقب السادة الأربعة ص 73-74 .

قال عبد المحمود بن الشيخ نور الدائم :

تصرفتُ في كل الكوائنِ كيف لا وكفي لساني ساعدٌ لي أصابعُ

أنا الفَرْدُ قطبُ الوقتِ والوقتُ كُلُّهُ عليه فحُكمي دايرٌ وهو واقعُ

وكل وليِّ في الأراضي وإن نأى لأمري مجيبٌ يا مريدي و طايعُ

أنا العارفُ السَّمانُ واسمي محمدٌ ولقبي جَمالُ الدينِ و الشأنُ واسعُ

وبحري بانواعِ العلومِ مطمطمٌ وفخري في الأكوان للناسِ شايعُ

أنا النور محضاً و الوليُّ الذي به فقد عَمَرَتْ هَدْياً ديارٌ بلاقعُ

أنا واهبُ الأسرارِ حقاً و من بهِ أضاءت بدورُ الهَدي فهي سواطعُ

أنا القُرشيُّ الحَبر و العَلمُ الذي عداوته سُمٌّ حذاركَ ناقعُ

أنا الأوحدُ المعروفُ و السيَّدُ الذي لِرِفْعَتِهِ جيشُ الولايةِ خاضعُ

أنا في الدُّنا أحمي مريدي إذا أتى لبابي من أمرٍ و فنٍ فظايعُ

وأنشُلُهُ من أوحاله إنْ لنا رعا بصدقٍ و في العُقْبَى له أنا شافعُ

أنا غوثُ من قد أمَّ نحوي وحِرْزُهُ إذا ما به حَفَّت نُفُوسٌ خوادعُ

أنا غايثُ من في الأراضي لنا عُزِي إذا مَسَّهُ من نكْبةِ الدَّهرِ فاجعُ" [2].

قال البرعي :

مُصطفى عركينا مع ود علي المكلوم

وتتا الفلاتي القلب العود مفهوم" اهـ [3].

وقال احدهم :

جميع الكون محروس بخفرنا يرجح بالقبيلة نفرنا السمانية

الدهر دهرنا نقيم الليل نشرب في بحرنا السمانية

جميع الكون محروس بخفرنا يرجح بالقبيلة نفرنا السمانية

الدهر دهرنا نقيم الليل نشرب في بحرنا السمانية

السحر

---

[1] شرب الكأس في حضرة الأكياس ص 39 .

[2] شُرب الكأس في حضرة الأكياس ص 47-49 .

[3] ديوان ليك سلام مني 43 .

قال عبد المحمود نور الدائم : " بسر كهيعص طس ق الرحمن ان تقذف في قلبي نور هذا الاسم الاعظم بحيث لا اري شئيا الا اراك قبله بالعيان وان تسخر لي روحانيته القائمين به ليكونوا عونا لي علي صلاح ديني ودنياي في كل ان انك علي كل شي قدير وبالاجابة جدير اجب يا خنيائيل بحق اسم الله الاعظم عليك احب يا دعشطيش بحق خنيائيل عليك الوحا 2 العجل 2 الساعة " اهـ [١] .

قال عبد المحمود نور الدائم : "اجب يا نروائيل وكن لي عونا ومعينا علي صلاح ديني ودنياي الوحا 2 العجل 2 الساعة 3 وصلي الله علي نبي الشفاعة" اهـ [٢] .

قال عبد المحمود نور الدائم : " ومنها قوله رضي الله عنه لمن به حمي هذه الاسماء شقش 2 شقموش 2 نمو شلخ2 راع المنخ 2 ابانوخ 2 العجل 2 الساعة 2 ،

واما ما له من الادوية النافعة من فمن ذلك قوله : من ضعف بصره بنزول ماء فيه فليجمع هذه الاجزاء المذكورة ، وهي التي جمعها في قوله (سقم فك) فالسين منها سنبل والقاف قرنفل والميم محلب والفاء فلفل والكاف كحل "اهـ [٣] .

قال حسن الشيخ الفاتح الشيخ قريب الله : "حساب الجمل (بضم الجيم وتشديد الميم مع فتحها) هو حساب الاحرف الهجائية المجموعة في (ابجد) ويقال له حساب الابجدية لانه بها يبدأ فيقال : (ابجد) ، (هوز) ، (حطي) ، (كلمن) ، (سعفص) ، (قرشت) ، (ثخذ) ، (ضظغ) ؛ " اهـ [٤] .

قال حسن الشيخ الفاتح الشيخ قريب الله :

" يقول النابلسي :

والمجد قال مؤرخا (بمحمد اتشرف)

وهذه الحروف بحساب الجمل المشهور تبلغ في قوله (محمد) 94 وهي حاصل جمع (2+40+8+40+4=94) وفي قوله (اتشرف) وهي حاصل جمع (1+400+300+200+80=981) فالمجموع علي هذا في كل من (بمحمد) ، و(أتشرف) هو (94+981=1075) .

اما ما هو سر تلك الاعداد فهو امر غيبي لا يدركه المجتهدون والمجربون واصحاب الذوق والكشف وعلي كل فسندهم فيه ما ورد في السنة الشريفة " اهـ [٥] .

قال حسن الشيخ الفاتح الشيخ قريب الله : "وقد ذكر هذا الاسم في اللغة السريانية اخبار صحيحة (تجيز جبوشا) ، والعبرية (اهيا شراهيا ادوناي ال شداي) وذكر هذا الاسم في القران العظيم في ثلاثة مواضع :

---

١ ازاهير الرياض ص193 .

٢ ازاهير الرياض ص193 .

٣ ازاهير الرياض ص194 .

٤ يستنبئونك ص141 .

٥ يستنبئونك ص143 .

في البقرة وال عمران ، وطه وقيل ان الاسم الاعظم هو : (هو) ، وقيل هو : (الرب) .

ثم قال : " علام يستند البعض في بعض كلمات م ايات القران الكريم من احزابهم او اسرارهم؟ من مثل ما ورد في الحزب الكبير لسيدي الشيخ ابراهيم الدسوقي ، وما ورد في شمس المعارف الكبري للبوني ، وما ورد في حزب الامان لسيدي الشيخ احمد الطيب ، حيث ذكروا بعض ايات القران الكريم كما يأتي :

١ - (فوقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا)

٢ - (صم بكم عمي فهم لا)

٣ - (أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا)

٤ - (وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا

٥ - يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السماوات والارض فانفذوا لا)"

اهـ [١] .

ادعاء علم الغيب

قال عبد المحمود نور الدائم : ((وقد علم منطق الحيوانات مع إختلاف ذواتها وأجناسها وحالاتها فما من صوت تبديه إلا وهو يعلم معانيه ولقد مر يوما مع شيخه المذكور فسمع صوت عجل يبكي فقيل له في ذلك يبكي فقال : أنه قد ضلت عنه أمه منذ ثلاثة أيام وهو الان يناديها لما مسه من الضر والالام وأمه المذكورة انها في الموضع الفلاني فذهب الحاضرون الي ذلك المكان فوجدوا الأمر كما قال في الحال بدون تواني)) اهـ [٢] .

يقول البرعي في قصيدته : العارفون بالله:

عن الله قد قُلتم من الله علمكم إلى الله نوديتم وفي الله سيركم

ألا يا رجال الغيب أنتم حصوننا فما زال مسبولاً على الناس ستركم

قال البرعي :

قومـاك نزاور الأولياء الأقطاب ليهـم نشاور

منهم خفي الحال منهم مجاهر منهم عليم الغيب باطن وظاهر" اهـ [٣] .

قال عبد المحمود بن الشيخ نور الدائم :

حالي فأَوَّلُهُ حكٍ وآخرُهُ و الغيبُ إنِّي بعينِ القلبِ ناظِرُهُ

رفعنا بصرنا فوق لوح السعادة نظرنا السمـانية" اهـ [٤] .

---

[١] يستنبئونك ص 73 .

[٢] الكؤوس المترعة ص110 .

[٣] ديوان رياض الجنة ص296-297 .

[٤] ديوان شرب الكأس ص69-70 .

قال عبد المحمود نور الدائم : ((ومنها : ان النملة هذه اذا ضلت عن مكانها فإنه يُدخلُها فيه بهمته سواء كانت بالمشرق او المغرب وكذلك غيرها)) اه [1].

قال عبد المحمود نور الدائم : " ومنهم صاحب الاحوال والشطحات والتصريف والكمالات سيدي الشيخ محمد علي ولد غلام الله الركابي ..... وكان رضي الله عنه يخبر بالامر قبل وقوعه" اه [2].

التوسل والاستغاثة بغير الله :

قال عبد المحمود نور الدائم : ((ومن كراماته ما أخبر به الشاب الصالح مقرن بن عبد المعين قال : ركبت البحر من مصر متوجهاً إلى أرض الحجاز فبينما نحن سائرون في البحر خرجت علينا ريحٌ عاصف فماجت السفينة وأشرفنا على الهلاك فوقفت في مُقدمها وناديت بأعلى صوتي : يا سمان يا أهدلي ، فرأيتهما يمشيان على وجه الماء إلى أن وصلا إلى السفينة فوقف أحدهما عن يمينها والآخر عن يسارها وقبض كل واحدٍ منهما الطرف الذي يليه فسكنت الريح وسرنا بالسلامة" اه[3].

قال عبد المحمود نور الدائم : ((ومن كراماته رضي الله عنه ما أخبر به الشيخ إدريس التكاكي قال : توجهت من السويس في البحر إلى البيت الحرام وزيارة قبر النبي صلي الله عليه وسلم فبينما نحن سائرون علي احسن حال فإذا بالسفينة قد إرتفعت على شعب من شعوب البحر فاندهشنا جميعا ولم ندر ما نصنع فبقينا متحيرين آيسين من النجاة فتوجهت إلى الشيخ رضي الله عنه سراً وناديته : يا سمان فانحدرت ببركته في الماء)) اه [4].

قال البرعي :

إذا ناب خطب في البلاد نزيل قل يا ولي الله إسماعيل" اه [5].

وقال عبد المحمود نور الدائم :

انهض الي ونادي ان ترم فرجا من نكبة او رماك الدهر بالشدد

فإن بُليتَ بِهولٍ أوْ بِدَاهِيةٍ

او انفس فوق هذي الارض طاغية

فنادني جهرة في اي اونة

يا كهف كل الوري في كل نائبة يا من هو الغوث يا سمَّانُ يا سَنَدِي

أحْضُرْ إليك سَرِيعاً حيثُ كُنتَ عَلَن

[1] الكؤوس المترعة ص175 .

[2] ازاهير الرياض ص246 .

[3] الكؤوس المترعة ص85-86.

[4] الكؤوس المترعة ص86 .

[5] ديوان رياض الجنة .

و أَكْشِف لِمَا قَدْ عَرَاكَ مِنْ أذَى و حَزَنْ
أنا الغياثُ لِكلِّ النَاسِ أيَّ زَمَنْ
غِثْنِي تَجِدْنِي مُغيثاً للأنامِ وَ مَنْ بِي   في الورى لاذَ مَنْ هم ومِنْ نَكَدِ" اهـ .[1]
قال عبد المحمود بن الشيخ نور الدائم :
أنا الهمام الذي عمَّت مكارمه   غوثي سريع و جذاب لمن يرد
أنا الولي الذي دقت بشايره   كاسي الدواير و الأفراد من بردي
أنا الولي الذي فاحت أزاهره   و من أتاه يعيش الدَّهر في رغد
فانهض إليَّ و نادمني إن ترم فرجاً   من كل ضيقٍ حشا القلب بالكمد
أو إنْ فزعتَ بكرب في زمانك أو   من نكبة أو رماك الدهر بالشدد
يا كهف كل الورى في كل نائبة   يا من إليك مدى الأيام معتمدي
يا من كل مريد خايف و جل   يا من هو الغوث يا سمان يا سندي
غثني تجدني مُغيثاً للأنام و من   يكون من بعدنا في أي ما بلد
أنا الغياث لكل الخائفين و من بي   في الورى لاذ من هم ومن نكد"اهـ .[2]
قال عبد المحمود بن الشيخ نور الدائم :
أنا غوثُ من قد أمَّ نحوي وحِرْزُهُ   إذا ما به حَفَّت نُفُوسٌ خوادعُ
أنا غايثُ من في الأراضي لنا عُزِي   إذا مَسَّهُ من نكْبةِ الدَّهرِ فاجعُ" اهـ .[3]
ويقول البرعي في قصيدة: أتأمرني بالصبرِ والطبعُ أغلبُ :
و قمْ يا رسولَ اللهِ بي وبصاحبي و قلْ ذا كهذا لا خلافٌ مرتبُ
فقدْ عظمتْ أوزارنا وذنوبنا و لمْ نأتِ شيئاً للكرامةِ يوجبُ
و قطعتِ الأيامُ أسبابُ بيننا و لكنْ إليكمْ يلجأُ المتسببُ
أحاطَ بنا طوفانُ زلاتنا وما لنا فيهِ إلا فلكُ صفحكَ مركبُ
وفي قصيدته أرى برقَ الغويرِ إذا تراءى يقول البرعي:
شفيعُ المذنبينَ أثقلْ عثاري فإنكَ خيرُ منْ سمعَ النداءَ
دعوتكَ بعدَ ما عظمتْ ذنوبي و ضاعَ العمرُ فاستجبِ الدعاءَ
و منْ لي أنْ أزوركَ بعدَ بعدٍ صباحاً يا محمدُ أوْ مساءَ
و ألثمُ تربةً نفح تْعبيراً و أنظرُ قبةً ملئتْ ضياءَ

---

[1] الكؤوس المترعة ص74 .
[2] ديوان شُرب الكأس ص218-219 .
[3] ديوان شُرب الكأس ص 47-49 .

و إنْ كنتُ المصرَّ على المعاصي فكنْ للداءِ منْ ذنبي دواءَ

و هبْ لي منكَ في الدارينِ فضلاً و أوردني منَ الحوضِ ارتواءَ

وصلْ عبدَ الرحيمِ ومنْ يليهِ بحبلِ الأنسِ واكفهمُ البلاءَ

جزاكَ اللهُ عنا كلَّ خيرٍ و زادكَ يا ابنَ آمنةٍ سناءَ

عليكَ صلاةُ ربكَ ما تبارتْ صبا نجدٍ نسيماً أو رخاءَ

و لاَ برحتْ تحياتي تحيي صحابتكَ الكرامَ الأنقياءَ

يقول البرعي في قصيدة دعني أصاحب سادتي :

ما مسني سوء وجئت رحابهم إلا وعني ذاهبٌ مُتلاشي

وهم عدتي عند الشدائد كلها هم ملجئي في كل خطب فاشٍ

هم موئلي عند الكروب ونصرتي هم موردٌ يروي لكل عِطاشٍ

أرجو بهم فوزاً وإكراماً غداً واليوم تيسيراً لأمرِ معاشي) [١]

وقال البرعي في قصيدة أبنيَّ دونكَ عبرتي وتنهدي :

إنْ ضاقَ بي وبكِ الخناقُ فلم يضقْ عني وعنكَ عريضُ جاهِ محمدِ

ذاكَ الغياثُ المستغاثُ بهِ الذي لولاهُ ما كانَ الوجودُ بموجدِ)

يقول البرعي في قصيدة أتأمرني بالصبرِ والطبعُ أغلبُ :

و قمْ يا رسولَ اللهِ بي وبصاحبي و قلْ ذا كهذا لا خلافٌ مرتبُ

فقدْ عظمتْ أوزارنا وذنوبنا ولمْ نأتِ شيئاً للكرامةِ يوجبُ

و قطعتِ الأيامُ أسبابُ بيننا و لكنْ إليكمْ يلجأُ المتسببُ

أحاطَ بنا طوفانُ زلاتنا وما لنا فيهِ إلا فلكُ صفحكَ مركبُ)

ادعائهم رؤية الرسول يقظة :

قال البرعي :

كراماتو ما بنتعد كالبحر بل ازيد

يرويها جماعة لا خبر احاد وفرد

منها رؤياهو للمصطفى احمد

جهرا عيانا قولا صحيح باكد" اه [١] .

١رياض الجنة ونور الدجنة ص157

قال تعالى على لسان نبيه إبراهيم عليه السلام : (ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَٱلَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ * وَٱلَّذِيٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوْمَ ٱلدِّينِ) .

الشيخ والمريد

قال حسن الشيخ الفاتح الشيخ قريب الله : " ذا عقَّ المريد شيخه لا تُقبَل توبته ويندب الوضوء لزيارة الشيخ حياً كان أو ميتاً" اهـ [٢] .

وقال عبدالمحمود نورالدائم :

هم السلاطين والسادات والأمرا

والكون نشوان من ريا نفائسهم

فاصحبهمُ وتأدب في مجالسهم

تنحوا الركاب إلى مغنى أكايسهم

الي أن يقول:

في روض أسرارهم ذوقاً بعقلك جُل

والنفس منك عليها اخلع خلايع ذل

لا علم لي وكن بالجهل مستترا

وعنف النفس في تقصيرها أبدا

ولا تر العيب إلا فيك معتقدا

وافتح لباب الرجا والذل والأدب

وحط رأسك واستغفر بلا سبب

وقل عبيدكمو أولى بِصَفْحِكُمو

وقيد الطرف في معنى حقيقتهِ

وقدم الجدَّ وانهض عند خدمتهِ

عظم بسرك مع جهرك بحضرته

واسعى بجهدك في تحصيل رغبته

عساه يرضى وحاذر أن تكن ضجِرا

وإن دعاك استجب فوراً لدعوته

ففي رِضَاهُ رضَى المولى وطاعَتِهِ

---

[١] ديوان ليك سلام مني ص40 .

[٢] يستنبئونك115 .

عن هريرة رضي الله عنه (أن النبي صلى الله عليه وسلم لقيه في بعض طريق المدينة وهو جنب ، فانخنست منه ، فذهب فاغتسل ثم جاء ، فقال : أين كنت يا أبا هريرة قال : كنت جنبا ، فكرهت أن أجالسك وأنا على غير طهارة ، فقال : سبحان الله ، إن المسلم لا ينجس) رواه البخاري .

الاحوال الشيطانية لاولياء السمانية (كراماتهم المزعومة) :

قال عبد المحمود نور الدائم : "ومن كراماته ما اخبر به الشاب الصالح مقرن بن عبد المعين قال ركبت البحر من مصر متوجها الي ارض الحجاز فبينما نحن سائرون في البحر خرجت علينا ريح عاصف فماجت السفينة واشرفنا علي الهلاك فوقفت في مقدمها وناديت باعلي صوتي يا سماني ، يا اهدلي ، فرأيتهما يمشيان علي الماء الي ان وصلا الي السفينة فوقف احدهما عن يمينها الاخر عن يسارها وقبض كل واحد منهما من الطرف الذي يليه فسكنت الريح وسرنا بالسلامة فلما وصلنا الي المدينة توجهنا اليه في زاويته واخذنا عنه الطريق رضي الله عنه .

ومن كراماته رضي الله عنه ما أخبر به الرجل الصالح الشيخ عبيد الكردي قال : ركبت سفينة ومعي جماعة من الفقراء مع خليفة الشيخ سيدي الشيخ حمد العبادي متوجهين إلى القصير فبينما نحن سائرون في البحر وكان الوقت ليلاً إذ طلعت علينا سحابة سوداء فأرسلت علينا ريحاً عاصفاً فهاج البحر وفارت الأمواج وكدنا نغرق عن آخرنا فجمعت الفقراء وجلسنا نذكر الله تعالي فرأيت الشيخ رضي الله عنه على ساحل ينبع جالساً فمد رجله اليمنى ووكز السفينة بها فسكن الريح بحمد الله تعالي وسرنا ببركته سالمين.

ومن كراماته رضي الله عنه ما اخبر به الشيخ ادريس بن احمد التكاكي قال توجهت من السويس في البحر الي البيت الحرام وزيارة قبر النبي صلي الله عليه وسلم فبينما نحن سائرون علي احسن حال فإذا بالسفينة قد ارتفعت علي شعب من شعوب البحر فاندهشنا جميعا ولم ندر ما يصنع بنا فبقينا ايسين من النجاة فتوجهت الي الشيخ رضي الله عنه وناديته سرا يا سمان فانحدرت ببركته في الماء وسرنا الي ان وصلنا بالسلامة فلما وصلت المدينة نزلت بزاوية الشيخ رضي الله عنه ولم اخبره بذلك واقمت عنده مدة ثم لما اردت السفر استأذنت في الدخول عليه فاذن لي فدخلت وودعته وقلت له يا سيدي عندنا في بلدنا حكام من اظلم من علي وجه الارض فعلمني شيئاً أتحصن به منهم ، فقال: إذا قصدك أحد منهم بشئ من ذلك فقل : يا سمان فقلت في نفسي متعجبا من قوله : سبحان الله انا اطلب شيئاً من اسماء الله اتحصن به وهو يقول لي قل : يا سمان ، فما ثبت ما تحدثت به في سري حتي قال لي : أنسيت يوم كذا في البحر إذ ناديت سراً : يا سمان ، غفر الله لكم فحين ما سمعت منه ذلك وقعت علي قدميه فقبلتهما وقلت : كفاني يا سيدي ذلك ثم توجهت من عنده ومنذ ذلك اليوم مهما حصل علي شئ وناديته فإن الله تعالى يُفرِّجُ عني ببركته رضي الله عنه) اهـ [1] .

قال عبد المحمود نور الدائم : "حدثني الفاضل الشيخ الحسين بن الفقيه ابراهيم الخليل ابن الفقيه محمد الاغبش قال : مرضت مرضا شديدا اشرفت فيه علي الهلاك الي ان يئس كل الناس من حياتي فجاءتني ملائكة القبض لقبض روحي ، فرأيت سيدي الشيخ احمد الطيب رضي الله عنه وهو قريب منهم ، يقول لهم : اما

---

[1] الكؤوس المترعة ص 85-86 .

قلت لكم لا تقبضوا روحه فرجعوا عند ذلك " اهـ [١] .

قال عبد المحمود نور الدائم :" ونظير هذه الحكاية ما حكاه سيدي عبد الوهاب الشعراني في ترجمة سيدي الشيخ محمد الشربيني قال : لما ضعف ولده احمد واشرف علي الموت حضر عزرائيل لقبض روحه ، قال له الشيخ ارجع الي ربك فراجعه فان الامر قد نسخ ، فرجع عزرائيل وشفي احمد من تلك الوعكة وعاش بعدها ثلاثين عاما ومن ذلك المعني الخارق للعادة ان سريته رابحة التي اهداها اليه الشيخ ناصر ولد ابي لكيلك لما توفيت ودفنت كان الشيخ رضي الله عنه جالس علي شفير القبر فلما حضر الملكان زعق زعقة بهم عالية ، ثم قال : يا أبي الله الله ورسوله ان يفتن او يعذب جسدا التصق بجسدي فسئل عن ذلك فقال ان الملكين ارادا ان يفتناها فنحيتهما عنها بأذن الله تعالي" اهـ[٢] .

قال حسن الشيخ الفاتح الشيخ قريب الله "اشارة الي ما اورده سيدي عبد الوهاب الشعراني اثناء ترجمته لسيدي الشيخ عبد الرحيم الفنائي حيث قال : حكي انه نزل يوما في حلقة الشيخ شيخ من الجو لا يدري الحاضرون ما هو فاطرق الشيخ ساعة ثم ارتفع الشيخ الي السماء فسألوه عنه فقال : هذا ملك وقعت منه هفوة فسقط علينا يستشفع بنا فقبل الله شفاعتنا فيه فارتفع " اهـ [٣] .

قال عبد المحمود نور الدائم : "وكان العارف بالله الشيخ احمد البصير بن عبد الرزاق الخلاوي رحمه الله يذكر في بعض الاحايين في حلق الذكر باسم الاستاذ المترجم قلت ولا انكار فيه فقد ورد ان الطيب اسماه الله تعالي" اهـ [٤] .

قال عبد المحمود نور الدائم " ومنهم (القاضي احمد ولد الكامل الحلاوي) كان رحمه الله من تلامذة سيدي الشيخ يوسف واد الطريفي ثم انتقل الي صحبة سيدي الشيخ رضي الله عنه وبعد اخذه للطريقة علي الشيخ توجه الي شندي لامر له هناك فراي سيدنا عزرائيل في المنام وهو يقول له : ان اجللك قد قرب أتحب ان اقبض روحك هنا او ببلدك؟ فقال له : ببلدي فرجع من يومه الي بلده فلما وصل انتقل بالوفاة الي رحمة الله تعالي" اهـ [٥] .

فتوي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

سئل الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز في برنامج نور علي الدرب عن الطريقة السمانية :

س: نرجو إفادتنا عن شيخ عندنا في البلاد، له أتباع كثيرون، يتفانون في خدمته وطاعته، والسفر إليه معتقدين أنه من أولياء الله، فيأخذون منه الطريقة السمانية الصوفية، وتوجد قبة كبيرة لوالده، يتبرك بها هؤلاء

[١] ازاهير الرياض ص134 .
[٢] ازاهير الرياض ص134 .
[٣] يستنبئونك ص 172 .
[٤] ازاهير الرياض ص 68 .
[٥] ازاهير الرياض ص291 .

الأتباع، ويضعون فيها ما تجود بها أنفسهم من النذور، ويقيمون الذكر بضرب الدفوف، والطبول والأشعار، وفي هذا العام أمرهم شيخهم بزيارة شيخ آخر، فسافروا رجالا ونساء بمائة سيارة. كيف توجهونهم سماحة الشيخ؟

ج: هذا منكر عظيم، وشر كبير، فإن السفر لزيارة القبور منكر، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى [1]» فالرحال لا تشد لزيارة القبور، وإنما تشد للمساجد الثلاثة، لقصد القربة والطاعة ثم التقرب لأصحاب القبور بالنذور أو بالذبائح، أو بالصلوات أو بالدعاء والاستغاثة، كله شرك بالله عز وجل، فلا يجوز للمسلم أن يدعو صاحب القبر، ولو كان عظيما كالرسل عليهم الصلاة والسلام، ولا يجوز أن يستغيث بهم كما لا يجوز أن يستغيث بالأصنام ولا بالأشجار، ولا بالكواكب فهكذا أصحاب القبور، ليس لأحد أن يستغيث بهم أو ينذر لهم، أو يتقرب إليهم بالذبائح أو النذور، كل هذا من المحرمات الشركية، كذلك لعبهم بالدفوف، وتقربهم بالدفوف، التي يفعلها كثير من الصوفية، كل هذا بدعة، ومنكر، وليس في العبادة لله، التقرب بالدفوف لا في القبور ولا في المساجد، ولا في غير ذلك، إنما يشرع الدف للنساء في العرس، إظهارا للنكاح أنه نكاح وليس بسفاح، كذلك البناء على القبور منكر، والنبي صلى الله عليه وسلم نهى عن تجصيص القبور، والبناء عليها، والقعود عليها، كما رواه مسلم في الصحيح، عن جابر رضي الله عنه، قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن يجصص القبر، وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه» [2] وقال عليه الصلاة والسلام: «لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» فلا يجوز البناء على القبور، لا المساجد ولا غيرها، بل يجب أن تكون ضاحية مكشوفة، ليس عليها بناء ولا يجوز التبرك، بالقبور وأهلها والتمسح بهم، كما لا يجوز دعاؤهم والاستغاثة بهم والنذر لهم، والذبح لهم كل هذا من عمل الجاهلية.

فالواجب على أهل الإسلام الحذر من ذلك، والواجب على أهل العلم، أن ينصحوا هذا الشيخ وأن يعلموه، أنه في عمل باطل وأنه منكر، وأن حثه للناس وترغيبه للناس، في دعوة الأموات والاستغاثة بالأموات، أن هذا هو الشرك الأكبر، نعوذ بالله ويجب على المسلمين ألا يقلدوه، وألا يتبعوه، ولا يتغبروا به، فالعبادة حق الله وحده، هو الذي يدعى ويرجى، كما قال سبحانه {فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا} ٣ ، وقال سبحانه: {وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ} ٤ ، سماهم كفرة بدعوتهم غير الله، من الجن والملائكة والأنبياء، وأصحاب القبور، والكواكب أو الأصنام، كل هذه دعوتها مع الله شرك أكبر،

---

[1] أخرجه البخاري في كتاب الجمعة باب مسجد بيت المقدس، برقم 1197، ومسلم في كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، برقم 1397 .

[2] مسلم الجنائز (970) ، الترمذي الجنائز (1052) ، النسائي الجنائز (2027) ، أبو داود الجنائز (3225) ، أحمد (339/3) .

[3] سورة الجن الآية 18 .

[4] سورة المؤمنون الآية 117 .

وهكذا يقول سبحانه وتعالى: {وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ}[1] يعني المشركين، وعلى جميع من يستطيع إنكار هذا المنكر، أن يساهم في ذلك وعلى الدولة إذا كانت مسلمة، أن تمنع ذلك، وأن تعلم الناس ما شرع الله لهم وما أوجب عليهم من أمر الدين، حتى يزول هذا المنكر وحتى يزول هذا الشرك، نسأل الله الهداية للجميع" اهـ [2].

---

[1] سورة يونس الآية 106 .

[2] السؤال الخامس عشر من الشريط رقم 73 .

الطريقة الختمية

ادعاء التصرف في الكون والكذب علي الله وعلي رسوله

قال الحسن بن محمد عثمان الميرغني :

أنا بحر أسرار أنا القطب لا خفا وحكم جميع الأرض في طي قبضتي)

[1].

وقال :

واولي الاولياء مقام عز فاشرق كونه بالنيرات

وصرفهم بحكم في الاراضي واتحفهم بانوار الهبات

ودق لهم طبولا في السماء وولي الغوث في كل الجهات

واقطابا وافرادا قعودا تجلي الحق وسط الكائنات

وابدالا واوتادا قياما وهيبة ربنا كالصاعقات) [2].

وقال :

بلاد الله في حكمي وطوعي اقدم من اشاء والقول قولي) [3].

وقال :

وسري علا في بوزن در ولؤلو وحكمي تري يا صاح فوق البرية) [4].

قال :

الملك والملكوت طوع يمينه والكون الجبروت طوع شمال

من قد تداني كل عال في العلا لمقامه في اول او تـالي) [5].

وقال :

(مقامي فوق الفوق في درج العلا وما شئته في الكون كان بهمتي

وامري علي امر الخلائق نافذ وكل الوري من امر ربي رعيتي

فلي المنصب الاعلي وحكمي ماضي بكل اراضي الله في كل بقعة) [6].

---

[1] شرح الراتب المسمي بالانوار وشرح التوسل باسماء الله الحسني ص247 .

[2] العقود الفائقة الدرية ص 53 -54 .

[3] العقود الفائقة الدرية ص ص68 .

[4] العقود الفائقة الدرية ص ص68 .

٥ العقود الفائقة الدرية ص74.

٦ العقود الفائقة الدرية ص80.

وقال :

فكل جميع الخلق تحت ركابنا   نولي ونعزل من نشاء ونفعلا)   ١.

وقال :

سقاني محبوبي من العلم شربة   انا السيد المشهور في كل غيبة

وحكمي تري يا صاح فوق الخليقة   انا عمدة الاكوان من رب وهبة) ٢.

قال احمد ادريس دفع الله : (البشارة الخامسة والستون : قيل لي : (اعطيت الارض فافعل ما شئت واحكم بما تريد"اه[3].

وقال : (البشارة : لما الفت صلاتي (فتح الرسول) استأذنت المصطفي صلي الله عليه وسلم فاذن وامر بسر بالمقصود وقال ما معناه : (قبلتها وصارت مقبولة عند الناس ونقول من يقرأها (قبلناه) و(من) لم يحضر ببابك – هذا – يا محمد عثمان طردنا"اه[4].

وقال : (البشارة : بشرني المختار صلي الله عليه وسلم بقوله : (والله والله – ثلاث مرات – يا عثمان انك من بعدي افضل من كل ولي بار وانك خاتم اعلي مقام في الولاية وليس فوقك الا الانبياء والمرسلون وما نال ذا المقام احد غيرك ولن يناله احد غير المهدي المنتظر الذي يصلي بعيسي عليه السلام اماما) اه [5].

وقال : (البشارة السادسة والاربعون : اخبرني الخليفة الشيخ عبد الله بن اسماعيل اليماني الموزعي انه رأي النبي صلي الله عليه وسلم يوم الجمعة سنة (1252) هجرية فسأله : (اي صلاة احب اليك يا رسول الله؟) فقال له صلي الله عليه وسلم : (فتح الرسول صلاة السيد محمد عثمان فهي احب الصلاة الي) [6].

وقال : (البشارة الخامسة والخمسون : ان الله وعدني ان لا يعذب من راني او راي من راني) اه [7].

وقال : (البشارة السابعة والخمسون : قال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم عند تلاوتي وجلوسي منفردا : (اني اسمع تلاوتك وقت تتلو ، فاقرأ يا بُشري فلك الهناء)) اه [8].

وقال : (البشارتان الثامنة والخمسون والتاسعة والخمسون : قال صلي الله عليه وسلم : (اول ما خلق الله نوري ثم ابرز منه هذين (ال)ولدين : احمد بن ادريس والسيد محمد عثمان الميرغني وهما احب الناس الي في الدنيا والاخرة واقرب الناس الي في الدنيا والاخرة ومن ابغضهما ابغضته)) اه[1].

---

١ العقود الفائقة الدرية ص79 .

٢ العقود الفائقة الدرية ص ص 121 .

٣ مبشرات الامام الختم علي ضوء الكتاب والسنة ص53 .

٤ مبشرات الامام الختم علي ضوء الكتاب والسنة ص45-46 .

٥ مبشرات الامام الختم علي ضوء الكتاب والسنة ص47 .

٦ مبشرات الامام الختم علي ضوء الكتاب والسنة ص 49.

٧ مبشرات الامام الختم علي ضوء الكتاب والسنة ص51 .

٨ مبشرات الامام الختم علي ضوء الكتاب والسنة ص51 .

وقال : (البشارة السادسة والستون : قيل لي : (لو كان من بعدي نبي لكنت انت)) اهـ [٢] .

وقال : (البشارة الحادية والسبعون : قال رأيت اصحاب الطريقة الختمية في صعيد واحد وقد قال الله لهم : انتم احباب حضرتي وقد ابحث لكم جنتي فنقلتهم سفن النجاة الي حضيرة القدس وبعد دخولهم نصب الميزان والحساب) اهـ [٣] .

قال : (البشارة الثالثة بعد المائة : خاطبني الحق عز وجل بقوله : يا محمد عثمان أنت تذكرة لعبادي فمن أراد طريقا يوصله اليّ فليتخذك سبيلا ، وما يشاءون الا ان يشاء الله ، وأن كل من أحبك واخذ منك فهو الذي خلد في رحمتي ، وان كل من أبغضك وتباعد عنك فهو الظالم المعدود له العذاب الأليم) [٤] .

وقال : (البشارة الثانية : ان الله اعطاني سجلا مد البصر مكتوبا فيه : اصحابي واصحاب اصحابي عتقاء من النار"اهـ[٥] .

قال علي زبن العابدين : (ان اولياء الله تعالي مصرفون في قطر السماء واقوات المخلوقين في كل الاقطار والبحار والانحاء وفي اجال الاحياء والبرزخيات الخاصة بالاموات وكل ما يجري من الامور الكونية في ضوء النهار وظلمة الليل والظلماء وتصرفهم في انبات الارض وتصوير الاجنة في ظلمات الاحشاء وتسخير الرياح في خزائنها فيما تحت الزواجر ودفع البلاء لتقطع الشك في ما قلنا من عدم الذين يقولون ان الله خلق اولياؤه عبثاً لا يضرون ولا ينفعون وتقطع الشك ايضاً بامرهم وعداوتهم لله تعالي ولاوليائه وانهم كاذبون في دعوي الايمان بل كاذبون في دعوي الاسلام وان عدو اولياء الله عدو لله كما اخبر الله ورسوله صلي الله عليه وسلم ولا نصيب له في الاسلام في الدنيا الا الدعوي الكاذبة ولا نصيب له في الاخرة الا الخلود كفارا) اهـ [٦] .

وقال احمد بن ادريس :

وجادت له ليلي بخمرة حانها ففاز بوصل والحبيب مسامر

واعطته مفتاح الحقيقة والمني فامسي وحيدا والبها منه باهر) [٧] .

وحدة الوجود عند الطريقة الختمية

قال السيد جعفر الصادق : (تنزه تعالي عن الكم والكيف والاين والحلول والمكان) اهـ [٨] .

---

[١] مبشرات الامام الختم علي ضوء الكتاب والسنة ص51 .

[٢] مبشرات الامام الختم علي ضوء الكتاب والسنة ص53 .

[٣] مبشرات الامام الختم علي ضوء الكتاب والسنة ص53 .

٤ مبشرات الامام الختم علي ضوء الكتاب والسنة ص ص47 .

٥ مبشرات الامام الختم علي ضوء الكتاب والسنة ص 44.

[٦] تاج الاولياء والاولياء ص 195 .

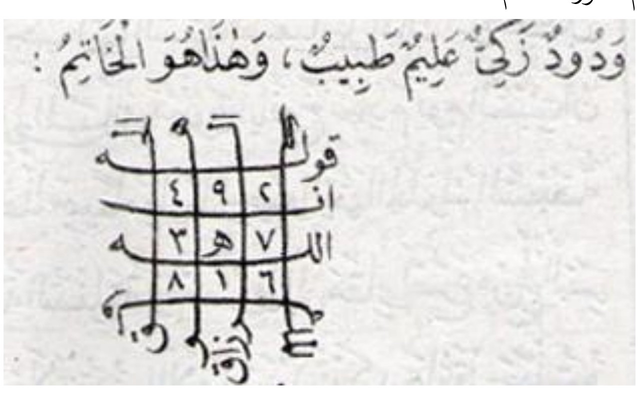
[٧] العقودالفائقة الدرية ص 139

[٨] العقودالفائقة الدرية ص3 .

السحر عند الطريقة الختمية

قال محمد عثمان الميرغني في كتابه مجموع الأوراد الكبير ص116– 118 : (دعوة البرهتية المأخوذة عن سيدي السيد محمد الحسن ميرغني : (بحق ما تلوتُه عليكم و ما أتلوه عليكم و هو برهتية2 كرير2 تتلية2 طوران2 مزجل2 بزجل2 ترقب 2 برهش2 غلمش2 خوطير2 قلنهود2 برشان2 كظهير2 نموشلخ2 برهيولا2 بشكليخ قزمز أنغلاليط2 قبرات غياهاكيدهولا2 شمخاهر شمهاهير شمهاهير هو ربُّ النور الأعلا غيطال غيطل فلا اله الا هو رب العرش العظيم .أه ياهٍ هيوه بقطريال أجب يا شرنطيائيل الملك الموكل بالعهد بكهطهطهونية كهطهطهونية ياهٍ واهٍ نموهٍ بلطشغاويل أمويل ايل شطياشطيال ياروخ اروخ ناروخ بعزة ياروخ بما هو مكتوب في جبهة اسرافيل لما رأته الملائكة خروا له ساجدين ايملخ مرعج البحار كشطريخ منير الأفلاك طيلغ مُنشئ الأشجار شطكيك مزعج العفاريت يذلك الاسم الاعظم الا ما هبطتم الي ارض بحق هذه الاسماء عليكم أجب أيها السيد طحيطمغيليال هيا الواح يا ميططرون بعزة العزيز المعتز في عز عزه اجيبوا وازجروا لي الملوك العلوية والسفلية ان يحضروا الي مقامي هذا ويفعلوا ما امرتهم به) انتهي .


وفي صفحة 120 رسم صورة الخاتم



وفي كتاب مجموع الاوراد الكبير ص125 : (وهذه كيفية المبايعة وأخذ العهود بالطريقة الختمية الميرغنيه وهي، أن يضع الشيخ يده في يد المريد ويقول ويجاوبه المريد: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العلمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، اللهم إني تبت إليك ورضيت بسيدي السيد محمد عثمان الميرغني شيخاً في الدنيا والآخرة فثبتني اللهم على محبته وعلى طريقته في الدنيا والآخرة بحق سيدنا محمد ابن عبد الله بن عدنان، وبحق بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العلمين إلى آخر السورة بشرط أن تكون البسملة والفاتحة في نفس واحد ثم تقرأ سورة العصر إلى آخرها، ثم يقول الشيخ للمريد سراً : ثبتك الله على

ومن التناقض العجيب ان الكاتب نفسه جاء في صفحة 32 من نفس الكتاب فهدم كلامه الاول واثبت ان الله مستوٍ علي عرشه فقال:

تقدس عن شبيه بلا مثال بديع الصنع في خلق السماء

نزيه لا يُضاهي ولا يُباهي وفوق العرش كان له استواء) اهـ.

الحق وعلى الصبر وعلى الطريقة المحمدية المستقيمة بحق أهم سقك حلع يص وبحق أحون قاف أدم حم هاء آمين .

وجاء في كتاب فيوض البحور المتلاطمة لمحمد عثمان الميرغني ص 207: (وطلب من والده يوماً أن يريه تصرفه بالخاتم المثلث فرقَّم الخاتم و أخرج من كل بيت من أبياته التسعة من أنواع المعادن و الجواهر و الأطعمة و الأشربة و الحيوان فبشره والده ببشارات لا اكبر منها ثم غاب عن اهله فكان يرعى مع الوحوش و يأوي إلى المقابر و يبيت فيها فواتاه عندها شخص من المخلوقات الظلمانية فزجره و قال له أين تريد فقال رزقي في الأموات ، فقال: كيف تأخذهم ، فغطس في الأرض من غير حَفْر و أخرج جثة الميت و ألقاها بين يديه ، فسأله الامان وأمره الاستاذ بردها ، فغطس و ردها إلى قبرها) .

وفي نفس الكتاب ص10 قال : (وتعلمت في هذه الخلوة علوم الأوفاق و علم الحرف) .

ايمانهم بمملكة الاقطاب والابدال والاغواث :

وقال :

بغوث الاولياء غثنا   ورقينا بلا تعب

وبالوزراء انل اربا   وجاها عز من طلب

وبالاوتاد اربعة   لجلب الرزق والجلب

وبالافراد سبعتهم   لدفع الهول والكرب

وبالابدال مولانا   تجلي وارفع الحجب

وبالنقباء رقينا   مراق ليس في الكتب

وبالنجباء اسقينا   شرابا رق في كتب)) [١].

وقال :

انيس اهل عصره   يا غوث من ناداه))) [٢].

وقال :

اولئك هم امان الارض اكرم   بهم في ملجأ في النائبات) [٣].

وقال :

ووليه علي الاقطاب غوثا   فجودك كالبحار الزاخرات) [٤].

وقال

---

[١] العقود الفائقة الدرية ص43 .

٢ العقود الفائقة الدرية ص36 .

[٣] العقود الفائقة الدرية ص55 .

[٤] العقود الفائقة الدرية ص55 .

خدمت الله حتي صرت قطبا   ونلت السعد إجلالا لفعلي
طبولي في العلا والسفل دقت وشاوش العلي رحب وقام لي)
قال :
شيخ الشيوخ برفم كل معاند مقرئ الضيوف مبلغ الامال
السيد السند الكريم فلذ به   عند الخطوب وشدة الاهوال
لا زال كهفا للمريد وملجأ   حصنا حصينا واقيا لوبال
يا صنو سر الختم يا علم الهدي   يا غوث اهل الفضل والافضال
ثم قال :
يا واقفا عند المقام فلذ به   وامدد اكف الفقر والاذلال
فالله يقبل كل من يسأل به   متوسلا ويجيبه في الحال
يا من اغاثته كصبح ظاهر   يا من كرامته لعد رمال
قل لي علينا ما تريد وما تشاء   في الحال ما تهواه باستعجال) [١] .
وقال :
يا رب وارض علي غوث الولايات محمد السر ميزاب الفيوضات) [٢].
وقال :
قطب الزمان وغوث الدهر منفردا   ميزاب رحمة رب العرش للفقراء) ٣ .
وقال :
توسل تري يا صاح ربي يفرج فنادي بنا يا صاح في كل كربة
وولاه علي الاقطاب جمعا   وخاطبه بقول منه حالي) ٤ .

وقال ص 76 :
يا رب بالمحجوب قطب زمانه   غوث البلاد وغوث كل امان

ادعاء علم الغيب

قال علي زين العابدين : (فصل في ذكر حديث واحد في إخبار اولياء الله بالغيب) اهـ [٥].

---

[١] العقود الفائقة الدرية ص74 .
[٢] العقود الفائقة الدرية ص75 .
٣ العقود الفائقة الدرية ص 135.
٤ العقود الفائقة الدرية ص ص71.70 .
[٥] تاج الاولياء والاولياء ص243 .

ثم ذكر حديث عمر وقوله يا سارية الجبل .

قال احمد ادريس دفع الله : (البشارة الخمسون : ان الله انزلني وصحبي بحول العرش ومنحنا من لدنه اسرارا وعلوما"اه[1] .

التوسل والاستغاثة بغير الله

وقال الحسن بن محمد عثمان الميرغني :

مريدي لا تخشى من أمر تخافه إذا قلت يا (حسن) آتيك بسرعة

وإن كنت في هم وكرب فنادي بيا ميرغني) أنجيك من كل شدة) [2].

قال : (ذي الضريح الذي تقضي لديه حوائج البرية)اه [3].

وقال : (الفاتحة لسيدي وسندي وعمدتي ختم العارفين) [4] .

قال :

ملكت نفسي لسر جهري ارفعنها يا رسول الله

وتركت الجُل من حالي حيا فاغثني يا رسول الله) [5].

قال : (والغوث الاعظم والقطب الافخم) اه [6].

وقال :

كذا بمحي الدين والجنيد بالجيلي بالكيلان ذي الشطحات

بالشبلي والسري ثم المغربي ببشر بالحلاج بالسكرات

بسيدي الطيفور بالخواص بابن ادهم زاهد الدنيات

بابن مشيش كذاك الشاذلي بالمرسي وابن عطاء ذي الحكمات

بالعرش والسلم عطا مولانا كذا بمعروف ابي الفرات

بالمصري ذي النون الذي تملي بابن عباد مع النسوات

بالسختياني ثم بالكرماني بالغوث ابي مدين بالرواة

كذاك بالحداد بالنساج بابن جمرة مذهب الشقوات

بسيدي حمدون بالدسوقي بالبدوي وارث الحالات

---

[1] مبشرات الامام الختم علي ضوء الكتاب والسنة ص50 .

[2] شرح الراتب المسمي بالانوار وشرح التوسل باسماء الله الحسني ص247 .

[3] مجموع الاوراد ص20 .

[4] مجموع الاوراد ص21 .

[5] مجموع الاوراد ص60.

[6] مجموع الاوراد ص147.

بالعيدروس والفقي المقدم بسيدي موسي مترجمات

بابن سودكين والحفني والقونوي خالص النيات) .[1]

وذكر عددا من ائمة الضلال .

قال ادريس احمد دفع الله : (البشارة السابعة : ان فضل طريقتي علي سائر الطرق كفضل الغوث علي افراد الامة"اهـ[2] .

قال ادريس احمد دفع الله : (البشارة السادسة والثلاثون : ما استغاث بي رجل في جوف الليل مستشفعا بي ومتوسلا بي الي الله الا قضيت حوائجه كلمح البصر) اهـ [3] .

وقال :

ولا تخشي هموم الدهر دوما فنادي ميرغني غوث الولاء)) .[4]

وقال :

ولذ به ان رماك الدهر في محن واقصد لساحته عند الاثيلات

وناده يا ابن خير الرسل يا املي ياغوث يا ثقتي في كل حالات

يا معدن الجود يا كنزي ومعتمدي يا ميرغني غارة عند المهمات

يا نجل عز الهدي من اسعد السعداء واسرع لرق اسير في الخطيات

وقل اتيتك في هم وفي قلق اليك ارجوك في كشف البليات) .[5]

وقال ص 126 مخاطبا رسول الله :

يا ملاذي يا منجدي يا منائي يا معاذي يا مقصدي يا رجائي

يا نصيري يا عمدتي يا مجيري يا خفيري يا عدتي يا شفائي

ادرك ادرك اغث اغث يا شفيعي عند ربي واعطف وجد بالرضاء

انت غوثي وملجئي وغياثي وجلا كربتي وانت غنائي) .[6]

وقال :

وكم لائذا يرجو امورا وعاكفا علي قدم في الضيق طالب اغاثة

فيأتيه منا ما يسر فؤاده ويضحي عزيزا بعد ذل وخيبة

---

١ مجموع الاوراد ص29 – 30 .

٢ مبشرات الامام الختم علي ضوء الكتاب والسنة ص44 .

٣ مبشرات الامام الختم علي ضوء الكتاب والسنة ص48.

٤ العقود الفائقة الدرية ص34.

٥ العقود الفائقة الدرية ص 83.

٦ العقود الفائقة الدرية ص126 .

فان كنت في خطب مهيل ومزعج فناد بنا يا صاح نأتي بغارة)   .[١]

---

١ العقود الفائقة الدرية ص 82 .

الطريقة التيجانية

واكتفي في بيان سوء معتقد هذه الطريقة بفتوي اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برئاسة العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله .

السؤال السابع من الفتوى رقم (5553)

س7: ما هي عقيدتكم في طريقة التيجانية ورؤية المصطفى صلى الله عليه وسلم يقظة؟

ج7: الفرقة التيجانية من أشد الفرق كفرًا وضلالًا وابتداعًا في الدين لما لم يشرعه الله. وسبق أن سئلت اللجنة الدائمة عنهم وكتبت بحثًا في كثير من بدعهم وضلالاتهم الدالة على ذلك .

وأما دعوى بعض الصوفية أنه يرى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة فشيء لا أصل له، بل هو باطل وإنما يرى صلى الله عليه وسلم يوم القيامة حين يخرج الناس من قبورهم، وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: « أنا أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة. «

وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

عضو عضو نائب رئيس اللجنة الرئيس

عبد الله بن قعود عبد الله بن غديان عبد الرزاق عفيفي عبد العزيز بن عبد الله بن باز

نص بحث اللجنة الدائمة: الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه... وبعد: فبناء على ما اقترحه سماحة الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد من كتابة بحث مختصر عن الطريقة التيجانية وإدراجه في جدول أعمال الدورة العاشرة لمجلس هيئة كبار العلماء – أعدت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بحثاً في ذلك ضمنته ما يلي: 1- كلمة عن أحمد التيجاني منشئ هذه الطريقة وعن مصدرها. 2- نبذ من عقيدته وعقيدة أتباعه. 3- حكم الشريعة فيمن يعتقد هذه العقيدة .

الموضوع الأول كلمة عن أحمد بن محمد التجاني وعن مصدر الطريقة التيجانية .

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد بن محمد التجاني، ولد عام 1150 من الهجرة بقرية عين ماضي التي وفد إليها جده محمد، فاستوطن بها وتزوج من قبيلة فيها تدعى تجاني أو تجانا فكانت أخوالا لأولاده وإليها نسبوا. نشأ أبو العباس بهذه القرية وحفظ بها القرآن ورحل في طلب العلم إلى بلاد عدة، وتأثر في أسفاره بمن التقى به من مشايخ الطرق الصوفية وأخذ الطريقة عن عدة منهم ثم انتهت به رحلاته إلى أبي صيفون، وهناك زعم أنه قد جاء 5 الفتح، وأنه لقي النبي صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناماً وأنه أذن له في تربية الخلق على العموم والإطلاق وأخذ عنه الطريقة الصوفية مشافهة وأمره أن يترك كل طريق أخذه عن مشايخ الطرق الصوفية اكتفاء بما أخذ عنه صلى الله عليه وسلم مشافهة وعين له النبي صلى الله عليه وسلم

الورد الذي يلقنه مريديه، وهو: الاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك سنة (1196) من الهجرة، وكمل له الورد بسورة الإخلاص على رأس المائة؛ ولذا سميت الطريقة الأحمدية والمحمدية، كما سميت التيجانية نسبة إلى القبيلة التي صاهرها جده محمد فنسبوا إليها. وزعم أحمد التجاني بعد شهرته أنه شريف ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب، ولم يشأ أن يعول في إثبات ذلك على وثائق مكتوبة ولا على أخبار الأعيان والآحاد، بل زعم أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة وسأله عن نسبه، فأجابه بقوله: أنت ولدي حقّاً، وكررها (ثلاث مرات) ثم قال: نسبك إلى الحسن صحيح. اهـ. ملخصاً من الباب الأول من [جواهر المعاني] لعلي حرازم، ومن الفصل الثامن والعشرين من كتاب [الرماح] لعمر بن سعيد الفوتي. هذا وإنه لم يثبت عن الخلفاء الراشدين ولا سائر الصحابة رضي الله عنهم أن أحداً منهم وهم خير الخلق بعد الأنبياء ادعى أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة، ومن المعلوم من الدين بالضرورة أن التشريع قد أكمل في حياته صلى الله عليه وسلم ، وأن الله قد أكمل للأمة دينها وأتم عليها نعمته قبل أن يتوفى رسوله صلى الله عليه وسلم إليه، قال تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) ، فلا شك أن ما زعمه أحمد التجاني لنفسه من رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة وأنه أخذ عنه الطريقة التيجانية يقظة مشافهة، وأنه عين له الأوراد التي يذكر الله بها ويصلي على رسوله بها لا شك أن هذا من البهتان والضلال المبين.

الموضوع الثاني نبذ من عقيدته وعقيدة أتباعه .

نظراً إلى أن الدواعي التي دعت إلى إعداد بحث عن الطريقة التيجانية ليعرض على هيئة كبار العلماء في الدورة العاشرة لا تعني مناقشة رؤساء هذه الطريقة ولا الرد عليهم وبيان الصواب لهم إنما تعني ذكر نقول من كتبهم تتجلى فيها عقائدهم ويمكن بعد الاطلاع عليها الحكم من خلالها عليهم بما تقتضيه هذه النقول. لهذا اقتصرت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على مجموعة من النقول من بعض كتبهم دون استقصاء تتبين منها عقائدهم ويسهل الحكم بمقتضاها عليهم، ولم تضف إليها من عندها إلا إشارات خفيفة، وفيما يلي ذكر نقول من [كتاب جواهر المعاني وبلوغ الأماني] لعلي حرازم، وكتاب [رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم] لعمر بن سعيد الفوتي: قال علي حرازم: أعلم أن سيدنا رضي الله عنه سئل عن حقيقة الشيخ الواصل وما هو فأجاب: أما ما هو حقيقة الشيخ الواصل فهو الذي رفعت له جميع الحجب عن كمال النظر في الحضرة الإلهية نظراً عينيّاً وتحقيقاً يقينياً فإن الأمر أوله محاضرة وهو مطالعة الحقائق من وراء ستر كثيف ثم مكاشفة وهو مطالعة الحقائق من وراء ستر رقيق، ثم مشاهدة وهو تجلي الحقائق بلا حجاب لكن مع خصوصية ثم معاينة وهو مطالعة الحقائق بلا حجاب ولا خصوصية ولا بقاء للغير والغيرية عيناً وأثراً وهو مقام السحق والمحق والدك وفناء الفناء فليس في هذا إلا معاينة الحق في الحق للحق بالحق. فلم يبق إلا الله لا شيء غيره فما ثم موصول وما ثم واصل . ثم حياة وهي تميز المراتب بمعرفة جميع خصوصياتها ومقتضياتها ولوازمها وما تستحقه من كل شيء ومن أي حضرة كل مرتبة منها ولماذا وجدت وماذا يراد منها وما يؤول إليه أمرها وهو

مقام إحاطة العبد بعينه ومعرفته بجميع خصوصياته وأسراره ومعرفة ما هي الحضرة الإلهية وما هي عليه من العظمة والجلال والنعوت العلية، والكمال معرفة ذوقية ومعاينة يقينية، وصاحب هذه المرتبة هو الذي تشق إليه المهامة في طلبه لكن مع هذه الصفة فيه كمال أذن الحق له إذناً خاصاً في هداية عبيده وتوليته عليهم بإرشادهم إلى الحضرة الإلهية، فهذا هو الذي يستحق أن يطلب، وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لأبي جحيفة: سل العلماء وخالط الحكماء واصحب الكبراء. وصاحب هذه المرتبة هو المعبر عنه بالكبير، ومتى عثر المريد على من هذه صفته فلازم في حقه أن يلقي نفسه بين يديه كالميت بين يدي غاسله لا اختيار له ولا إرادة ولا عطاء له ولا إفادة وليجعل همته منه تخليصه من البلية التي أغرق فيها إلى كمال الصفاء بمطالعة الحضرة الإلهية بالإعراض عن كل ما سواها ولينزه نفسه عن جميع الاختيارات والمرادات مما سوى هذا، ومتى أشار عليه بفعل أوامر فليحذر من سؤاله بلم وكيف وعلام ولأي شيء؟ فإنه باب المقت والطرد، وليعتقد أن الشيخ أعرف بمصالحه منه وأي مدرجة أدرجه فيها فإنه يجري به في ذلك كله على ما هو لله بالله بما فيه إخراجه عن ظلمة نفسه وهواها..) إلخ. ومن أمثلة غلو أتباع أحمد بن محمد التجاني فيه ما قاله على حرازم ونصه: (واعلم رحمك الله أني لا أستوفي ما لسيدنا وشيخنا ومولانا أحمد التجاني رضي الله عنه من المآثر والآيات والمناقب والكرامات أبد الآبدين ودهر الداهرين لأني كلما تذكرت فضيلة وجدت فضيلة أخرى وكلما تذكرت آية رأيت أكبر من أختها إلى هلم جرا.. إلى أن قال: لأن مآثر هذا الشيخ لا تحصى ومناقبه لا تستقصى فقد شاعت بها الأخبار حيث سار الليل النهار وليس يوجد لها حد ولا مقدار، وإنما نورد صبابة منها وشظية من عدها فقد يكل عنها القرطاس والقلم ويعيا في طلبها اليد والقدم... إلخ.) وبعد أن أثنى على من نقل عنهم في كتابه جواهر المعاني قال: (جعلنا الله وإياكم من المنخرطين في سلكه ومن المحسوبين في حزبه وممن عرف قدره وقدر محبه بجاه محمد وآله وصحبه، فإن من تشبث بأذيالهم بلغ المأمول وكان فيما يرومه قريب الوصول فأبسط أيها المحب يد الضراعة عند ذكرهم وقف متذللا عند بابهم وقل بلسان الافتقار إليهم: ارحم عبيدك الضعيف وإن كان بها على الجور والتطفيف فقد قال تعالى على لسان رسوله: (أنا عند المنكسرة قلوبهم...) إلى أن قال: (وحاشا لمن تعلق بأذيالهم أن يهملوه أو تحيز لجنابهم أن يتركوه فإن طفيلي ساحتهم لا يرد، وعن بابهم لا يصد، ولله در قائلهم: أهل الصفا حازوا المعالي الفاخرة أن يهملوه سادتي في الآخرة هم سادتي هم راحتي هم منيتي حاشا لمن قد حبهم أو زارهم وقال أيضاً: (والفرق بين من يغلبه الحال لضعفه ومن يغلبه لقوة الوارد عليه أن الذي يغلبه لضعفه علامته ألا يمد غيره، وقصاراه على نفسه، والذي يغلبه الحال لقوته علامته أن يمد غيره، وأقوى من ذلك أن يسلبه ما أعطاه وذلك هو الكامل الذي يعطي ويسترد وكل شيء بقضاء وقدر، وقد شاهدناه غير ما مرة فعل ذلك مع بعض الإخوان لسوء أدبهم ولموجب آخر....) إلخ. هذا وإن ما اشتملت عليه هذه الكلمات من الغلو الفاحش والشرك الفاضح لغني عن البيان وقد تجاوز به قائله حدّاً لا يقبل معه تأويل، ولا ينفع معه اعتذار، اللهم إلا إذا قيل إنه صدر من قائله في حال سلب فيها عقله، وصار إلى حال لا يحمد عليها، ولكن معظموه لا يرون ذلك ولا يقبلونه بل يرونه محمدة له وكرامة. ثم ذكر عن أحمد التجاني أن كلامه يحول حول

الفناء ووحدة الوجود وأن شعور الولي بوجود نفسه يعتبر شركاً. وقال في وصفه أحمد التجاني وحديثه عنه: (وكثير ما يقرر هذا المعنى ويدل عليه، ويرشد بحاله ومقاله إليه، وينشد بحاله على سبيل التمثيل – أنا معي بدر الكمال حيث يميل قلبي يميل، وذلك بأنه قد محا السوى، فلا يشاهد مع الله غيراً، لا يري لسواه نفعاً ولا ضرّاً، بل يشاهد الفعل من الله وأنه هو المتصرف، والدال بفعله عليه والمتعرف، وأن أفعاله كلها مصحوبة بالحكمة، محفوفة بالرحمة، ويرى الخلق كالأواني المسخرة في يد غيره ويعد شهود الإنسان نفسه أثنينية ويتمثل بلسان حاله ويقول: إذا قلت ما أذنبت قالت مجيبة: وجودك ذنب لا يقاس به ذنب). وعلى هذا المعنى صارت حالته فلا ترى أفعاله وأقواله وتصريحاته وتلويحاته تحوم إلا على الفناء في الله والغيبة فيه عما سواه.... إلى أن قال في وصفه (ص63): يحيي القلوب، ويبرئ من العيوب، يغني بنظرة، ويوصل إلى الحضرة، إذا توجه أغنى وأقنى، وبلغ المنى، يتصرف في أطوار بالقلوب بإذن علام الغيوب ... إلخ. اهـ. وهذا لون آخر من شدة غلو الشيخ في نفسه وغلو أصحابه فيه انتهى به وبهم إلى دعوى الفناء الممقوت، والقول بوحدة الوجود، إن ذلك لإلحاد في الدين وبهتان وكفر مبين. ثم زعم أن شيخه يعلم الغيب فقال: (ومن كماله رضي الله عنه نفوذ بصيرته الربانية وفراسته النورانية التي ظهر مقتضاها في معرفة أحوال الأصحاب وفي غيرها من إظهار مضمرات وأخبار بمغيبات وعلم بعواقب الحاجات، وما يترتب عليها من المصالح والآفات، وغير ذلك من الأمور الواقعات، فيعرف أحوال قلوب الأصحاب وتحول حالهم، وإبدال أعراضهم وانتقال أغراضهم، وحالة إقبالهم وإعراضهم، وسائر عللهم وأمراضهم، ويعرف ما هم عليه ظاهراً وباطناً وما زاد وما نقص ويبين ذلك في بعض الأحيان وتارة يستره رفقاً بهم من الاختبار والامتحان واتفقت لغير واحد معه في ذلك قضايا غير ما مرة). وقال في حصول شيخه على اسم الله الأعظم وفي تقدير ثوابه: (وأما ثواب الاسم الأعظم فقد قال سيدنا رضي الله عنه أعطيت من اسم الله العظيم الأعظم صيغاً عديدة وعلمني كيفية أستخرج بها ما أصيبت تراكيبه وأخبره صلى الله عليه وسلم بما فيه من الفضل العظيم الذي لا حد له ولا حصر وأخبره صلى الله عليه وسلم بخواصه العظام وكيفية الدعاء به وكيفية سلوكه وهذا الأمر لم يبلغ لنا أحد أنه بلغه غير سيدنا رضي الله عنه؛ لأنه قال رضي الله عنه أعطاني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم الاسم الأعظم الخاص بسيدنا علي كرم الله وجهه بعد أن أعطاني الاسم الأعظم الخاص بمقامه هو صلى الله عليه وسلم ، وقال الشيخ رضي الله عنه: قال سيد الوجود صلى الله عليه وسلم هذا الاسم الخاص بسيدنا علي لا يعطى إلا لمن سبق عند الله في الأزل أنه يصير قطباً، ثم قال رضي الله عنه: ثم قلت لسيد الوجود صلى الله عليه وسلم : ائذن لي في جمع أسراره وجمع ما احتوى عليه، ففعل صلى الله عليه وسلم ، وأما ما أخبره به صلى الله عليه وسلم عن ثواب الاسم الأعظم الكبير الذي هو مقام قطب الأقطاب فقال الشيخ رضي الله عنه حاكياً ما أخبره به سيد الوجود صلى الله عليه وسلم : فإنه يحصل لتاليه في كل مرة سبعون ألف مقام في الجنة في كل مقام سبعون ألفاً من كل شيء في الجنة كائن من الحور والقصور والأنهار إلى غاية ما هو مخلوق في الجنة ما عدا الحور وأنهار العسل فله في كل مقام سبعون حوراء. وسبعون نهراً من العسل، وكل ما خرج من فيه هبطت عليه أربعة من الملائكة المقربين فكتبوه من فيه وصعدوا به إلى الله

تعالى وأروه له فيقول الجليل جل جلاله: اكتبوه من أهل السعادة واكتبوا مقامه في عليين في جوار سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، هذا في كل لفظة من ذكره، وله في كل مرة ثواب جميع ما ذكر الله به على ألسنة جميع خلقه في سائر عوالمه وله في كل مرة ثواب ما سبح به ربنا على لسان كل مخلوق من أول خلق آدم إلى آخره... إلى كثير من هذا الخرص والتخمين والرجم بالغيب في تقدير الثواب بالآلاف المؤلفة....) إلى أن قال علي حرازم: (ومما أملاه علينا رضي الله عنه قال: لو اجتمع جميع ما تلته الأمة من القرآن من بعثته صلى الله عليه وسلم إلى النفخ في الصور لفظاً لفظاً فرداً فرداً في القرآن ما بلغ لفظة واحدة من الاسم الأعظم وهذا كله بالنسبة للاسم كنقطة في البحر المحيط، وهذا مما لا علم لأحد به، واستأثر الله به عن خلقه، وكشفه لمن شاء من عباده، وقال رضي الله عنه: إن الاسم الأعظم هو الخاص بالذات لا غيره وهو اسم الإحاطة ولا يتحقق بجميع ما فيه إلا واحد في الدهر وهو الفرد الجامع، هذا هو الاسم الباطن، أما الاسم الأعظم الظاهر فهو اسم الرتبة الجامع لمرتبة الألوهية من أوصاف الإله ومألوهيته وتحته مرتبة أسماء التشتيت، ومن هذه الأسماء فيوض الأولياء فمن تحقق بوصف كان فيضه بحسب ذلك الاسم، ومن هذا كانت مقاماتهم مختلفة وأحوالهم كذلك وجميع فيوض المرتبة بعض من فيوض اسم الذات الأكبر، وقال رضي الله عنه: إذا ذكر الذاكر الاسم الكبير يخلق الله من ذكره ملائكة كثيرة لا يحصي عددهم إلا الله ولكل واحد من الألسنة بعدد جميع الملائكة المخلوقين من ذكر الاسم ويستغفرون في كل طرفة عين للذاكر أي كل واحد يستغفر في كل طرفة عين بعدد جميع ألسنته، وهكذا إلى يوم القيامة، ثم قال رضي الله عنه: سألت سيد الوجود صلى الله عليه وسلم عن فضل المسبعات العشر وإن من ذكرها مرة لم تكتب عليه ذنوب سنة، فقال لي صلى الله عليه وسلم : فضل جميع الأذكار وسر جميع الأذكار في الاسم الكبير، فقال الشيخ رضي الله عنه: علمت أنه أراد صلى الله عليه وسلم جميع خواص الأذكار وفضائلها منطوية في الاسم الكبير، ثم قال رضي الله عنه: يكتب لذاكر الاسم بكل ملك خلقه الله في العالم فضل عشرين من ليلة القدر ويكتب له بكل دعاء كبير وصغير ستة وثلاثون ألف ألف مرة بكل مرة من ذكر هذا الاسم الشريف، وقال رضي الله عنه: فمن قدر أن ذاكراً ذكر جميع أسماء الله في جميع اللغات تساوي نصف مرة من ذكر الاسم من ذكر كل عارف. اهـ. وذكر عمر بن سعيد الفوتي في [كتاب الرماح]: إن الأولياء يرون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة وإنه يحضر كل مجلس أو مكان أراد بجسده وروحه وأنه يتصرف في أقطار الأرض في الملكوت وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل عنه شيء وأنه مغيب عن الأبصار كما غيبت الملائكة مع كونهم أحياء بأجسادهم فإذا أراد الله أن يراه عبد رفع عنه الحجاب فيراه على هيئته التي كان هو عليها، ثم ذكر في هذا الفصل كثيراً من النقول عن جماعة من الصوفية فيها حكايات عن رؤية الأولياء لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة وذكر في هذا الفصل كثيراً من الغرائب والمنكرات حول مجالس الأنبياء والأقطاب في المسجد الحرام عند الكعبة بأجسادهم وتصرفهم بأنفسهم ووكلائهم في الخلق وذكر فيه أيضاً أن الأنبياء والأولياء لا يبقون في قبورهم بعد الوفاة إلا زماناً محدوداً يتفاوت حسب تفاوت درجاتهم ومراتبهم ثم ختم الفصل بقوله: (إذا نظرت وتحققت بجميع ما تقدم من أول الفصل

إلى هنا ظهر لك ظهوراً لا غبار عليه أن اجتماع القطب المكتوم والبرزخ المختوم شيخنا أحمد بن محمد التجاني سقانا الله تعالى من بحره بأعظم الأواني، ورزقنا جواره في دار التهاني رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقظة لا مناماً وأخذه رضي الله عنه وأرضاه وعنا به عن سيدنا جده رسول الله صلى الله عليه وسلم مشافهة منه إليه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به وأعاد علينا من بركاته دنيا وبرزخاً وأخرى وحضور النبي صلى الله عليه وسلم ومعه الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم بأجسادهم وأرواحهم قراءة جوهرة الكمال وعند أي مجلس خير أو أي مكان شاؤوا ولا ينكره إلا الطلبة الجهلة الأغبياء والحسدة المردة الأشقياء لا مهدي إلا من هداه الله تعالى). وقد غلا عمر بن سعيد الفوتي في تعظيم شيخه أحمد بن محمد التجاني فزعم أنه خاتم الأولياء وسيد العارفين وأنه لا يتلقن واحد من الأولياء فيضاً من نبي الله إلا عن طريقه من حيث لا يشعر به ذلك الولي قال: (الفصل السادس والثلاثون: في ذكر فضل شيخنا رضي الله عنه وأرضاه وعنا به وبيان أنه هو خاتم الأولياء وسيد العارفين وإمام الصديقين وممد الأقطاب والأغواث وأنه هو القطب المكتوم والبرزخ المختوم الذي هو الواسطة بين الأنبياء والأولياء بحيث لا يتلقن واحد من الأولياء من كبر شأنه ومن صغر فيضاً من حضرة نبي إلا بواسطته رضي الله تعالى عنه من حيث لا يشعر به ذلك الولي). إن هذه الكلمات ناطقة بالشرك الصريح، والكذب المكشوف، والغلو الممقوت، فقد جعل شيخه أعلى مرتبة من الصحابة وسائر القرون الثلاثة من شهد لهم الرسول صلى الله عليه وسلم بأنهم خير القرون بله من سواهم من الصالحين ثم ذكر ما نصه: أن بعض من لم يكن له في العلم ولا في نفحات أهل الله من خلاق قد يورد علينا إيرادين: أولهما: أنه يقول: إن الشيخ رضي الله عنه وأرضاه مدح نفسه وزكاها وذلك مذموم. ثانيهما: أنه يقول إن قول الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به: أن الفيوض التي تفيض من ذات سيد الوجود تتلقاها ذوات الأنبياء وكل ما فاض وبرز من ذوات الأنبياء تتلقاه ذاتي، ومني يتفرق على جميع الخلائق من نشأة العالم إلى النفخ في الصور ويدخل فيه جميع الصحابة رضوان الله تعالى عليهم فيكون أفضل من جميع الصحابة رضي الله تعالى عنهم وذلك باطل وكذا قوله رضي الله عنه وأرضاه وعنا به: ولا يشرب ولي ولا يسقى إلا من بحرنا من نشأة العالم إلى النفخ في الصور، وكذلك قوله رضي الله عنه وأرضاه وعنا به إذا جمع الله تعالى خلقه في الموقف ينادي مناد بأعلى صوته يسمعه كل من بالموقف: يا أهل المحشر، هذا إمامكم الذي كان مددكم منه وكذا قوله رضي الله عنه وأرضاه وعنا به روحه صلى الله عليه وسلم وروحي هكذا مشيراً بإصبعيه السبابة والوسطى روحه صلى الله عليه وسلم تمد الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام وروحي تمد الأقطاب والعارفين والأولياء من الأزل إلى الأبد، وكذا قوله رضي الله عنه وأرضاه وعنا به: قدماي هاتان على رقبة كل ولي لله تعالى من لدن آدم إلى النفخ في الصور، وكذا قوله رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به: إن مقامنا عند الله في الآخرة لا يصله أحد من الأولياء ولا يقاربه من كبر شأنه ولا من صغر، وإن جميع الأولياء من الصحابة إلى النفخ في الصور ليس فيهم من يصل مقامنا، وكذا قوله رضي الله عنه وأرضاه وعنا به: أعمار الناس كلها ذهبت مجاناً إلا أعمار أصحاب الفاتح لما أغلق فقد فازوا بالربح دنيا وأخرى ولا يشغل بها عمره إلا السعيد.

وذكر علي حرازم عن أحمد بن محمد التجاني في سياق الكلام على المفاضلة بين تلاوة القرآن والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم : أن تلاوة القرآن أفضل من حيث إنه كلام الله ومن حيث ما دل عليه من العلوم والمعارف والآداب.. ثم قال ما نصه: (إن هاتين الحيثيتين لا يبلغ فضل القرآن فيهما إلا عارف بالله قد انكشفت له بحار الحقائق فهو أبداً يسبح في لججها، فصاحب هذه المرتبة هو الذي يكون القرآن في حقه أفضل من جميع الأذكار والكلام لحوز الفضيلتين؛ لكونه يسمعه من الذات المقدسة سماعاً صريحاً لا في كل وقت وإنما ذلك في استغراقه وفنائه في الله تعالى. والمرتبة الثانية في القرآن دون هذه: وهي من عرف معاني القرآن ظاهراً وألقى سمعه عند تلاوته كأنه يسمعه من الله يقصه عليه، ويتلوه عليه مع وفائه بالحدود فهذا أيضاً لاحق بالمرتبة الأولى إلا أنه دونها. والمرتبة الثالثة: رجل لا يعلم شيئاً من معانيه ليس إلا سرد حروفه ولا يعلم ما تدل عليه من العلوم والمعارف فهذا إن كان مهتدياً كسائر الأعاجم الذين لا يعلمون معاني العربية إلا أنه يعتقد أنه كلام الله ويلقي سمعه عند تلاوته معتقداً أن الله يتلو عليه تلاوة لا يعلم معناها، فهذا لاحق في الفضل بالمرتبتين إلا أنه منحط عنهما بكثير كثير. والمرتبة الرابعة: رجل يتلو القرآن سواء علم معانيه أو لم يعلم إلا أنه متجرئ على معصية الله غير متوقف عن شيء منها فهذا لا يكون القرآن في حقه أفضل بل كلما ازداد تلاوة ازداد ذنباً وتعاظم عليه الهلاك، يشهد له قوله تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ) إلى قوله: (فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا) ، وقوله: (وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ) ..... إلى قوله: (وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) ... ثم قال ما نصه: (فمثل هذا لا يكون القرآن في حقه أفضل من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وصاحب المرتبة الرابعة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في حقه أفضل من القرآن)، وبعد أن بين ذلك قال ما نصه: (فإذا عرف ذلك بأن للعارف به أن ما في طريق العامة غطاء غطى الله به أسرار القرآن وتركت أسرار القرآن ومذاقات أهل الخصوص من وراء أطوار الحس والعقل المدركان في أمر العامة فيجب كتمه على كل من علمه إذ لم يرد سبحانه وتعالى إظهاره إلا للخاصة العليا من خلقه. يا عبد السوء، لو أخبرت الناس بمساويك لرجموك بالحجارة، فقال له: وعزتك لو أخبرت الناس بما كشفت لي من سعة رحمتك لما عبدك أحد، فقال له: لا تفعل. فسكت، انتهى ما أملاه علينا شيخنا أبو العباس التيجاني. ثم ذكر علي حرازم ما زعمه أحمد التجاني من مباسطة الرب لأبي يزيد مرة أخرى في [الجوهر] (ص183). وقال علي حرازم: وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى: (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ) الآية ، فأجاب رضي الله عنه بقوله: معنى البحرين: بحر الألوهية، وبحر الوجود المطلق، وبحر الخليقة، وهو الذي وقع عليه كن، وهو البرزخ بينهما صلى الله عليه وسلم لولا برزخيته صلى الله عليه وسلم لاحترق بحر الخليقة كله من هيبة جلال الذات، قال سيدنا رضي الله عنه بحر الخليقة بحر الأسماء والصفات فما ترى ذرة في الكون إلا وعليها اسم أو صفة من صفات الله وبحر الألوهية هو بحر الذات المطلقة التي لا تكيف ولا تقع العبارة عنها، يلتقيان لشدة القرب الواقع بينهما، قال سبحانه وتعالى: (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ) ولا يختلطان لا تختلط الألوهية بالخليقة ولا الخليقة بالألوهية فكل منهما لا يبغي على الآخر للحاجز الذي بينهما وهي البرزخية العظمى التي هي مقامه صلى الله عليه وسلم

فالوجود كله عائش بدوام بقائه تحت حجابيته صلى الله عليه وسلم استتاراً به عن سبحات الجلال التي لو تبدت بلا حجاب لاحترق الوجود كله وصار محض العدم في أسرع من طرفة عين، فالألوهية قائمة في حدودها والخليقة قائمة في حدودها كل منهما يلتقيان ولا يختلطان للبرزخية التي بينهما لا يبغيان أعني لا يختلط أحدهما على الآخر. انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه. وسألته رضي الله عنه عن دائرته صلى الله عليه وسلم فأجاب رضي الله عنه بقوله: هي دائرة السعادة التي وقع عليها قوله تعالى: (صلى الله عليه وسلم) فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (قال البوصيري رضي الله عنه: ولن ترى من ولي غير منتصر... البيت، كل من لم ينتصر بالنبي صلى الله عليه وسلم لا حظ له في ولاية الله، وهو معنى قول الشيخ رضي الله عنه: لن ترى من ولي....... إلخ اهـ. هذه طامة أخرى طامة التلاعب بآيات القرآن وتحريفها عن مواضعها وتأويل لها بما لا تدل عليه في لغة العرب، بل بما تمجه العقول السليمة ويسخر منه أولوا الألباب. ذكر عمر بن سعيد الفوتي: أن الشيخ أحمد التجاني قال ذات ليلة في مجلسه: أين السيد محمد الغالي؟ فجعل أصحابه ينادون أين السيد محمد الغالي؟ على عادة الناس مع الكبير إذا نادى أحداً، فلما حضر بين يدي الشيخ قال رضي الله عنه وأرضاه وعنا به: قدماي هاتان على رقبة كل ولي لله تعالى، وقال سيدي محمد الغالي – وكان لا يخافه لأنه من أكابر أحبابه وأمرائهم – يا سيدي: أنت في الصحو والبقاء أو في السكر والفناء؟ فقال رضي الله عنه وأرضاه وعنا به: أنا في الصحو والبقاء وكمال العقل ولله الحمد، وقال: قلت: ما تقول بقول سيدي عبد القادر رضي الله عنه: قدمي هذه على رقبة كل ولي لله تعالى؟ فقال: صدق رضي الله عنه، يعني: أهل عصره، وأما أنا فأقول: قدماي هاتان على رقبة كل ولي لله تعالى من لدن آدم إلى النفخ في الصور، قال: فقلت له: يا سيدي، فكيف تقول إذا قال أحد بعدك مثل ما قلت؟ فقال رضي الله عنه وأرضاه وعنا به: لا يقوله أحد بعدي، قال: فقلت: يا سيدي، قد حجرت على الله تعالى واسعاً ألم يكن الله تعالى قادراً على أن يفتح على ولي فيعطيه من الفيوضات والتجليات والمنح والمقامات والمعارف والعلوم والأسرار والترقيات والأحوال أكثر مما أعطاك! فقال رضي الله عنه وأرضاه وعنا به: بلى قادر على ذلك وأكثر منه لكن لا يفعله؛ لأنه لم يرده، ألم يكن قادراً على أن ينبئ أحداً ويرسله إلى الخلق ويعطيه أكثر مما أعطى محمد صلى الله عليه وسلم ، قال: قلت: بلى، لكنه تعالى لا يفعله؛ لأنه ما أراده في الأزل، فقال رضي الله عنه وأرضاه وعنا به: هذا مثل ذلك ما أراده في الأزل، ولم يسبق به علمه تعالى، فإن قلت ما صورة برزخية القطب المكتوم المعبر عنه عند العارفين والصديقين وأفراد الأحباب وجواهر الأقطاب، بجواهر الجواهر، وبرزخ البرازخ والأكابر، فالجواب والله تعالى الموفق بمنه للصواب: اعلم وفقني الله وإياك لما يحبه ويرضاه أن الحضرات المستفيضة سبع: الأولى: حضرة الحقيقة الأحمدية وهي في [جواهر المعالي] غيب من غيوب الله تعالى فلم يطلع أحد على ما فيها من المعارف والعلوم والأسرار والفيوضات والتجليات والأحوال العلية والأخلاق الزكية فما ذاق منها أحد شيئاً ولا جميع الرسل والنبيين اختص صلى الله عليه وسلم وحده بمقامه... إلى أن قال: فما نال أحد منها شيئاً اختص بها صلى الله عليه وسلم لكمال عزها وغاية علوها. والثانية: حضرة الحقيقة المحمدية فمنها كما في جواهر المعاني كل مدارك

النبيين والمرسلين وجميع الملائكة والمقربين وجميع الأقطاب والصديقين وجميع الأولياء والعارفين إلى أن قال وكل ما أدركه جميع الموجودات من العلوم والمعارف والفيوضات والتجليات والترقيات والأحوال والمقامات والأخلاق إنما هو كله من فيض حقيقته المحمدية. والثالثة: الحضرة التي فيها حضرات سادتنا الأنبياء على اختلاف أذواقهم ومراتبهم وأهل هذه الحضرة هم الذين يتلقون كل ما فاض وبرز من حضرة الحقيقة المحمدية كما قال شيخنا رضي الله عنه وأرضاه وعنا به مشيراً إلى أهل هذه الحضرة بقوله: إن الفيوض التي تفيض من ذات الوجود صلى الله عليه وسلم تتلقاها ذوات الأنبياء وبقوله رضي الله عنه وأرضاه وعنا به روحه صلى الله عليه وسلم تمد الرسل والأنبياء إلا أن لخاتم الأولياء مشرباً من النبي صلى الله عليه وسلم مع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولا اطلاع له عليه كما سيأتي الآن قريباً ان شاء الله تعالى. والرابعة: حضرة خاتم الأولياء الذي يتلقى جميع ما فاض به من ذوات الأنبياء لأنه رضي الله عنه وأرضاه وعنا به هو برزخ البرازخ، كما قال رضي الله عنه وأرضاه وعنا به مشيراً إلى هذه الحضرة بقوله: إن الفيوض التي تفيض من ذات سيد الوجود صلى الله عليه وسلم تتلقاها ذوات الأنبياء وكل ما فاض وبرز من ذواته الأنبياء تتلقاه ذاتي، ومني يتفرق على جميع الخلائق من نشأة العالم إلى النفخ في الصور وخصصت بعلوم بيني وبينه منه إلى مشافهة لا يعلمها إلا الله عز وجل بلا واسطة، وبقوله: أنا سيد الأولياء كما كان صلى الله عليه وسلم سيد الأنبياء وبقوله رضي الله عنه وأرضاه وعنا به: لا يشرب ولي ولا يسقى إلا من بحرنا من نشأة العالم إلى النفخ في الصور، وبقوله رضي الله عنه وأرضاه وعنا به: إذا جمع الله تعالى خلقه في الموقف ينادي مناد بأعلى صوته حتى يسمع كل من في الموقف: يا أهل المحشر، هذا إمامكم الذي كان مددكم منه وبقوله رضي الله عنه وأرضاه وعنا به مشيراً بأصبعيه السبابة والوسطى روحي وروحه صلى الله عليه وسلم هكذا، روحه صلى الله عليه وسلم تمد الرسل والأنبياء وروحي تمد الأقطاب والعارفين والأولياء من الأزل إلى الأبد وبقوله رضي الله عنه وأرضاه وعنا به إن القطب المكتوم هو الواسطة بين الأنبياء والأولياء فكل ولي لله تعالى من كبر شأنه ومن صغر لا يتلقى فيضاً من حضرة نبي إلا بواسطته رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به من حيث لا يشعر به. ومدده الخاص به إنما يتلقاه منه صلى الله عليه وسلم ولا اطلاع لأحد من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على فيضه الخاص به لأن له مشرباً معهم منه صلى الله عليه وسلم . والخامسة: حضرة أهل طريقته الخاصة بهم إلى هذه الحضرة، أشار الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به بقوله: لو اطلع أكابر الأقطاب على ما أعد الله لأهل هذه الطريقة لبكوا وقالوا: يا ربنا، ما أعطيتنا شيئاً، وبقوله رضي الله عنه وأرضاه وعنا به: لا مطمع لأحد من الأولياء في مراتب أصحابنا حتى الأقطاب الكبار ما عدا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : وبقوله رضي الله عنه وأرضاه وعنا به: كل الطرائق تدخل عليها طريقتنا فتبطلها، وطابعنا يركب على كل طابع لا يحمل طابعنا غيره وبقوله رضي الله عنه وأرضاه وعنا به: من ترك ورداً من أوراد الشيخ لأجل الدخول في طريقتنا هذه المحمدية التي شرفها الله تعالى على جميع الطرق آمنه الله تعالى في الدنيا والآخرة فلا يخاف من شيء يصيبه لا من الله ولا من رسوله ولا من شيخه أيّاً كان من الأحياء أو الأموات، وأما من دخل زمرتنا وتأخر عنها ودخل غيرها تحل به المصائب دنيا

وأخرى ولا يفلح أبداً، قلت: وهذه لأنه قد ثبت أول هذا الفصل أن صاحبها رضي الله عنه وأرضاه وعنا به هو الختم الممد الذي يستمد منه من سواه من الأولياء والعارفين.... والصديقين والأغواث، ومن ترك المستمد ورجع إلى الممد فلا لوم عليه ولا خوف، بخلاف من ترك الممد ورجع إلى المستمد، وبقوله رضي الله عنه وأرضاه وعنا به: وليس لأحد من الرجال أن يدخل كافة أصحابه الجنة بغير حساب ولا عقاب ولو عملوا من الذنوب ما عملوا وبلغوا من المعاصي ما بلغوا إلا أنا وحدي ووراء ذلك مما ذكر لي فيهم وضمنه صلى الله عليه وسلم أمر لا يحل لي ذكره ولا يرى ولا يعرف إلا في الآخرة. قلت: ووجه تقديم حضرة أهل طريقته على الحضرة التي فيها حضرات الشيوخ الذين هم أهل الطرق من سادتنا الأولياء رضي الله عنهم ظاهر؛ لأن أهل طريقته هم أول من يفيض عليهم ما يستمده من الحضرة المحمدية ومن حضرات سادتنا الأنبياء عليهم من الله تعالى أفضل الصلاة وأتم السلام ومن هنا صار جميع أهل طريقته أعلى مرتبة عند الله تعالى في الآخرة من أكابر الأقطاب وإن كان بعضهم في الظاهر من جملة العوام المحجوبين. والسادسة: الحضرة التي فيها حضرات سادتنا الأولياء رضي الله تعالى عن جميعهم وهي مستمدة من حضرة خاتمهم الأكبر جميع ما نالوا وإليها يشير قول شيخنا أحمد رضي الله عنه وأرضاه وعنا به كما في جواهر المعاني بقوله: فلكل شيخ من أهل الله تعالى حضرة لا يشاركه فيه أحد. والسابعة: الحضرة التي فيها حضرات تلاميذهم. اهـ.

الموضوع الثالث حكم الشريعة فيمن يعتقد هذه العقيدة .

إن ما تقدم في الإعداد من بدع التيجانية قليل من كثير مما ذكره علي حرازم في كتابه [جواهر المعاني وغاية الأماني] وما ذكره عمر بن سعيد الفوتي في كتابه [رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم] وهما من أوسع كتب التيجانية وأوثقها في نظر أهل هذه الطريقة. إن ما ذكر في الأعداد إنما هو نماذج لأنواع من بدع التيجانية تتجلى فيها عقائدهم وتكفي لمن عرضها على أصول الشريعة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أن يحكم على كل من يعتقد هذه العقائد المبتدعة المنكرة. ونلخص فيما يلي جملة من عقائدهم التي تضمنها البحث: غلو أحمد بن محمد التجاني مؤسس الطريقة وغلو أتباعه فيه غلوّاً جاوز الحد حتى أضفى على نفسه خصائص الرسالة، بل صفات الربوبية والإلهية وتبعه في ذلك مريدوه. إيمانه بالفناء ووحدة الوجود وزعمه ذلك لنفسه، بل زعم أنه في الذروة العليا من ذلك وصدقه فيه مريدوه فآمنوا به واعتقدوه. زعمه رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة، وتلقين النبي صلى الله عليه وسلم إياه الطريقة التيجانية وتلقيه وردها والإذن له يقظة في تربية الخلق وتلقينهم هذا الورد واعتقاد مريديه وأتباعه ذلك. تصريحه بأن المدد يفيض من الله على النبي صلى الله عليه وسلم أولاً، ثم يفيض منه على الأنبياء، ثم يفيض من الأنبياء عليه، ثم منه يتفرق على جميع الخلق من آدم إلى النفخ في الصور، ويزعم أنه يفيض أحياناً من النبي صلى الله عليه وسلم عليه مباشرة ثم يفيض منه على سائر الخليقة ويؤمن مريدوه بذلك ويعتقدونه. تهجمه على الله وعلى كل ولي لله وسوء أدبه معهم إذ يقول: قدماي على رقبة كل ولي، فلما قيل له: إن عبد القادر الجيلاني قال: فيما زعموا قدمي على رقبة كل ولي، قال: صدق ولكن في عصره أما أنا فقدماي على رقبة كل ولي من آدم إلى النفخ في الصور، فلما

قيل له: أليس الله قادراً على أن يوجد بعدك وليّاً فوق ذلك؟، قال: بلى، ولكن لا يفعل، كما أنه قادر على أن يوجد نبياً بعد محمد صلى الله عليه وسلم ، ولكنه لا يفعل، ومريدوه يؤمنون بذلك ويدافعون عنه. دعواه كذباً أنه يعلم الغيب وما تخفي الصدور وأنه يصرف القلوب وتصديق مريديه ذلك وعده من محامده وكراماته. إلحاده في آيات الله وتحريفها عن مواضعها بما يزعمه تفسيراً إشاريّاً كما سبق في الأعداد من تفسيره قوله تعالى: (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ) ويعتقد مريدوه أن ذلك من الفيض الإلهي. تفضيله الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على تلاوة القرآن بالنسبة لمن يزعم أنهم أهل المرتبة الرابعة وهي المرتبة الدنيا في نظره.

زعمه هو وأتباعه أن منادياً ينادي يوم القيامة والناس في الموقف بأعلى صوته يا أهل الموقف هذا إمامكم الذي كان منه مددكم في الدنيا.. إلخ. زعمه أن كل من كان تجانيّاً يدخل الجنة دون حساب ولا عذاب مهما فعل من الذنوب. زعمه أن من كان على طريقته وتركها إلى غيرها من الطرق الصوفية تسوء حاله ويخشى عليه سوء العاقبة والموت على الكفر. زعمه أنه يجب على المريد أن يكون بين يدي شيخه كالميت بين يدي المغسل لا اختيار له، بل يستسلم لشيخه فلا يقول: لم ولا كيف ولا علام ولا لأي شيء.. إلخ. زعمه أنه أوتي اسم الله الأعظم، علمه إياه النبي صلى الله عليه وسلم ثم هول أمره وقدر ثوابه بالآلاف المؤلفة من الحسنات، خرصاً وتخميناً ورجماً بالغيب واقتحاماً لأمر لا يعلم إلا بالتوقيف. زعمه أن الأنبياء والمرسلين والأولياء لا يمكثون في قبورهم بعد الموت إلا زمناً محدوداً يتفاوت بتفاوت مراتبهم ودرجاتهم ثم يخرجون من قبورهم بأجسادهم كما كانوا من قبل إلا أن الناس لا يرونهم كما أنهم لا يرون الملائكة مع أنهم أحياء. زعمه أن النبي صلى الله عليه وسلم يحضر بجسده مجالس أذكارهم وأورادهم وكذا الخلفاء الراشدون.. إلخ. إلى غير ذلك مما لو عرض على أصول الإسلام اعتبر شركاً وإلحاداً في الدين وتطاولاً على الله ورسوله وتشريعه وتضليلا للناس وتبجحاً منهم بعلمه الغيب.. إلخ. هذا ما تيسر والله الموفق. وبالله التوفيق.

وصلى الله على نبينا محمد ، وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء .

عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن عبد الرحمن بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبدالعزيز بن عبد الله بن باز

الطريقة القادرية

تم توجيه سؤال للجنة الدائمة للبحوث والافتاء برئاسة عبد العزيز بن عبد الله بن باز الطريقة القادرية :

فتوى رقم (1304) :

س: يطلب فيه السائل إعطاءه فكرة عن الطائفة القادرية، ويذكر أنه قرأ كتابا من كتب هذه الطائفة يسمى: الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية فوجد فيه قصيدة تتضمن دعاوى ومآثر لشيخ الطريقة القادرية فهل ما فيها حق أو باطل؟ وقد أرسل السائل القصيدة مع استفتائه لإفتائه عما فيها.

ج: إن القصيدة التي أرسلها المستفتي ليعرف ما فيها هل هو حق أو باطل تدل على أن قائلها جاهل يدعي لنفسه دعاوى كلها كفر وضلال. فيدعي أن كل علوم العلماء مستقاة من علمه وفروع له، وأن سلوك العباد إنما هو بما فرضه وسنه لهم، وأنه يقدر على إغلاق الجحيم بعظمته لولا سابق عهد من الرسول، وأنه يغيث من وفى له من المريدين وينجيه من البلايا ويحميه في الدنيا والآخرة ويؤمنه من المخاوف ويحضر معه الميزان يوم القيامة.

فهذه الدعاوى الكاذبة لا تصدر إلا من جاهل لا يعرف قدر نفسه، فإن كمال العلم لله وحده وإن شئون الآخرة ومقاليد الأمور إلى الله وحده لا إلى ملك مقرب ولا إلى نبي مرسل ولا لصالح ما من الصالحين، وقد أمر الله رسوله – وهو خير خلقه – أن يتلو على الأمة قوله تعالى: {قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا إِلا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [١] وقوله تعالى: {قُلْ إِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلا رَشَدًا} [٢] {قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا} [٣] وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم ألصق الناس به وأقربهم إليه رحما وأولاهم بمعروفه أن ينقذوا أنفسهم من عذاب الله بالإيمان به سبحانه والعمل بشريعته، وأخبرهم أنه لا يغني عنهم من الله شيئا، وأخبر أن آدم ونوحا وإبراهيم وموسى وعيسى يقول كل منهم يوم القيامة: نفسي، نفسي، فكيف يملك شيخ الطريقة القادرية أو غيره من المخلوقين أن ينجي مريديه وأن يحمي من وفى له بعهده ويغيثه ويحضر معه عند وزن أعماله يوم القيامة؟! وكيف يملك أن يغلق أبواب الجحيم بعظمته؟ إن هذا لهو البهتان المبين والكفر الصراح بشريعة رب العالمين.

لقد زاد صاحب هذه القصيدة في غلوه وتجاوز حد الحس والعقل والشرع، فادعى أنه كان بنور محمد قبل أن يكون الخلق، وأنه كان في قاب قوسين اجتماع الأحبة أي مع جبريل ومحمد عليهما الصلاة والسلام، وأنه

---

١ سورة الأعراف 188 .

٢ سورة الجن الآية 21 .

٣ سورة الجن الآية 22 .

كان مع نوح عليه السلام في السفينة وشاهد الطوفان على كف قدرته، وأنه كان مع إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، وأن هذه النار بردت بدعوته، وأنه كان مع إسماعيل، وأنه ما نزل الكبش إلا بفتواه أو فتوته، وأنه كان مع يعقوب عليه السلام حينما أصيب بصره، وأن عينيه ما برئتا إلا بتفلته، وأنه هو الذي أقعد إدريس عليه السلام في جنة الفردوس، وأنه كان مع موسى عليه السلام حين مناجاته لربه، وأن عصا موسى مستمدة من عصاه، وأنه كان مع عيسى في المهد، وأنه هو الذي أعطى داود حسن الصوت في القراءة، بل ادعى أفحش من ذلك: ادعى أنه هو الله في الأبيات الثلاثة من قصيدته وأصرحها قوله:

أنا الواحد الفرد الكبير بذاته ... أنا الواصف الموصوف شيخ الطريقة

تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، فأي كفر بعد هذا الكفر والعياذ بالله؟.

فيا أيها الأخ المستفتي يكفيك من شر سماعه ويغنيك عن معرفة تفاصيل تاريخ وسيرة القادرية ما في قصيدة شيخ هذه الطائفة من البهتان والكفر والطغيان، واجتهد في معرفة الحق من كتاب الله

تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وبيان السلف الصالح من الصحابة وتابعيهم للكتاب والسنة النبوية الصحيحة مع اعتقادنا أن الشيخ عبد القادر الجيلاني الذي تنسب إليه هذه الطريقة بريء من هذه القصيدة براءة الذئب من دم ابن يعقوب، وأتباعه يكذبون عليه كثيرا وينسبون إليه ما هو بريء منه.

وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو ... عضو ... نائب رئيس اللجنة ... الرئيس

عبد الله بن منيع ... عبد الله بن غديان ... عبد الرزاق عفيفي ... عبد العزيز بن عبد الله بن باز

ادعاء التصرف في الكون والكذب علي الله وعلي رسوله

قال عبد القادر الجيلاني

وأمري أمرُ الله إن قلتَ كن يكن   وكلٌّ بأمر الله فاحكم بقدرتي" اهـ [1].

وقال :

وشاهدتُ ما فوقَ السماوات كلُها   كذا العرشُ والكرسيُ في طي قبضتي

وكل بلاد الله مُلكي حقيقةً   وأقطابها من تحت حُكمي وطاعتي" اهـ [2].

ثم قال :

ومطلع شمس الأفقِ ثم مغيبَها   وأقطار أرضِ الله في حال خطوتي

أُقلبُها في راحتي ككورةٍ   أطوف بها جمعاً على طول لمحتي

[1] الفيوضات الربانية في المآثر والاوراد القادرية جمع وترتيب الحاج اسماعيل ابن السيد محمد سعيد القادري ص 46 .

[2] الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية ص 47

وقال :

بلاد الله مُلكي تحت حُكمي ووقتي قبل قبلي قد صفا لي" اه [1].

وقال :

سائر الأرض كُلَّها تحت حُكمي وهي في قبضتي كفرخِ الحمام" اه [2].

وقال :

ملكت بلاد الله شرقاً و مغرباً و إن شئتُ أفنيتُ الأنامَ بلحظتي اه [3].

وقال :

أنا الواحدُ الفردُ الكبيرُ بذاته أنا الواصف الموصوفُ شيخُ الطريقةِ" اه [4].

وقال : "هذه أسماء سيدنا عبد القادر الكيلاني قدس الله سره ويسمي الاستعانة ايضا بسم الله الرحمن الرحيم يا سلطان العارفين ، يا تاج المحققين ، يا ساقي الحمياء ، ياجميل المحيا ، يا بركة الأنام ، يا مصباح الظلام ، يا شمس بلا أفل ، يا دُر بلا مثل ، يا بدر بلا كلف ، يا بحر بلا طرف ، يا باز الاشهب ، **يا فارج الكرب ، يا غوث الأعظم ، يا واسع اللطف والكرم** ، يا كنز الحقائق ، يا معدن الدقائق ، يا واسط السلك والسلوك ، **يا صاحب الملك والملوك** ، يا شمس الشموس ، يا زهرة النفوس ، يا هاوي النسيم ، **يا مُحيي الرميم** ، يا عالي الهميم ، يا ناموس الأمم ، يا حجة العاشقين ، يا سلالة آل طه ويس ، يا سلطان الواصلين ، يا وارث النبي المختار، يا خزانة الأسرار ، يا مبدئ جمال الله ، يا نائب رسول الله ، يا كبد المصطفى ، يا صاحب الوفا ، يا سر المجتبى ، يا نور المرتضى ، يا قرة العيون ، يا ذا الوجه الميمون ، يا صالح الاحوال ، يا صادق الأقوال ، يا سيف الله المسلول ، **يا راحم الناس ، يا مُذهب البأس** ، يا مُفتِّح الكنوز ، يا معدن الرموز ، يا كعبة الواصلين ، يا وسيلة الطالبين ، يا مخجل المطر ، يا محسن البشر ، يا قوة الضعفاء ، يا ملجأ الغُرَبَاء ، يا إمام المتقين وصفوة العابدين ، يا قوي الأركان ، يا حبيب الرحمن ، يا مجلي الكلام القديم ، **يا شفاء أسقام السقيم** ، يا أتقى الأتقياء ، يا أصفى الأصفياء ، يا نار الله الموقدة ، يا حياة الأفئدة ، يا شيخ الكل ، يا دليل السُبُل ، يا نقيب المحبوبين ، **يا مقصود السالكين** ، يا عمدة الفريقين ، **يا قاضي القضاة ، يا فاتح المُغلقات ، ويا كافي المهمات** ، يا حائط الاشياء ، يا نور الملأ ، يا مُنتهى الأمل حين ينقطع العمل ، **يا سيد السادات** ، يا منبع السعادات ، يا ضياء السموات

[1] الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية ص 49 .

[2] الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية ص57 .

[3] الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية ص63 .

[4] الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية ص65 .

والأرضين ، يا قاموس الواعظين ، يا عين الورى ، يا قُدوة السُّرى ، يا جم الفوائد ، **يا فرجاً في الشدائد** ، يا بحر الشريعة ، يا سلطان الطريقة ، يا برهان الحقيقة ، يا تُرجمان المعرفة ، يا كاشف الأسرار ، **يا غافر الأوزار** ، يا طراز الأولياء ، يا عضد الفقراء ، يا ذا الأحوال العظيمة ، يا ذا الأوصاف الرحيمة ، يا ذا الملة الجليّة ، يا ذا المذهب الحنبلية ، يا إمام الأئمة ، **يا كاشف الغمة ، يا فاتح المشكلات** ، يا مقبول رب الجنات ، يا جليس الرحمن ، يا شاه يا سر الهي ، يا عفيف ، يا شريف ، يا تقي ، يا نقي ، يا صِدِّيق ، يا معشوق ، **يا قطب الأقطاب** ، يا فرد الأحباب ، يا سيدي ، **يا سندي** ، يا مولاي ، يا قواي ، **يا غوثي** ، **يا غياثي** ، **يا عوني** ، يا واحتي ، يا قاضي حاجاتي ، **يا فارج كربتي** ، يا ضيائي ، **يا رجائي** ، **يا شفائي** ، يا سلطان محيي الدين عبد القادر ، يا نور السرائر ، **يا صاحب القدرة** ، **يا واهب العظمة** ، يا من ظهر سره في الدنيا والآخرة ، يا ملك الزمان ، يا أمان المكان ، يا من يقيم بأمر الله ، يا وارث كتاب الله ، يا وارث رسول الله ، **يا قطب الأقطاب** ، يا حضرة الشيخ عبد القادر قدس الله سره ونَوَّر ضريحه ، يا سر الأسرار ، يا كعبة الأبرار ، يا شيخ كل قطب وغوث ، يا شاهد الأكوان بنظرة يا مبصر العرش بعلمه يا بالغ الشرق والغرب بخطوة **يا قطب الملائكة والإنس والجن يا قطب البر والبحر يا قطب المشرق و المغرب يا قطب السموات والأرضين يا قطب العرش و الكرسي واللوح و القلم** يا صاحب الهمة و الشفاعة **يا من يبلغ لمريده عند الإستغاثة و لو كان في المشرق** فرسك مسرج و سيفك مسلول ورمحك منصوب و قوسك موتور و سهمك صائب و ركابك عالٍ يا صا حب الجود و الكرم يا صاحب الأخلاق الحسنة و **الهمم يا صاحب التصرف في الدنيا و في قبره بإذن الله** يا صاحب القدم العالي على رقبة كل ولي **لله يا غوث الأعظم أغثني في كل أحوالي و أنصرني في كل آمالي** و تقبلني في طريقك بحرمة جدك محمد صلى الله عليه وسلم و بشفاعة روحه و سره وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي اله وصحبه وسلم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم " اهـ [1].

وحدة الوجود

قال عبد القادر الجيلاني : "الحمد لله الذي كيّف الكيف وتنزه عن الكيفية، وأيّن الأين وتعزز عن الأينية، ووُجد في كل شيء وتقدس عن الظرفية، وحضر عند كل شيء وتعالى عن العندية" اهـ[2].

وقال : "رباه رباه غوثاه، يا خفياً لا يظهر، يا ظاهراً لا يخفى، لطُفَتْ أسرار وجودك الأعلى فتُرى في كل موجود، وعلت أنوار ظهورك الأقدس فبدت في كل مشهود" اهـ [1].

---

[1] الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية ص 189-193 .

[2] الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية ص39 .

وقال : " ثم سألت يا رب هل لك مكان قال لي يا غوث الاعظم انا مكون المكان وليس لي مكان" اهـ [٢].

السحر

قال عبد القادر الجيلاني : "علام الغيوب ومخرج الحبوب ومسخر القلوب لمن كان مهجورا حتى يعود محبوبا بمبوب هبوب ، بلطف خفي يا الله يا الله بصعصع صعصع ، والبهاء والنور التام بسهسهوب سهسهوب ذي العز الشامخ ، بطهطهوب لهوب يا الله ياالله ، حم حم كهوب كهوب الذي سخر كل شئ يا الله يا الله إلا ما سخرت لي قلوب عبادك أجمعين من الجن والأنس واجلب خواطرهم يا الله الله الله" اهـ [٣].

وقال : "بسوسم سوسم دوسم حوسم يراسم كاه بركاه هيا شراهيا أدو أصباؤت آل شداى توكل ياعنقود وينقود الملك وياعبدالنار بعقد السنة الناس أجمعين" اهـ [٤].

وقال " اللهم صَحًّا صَحًّا وحًّا بحًّا حم لا ينصرون" اهـ [٥].

وقال " وبلوامع بوارق صواعق عجيج هجيج رهيج وهيج بهيج نور ذاتك" اهـ [٦].

وقال : "اتينوخ ب املوخ ب ا ي وأمن أي وأمن مهياش الذي له ملك السماوت والارض" اهـ [٧].

ادعاء علم الغيب

قال عبد القادر الجيلاني :

وأعلم نباتَ الأرض كم هو نابت   و أعلم رمل الأرض كم هو رملةِ

و أعلمُ علمَ الله أحصي حُرُفهُ   و أعلمُ موجَ البحرِ كم هو موجةِ "اهـ [٨].

التوسل والاستغاثة بغير الله

قال :

وسرى سرُ اللهِ سارٍ بخلقهِ   فلُذ بجنابي إن أردت مودتي"اهـ [٩].

وقال :

---

[١] الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية ص138 .

[٢] الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية ص5 .

[٣] الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية ص114 .

[٤] الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية ص118 .

[٥] الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية ص72 .

[٦] الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية ص143 .

[٧] الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية ص188.

[٨] الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية ص 63 .

[٩] عبد القادر الجيلاني الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية ص 46 .

توسل بنا في كل هولٍ وشدةٍ   أغيثك في الأشياء طراً بهمةِ
انا لمريدي حافظا ما يخافه   واحرسه من كل شر وفتنة
مُريدي إذا ما كان شرقاً ومغرباً   أُغثه إذا ما صار في أي بلدةِ
فيا منشداً للنظم قلهُ ولا تخف   فإنك محروسٌ بعين العنايةِ"اه [١].
وقال :
طُفْ بحاني سبعاً ولُذْ بذمامي   وتجرد لزورتي كل عام"اه [٢].
وقال :
ومريدي إذا دعاني بشرقٍ   أو بغربٍ أو نازلٍ بحرٍ طامي
فأغثه أو كان فوق هواءٍ   أنا سيف القضاء لكل خصام"اه [٣].
وقال : "إذا وقع لك مهم وأردت أن يدفعه الله عنك فصل ركعتين بعد صلاة العشاء او في وقت السحر وتقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة و الإخلاص إحدى عشر مرة * ثم تسلم وتسجد لله تعالي بعد السلام وتسأل حاجتك ثم ترفع رأسك وتصلي علي النبي صلي الله عليه وسلم إحدى عشرة مرة * ثم تقوم وتخطو إحدى عشر خطوة الي جهة العراق إلى يمين القبلة وتقول (في الأولى) : يا شيخ محي الدين ، (وفي الثانية) : يا سيد محي الدين ، (وفي الثالثة) : يا مولانا محي الدين ، (وفي الرابعة) : يا مخدوم محي الدين ، (وفي الخامسة) : يا درويش محي الدين ، (وفي السادسة) : يا خواجة محي الدين ، (وفي السابعة) : يا سلطان محي الدين ، (وفي الثامنة) : يا شاه محي الدين ، (وفي التاسعة) : يا غوث محي الدين ، (وفي العاشرة) : يا قطب محي الدين ، (وفي الحادي عشر) : يا سيد السادات عبد القادر محي الدين ، ثم تقول : يا عبيد الله أغثني بإذن الله ، ويا شيخ الثقلين أغثني و أمددني في قضاء حوائجي " اه [٤].
وقال :
مريدي لك البشري تكون علي الوفا اذا كنت في هم اغثك بهمتي
مريدي تمسك بي وكن واثقاً   لأحميك في الدنيا ويوم القيامة"اه [٥].

ممكلة الاقطاب والاوتاد

قال صاحب الفيوضات : " والاقطاب الاربعة المكرمين خصوصا صاحب الطريقة الاستاذ والغوث والقطب والابدال والنجباء والاوتاد" اه [١].

---

[١] الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية ص 48 .
[٢] الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية ص 57 .
[٣] الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية ص58.
[٤] الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية ص 44-45 .
[٥] الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية ص 64 .

وقال :

قالت الأولياء جمعاً بعزمٍ أنت قطب على جميع الأنامِ

قُلتُ كُفُّو ثم اسمعوا نص قولي إنما القطب خادمي وغلامي

كلُ قطبٍ يطوفُ بالبيت سبعاً وأنا البيتُ طائفٌ بخيامي"اه [2].

---

[1] الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية ص28.

[2] الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية ص 57 .

البدع

تعريف البدعة :

ان يُتعبد الله بغير ما شرع .

كل فتوي خاطئة بدعة ، وكل بدعة مكفرة

اولاً : ان نسبة حكمٍ ما للدين لا تخلو من امرين :

(١) ان تكون نسبة الحكم للدين صحيحة ، وهذا هو الحق .

(٢) ان تكون نسبة الحكم للدين خاطئة ، وهذا كذب علي الشارع ، وان لم يتعمد صاحبه الكذب.

ومن المعلوم ان الكذب علي الله ، او الكذب علي رسوله – صلي الله عليه وسلم —كفر اكبر (كفر التكذيب) .

ثانياً : لا شك ان البدع محرمة ، ومعلوم ان من استحل الحرام كفر ، ووجدنا ان المبتدع لا يستحل الحرام فقط (البدعة) ، بل ويبتغي الاجر منها ، أي هو مستحل وزيادة .

اما حال من اخطأ في نسبة الحكم للدين من حيث الكفر ، فلا تخلو ايضا من امرين :

(١) ان يقع في الكذب دون قصد منه (كالجاهل ، والمتأول ، والناسي ، والمكره) .

حكمه : لا يكفر .

(٢) ان يقع في الكذب عن قصد .

حكمه : يكفر .

الاعتصام بالسنة واجتناب البدع

قال تعالى : {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا} [الأحزاب: 36] ، وقال تعالي : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} [النساء: 59] ، وقال تعالي : : { فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [النور: 63] ، وقال تعالي : {إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (51) وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ} [النور: 51، 52] ، وقال تعالي : {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا } [المائدة: 3] ، وقال تعالى: { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [آل عمران: 31] .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم، فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني» ١.

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه، فهو رد» ٢.

عن أبي حازم، قال: سمعت سهل بن سعد، يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: «أنا فرطكم على الحوض، فمن ورده شرب منه، ومن شرب منه لم يظمأ بعده أبدا، ليرد علي أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم» قال أبو حازم: فسمعني النعمان بن أبي عياش، - وأنا أحدثهم هذا، فقال: هكذا سمعت سهلا، فقلت: نعم، قال: وأنا - أشهد على أبي سعيد الخدري، لسمعته يزيد فيه قال: " إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما بدلوا بعدك، فأقول: سحقا سحقا لمن بدل بعدي" ٣.

شبهات

الشبهة الاولي : استدلوا بقول ابن مسعود : " ما رأى المسلمون حسنا فهو عند الله حسن ، و ما رآه المسلمون سيئا فهو عند الله سيء "

قال الالباني : " لا أصل له مرفوعا . و إنما ورد موقوفا على ابن مسعود ، وقال في تعليقه علي الحديث في الضعيفة : (لقد صار من الأمر المعهود أن يبادر هؤلاء إلى الاستدلال بهذا الحديث عندما تثار هذه المسألة و خفي عليهم .

أ- أن هذا الحديث موقوف فلا يجوز أن يحتج به في معارضة النصوص القاطعة في أن "كل بدعة ضلالة " كما صح عنه صلى الله عليه وسلم .

ب - و على افتراض صلاحية الاحتجاج به فإنه لا يعارض تلك النصوص لأمور :

الأول : أن المراد به إجماع الصحابة و اتفاقهم على أمر ، كما يدل عليه السياق ، و يؤيده استدلال ابن مسعود به على إجماع الصحابة على انتخاب أبي بكر خليفة ، و عليه فاللام في " المسلمون " ليس للاستغراق كما يتوهمون ، بل للعهد .

---

١ رواه البخاري (ح5063) .

٢ رواه البخاري (ح2697) .

٣ رواه البخاري (ح6583) .

الثاني : سلمنا أنه للاستغراق و لكن ليس المراد به قطعا كل فرد من المسلمين ، و لو كان جاهلا لا يفقه من العلم شيئا ، فلابد إذن من أن يحمل على أهل العلم منهم ، و هذا مما لا مفر لهم منه فيما أظن . فإذا صح هذا فمن هم أهل العلم ؟ و هل يدخل فيهم المقلدون الذين سدوا على أنفسهم باب الفقه عن الله و رسوله ، و زعموا أن باب الاجتهاد قد أغلق ؟ كلا ليس هؤلاء منهم و إليك البيان : قال الحافظ ابن عبد البر في " جامع العلم " (2 / 36 - 37) : " حد العلم عند العلماء ما استيقنته و تبينته ، و كل من استيقن شيئا و تبينه فقد علمه ، و على هذا من لم يستيقن الشيء ، و قال به تقليدا ، فلم يعلمه ، و التقليد عند جماعة العلماء غير الاتباع ، لأن الاتباع هو أن تتبع القائل على ما بان لك من صحة قوله ، والتقليد أن تقول بقوله و أنت لا تعرفه و لا وجه القول و لا معناه. ولهذا قال السيوطي رحمه الله : " إن المقلد لا يسمى عالما " نقله السندي في حاشية ابن ماجة (1 / 7) و أقره) " اهـ [١].

الشبهة الثانية : قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : نعمت البدعة :

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم : "أما صلاةَ التراويح فليست بدعةً في الشريعة، بل هي سنة بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعله، فإنه قال : " إن الله فرض عليكم صيام رمضان، وسننت لكم قيامه "، ولا صلاتها جماعة بدعة، بل هي سنة في الشريعة، بل قد صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجماعة في أول شهر رمضان ليلتين، بل ثلاثا.

وصلاها أيضاً في العشر الأواخر في جماعة مرات، وقال: " إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة "، لما قام بهم حتى خشوا ان يفوتهم الفلاح. رواه أهل السنن، وبهذا الحديث احتج أحمد وغيره على أن فعلها في الجماعة أفضل من فعلها في حال الانفراد.

وفي قوله هذا ترغيب في قيام شهر رمضان خلف الإمام، وذلك أوكد من أن يكون سنة مطلقاً، وكان الناس يصلونها جماعة في المسجد على عهده صلى الله عليه وسلم ويقرهم، وإقراره سنة منه صلى الله عليه وسلم" اهـ .

قال المباركفوري : "فقوله صلى الله عليه وسلم كل بدعة ضلالة من جوامع الكلم لا يخرج عنه شيء وهو أصل عظيم من أصول الدين وأما ما وقع في كلام السلف من استحسان بعض البدع فإنما ذلك في البدع اللغوية لا الشرعية فمن ذلك قول عمر رضي الله عنه في التراويح نعمت البدعة. اهـ [٢].

قلت : تعريف العلماء للبدعة بأنها (ما اخترع علي غير مثال سابق) ينافي ما ارادوا ان يستدلوا به ، لان صلاة التراويح ليست مخترعة ، علي غير مثال سابق .

---

١ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة حديث رقم (533) .

٢ تحفة الأحوذي 7 / 366 .

الشبهة الثالثة : قول الإمام الشافعي– رحمه الله –: "البدعة بدعتان: بدعة محمودة، وبدعة مذمومة، فما وافق السنة، فهو محمود، وما خالف السنة، فهو مذموم"

وقوله: المحدثات من الأمور ضربان: ما أحدث يخالف كتاباً أو سنة أو أثراً أو إجماعاً، فهذه بدعة ضلالة.وما أحدث من الخير لا خلاف لواحد من هذا، فهذه محدثة غير مذمومة.قد قال عمر في قيام رمضان: "نعمت البدعة هذه" يعني أنها محدثة لم تكن، وإذا كانت فليس فيها رد لما مضى.أخرجه البيهقي في "مناقب الشافعي"(469/1).

الجواب:

قال الشيخ سليم الهلالي : "أولاً: بالنسبة لما أخرجه أبو نعيم في "الحلية" (113/9) ففي سنده عبدالله بن محمد العطشي، ذكره الخطيب البغدادي في "تاريخه" والسمعاني في"الأنساب" ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً.

وأما بالنسبة لما أخرجه البيهقي ففيه محمد بن موسى الفضل، لم أجد له ترجمة.

ثانياً: قول الشافعي إن صح لا يصح أن يكون معارضاً أو مخصصاً لعموم حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم –.

والشافعي نفسه – رحمه الله – نقل عنه أصحابه أن قول الصحابي إذا انفرد ليس حجة، ولا يجب على من بعده تقليده، ومع كون ما نسب إلى الإمام الشافعي فيه نظر بدليل ما في "الرسالة " للشافعي (ص597– 598)، فكيف يكون قول الشافعي حجة، وقول الصحابي ليس بحجة؟!

ثالثاً: كيف يقول الشافعي رحمه الله بالبدعة الحسنة وهو القائل: "من استحسن فقد شرع".

والقائل في "الرسالة" (ص507): "إنما الاستحسان تلذذ".

وعقد فصلاً في كتابه "الأم" (293/7– 304) بعنوان: "إبطال الاستحسان".

لذلك؛ من أراد أن يفسر كلام الشافعي – رحمه الله – فليفعل ضمن قواعد وأصول الشافعي، وهذا يقتضي أن يفهم أصوله، وهذا الأمر مشهود في كل العلوم، فمن جهل اصطلاحات أربابها جهل معنى أقاويلهم، وأبعد النجعة في تفسيرها.

إن المتأمل في كلام الشافعي – رحمه الله – لا يشك أنه قصد بالبدعة المحمودة البدعة في اللغة، وهذا واضح في احتجاج الشافعي– رحمه الله – بقول عمر رضي الله عنه، وعلى هذا الأصل يفسر كلام الشافعي، وأنه أراد ما أراده عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –أي: البدعة اللغوية (كما سبق بيانه) لا الشرعية؛ فإنها كلها ضلالة؛ لأنها تخالف الكتاب، والسنة، والإجماع، والأثر"اهـ[1].

الشبهة الرابعة : بعض العلماء قسم البدعة إلى خمسة أقسام .

[1] البدعة وأثرها السيئ في الأمة (ص63– 66) .

الجواب:

قال الإمام الشاطبي : "إن هذا التقسيم أمرٌ مخترع، لا يدل عليه دليلَ شرعي، بل هو في نفسه متدافع؛ لأن من حقيقة البدعة أن لا يدل عليها دليل شرعي؛ لا من نصوص الشرع ولا من قواعده، إذ لو كان هنالك ما يدل من الشرع على وجوبٍ أو ندبٍ أو إباحةٍ؛ لما كان ثَمَّ بدعةٌ، ولَكان العمل داخلاً في عموم الأعمال المأمور بها، أو المخير فيها.

فالجمع بين كون تلك الأشياء بدعاً، وبين كون الأدلَة تدل على وجوبها أو ندبها أو إباحتها جمعٌ بين متنافيين.

أما المكروه منها والمحرم؛ فمسلم من جهة كونها بدعاً لا من جهةٍ أخرى، إذ لو دل دليل على منع أمر ما أو كراهته؛ لم يثبت ذلك كونه بدعة؛ لإمكان أن يكون معصية كالقتل والسرقة وشرب الخمر ونحوها، فلا بدعة يتصور فيها ذلك التقسيم البتة، إلا الكراهية والتحريم حسبما يذكر في بابه).

كذلك عدم التخصيص في قوله عليه الصلاة والسلام (كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة)"اهـ[1].

الشبهة الخامسة : من سن في الاسلام سنة حسنة

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين : "أن معنى «من سن» من أحيا سنة كانت موجودة فعدمت فأحياها، وعلى هذا فيكون «السن» إضافياً نسبيّاً كما تكون البدعة إضافية نسبية لمن أحيا سنة بعد أن تركت"اهـ[2].

وقال : "وعلى كل حال فإن كل إنسان يبتدع ما يتقرب به إلى ربه من عقيدة أو عمل قولي أو فعلي فإنه ضال لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كل بدعة ضلالة".

وهذه كلية عامة لا يستثنى منها شيء إطلاقاً فكل بدعة في دين الله فإنها ضلالة وليس فيها من الحق شيء فإن الله تعالى يقول: {فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ} [يونس:32] .

ثم نقول : إن الحديث لا يدل على كل بدعة بل قال : "من سن في الإسلام" وما خرج عن شريعة الرسول ليس من الإسلام بل قد قال: "من سن في الإسلام سنة حسنة" وبهذا نعرف أنه لابد أن تكون هذه السنة مما أثبته الإسلام وإلا ليست سنة في الإسلام ومن علم سبب الحديث الذي ذكرناه علم أن المراد بالسنة المبادرة بالعمل أو السبق إلى تنفيذ سنة كان أسبق الناس بها"اهـ[3].

قال الشاطبي: وأما قوله – صلى الله عليه وسلم – لبلال بن الحارث «ومن ابتدع بدعة ضلالة» فظاهر أن البدعة لا تذم بإطلاق. بل بشرط أن تكون ضلالة، وأن تكون لا يرضاها الله ورسوله، فاقتضى هذا كله أن

---

[1] الاعتصام (246/1) .

[2] الإبداع في بيان كمال الشرع وخطر الابتداع (1 / 20) .

[3] منهاج أهل السنة والجماعة في العقيدة والعمل (1 / 22) .

البدعة إذا لم تكن كذلك لم يلحقها ذم، ولا تبع صاحبها وزر، فعادت إلى أنها سنة حسنة، ودخلت تحت الوعد بالأجر"اهـ[1].

الشبهة السادسة : جمع القران بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم :

والجواب من عدة وجوه :

اولاً :كتب القران في عهده صلي الله عليه وسلم علي العسب اللخاب ، يدل علي ذلك ما ثبت في الصحيح من حديث زيد الذي اخرجه البخاري في صحيحه من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه، قال: «أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده» ، قال أبو بكر رضي الله عنه: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن، فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، قلت لعمر: «كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟» قال عمر: هذا والله خير، «فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر» ، قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فتتبع القرآن فاجمعه، «فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن» ، قلت: «كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟» ، قال: هو والله خير، " فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف، وصدور الرجال، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره، {لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم} [التوبة: 128] حتى خاتمة براءة، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنه ".

حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ الْأَزْدِيُّ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَا تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ، وَحَدِّثُوا عَنِّي، وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ – قَالَ هَمَّامٌ: أَحْسِبُهُ قَالَ – مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ "

ثانياً : الذي جمع القران هو سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ثالث الخلفاء الراشدين الذي امرنا صلي الله عليه وسلم باتباعهم.

ثالثاً : جمع القران من المسائل التي اجمع عليها الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين ، قال صلى الله عليه وسلم: "لا تجتمع أمتي على ضلالة" .

رابعاً : قال تعالي : {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ } (القيامة: 17) ، فجمع القران تحقيق لوعد الله .

---

[1] الاعتصام، 1 / 179.

الشبهة السابعة : أن بعض الصحابة فعلوا أمورا تعبدية ولم يكن فيها دليل خاص؛ ومع ذلك أقرهم الرسول – صلى الله عليه وسلم كقصة خبيب بن عدي الذي سن الركعتين لكل امرئ مسلم قتل صبراً وقصة بلال عندما كان يصلي ركعتين بعد كل وضوء.

الجواب:

اولاً : اقرار النبي صلي الله عليه وسلم لافعال الصحابة هو الحجة لا مجرد فعلهم .

ثانياً : جاءت الادلة الصحيحة علي عدم اقرار النبي صلى الله عليه وسلم لعدد من الصحابة علي افعالهم ، كالثلاثة الذين سألوا عن عبادة رسول صلى الله عليه وسلم ، وكتغيير البراء بن مالك لصيغة الدعاء ، وتبتل عثمان بن مظعون .

هل ينتفع الانسان بعمل غيره

الاعمال التي تنفع الانسان دون ان يكون له فيها يد

١. دعاء المسلم لاخيه بظهر الغيب :

عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب، إلا قال الملك: ولك بمثل" ١.

٢. دعاء واستغفار الولد الصالح :

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال القنطار اثنا عشر ألف أوقية كل أوقية خير مما بين السماء والأرض وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرجل لترفع درجته في الجنة فيقول أنى هذا فيقال باستغفار ولدك لك"[٢].

٣. الصدقة الجارية :

عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: " إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"٣.

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علما علمه ونشره وولدا صالحا تركه ومصحفا ورثه أو مسجدا بناه أو بيتا لابن السبيل بناه أو نهرا أجراه أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته يلحقه من بعد موته"٤.

٤. صلاة الجنازة ودعاء واستغفار المسلمين له :

قال تعالى : {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} [الحشر: 10] .

عن عائشة، أنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم - كلما كان ليلتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم - يخرج من آخر الليل إلى البقيع، فيقول: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما توعدون غدا، مؤجلون، وإنا، إن شاء الله، بكم لاحقون، اللهم، اغفر لأهل بقيع الغرقد»٥.

---

[١] رواه البخاري (ح2732) .

[٢] رواه ابن ماجة (ح3660) ، وصححه الالباني في الصحيحة (4/129) .

[٣] رواه مسلم (ح1631) .

[٤] رواه ابن ماجة (ح242) ، وصححه الالباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجة .

[٥] رواه مسلم (ح974) .

### ٥.	الحجّ عن الميّت :

عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن امرأة من جهينة، جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت: إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت، أفأحج عنها؟ قال: «نعم حجي عنها، أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضية؟ اقضوا الله فالله أحق بالوفاء»[١].

### ٦.	الصوم عن الميّت :

عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «من مات وعليه صيام صام عنه وليه»[٢].

### ٧.	الصدقة عن الميّت :

عن عائشة رضي الله عنها: أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: إن أمي افتلتت نفسها، وأظنها لو تكلمت تصدقت، فهل لها أجر إن تصدقت عنها؟ قال: «نعم»[٣].

عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن سعد بن عبادة رضي الله عنه توفيت أمه وهو غائب عنها، فقال: يا رسول الله إن أمي توفيت وأنا غائب عنها، أينفعها شيء إن تصدقت به عنها؟ قال: «نعم» ، قال: فإني أشهدك أن حائطي المخراف صدقة عليها"[٤].

عن أبي هريرة، أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: إن أبي مات وترك مالا، ولم يوص، فهل يكفر عنه أن أتصدق عنه؟ قال: «نعم»[٥].

### ٨.	العتق عن الميت :

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن العاص بن وائل أوصى أن يعتق عنه مائة رقبة فأعتق ابنه هشام خمسين رقبة فأراد ابنه عمرو أن يعتق عنه الخمسين الباقية فقال حتى أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن أبي أوصى بعتق مائة رقبة وإن هشاما أعتق عنه خمسين وبقيت عليه خمسون رقبة أفأعتق عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه لو كان مسلما فأعتقتم عنه أو تصدقتم عنه أو حججتم عنه بلغه ذلك"[٦].

---

[١] رواه البخاري (ح1852) .

[٢] رواه البخاري (ح1952) .

[٣] رواه البخاري (ح1388) .

[٤] رواه البخاري (ح2756).

[٥] رواه مسلم (ح1630) .

[٦] رواه ابو داود (ح2883) ، وصححه الالباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود .

اما ان ينتفع الانسان او تكتب له النجاة من النار بمجرد ان يكون ابنا لرجل صالح او خادما له او تابع فهو امر باطل معلوم ببداهة العقول والادلة علي ذلك اكثر من ان تحصي ، وسأعرض بعد الادلة التي تدحض كلام الصوفية الذين يدعون ان الانسان الصالح يتعدي صلاحه بحيث يمنع العذاب عن من رآه او رأي من رآه الي خمسة او الي سبعة .

قال تعالي : {وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (45) قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (46)} [هود: 45-46].

وقال عز وجل في قوم صالح : {فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (77) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ } [الأعراف: 77، 78].

وقال عز وجل في قوم لوط : {فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ } [هود: 82].

وقال عز وجل في قوم شعيب : {وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ } [هود: 94].

ولما كان ازر والد ابراهيم علي ملة الكفر ومات كافرا لم ولن ينفعه استغفار ابنه له ، قال تعالي : { وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ } [التوبة: 114].

قال تعالي :{ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (10) وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } [التحريم: 10، 11] .

قال تعالي :{فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ (33) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (35) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (36) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ } [عبس: 33 - 37].

عن أنس، أن رجلا قال: يا رسول الله، أين أبي؟ قال: «في النار» ، فلما قفى دعاه، فقال: «إن أبي وأباك في النار»[١].

عن ابن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أهون أهل النار عذابا أبو طالب، وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه»[٢].

[١] رواه مسلم (ح203) .

[٢] رواه مسلم (ح212) .

عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن عبد الله بن أبي لما توفي، جاء ابنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، أعطني قميصك أكفنه فيه، وصل عليه، واستغفر له، فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم قميصه، فقال: «آذني أصلي عليه» ، فآذنه، فلما أراد أن يصلي عليه جذبه عمر رضي الله عنه، فقال: أليس الله نهاك أن تصلي على المنافقين؟ فقال: " أنا بين خيرتين، قال: {استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة، فلن يغفر الله لهم} [التوبة: 80] " فصلى عليه، فنزلت: {ولا تصل على أحد منهم مات أبدا، ولا تقم على قبره} [التوبة: 84]"[1].

عن ابي هريرة رضي الله عنه ، قال : افتتحنا خيبر، ولم نغنم ذهبا ولا فضة، إنما غنمنا البقر والإبل والمتاع والحوائط، ثم انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وادي القرى، ومعه عبد له يقال له مدعم، أهداه له أحد بني الضباب، فبينما هو يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه سهم عائر، حتى أصاب ذلك العبد، فقال الناس: هنيئا له الشهادة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بل، والذي نفسي بيده، إن الشملة التي أصابها يوم خيبر من المغانم، لم تصبها المقاسم، لتشتعل عليه نارا» فجاء رجل حين سمع ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم بشراك أو بشراكين، فقال: هذا شيء كنت أصبته، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «شراك - أو شراكان - من نار»[2].

عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، التقى هو والمشركون، فاقتتلوا، فلما مال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عسكره، ومال الآخرون إلى عسكرهم، وفي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل، لا يدع لهم شاذة ولا فاذة إلا اتبعها يضربها بسيفه، فقال: ما أجزأ منا اليوم أحد كما أجزأ فلان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما إنه من أهل النار» ، فقال رجل من القوم: أنا صاحبه، قال: فخرج معه كلما وقف وقف معه، وإذا أسرع أسرع معه، قال: فجرح الرجل جرحا شديدا، فاستعجل الموت، فوضع نصل سيفه بالأرض، وذبابه بين ثدييه، ثم تحامل على سيفه، فقتل نفسه، فخرج الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أشهد أنك رسول الله، قال: «وما ذاك؟» قال: الرجل الذي ذكرت آنفا أنه من أهل النار، فأعظم الناس ذلك، فقلت: أنا لكم به، فخرجت في طلبه، ثم جرح جرحا شديدا، فاستعجل الموت، فوضع نصل سيفه في الأرض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل عليه فقتل نفسه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك: «إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة، فيما يبدو للناس، وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار، فيما يبدو للناس، وهو من أهل الجنة»[3].

عن ابي هريرة رضي الله عنه، يقول: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «تأتي الإبل على صاحبها على خير ما كانت، إذا هو لم يعط فيها حقها، تطؤه بأخفافها، وتأتي الغنم على صاحبها على خير ما كانت إذا لم

[1] رواه البخاري (ح1269) .

[2] رواه البخاري (ح4234) .

[3] رواه البخاري (ح2898) .

يعط فيها حقها، تطؤه بأظلافها، وتنطحه بقرونها» ، وقال: «ومن حقها أن تحلب على الماء» قال: " ولا يأتي أحدكم يوم القيامة بشاة يحملها على رقبته لها يعار، فيقول: يا محمد، فأقول: لا أملك لك شيئا، قد بلغت، ولا يأتي ببعير يحمله على رقبته له رغاء فيقول: يا محمد، فأقول: لا أملك لك من الله شيئا، قد بلغت"[1].

عن ابي هريرة رضي الله عنه، قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله عز وجل: {وأنذر عشيرتك الأقربين} [الشعراء: 214] ، قال: «يا معشر قريش - أو كلمة نحوها - اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئا، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئا، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا، ويا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا، ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئا»[2].

[1] رواه البخاري (ح1402) .

[2] رواه البخاري (ح 4771) .

فهرس المواضيع